نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات
ومن دفن فيها من الأولياء والصالحين
والعلماء العاملين الثقات

نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار تواتوات ومن دفن فيها من الأولياء والصالحين والعلماء العاملين الثقات

لِأَحْمَد الطَاهِر السِّبَاعِيّ الإدْرِيسيّ التَّوَاتِيّ

قَرَأَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

الدّكتُور خَيْر الدِّين سَعِيدِيّ

وَيَلِيه

مَلْحَقَهُ الشَّيْخ بَاي عَلِي نَسِيم النَّفَحَات

الأصالة للنشر / الجزائر

© شركة الأصالة 2022

ISBN : 978-9931-881-33-9

الإيداع القانوني: مارس 2022

شركة الأصالة للنشر/ الجزائر

الجوال: 06.69.00.47.44

البريد الإلكتروني: assala. edition@assala–dz. net

الموقع الإلكتروني: www. assala–dz. net

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ {البقرة: 286}

شكر وتقدير:

الحمد لله حمدا كثيرا طيّبا مباركا فيه، الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل، الذي لم يكن ليرى النور لولا ثلّة من الأفاضل الذين كان لهم الدور البارز في إتمام هذا العمل وأذكر من هؤلاء الأفاضل:

- الأستاذ الدكتور الفاضل شايب قدادرة الذي كان خير معين لي بالتوجيه والنصح والتسديد والتشجيع فجزاه الله عني خير الجزاء
- الوالدين الكريمين -أطال الله في عمريهما- على صبرهما وتشجيعهما ودعوالتهما فجزاهما الله عني خير ما يجزي والدين عن ابن.
- الشيخ سامي غرمول على مراجعته البحث وتعليقه على مواضع منه أكثر من مرة وأخي الدكتور أمير لكيرد على مراجعاته اللغوية وتدقيقاته الذكية.
- الشيخ محفوظ بوكراع على تفضله بمنحنا نسخا من المخطوط الذي بين أيدينا، وعلى ما أمدنا به من معلومات هامة جدا فجزاه الله خيرا
- الدكتور فارس كعوان من جامعة سطيف 02 والدكتور خاليد طحطح من المغرب الأقصى والدكتور محمد الأمين ولد شيخنا من موريتانيا على ما أمدوني به من صور لمخطوطات وكتب وغيرها.
- أخواتي الكريمات: أمّ عِزّالدين وأم هيثم وأم مرامٍ وأم قصي على دعواتهم وتشجيعاتهم.
- الزملاء الأفاضل: يوسف، فاتح، أسامة، إبراهيم، عبد الرحيم.
- وأخيرا وليس آخرا الزوجة الكريمة "أم عبد الرحمن" لتحملها مشاق ومتاعب الانقطاع لأكثر من مرة لأجل إخراج هذا العمل.

إهداء :

- أخي وسندي الذي شد الله به عضدي الساسي أبوقصي.
- إخوتي القلبيين في المدرسة القرآنية بمسجد علي بن أبي طالب -العلمة-
- إخوتنا في صحراء توات وكامل أراضي الجزائر

قائمة المختصرات الواردة في الدراسة:

- م. و. ن. ت: المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع.
- د- ط: دون طبعة.
- د- س: دون سنة نشر.
- (ت): مخطوط (نسيم النفحات) نسخة تيميمون مدرسة بني مهلال.
- (ك): مخطوط (نسيم النفحات) نسخة كوسام أدرار.
- (م): مخطوط (نسيم النفحات) النسخة المرقونة.
- [م/(ت)]: مخطوط نسيم النفحات نسخة تيميمون.
- [م/(ك)]: مخطوط نسيم النفحات نسخة كوسام.
- [م/(م)]: مخطوط نسيم النفحات نسخة مرقونة على الحاسب.
- ضط: ضبط.
- در: دراسة.
- تح: تحقيق.
- ط: طبعة.
- [...]: بياض أو سقط.
- م: ميلادي.
- هـ: هجري.

المقدمة

مقدمة:

تُعَدُّ المكتبة التاريخيّة التي خلَّفها المسلمون مِن أغنى المكتبات في العالم، ولعل هذا يتجلى بوضوح فيما حوته وتحتويه مكتباتها من تراث ماديّ مخطوطات كبير جدا؛ في عدد كبير من الميادين، وقد قدَّر بعض المُهتمين بالمخطوطات أنَّ عدده يفوق الخمسة ملايين مخطوط عربيّ إسلاميّ موجود في العالم، لم يتجاوز المُحقَّق منه ثلاثة بالمئة: أي أنَّ التَّحقيق يحتاج لعددٍ هامٍ ممَّن ينظر لهذا المخزون الثقافي والتاريخيّ نظرة إجلال واحترام، تسهم في بعثه من مرقده، وهولحد الان لا يزال بعيدا عن متناول المهتمّين به.

ولعل الأمر بالغ أقصى تأثيراته في دول كالجزائر؛ بسبب خصوصية الاستعمار الفرنسي، والذي أتى على الأخضر واليابس، وسعى بكل ما أُوتى مِن قوةٍ لطمس الهوّية الجزائرية بمكونتها الرئيسية، وحاول حثيثا فرض منطقٍ يسعى إلى فصل الجزائر كلها عن أي امتداد تاريخي بالمكون العربي الاسلامي، لكنه لم ينجح في ذلك بسبب نوعية المقاومة الثقافية والوجدانية التي قابلته، وعندما تيَّقن مِن فشله في ذلك بعد إدلاع الثورة التحريرية، حاول زعزعة الوحدة الترابية للجزائر، ببعث الكثير من المُخططات المختلفة التي كان غرضها الرئيس فصل الصَّحراء عن الجزائر، وحشد لذلك مختلف السُّبل المُتاحة كما سيأتي بيانه.

وقد سعت السُّلطات الاستعمارية -في إطار مخطط شامل- للسيطرة على الواقع الماديّ والرّوحيّ (التاريخيّ) للشعب الجزائريّ، وتوظيف التاريخ بشكل كبيرٍ، إذ شجَّعت هذه السلطات الكتابات الفرنسية حول تاريخ الجزائر، ودعمتها بلجان وفِرقٍ؛ للبحث في التَّاريخ الجزائري، وفق ما يخدم المصَّالح الفرنسية وتثبيت الوجود الأجنبي، وأبقت على التاريخ الجزائريّ عامة والتّاريخ المحليّ لبعض المناطق خاصة كمنطقة الصحراء والجنوب الجزائريّ مُغيَّباً تماماً.

مِن هذا المنطلق كان لزاماً على الباحثين الجزائريين (أساتذةٍ وطلبةٍ) التَّجنُّدُ من

أجل نفض الغبار عن تاريخ الجزائر، خاصة تاريخ الجنوب الجزائري، والذي يحتاج إلى عدد كبير من الباحثين، لإثرائه وبعثه من جديد.

في هذا الإطار رأيت أنه يفترض بنا أن نبحث عمّا قيَّده أهالي المناطق الجنوبية عن تاريخ المنطقة، لذا رأيت أنّه مِن الأهمية بمكان الالتزام بتحقيق ودراسة أي تقييد يتأتى ببعثه تبين الكثير ممّا لايزال مجهولا عن تاريخ هذا الجزء الكبير من الجزائر، ويرفع بعض الغموض الذي ظلَّ يصاحب التاريخ المحلي لهذا المجال الجغرافيّ والاجتماعيّ الهامّ والحيويّ من الجزائر.

وبين أيدينا اليوم محاولة لاختصار تاريخ المنطقة من خلال مخطوط هام قُيِّد في المرحلة الحديثة مِن تاريخ الجزائر، وعنوانه على التّحقيق "**نسيم النفحات في ذكر جوانب مِن أخبار توات ومَن دفن فيها من الأولياء والصَّالحين والعلماء العاملين الثِّقات**" لأحد علماء الجنوب الجزائريّ هو "**أحمد الطَّاهر السِّباعي الإدريسيُّ التَّواتي**"، وهواحد علماء إقليم "توات" الذين اشتهر خبرهم في الإقليم والجزائر ككل.

تكمن أهمية المخطوط في كون صاحبه يتجاوز تقيِّيد تاريخ المرحلة الحديثة إلى أطوار مختلفة من تاريخ المنطقة، وتكمن خصوصية إقليم "توات" بما تميّز به مِن حركية علمية وثقافية واجتماعية تاريخيا جعلته منطقة عبور واستقرار حيوية جدّاً، خاصة إذا ربطنا تاريخ توات بالمناطق المختلفة المحيطة به سواء ضمن النطاق الجزائريّ أم ضمن النطاق الخارجيّ.

والمصدر يمثِّل وجهةَ نظرِ لأحدِ أفراد فئة مهمة جدا داخل البُنى الثقافية والاقتصادية في المنطقة، إذ هواحد علماء وفقهاء المنطقة الذين ظلوا في تفاعل دائم مع القضايا التاريخيّة القديمة والمستجدات الحديثة على السَّاحتين السياسية والاصلاحية، بالإضافة إلى كونه يعطي صورة كاملة عن تاريخ المنطقة، ويؤرّخ لمرحلة تاريخية طويلة اكتنهت الكثير من المتغيرات الهامة سواء من ناحية العلاقات مع الآخر الوافد أم من ناحية العلاقات البينية مع الآخر المختلف فكريا كما توضحه السجالات الفكرية والفقهية مع المدرسة الإصلاحية.

وجدير بنا العودة مرة أخرى للكلام عن أهمية موضوع المخطوط الذي نضعه بين أيدينا اليوم، فهو يتناول شقّاً هاماً مِن تاريخ "إقليم توات" لازال مجهولا لدى الكثير مِن المُختصِّين بالبحث التاريخي فما بالك بالعامة مِن الدّارسين لتاريخ الجزائر، إضافة لقلة الدِّراسات الأكاديمية المتناولة لتاريخ منطقة توات، إذ لا تتعدَّى في الغالب أصابع اليد الواحدة[1]، ويصعب غالبا الوصول لها.

يضاف -لهذا الأمر- المكانةُ العلميةُ لصاحب المخطوط "أحمد طاهر السباعي" في إقليم توات وخارجه، إذ من المعلوم أن قيمة أي كتاب تعلو بعلو كعب كاتبه، والشيخ "أحمد طاهري السباعي" -حسبما سيأتي ذكره- عالمٌ مِن أعيان العلماء في المنطقة، انتهت إليه في زمنه رئاسة العلماء، وكان له فضلٌ كبيرٌ على ماضي المنطقة وحاضرها.

وبعد التجلية لأهمية هذا العمل نردف بيان الأهمية ببيان الأسباب التي حملتني على إخراج العمل بهذا الشكل، وسأترك العمل موصوفا بما قمت به في تحقيق المخطوطا كاملا في مرحلة الماجيستير؛ لأنَّ الكثير من الأقسام في الكتاب ظلت كما هي فلم أغير فيها إلاَّ بعض الملاحظات التي نبهتني لها لجنة المناقشة.

على أنَّ ما قمت به في الماجيستير من تحقيق المخطوط لم يكن بدعا مِن الدراسات، إذ هومجرد محاولة لاقتفاء أثر النُّجوم الأعلام في علم تحقيق المخطوطات، وما تناولته في هذه الدِّراسة لا يمكنه أن يُقارن بتلك الأعمال العلمية التي أخرجها علماء هذا العلم.

---

(1) عانينا من هذا الإشكال بشكل كبير لدى معالجتنا لأحداث المنطقة، إذ كان من الصعب جدا علينا الوقوف على المراجع التي تتحدث عن المنطقة، وهذا مازادنا إصرارا على مواصلة هذا العمل. غير أن الشيخ محفوظ بوكراع يعتقد بأن المصادر التاريخية حول تاريخ المنطقة موجودة، لكن الاشكال أنها غير معروفة وهو ما يوجب التعريف بها وإشهارها للناس، كما أنه ظهرت عدد من المحاولات التي تقودها عدد من المخابر في جامعات الجنوب غرضها الحفاظ والتعريف بالموروث المادي واللامادي للمنطقة.

لذا وبهدف إخراج العمل في الصورة التي أرادها له صاحب المخطوط فقد اعتمدنا على منهج قوامه عدم إقصاء أي نسخةٍ مِن نسخ المخطوط التي بين يدينا، ولم نسلك مسلك جعل واحدة أصلا والبواقي فروعا كما هو شائع لدى توجهات المدرسة العراقية في التَّحقيق[1]، بل اعتمدنا على نسخةٍ اخترناها كأصل أول وسعينا للإشارة لأيّ خلاف بين النّسخ في الهامش مع إثبات ما يقطع الدَّليل بوجوده في النَّص الأصلي الذي كان يبتغيه صاحب المخطوط. وفي العموم فقد اتبعت الخطوات التالية في عملية تحقيق المخطوط:

- المقارنة بين نسخ المخطوط الثلاث التي بين أيدينا.
- إثبات الخلاف الموجود بين نسخ المخطوط، وترجيح الأصوب في المتن مع الإشارة في الهامش لما هوموجود في النسخ الأخرى.
- وضع ترجمة لكل شخص مُبهم ذكره صاحب المخطوط في المتن، مع الإشارة إلى أنَّنا استثنينا من ذلك مَن ترجم له صاحب المخطوط بنفسه، إذ أن ذلك تعدٍّ على المنهج الذي اتبعه صاحب المخطوط، وحافظنا على التراجم كما وضعها هوبأسلوبه.
- التعريف بالأماكن المذكورة في المخطوط.
- ضبط الكلمات التي تحتاج إلى ذلك.
- شرح المصطلحات التي تحتاج لشرح في المخطوط.
- عزو الكلام الذي ينقله صاحب المخطوط إلى مراجعه الأصلية إن تأتّى لنا ذلك.
- تخريج الآيات والأحاديث الموجودة في المخطوط مع الإشارة إلى درجة الحديث.
- التعليق على بعض المواطن التي تحتاج إلى تعليق خاصة منها المسائل الخلافية.

---

(1) نبَّهنا لهذا التقسيم النظري بين المدرستين في عملية التحقيق الأستاذ الدكتور محمود كامل رئيس قسم الفهرسة في مركز جمعة الماجد في دبي، وذلك بمناسبة الدورة التكوينية الأولى في تحقيق المخطوط المنعقدة في جامعة قسنطينة في الفترة الممتدة (25-30) ماي 2013.

- ضبط النَّص مِن خلال تقسيمه إلى فقرات، ووضع علامات الترقيم.

هذا فيما تعلَّق بخدمة النَّص، أمَّا في الجزء المُتعلِّق بالدِّراسة فقد قمنا بتقسيمها إلى فصلين، خُصِّصَ أولُهما للتَّعريف بصاحب المخطوط، وقد تناولنا فيه ستة مباحث:

- **الأول**: مُخصصٌ لاسم ونسب صاحب المخطوط، تكلَّمنا فيه عن الخلاف الموجود بين نسخ المخطوط حول الاسم الصحيح لصاحب المخطوط، وتوصَّلنا إلى حقيقة اسم صاحب المخطوط مِن خلال النسخ المتوفرة بأيدينا، بالإضافة إلى مجموعة من الدلائل عبارة عن مؤلفات أخرى لصاحب المخطوط وتراجم وضعها تلاميذ صاحب المخطوط، كما تحدثت عن رفع صاحب المخطوط لنسبه إلى علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
- **الثاني**: فقد خُصَّصُ للحديث عن مولد ونشأة صاحب المخطوط، وحقَّقنا فيه تأثير نشأة صاحب المخطوط على مسار حياته العلمية ثمَّ التعليمية.

وأردفت ذلك بمبحث فيه بيان الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم صاحب المخطوط، خاصة أخ صاحب المخطوط، الذي كان له تأثيرٌ كبيرٌ في الحياة العلمية لصاحب المخطوط، كما تحدَّثنا في هذا الموضع من الفصل الأول عن ذلك العدد الكبير مِن التلاميذ الذين خلّفهم صاحب المخطوط بعده، وكان ولازال تأثيرهم ساريا في بعض الأماكن إلى اليوم.

ثمَّ انتقلنا في المبحث الرَّابع للحديث عن عصر صاحب المخطوط، تحدثنا عن أبرز المعالم في عصر صاحب المخطوط، مِن النَّاحية السياسية والثقافية والاجتماعية.

تلى عملية إبراز الجوانب المُؤثِّرة في المخطوط، الكلام عن الرحلات العلمية لصاحب المخطوط؛ محاولا إبراز كيفية تأثير الرَّحلات على التَّكوين العلمي والعقائدي لصاحب المخطوط، كما حاولة إبراز الرّحلات المهمة التي قام بها صاحب المخطوط، قبل وبعد استقراره بـ"توات".

لمَّا فرغنا من الكلام عن الرحلات العلمية كان لزاماً علينا -لإظهار أهمية المخطوط- أنْ

نتحدَّث عن المكانة العلمية لصاحب المخطوط مِن خلال مؤلفاته الأخرى، وتحدَّثنا في هذا المبحث عن المؤلفات التي أثبتت له مِن تلاميذه ومترجميه، كما تحدَّثنا عن المُصنَّفات الأخرى والتي لاتزال إلى اليوم مخطوطة في بعض الخزائن الشخصية لأهالي "توات".

وختام مباحث الفصل مبحث فرضه منطق البحث تحدَّثنا فيه عن وفاة صاحب المخطوط، ومكان الوفاة والدفن، وهذا بالاستعانة ببعض الشَّهادات الشَّفوية مِن أقارب أوتلاميذ صاحب المخطوط.

أمَّا الشق المُتعلِّق بالمخطوط ذاته فقد خُصِصَّ له الفصل الثاني مِن القسم الأول الخاص بالدِّراسة، وقد قمنا بتقسيم الفصل الثاني إلى سبعةِ مباحث:

تحدَّثنا في أول مباحث هذا الفصل عن تحقيق نسبة المخطوط لصاحبه، وحاولنا ذلك مِن خلال التنقيب عن الدَّلائل التي تثبت نسبة المخطوط لصاحبه.

في المبحث الثاني مِن الفصل المُخصَّصِ للمخطوط انتقلنا للكلام عن وصف النُّسخ المعتمدة في عملية تحقيق المخطوط، وقد حاز هذا المبحث شقا كبيراً مِن الكلام بسبب الخصائص التي تتميّز بها كلّ نسخة عن الأخرى، لهذا كان حريّاً بنا تقصي كلّ الخلافات وإثباتها في هذا المبحث، مُعلِّلين في نفس الوقت الأمر الذي حملنا على تقديم بعض النسخ على بعض.

أمَّا المبحث الثالث فقد تكلمنا فيه عن أهمية المخطوط وما يميزه عن غيره من كتب حول المنطقة في نفس المرحلة ألحقت بهذا المبحث مبحثا رابعاً تحدثت فيه عن الأسباب التي حملت الشيخ "أحمد الطّاهر التّواتي" على وضع كتاب " نسيم النفحات" أوما صرَّح هوبه على الأقل.

بعدما استوفيت ذلك انتقلت للكلام في المبحث الخامس عن المنهج والخطَّة التي اعتمدها صاحب المخطوط في وضعه لـ "نسيم النفحات" مُشيراً في هذا المبحث إلى كلام صاحب المخطوط نفسه في هذا الشّأن.

وبعد أن استوفينا الحديث عن الخصائص العامة للمخطوط انتقلنا إلى تلخيص محتوى المخطوط في المبحث السادس مِن هذا الفصل، وهذا مِن أجل أن يأخُذ المُتصفِّح للمخطوط نظرةً عامةً عن المحتوى الذي يتناوله المخطوط، محاولين التّركيز على الأمور التي آثر صاحب المخطوط التركيز عليها، وقد بيّنا ذلك حسابيا للدلالة على أنَّ صاحب المخطوط ركَّز في كلامه على جانب دون جوانب الأخرى، وفسَّرنا سبب هذا الاختلال بين فصول المخطوط بحسب فهمنا.

أمَّا المبحث السابع والأخير في هذا الفصل مِن المخطوط فقد خصَّصناه للكلام عن المصادر ومراجع المخطوطة والمطبوعة التي اعتمدها صاحب المخطوط في تصنيفه، وحاولنا التَّعريف ببعضها، وأشرنا إلى المخطوط منه، خاصة ما اطَّلعنا عليه، ولأهميتها فقد أثبتنا نماذج لبعض منها في الملاحق، كما أشرنا إلى التنوع في المصادر التي وظَّفها صاحب المخطوط بين ما هو فقهيّ وما هو لغويّ وما هو تاريخيّ.

بعد الكلام عن العمل الذي قمنا به في محاولتنا إخراج المخطوط، ذيلنا الدِّراسة بمجموعة مِن الملاحق الخاصة بالمخطوط، متبوعة بالقائمة البيبلوغرافية الخاصة بالدِّراسة، ثمَّ وضعنا ثبتاً بالفهارس المختلفة المتعلِّقة بالموضوع (فهرس الأيات والأحاديث والأعلام والأماكن والقبائل والكتب) ثمَّ ختمنا الدِّراسة بفِهرس للموضوعات المطروقة في الدِّراسة.

1. المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة والتحقيق:

فيما يخصُّ المصادر والمراجع المعتمدة في الدِّراسة فهي -على قلَّتها- مهمَّة جدّاً، ومِن أهم هذه المصادر والتي أعطتنا فكرة عامة عن صاحب المخطوط وذلَّلت لنا العديد من الصِّعاب فيما بعد في ضبط أسماء الأماكن والأعلام كتاب لأحد تلاميذ صاحب المخطوط الشّيخ محمَّد باي بلعالم المُسمَّى **"الرِّحلة العلميّة إلى منطقة توات لذكر بعض الأحكام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات"**، وهو كتاب في جزءين صادر عن دار المعرفة الدولية، وصاحب هذا الكتاب عقد فصلاً كاملاً للتَّعريف

بصاحب المخطوط؛ إذ يُعتبر صاحب المخطوط شيخه الذي كان له عليه فضلٌ كبيرٌ في تحصيله للكثير من العلوم، كما ساعدنا الجزء الثاني مِن هذا الكتاب في ضبط أسماء الأعلام والمناطق وما إلى ذلك.

كما يوجد كتاب آخر لا يقلُّ أهمية عن الكتاب الأول -خاصة ما تعلَّق بترجمة صاحب المخطوط- بل يعد صاحب هذا الكتاب أول مَن ترجم لصاحب المخطوط من المعاصرين[1]، وهوكتاب "تاريخ الحركة العلمية في إقليم شيشاوة" للحبيب آرسموك، وقد أرسل لنا الأستاذ الفاضل خاليد طحطح[2] صورة عن الكتاب؛ فاختصر علينا بذلك جانبا كبيرا من البحث؛ إذ ترجم صاحب الكتاب لكلٍّ مِن صاحب المخطوط وأهم شخصيات آل عبد المعطي.

بالإضافة لبعض المخطوطات التي تتحدَّث عن إقليم توات خاصة منها مخطوط درَّة الأقلام للشيخ محمَّد بن عبد الكريم البكري، وهومن أحسن ما صُنِّف في تاريخ "توات"، كما لا يفوتنا في هذا المقام الإشارة إلى تلك المقالات والوثائق المهمَّة التي أرسلها لنا حفيد صاحب المخطوط، لمَّا اتصلنا به وعلِم باهتمامنا بمخطوطات جدِّه.

ومِن المصادر المعتمدة في قسم التَّحقيق ما هو مستعمل في الجانب المتعلّق باللُّغة: مثل "القاموس المحيط" للفيروز آبادي وهذا في ضبط الكلمات المُشكلة، والكُتب المختصة في تخريج الأحاديث النبوية وبالأخصِّ "سلسلة الأحاديث الصحيحة" "وسلسلة الأحاديث الضعيفة" للعلاَّمة ناصرالدّين الألباني، وكُتب التَّاريخ خاصة منها التّي استعان بها صاحب المخطوط في مُصنَّفه مثل "كتاب الشفا" للقاضي عياض، وبعض أمهات الكتب في الفقه والتَّزكية مثل الرسالة القُشيرية وغيرها.

---

(1) كما ترجم الشيخ محفوظ بوكراع لأحمد الطاهر السباعي ترجمة تناول فيها ميلاده وبعض مصنفاته ووفاته.

(2) الأستاذ الباحث مِن المغرب الأقصى.

وكما هو معلوم لا يكاد يخلو أيُّ بحثٍ علميٍّ كان مِن صعوبات، ونوعية الصُّعوبات تختلف مِن موضوع إلى آخر، ولعلَّ مِن أبرز ما واجهنا منها صعوبة الحصول على نسخ المخطوط المتوفرة، ثمّ الوقت المحتاج إليه في قراءة جميع النسخ قراءة سريعة -لأجل أخذ نظرة عامة عن موضوع النسخ- لاختيار أجودها، كما أنَّ أمانة إخراج النَّص -كما يريده صاحبه- تُعدُّ ثقلاً كبيراً على أمثالنا؛ ممَّن قلَّ زاده ولا باع له في هذا العلم.

إضافة لكلِّ هذا فقد واجهتني صعوبة من نوع خاص، إذ أنَّ ماورد في المخطوط خاصة في الأبواب المتعلقة بالاستغاثة بالأولياء والأضرحة وما إلى ذلك من أمور اعتقد أن بعضها مِن باب الشبهات ويعتقد صاحب المخطوط أنها مِن باب القُربات، جعلتني أنحو منحى الاختصار على التعليق والشرح على ما تعلَّق بالشق التاريخي من البحث، وأترك ما تعلّق بالبحث العقدي والفقهي للمُختصِّين فيه.

في الأخير بقي لي أن أتقدم بالشُّكر الجزيل للأستاذ البرفيسور شايب قدادرة على قبوله الإشراف على هذا العمل في مرحلة الماجيستير وعلى تشجيعاته الدائمة لنا، كما لا يفوتني أن أثني على شيخنا "أبو وائل سامي غرمول" على توجيهاته وتعليقاته وتصويباته المتكررة، فلهما منّي كلّ الشّكر والتَّقدير، مع أنَّي أقر بأنّي لا أوفيهما حقّهما، مثلما لا يفوتني أن أنوه بالمجهودات الكبيرة التي قام بها كلّ مِن: الأستاذ "يوسف بلهوش" أستاذ الأدب العربي، والدكتور "أمير الكيرد" أستاذ الشريعة على عملهما في مراجعة العمل وتنقيحه في جوانبه المختلفة. فقد أخذ منهما الكثير من الجهد والوقت، فلهما مني كلّ الشكر والتقدير، واسأل الله أن ينفع بهما دائما وأبدا. كما لا يليق بيا أن أنسى مَن كان لهما كل الفضل في كل عمل أقوم به الوالدين الكريمين أطال الله عمرهما ونفعني بهما.

فرغ من مراجعته في يوم 23 شوال 1441هـ/ الموافق 15 جوان 2020م
في ضاحية الفاتح في مدينة إسطنبول

قسم الدّراسة

الفصل الأول:
التعريف بصاحب المخطوط

1- اسمه ونسبه:

مِن بين أهم الأمور التي تُميط اللِّثام عن الجوانب الخفيَّة للمخطوط في الدِّراسة، وترفع اللَّبس عن أهمية المخطوط، التَّعريف بصاحب المخطوط، فهومبحثٌ على قدر كبير مِن إلهمية في كلِّ دراسةٍ علميةٍ؛ إذ لا يُستثنى -بأي شكل مِن الأشكال- الحديث عن صاحب المخطوط، سواءً في الجانب المتعلِّق باسم صاحب المخطوط ونسبه وكنيته، أوما تعلَّق بما ارتبط به مِن حيثيات أخرى كمولده ونشأته وشيوخه.

وللذي ذكرته آنفا وجب التجلية في المطلب اللاحق عن اسم ونسب صاحب المخطوط، وفق ما هومتعارفٌ عليه في البحوث العلمية، وهذا بهدف تأكيد نسبة المخطوط لصاحبه مِن جهة، ومِن جهة ثانية التَّعريف بصاحب المخطوط؛ لأجل التَّعرف على الجزئيات التي أثرت في تأريخ صاحب المخطوط للمنطقة.

نقف في اسم صاحب المخطوط على بعض الاختلافات الجزئية في المخطوط في جميع نُسخ المخطوط الموجودة بأيدينا، إذا نقف في النُّسخة التي اعتمدناها كأصل لنُسخِ المخطوط المراد تَّحقيقه -والتي رمزنا لها بالرمز(ت)- على غياب تام لاسم صاحب المخطوط على الورقة الأولى مِن المخطوط، بل اكتُفي بذكر اسم مالك المخطوط؛ وجاء في أعلى ورقة المخطوط اسم مالك المخطوط بالشَّكل التالي: مِن جملة أملاك "**بكاري محمَّد بن محمَّد باحو**"[1] وقد ورد في آخر ورقةٍ مِن المخطوط اسم صاحب المخطوط "الشّيخ أحمد الطَّاهر السَّباعي" عرضا عند الدُّعاء لصاحب المخطوط، بعد أن استوفى النَّاسخ ذكر اسمه واسم الشَّخص الذي نُسِخَ لأجله المخطوط؛ فنقف لاسم صاحب المخطوط عند قول النَّاسخ في آخر المخطوط: «**... على يد الفقير محمَّد بن أحمد البحاوي داراً ومنشئاً، كتبه لشيخه وأستاذه وحبيبه الشَّيخ السّيد الحاجّ محمَّد بن أحمَّد الباحاوي أيضا، نفعنا الله**

(1) أحمد الطَّاهري السَّباعي: نسيم النفحات [م(ت)/01]

ببركة مؤلفها شيخنا ومولانا سيّدي أحمد السِّباعي المراكشي دارا ومنشئاً، ونفع بها جميع المسلمين والمسلمات آمين»[1].

أمَّا في النُّسخة (ك) -وهي النُّسخةُ الثَّانية مِن حيث إلهمية- فقد ذُكر اسم صاحب المخطوط في الورقة الأولى مِن نسخة المخطوط باسم" **الشَّيخ سيّدي مولاي أحمد الطَّاهر** -رحمه الله-[2]".

وفي نفس السِّياق ورد اسم صاحب المخطوط -في النُّسخة (م) في الورقة الأولى مِن هذه النّسخة- كاملاً مُحلّاً بكُنية صاحب المخطوط ومذهبه ونسبه بالشَّكل التالي: **"شهاب الدّين أبي عبد الله أحمد بن مولانا إدريس الطَّاهري الإدريسي المالكي"**[3].

فصاحب المخطوط في النُّسخة (ت) المعتمدة كأصل في عملية التَّحقيق هو "**أحمد السِّباعي المراكشي**" وفي النُّسخة (ك) هو "**أحمد الطاهر**" وفي النُّسخة (م) هو "**شهاب الدين أبي عبد الله أحمد بن مولانا إدريس الطاهري الإدريسي المالكي**".

وقد نقل الحبيب آرسموك في كتابه"إزاحة الغشاوة عن تاريخ الحركة العلمية بإقليم شيشاوة" عند ترجمته للشَّيخ السَّباعي اسم "**أحمد الطّاهر بن عبد المعطي الحسني الإدريسي السّباعي**" وعدَّه مِن العلماء الأعلام واصفاً إيَّاه بالفقيه الجليل العالم العلاَّمة[4] لمنطقة

(1) نفسه: [م(ت)/128].

(2) أحمد الطَّاهري السَّباعي: نسيم النفحات [م(ك)/1]

(3) نفسه: [م(م)/1]

(4) الحبيب أرسموك: إزاحة الغشاوة عن تاريخ الحركة العلمية بإقليم شيشاوة، ط الأولى، المطبعة والوراقة المغربية، المغرب الأقصى، 2001، ص 229.

شيشاوة[1]؛ مُعتمداً فيما أورده مِن اسم للمؤلّف على ما هوموجود في مُؤلَّفٍ آخرَ لصاحب المخطوط هو كتاب "فتوحات الإله المالك على نظم المسمَّى بأسهل المسالك" إذ ورد في الكتاب المذكور اسم "**أحمد الطَّاهر السَّباعي**" كما قد وقفنا على بحث مرقون -لأحد تلاميذ صاحب المخطوط الذين أشار إليهم الحبيب آرسموك في كتابه "إزاحة الغشاوة عن تاريخ الحركة العلمية بإقليم شيشاوة[2]" يعرف باسم الحبيب بن عبد الرحمن العلوي- يترجم فيه لصاحب المخطوط بقوله: «...إنه لمّا منَّ الله عليّ بالانضمام بالتتلمذ على حضرة العالم الهمام، الشريف النسبة العالي المقام، الحائز لقصب السبق في المعقول والمنقول على معاصريه من الأنام، مولانا أحمد الطاهر السباعيّ الإدريسيّ الحسنيّ ذي الجلالة والإعظام...[3]» فصاحب المخطوط على ما نقله تلميذه "الحبيب بن عبد الرحمن" هو "أحمد الطَّاهر السِّباعي"

هذا وقد أثبت الشَّيخُ باي بلعالم في ترجمته لشيخه -صاحب المخطوط- وفي سياق التَّحدُّث عن خصاله في الجزء الأول مِن الرِّحلة العلية بقوله: «الشَّيخ العلاَّمة النَّحرير والقدوة الشَّهير البدر اللاَّمع والنُّور السَّاطع المحرز قصب السَّبق في جميع المساعي الشَّيخ الطَّاهر بن عبد المُعطي السِّباعي...»[4] على ما هومشهور عند طلبة الشيخ وتلامذته، وهوما يثبت فعلا ما صرّح به صاحب المخطوط آنفا في كتابه "العقد الجوهري

---

(1) تقع في الجنوب الغربي للمغرب الأقصى، وبالتحديد تقع ضمن القطاع الإداري لمحافظة مراكش في الجنوب الشرقي منه، على بعد 75كلم على الطريق الوطني رقم 8، تتوسط الطَّريق الرابط بين مراكش في الشّرق والصّويرة على السّاحل الأطلسي.

(2) الحبيب أرسموك: المرجع نفسه، ص، ص 229-231.

(3) الحبيب بن عبد الرحمن العلوي: ترجمة الشيخ أحمد الطاهر السباعي، مخطوط مرقون على الحاسب، ص01.

(4) محمَّد باي بلعالم: الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأحكام والأثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، دار المعرفة الدولية، طبعة خاصة، 2011، ج1، ص377.

على النظم المسمَّى بالعبقري"[1]مِن شهرته بـاسم "الطَّاهر"

وقد نصَّ صاحبُ المخطوط بنفسه على أنَّ اسمه هو "أحمد" وإنَّما عُرِف لدى أقرانه وتلاميذته بـ"**الطَّاهرِ**" كما ورد ذلك في كتابه "العقد الجوهري على النَّظم المسمَّى بالعبقري" إذ يقول في أول الكتاب: «يقول العبد الفقير إلى ربّه القادر **"أحمد"** المعروف بـ"الطَّاهر" عامله بلطفه الخفي والظَّاهر، الإدريسي الحسنيّ...»[2].

إضافة إلى كلّ هذا نجد الشَّيخ "أحمد الطّاهر السباعي" يثبت اسمه بهذا الشكل في الإجازات والشهدات التي يمنحها لطلبته، كما ورد ذلك في نصِّ الإجازة التي منحها لأحد طلابه واسمه بوسعيد الحاجَّ أحمد بن مختار[3].

وحاصل النُقول السابقة نَلحَظُ أنْ ثَمتَ قدرا تتفقُ عليه نسخ المخطوط التي بين أيدينا وتعضُده الدلائل المختلفة مِن ذكر صاحب المخطوط بنفسه لاسمه وشهرته كما في العقد الجوهري[4] وبنصِّ التَّرجمة التي وضعها له كلٌّ مِن تلميذيه الحبيب بن عبد الرحمن العلوي والشيخ باي بلعالم -وهو أحد تلامذة الشَّيخ المشهود لهم في منطقة توات بالعلم-في "الرحلة العلية"[5] والحبيب آرسموك في كتابه "إزاحة الغشاوة"[6] هو"الشّيخ **الطّاهر بن عبد المعطي السِّباعي**" أمّا "أحمد" فهو على خلاف بين نسخ المخطوط، وما نقله المترجمون للشَّيخ مِن اسم "الطَّاهر" اشتهر لديهم، أوفي كُتب الشَّيخ التي خلَّفها. ولهذا فالاسم المتَّفق على صحَّته

---

(1) أحمد الطَّاهر السِّباعي: العقد الجوهري على النظم المُسمَّى بالعبقري، المكتبة العلوية، مستغانم، الجزائر، د- ط، ص 5.

(2) نفسه: ص 5.

(3) انظر الرسالة الخطية بيد الشيخ أحمد لأحد طلبته وهي في الملحق رقم: 12.

(4) أحمد الطاهري السباعي: المرجع نفسه، ص5.

(5) محمَّد باي بلعالم: المرجع نفسه، ج1، ص 377.

(6) الحبيب أرسموك: إزاحة الغشاوة عن تاريخ الحركة العلمية بإقليم شيشاوة، ص 229.

هوالذي صرَّح به صاحب المخطوط في بعض كتبه الأخرى، وأثبتناه كما أثبته أهل منطقة "توات" للشيخ هو "**أحمد الطَّاهر بن عبد المعطي السِّباعي الإدريسي الحسنيُّ**".

أمَّا ما تعلَّق بنَسَب صاحب المخطوط، فجُلُّ نُسخِ المخطوط التي بين أيدنا أثبتت سند النَّسب نفسه مِن صاحب المخطوط "أحمد الطَّاهر السِّباعي" إلى علي بن أبي طالب﵁ وقد ساق كل من الحبيب بن عبد الرحمن وباي بلعالم نسبَ صاحب المخطوط إلى علي بن أبي طالب﵁ مع بعض الخلاف الجزئي ما جعل سلسلة النسب هي تقريبا السلسلة نفسها التي رفعها صاحب المخطوط بنفسه إلى عليٍّ بن أبي طالبٍ﵁ في مخطوط "**نسيم النفحات في ذكر جوانب مِن أخبار توات**" بقوله: «... هذا العبد هومحمَّد أواحمد الطَّاهر ابن شيخ الجماعة الشَّيخ سيدي عبد المعطي إدريس بن أحمد بن محمَّد بن عبد المعطي بن علي بن إبراهيم بن يحيى بن محمَّد بن عبد المولى بن عبد الرَّحمن الغازي[1] بن عَمْرو -بفتح العين- بن اعْمر بسكونها بن مولانا عامر المُكنَّى بأبي السِّباع بن حريز بن محمَّد بن عبد الله بن إبراهيم بن إدريس بن محمَّد بن يوسف بن زيد بن عبد المنعم بن عبد الواسع بن عبد الدَّائم بن عمر بن سعيد بن عبد الرَّحمن بن سالم بن عزوز بن عبد الكريم بن خالد بن سعيد بن عبد الله بن زيد بن رحمون بن زكرياء بن عامر بن محمَّد بن عبد الحميد بن عليٍّ بن[2] عبد الله بن محمَّد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السِّبط بن عليٍّ كرَّم الله وجهه، وأمُّه فاطمةُ بنت سيِّد الأولين والآخرين ﷺ»[3]. وهي السلسلة نفسها التي رفعها الشيخ باي بلعالم تلاميذ الشيخ من نسب شيخه إلى الصَّحابي الجليل عليٍّ بن أبي طالبٌ وموضع الخلاف بيِّن في موضعين أولهما عند "محمَّد بن عبد المولى بن عبد الرَّحمن" الذي نصَّ صاحب المخطوط على أنَّه

(1) في الرحلة العلية، ج1، ص377: الفازي.

(2) في الرِّحلة العليَّة: بن محمَّد بن عبد الله بن محمَّد.

(3) أحمد الطَّاهر السِّباعي: نسيم النَّفحات [م(ت)/121]

"الغازي" كما نصَّ على ذلك أيضا الحبيب بن عبد الرّحمن[1] في ترجمته لصاحب المخطوط، وذكر تلميذُ صاحب المخطوط الشيخ "باي بلعالم" في "الرحلة العلية" أنَّ كنيته "الفازي"، كما نجد أنَّ صاحب المخطوط قد أسقط في سلسلة النَّسب التي أوردها فرداً هو "محمّد" عند قوله: "عبد الحميد بن علي بن عبد الله" إذ أورد "باي بلعالم" قبل ذكر "عبد الله" محمَّد الذي عدَّه الشَّيخ باي بلعالم والد "عبد الله بن محمَّد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله"

وبهذا نجد أنَّ نسب صاحب المخطوط ينتهي للبيت النَّبويّ، أي للأشراف كما هو حال لدى جميع مَن أرَّخ لهذه الفئة، وهوما يمكن اعتباره سمة مشتركة بين كلِّ المُؤَلِّفين الذين يقومون بالتَّأريخ لفئة الأشراف، ونحن بقولنا هذا لا ننفي عن صاحب المخطوط نسبه الذي يدَّعيه، وإنَّما نُبدي ملاحظةً لمَا هو سائدٌ في هذا الجانب لدى المؤرّخين لهذه الفئة في التركيبة الاجتماعية، والغرض مِن هذا الإيضاح أن نفهم الخصائص التي سيكتسبها الكاتب عند حديثه عن هذه النقطة في المخطوط؛ إذ أنَّ صاحب المخطوط سينصِّبُ نفسهُ مُدافعاً عن حوزة الأشراف، وما يليق بهم مِن تبجيلٍ وتعظيمٍ، الأمر الذي يجعله في الكثير مِن الأحيان يخرجُ عن الموضوعية المشروطة للمؤرخ في عمله، إلى الموسوعية التي تستوجبها مثل هذه الأبواب الفقهية.

2- مولده ونشأته:

لم يصرّح صاحب المخطوط في "نسيم النفحات في ذكر جوانب مِن أخبار توات" عن سنة ميلاده؛ كغيره مِن أعيان وعلماء تلك المرحلة الذين لم يهتموا بتاريخ مولده، وقد استعنا في ترجيح هذا الأمر بما ترجم له تلميذه "محمَّد باي بلعالم" في كتابه "الرِّحلة العليَّة إلى منطقة توات لذكر بعض الأحكام والآثار والمخطوطات" إذ ذكر أنّ مولده كان سنة

(1) الحبيب بن عبد الرحمن العلوي: ترجمة الشيخ أحمد الطاهر السباعي، مخطوط مرقون على الحاسب، ص01.

(1325هـ/1907م) بأولاد عبد المولى[1] محافظة مراكش[2]، وهي نفس المعطيات التي نقف عليها في مقالة مرقونة على الحاسب أرسلها لنا حفيد صاحب المخطوط[3].

وعلى العكس مِن تحفظ صاحب المخطوط عن ذكر سنة مولده نجده كثيراً ما يلمّح لمكان مولده ونشأته، والأمر الذي لا خلاف فيه ويؤكد أنّ الشّيخ قد ولد خارج إقليم توات هوما صرَّح به صاحب المخطوط عن نفسه في فاتحة مخطوط "نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات" مِن أنَّه دخل إلى توات وأنَّ ما قابلهُ به أهلها مِن كرم الضِّيافة وحُسنِ الوفادة مع ما في توات مِن حبٍّ للعلماء والأشراف وتبجيلهم وتقديمهم على غيرهم أمور دفعته إلى المكوث بها، ونستأنس ههنا بما أورده صاحب المخطوط بنفسه عن الأمر إذ يذكر ذلك قائلا: «... فإنَّه لمَّا ساقتني الأقدار إلى أرض توات، تلك الأرضُ الطَّاهرةُ الطَّيِّبة؛ المملوءة بالصَّالحين والأولياء الأحياء والأموات، ووجَدتُّ بها ضالّتي المنشودة، فكسرتُ بها عصا التِّرحال في أحسن حالٍ، وأنعم بالٍ، ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: 11] فاستقام لنا بها المقام في أطيب عيش وأرغده، في غاية الجد والاجتهاد في التَّدريس، آناء اللَّيلِ وأطرافَ النَّهارِ، وتعليم أولاد المسلمين مِن كلِّ الطَّبقات ؛لأنَّنا وجدنا بها البلدة الطيِّبة، والتي توسّمنا بها الأراضي التي يَخْرُج نباتها بإذن ربّها، وتوسّموا فينا هم بدورهم نِعْمَ الزَّارع، والعلم النافع؛ والمجدِّد المُصلحَ؛ والطَّبيب الذي يعالج الأمراض...[4]» وقبل أن يكسر صاحب المخطوط عصا التِّرحال بإقليم توات كان

(1) أولاد عبد المولى تقع ضمن إقليم شيشاوة وهو يقع في الجزء الجنوبي الغربي للمغرب الأقصى.

(2) محمد باي بلعالم: الرحلة العلية إلى منطقة توات، ج1، ص 378.

(3) مِن مقالة مرقونة تسلمنها مِن حفيد صاحب المخطوط لما علم باشتغالنا بالبحث عن ترجمة صاحب جده الشيخ "أحمد الطاهر السباعي" وهي تحت عنوان" إسهامات شيوخ الزوايا والمدارس الدينية في دعم الثورة التحريرية الجزائرية -الشيخ أحمد الطاهري السباعي أنموذجا-"، ص 02.

(4) أحمد الطَّاهر السِّباعي: نسيم النَّفحات [م(ت)/5]

قد استقرَّ به المقام زمناً يسيراً في بلاد شنقيط -موريتانيا- ثمَّ انتقل منها إلى "تمبكتو" بـ"مالي" ولبث فيه مدة قصيره وذلك في حدود سنة 1940م[1]، كما أنَّ صاحب المخطوط ذكر في موضع آخرٍ نفس الكلام حول وفادته من خارج إقليم "توات" إليه وساق نفس المعنى فقال: «وبقدرته ساقتنا الأقدار إلى تلك الدِّيار دون معرفةٍ سابقةٍ بيننا وبينهم، وإنَّما هي مِن أحسن المُصادفات فوجدنا فيهم أحسن من الأهل...[2]»، وفيما سُقناه مِن قولٍ لصاحب المخطوط ما يَقطع أيَّ شكٍ قد يتبادر إلى أذهاننا مِن أنَّ صاحب المخطوط ولد بـــ"توات"؛ إذ أنَّ تصريحَ صاحب المخطوط على أنّه دخل "توات" ثمَّ استقرَّ بها -لما وجد فيها مِن الطِّيبة والصَّالح الظاهر للعيان- فيه دلالة واضحة على أنَّها لم تكن أرض المولد والنَّشأةِ. كما أنَّ كلام السّفير المغربي مع صاحب المخطوط في الحجِّ وحثه إيَّاه على العودة إلى "المملكة المغربية" باعتبارها موطن الأباء والأجداد دليل آخر على أنّ مولد صاحب المخطوط" أحمد الطاهر السباعي" كان فعلا بـ"المغرب الأقصى" فعندما قال له السفير المغربي: «ينبغي لك أن تذهب إلى المغرب؛ لأنَّ المغرب محتاجٌ إلى العلماء، وبالمغرب زاويةُ ومدرسةُ آبائكِ وأجدادكِ العلماء الأعلام»[3] لم يعترض ولم ينكر عليه ذلك وفي هذا دليل آخر على صحَّة ما ذهب إليه محمَّد باي بلعالم مِن أنَّ مولد الشَّيخ كان بـ"أولاد عبد المولى "بمحافظة "مراكش"[4].

هذا وقد نشأ صاحب المخطوط"أحمد الطّاهر السّباعي" في بيت علمٍ وصلاحٍ

---

(1) مِن مقالة مرقونة تسلمنها مِن حفيد صاحب المخطوط لما علم باشتغالنا بالبحث عن ترجمة صاحب المخطوط جدَّه الشَّيخ "أحمد الطاهر السباعي" وهي تحت عنوان" إسهامات شيوخ الزوايا والمدارس الدينية في دعم الثورة التحريرية الجزائرية-الشيخ أحمد الطاهري السباعي أنموذجا-" ص 02.

(2) نسيم النَّفحات [م(ت)/66].

(3) نفسه: [م(ت)/09].

(4) محمد باي بلعالم: الرحلة العلية إلى منطقة توات، ج1، ص 378.

معروف لدى العام والخاص، الأمر الذي عبَّر عنه الحبيب أرسموك في كتابه "إزاحة الغشاوة عن تاريخ الحركة العلمية بإقليم "شيشاوة" بقوله أنَّ أسرة آل عبد المعطي على جانب كبير مِن إلهمية[1]، وقد أخذ صاحب المخطوط القرآن حفظا وتفسيرا على يد أخيه الشَّيخ "مولاي عبد الله بن عبد المعطي" ونبغ في شتى فنون العلم وهو دون الرابعة عشر من العمر[2].

كما يبدو وأنَّ أسرة "آل عبد المعطي" مَشهورةٌ بالعلم والعلماء كابرا عن كابرٍ، ما أسهم في حفظ وتكوين صاحب المخطوط تكوينا دينيا لا يخرج به عن سيرة أسلافه من العائلة؛ إذ ذكر الحبيب أرسموك عدداً مِن العلماء المنسوبين لهذه الأسرة، مِن أمثال الشيخ "محمَّد الصغير" أحد أعمام صاحب المخطوط، والذي قال عنه: «هوالفقيه المُحقِّقُ النِّبراس المحلِّق؛ عالم الدهر ومفتي العصر محمَّد الصغير بن عبد المعطي الحسني السّباعي، كان عالما عاملا وشاعرا وأديبا مُحقِّقا لا يُشقُّ له غبارٌ[3]» كما أن صاحب المخطوط قد نشأ في بيت شريف النسب مولعا بالتَّصوف ما انعكس بشكل مباشر على تكوين صاحب المخطوط، كما انعكس على كتبه المشهورة وعلى المخطوط الذي نحن بصدد دراسته وتحقيقه، إذ كثيرا ما يهتم صاحب المخطوط بالكرامات والأولياء ونجده ينقل بشكل كبير من أمهات كتب المتصوفة من أمثال ابن عربي وكُتُب ابن عطاء الله السكندري، وينتصر غالبا لهذا ما المذهب على غيره من مذاهب أخرى كما سيأتي في الحديث عن مذهب صاحب المخطوط ومعتقداته.

---

(1) الحبيب أرسموك: إزاحة الغشاوة عن تاريخ الحركة العلمية بإقليم شيشاوة، ص228.

(2) مِن مقالة مرقونة تسلمنها مِن حفيد صاحب المخطوط لمَّا علم باشتغالنا بالبحث عن ترجمة جدَّه الشيخ "أحمد الطاهر السِّباعي" وهي تحت عنوان" إسهامات شيوخ الزوايا والمدارس الدينية في دعم الثورة التحريرية الجزائرية-الشيخ أحمد الطاهري السباعي أنموذجا-" ص 02.

(3) الحبيب أرسموك: إزاحة الغشاوة عن تاريخ الحركة العلمية بإقليم شيشاوة، ص 228.

ومِن الدّلائل البيّنة على أنَّ أسرة "آل عبد المعطي" على قدر كبير مِن العلم والمكانة في المجتمع عدم اقتصارها في تلقين التَّعليم على الذُّكور فقط، بل تجاوزته إلى تعليم النِّساء، إذ يذكر صاحب "إزاحة الغشاوة عن تاريخ الحركة العلمية بإقليم شيشاوة" العديد مِن بنات العائلة اللاَّئي اشتهرن بالعلم والتَّفنن في حفظ كتاب الله وتلقينه لأبنائهنَّ، ومِن هؤلاء ما ذكره عن "فاطمة بنت حمزة" والدة صاحب المخطوط"أحمد الطاهر السباعي" وحليلة الفقيه العلاَّمة "عبد المعطي بن أحمد السّباعي" إذ أنَّها مِن حفظة كتاب الله ومِن ذوات النَّصيب الوافر في اللُّغة والأدب والشعر والشواهد مِن أقوال العرب[1]، ولم تكن "فاطمة بنت حمزة" المرأة الوحيدة في هذه العائلة مِن اللاتي ذُكِرن بالعلم والتفقه في الدِّين، فقد ذكر أيضا الحبيب آرسموك "فاطمة بنت محمَّد الحسن بن عبد المعطي" التي اشتهرت هي وأختها بحفظ كتاب الله عن ظهر قلب، وحفظ النصيب الوافر من الشواهد والأشعار الصُّوفية[2]، الأمر الذي سيكون له الأثر المحمود في جميع أبناء هذه العائلة، وستظهر ثمرة هذا التّعليم -بادئ الأمر- بحبِّ صاحب المخطوط للعلماء ومحاولته مجارتهم في العلم، مع التزامه دائما بتقديمهم والدُّعاء لهم وتحقير نفسهم أمامهم.

وتجمع جميع المصادر والمراجع وبعض الشَّهادات المحدثة التي استقيناها مِن أقارب صاحب المخطوط[3] أنَّ الشَّيخ تربى على يد أخيه الشَّيخ "عبد الله بن عبد المعطي الحسني" والذي اشتهر بالعلم والفضل والتَّدريس والذي لازمه صاحب المخطوط طوال فترة تلقيه العلم، وسنعقد له حيزا للكلام عنه في المطلب المتعلِّق بالشُّيوخ الذين أخذ

(1) نفسه: ص 228.

(2) المرجع السابق: ص 228.

(3) تلقينا العديد مِن الآراء والتوجيهات على البريد الالكتروني مِن طرف حفيد الشيخ أحمد الطَّاهر السِّباعي خاصة ما تعلَّق بتلاميذ الشيخ الذين لازالوا على قيد الحياة أوفيما تعلق بالبحوث التي حررت في ترجمة صاحب المخطوط من طرف تلاميذه أوأحفاده.

أوتأثر بهم الشيخ في حياته.

3- شيوخه وتلاميذه:

يعد هذا المطلب مِن أصعب المطالب التي واجهتنا في عملية البحث، وبالأخصِ في الجزء المتعلِّق بشيوخ صاحب المخطوط؛ إذ أنَّ صاحب المخطوط ركَّز كثيراً على ذِكر تلاميذه في معظم أنحاء "توات" بينما أغفل الحديث عن مشايخه، وكلّ من ذكر مِن مشايخ كانت نسبته إليهم على سبيل التَّبرك والتَّقرب مِن أولياء الله الصَّالحين-على قوله- ، بل إننا لا نجده طيلة المخطوط يتحدث عن شيخ واحد مِن مشايخه إلاَّ مَن أتى على سبيل المصادفة فقط، وإن كنَّا لا نستطيع لومه؛ لأنَّه لم يقل عن المخطوط أنَّه سوف يكون ثبتاً لمشايخه، وذِكرُ تلاميذه جاء كسبب مباشر لذكر الأماكن التي يتواجد بها تلاميذ الشيخ، فالمَقصَد إذن لم يكن ذكر التَّلاميذ أوالتَّأريخ لهم، بقدر ما كان ذكر الأماكن التي يتواجدون بها، إذ هي صلب موضوع المخطوط، فهي المقصودة بقوله في العنوان: "نسيم النَّفحات في ذكر جوانب مِن أخبار توات" ثمَّ ما يزيد المشهدَ وضوحاً أنَّه ألزم نفسه في عنوان المخطوط ذكر"ومَن دُفِن فيها مِن الأولياء الصَّالحين والعلماء العاملين الثقات" فمن جملة العلماء العاملين والأولياء الصَّالحين تلاميذه، إضافة إلى أنَّ مشايخ صاحب المخطوط هم غالبا مِن المغرب الأقصى أومن بلاد شنقيط-موريتانيا- وبالتالي فهم غير مدفونين بإقليم توات، ولهذا فلا حاجة لذكرهم هنا، ولعلّ هذا السبب واحد مِن الأسباب المباشرة التي حملت صاحب المخطوط على الإعراض عن ذكرهم والتَّعرض إلى نفحاتهم حسب تعبيره.

وعلى رأس مَن تتلمذ على يديه صاحب المخطوط وتأثَّر بعلمه، وكان له الدورُ البارزُ في التَّكوين العلمي والدِّيني لصاحب المخطوط، أخو صاحب المخطوط السيد "عبد الله بن عبد المعطي السباعي" العلاَّمة الكبير المفتي الشهير والأديب المقتدر الذي أخذ عن والده الذي "

عبد المعطي بن أحمد السباعي" الذي اشتهر بين أقرانه بالعلم والصَّلاح والتَّقوى[1]، وتسلَّم الشيخ " عبد الله بن عبد المعطي السباعي" الأمانة بعده في تسيير شؤون مدرسة العائلة فكان خير خلفٍ لخير سلفٍ[2]، وقد نقل محمَّد باي بلعالم في كتابه "**الرِّحلةُ العليَّة إلى منطقة توات**" عن صاحب محقق كتاب "الدفاع وقطع النزاع عن نسب أبناء أبي السباع" في ترجمته لصاحب التأليف الشيخ "عبد الله بن عبد المعطي السباعي" قوله: « هوالفقيه العلاَّمة المفتي الشَّهير الذي اشتهر بالعلم والفضل والتدريس منذ نشأته حتى وفاته، وهو عبد الله بن عبد المعطي بن أحمد الحسنيُّ الإدريسيُّ السّباعيُّ، ولد بصحراء شنقيط بمكان يقال له "ترس" عام 1310هـ حفظ كتاب الله حفظا وإتقانا ورواية، واشتغل بأخذ العلم عن والده الفقيه العالم سيدي "عبد المعطي بن أحمد السباعي" بأحواز مراكش، بقرية "أولاد عبد المولى"...حاز المؤلف على الحظّ الأوفى الأوفر مِن جميع فنون العلوم وشهد له بذلك القاصي والدّاني، وكان يُرجع إليه في معضلات العلوم والفتيا، اشتغل بالتَّدريس في مدرستهم المشهورة، ودَرس وتعلَّم على يديه كثير مِن أبناء المغرب المنتشرين في جميع أنحاء المعمورة... [3]» اشتهر بكتابه في الدفاع عن شرف أبناء أبي السباع عرف بعنوان "الدفاع وقطع النزاع عن نسب أبناء أبي السباع" الذي عدَّه صاحب "الرحلة العلية" مِن أهم ما كتب عن النَّسب وما يثبت به؛ حيث أفاض وشرح مسائل فقهية لها علاقة بالنّسب، وما يتَّصل به[4]، وقد درج صاحب مخطوط "نسيم النفحات في ذكر جوانب مِن أخبار توات" المدرج نفسه، واتَّبع سبيل شيخه في الذَّود عن حوزة الأشراف ورفعتهم، ووجوب تقديمهم على غيرهم كما سنتعرض لذلك فيما

(1) أحمد الطاهري الإدريسي: فتوحات الإله المالك على النظم المسمى بأسهل المسالك، تقديم السيد لحبيب بن عبد الرحمن العلوي، الطبعة الأولى، المطبعة العلوية، مستغانم، 1994، ج1، ص 07.

(2) الحبيب أرسموك: إزاحة الغشاوة عن تاريخ الحركة العلمية بإقليم شيشاوة، ص226.

(3) محمد باي بلعالم: الرحلة العلية إلى منطقة توات، ج1، ص، ص 378، 379.

(4) المصدر نفسه: ص379.

سيأتي[1]، كما كانت لشيخ صاحب المخطوط مكانة علمية بارزة في أقطار "المغرب الأقصى".

أمَّا عن تلاميذ صاحب المخطوط فقد ذكر في كلِّ موطنٍ مِن مواطن "توات" ما فيها مِن تلاميذ له، ولم يستثن مِن ذلك إلاَّ نزراً قليلاً، ولكثرة مَن ذكر صاحب المخطوط "أحمد الطّاهر السِّباعي الإدريسي" مِن تلامذته فقد اكتفينا بذكر مَن كان مشهوراً منهم بالعلم، أو بمَن ركَّز صاحب المَخطوط على تعديد فضائلهم وأعماله، وقبل أن نتكلَّم عن الذين ترجم لهم الشيخ بنفسه أو ذكرهم في مخطوطه، نتحدَّث عن أحد تلاميذ صاحب المخطوط الذين اشتهروا بالعلم والزُّهد ومحبَّة العلماء والسَّعي في تحصيل العلم ونشره، ألاَّ وهوالشَّيخ "باي بلعالم الفلاّني" العالم العلاَّمة في ميدانه قال فيه صاحب المخطوط "أحمد الطاهر السباعي" في إجازته له: «...وبعد فإن تلميذنا محمّد باي بن الفقيه الحاجّ محمّد عبد القادر الفلاّني أصلحه الله لازمني في القراءة مدّة، وقرأ مِن الفنون عدّة، وأخذ عني جلة كتب مِن شروحٍ ومتونٍ، وسألني أن أجيزه فأقول: قد أجزته بكلّ ما تجوز لي به الرّواية وما تلقّيته عن أشياخي ضاعف الله أجورهم رواية ودراية وبما لي مِن شرح وتقرير وتعليم وتحرير، سائلاً مِن الله أنْ يوفقّني وإيّاه ويختم لي وله بصالح الأعمال وبلوغ الآمال بمَنِّه وكرَّمه آمين... كتبه العبد الفقير الذّليل الكسير الطَّاهر أحمد بن إدريس لطف الله به آمين في 14 شعبان سنة 1373هـ...»[2].

هذا وقبل أن نباشر الحديث عن تلاميذ الشيخ الذين ذكرهم بنفسه في المخطوط نشير إلى أحد تلامذته الذين ذكرهم له الحبيب آرسموك في كتابه" إزاحة الغشاوة عن تاريخ الحركة العلمية في إقليم شيشاوة" وهوالحبيب بن عبد الرَّحمن[3] العلوي، وقد ذكره هو ذاته في المخطوط بتقديمه على غيره في تنصيبه خليفة لصاحب المخطوط على مدرسته في "توات"

(1) انظر المطلب المتعلق: مضمون المخطوط.

(2) محمد باي بلعالم: الرحلة العلية إلى منطقة توات، ج1، ص، 388.

(3) الحبيب أرسموك: إزاحة الغشاوة عن تاريخ الحركة العلمية بإقليم شيشاوة، ص، ص 230-232.

«...وفي الرَّوضة الشَّريفة كُنتُ كَتبت له التَّقدُّم على المدرسة والطَّلبة والزَّاوية وعلى جميع الأمور الدَّاخلية والخارجية، هو والشَّريف السَّيِّد مولاي "الحبيب بن مولاي عبد الرَّحمن" خليفتنا الثَّاني...» وهوالذي يقول في الترجمة أوالنُّبذة القصيرة التي وضعها في التعريف بشيخه صاحب المخطوط "أحمد الطاهر السباعي" وبعد: فيقول العبد الفقير لرحمة ربه الغني القدير، الحبيب بن عبد الرحمن العلويّ منسبا، السالميّ منشأ، أصلح الله له الحال والشأن، إنه لما منَّ الله عليّ بالانضمام بالتتلمذ لحضرة العالم الهمام، الشريف النسبة العالي المقام، الحائز لقصب السبق في المعقول والمنقول على معاصريه من الأنام، مولانا أحمد الطاهر السباعيّ الإدريسيّ الحسنيّ ذي الجلالة والإعظام، ألقيت إليه الذمام، وحكّمته في ظاهري وباطني بالتمام، وبعدما استقرّ بي في مجلس معه وطاب لنفسي لديه المقام، حقّقتُ العزيمة وأخلصت النية، وحسنت الطوية، فارتويتُ مِن بحره الطمطام، فمن منذ اجتماعي به إلى الآن خائض في مقصودي منه والمرام، وأرجوالله المزيد فيما بقي، والفوز بالموعود بين يدي الله يوم القيام. ولما أمدني بما لا ينال إلا بالعناية الربانيّة، والنظرة الرحمانيّة الصمدانيّة، شققت ألسنة الأقلام، لأترجم من محاسنه العظام، شكراً لما أفادني، وجزاءً بما أمدني، فأقول وإن كنت لست أهلا للقول، متبرئاً بحول الله وقوته من القول والحول»[1]. وقد نظم في شيخه -أي صاحب المخطوط- العديد مِن القصائد في مدحه والتَّنويه بخصاله، ذكر بعضها صاحب "إزاحة الغشاوة"[2].

هذا وقد ذكر صاحب المخطوط العديد مِن تلاميذه واصفا إيَّاهم بالصَّلاح والتَّقوى والإعانة على الخير مِن أمثال: السَّيد المختار بن الحاجّ قدور بن عبد السَّلام الأقصاصي[3] الذي عدَّه نِعْمَ التلميذ، وذكر بأنَّه يوجد بقرية "أقبلي" التلميذ الذي وصفه صاحب المخطوط بالفقيه الجليل، مُنوها بخصاله

(1) الحبيب بن عبد الرحمن العلوي: ترجمة الشَّيخ أحمد الطَّاهر السِّباعي، (مخطوط) مرقون على الحاسب، ورقة 01.

(2) الحبيب أرسموك: تاريخ الحركة العلمية بإقليم شيشاوة، ص، ص 230-232.

(3) أحمد الطاهري السباعي: نسيم النفحات [م(ت)/58]

الحميدة وأرائه السَّديدة، السّيد الحاجّ "أحمد بن محمّد المُختار بن حمزة" والذي له مدرسة كبيرة بـ"عين صالح[1]" عرفت في جميع أقطار توات بتخريج العلماء الأجلاء، كما ذكر مِن تلاميذه البرامكة عددا كبيرا ممَّن اعتبرهم مِن أولي العلم السَّاهرين على نشره فقال على سبيل المثال لا الحصر: «...وإمامهم تلميذنا الفقيه السَّيد الحاجُّ محمَّد البرمكي فنِعْمَ الزاوية، والقائم عليها الحاجّ محمَّد والتلميذان القائمان على المدرستين هما: تلميذنا البار السَّيِّد الحاجّ "محمَّد بن سيدي محمَّد المختار" بن الفقيه سيِّدي "حمزة" بن صاحب "أقبلي" والذي تخرَّج علي يدينا مِن الرَّعيل الأول[2]...والثاني تلميذنا الفقيه السَّيد الحاجَّ أحمد بن السَّيِّد الحاجَّ محمَّد البوحامدي الجعفري...»[3] وممَّن ذَكر مِن التَّلاميذ بقرية المنصور مولاي الطيب إذ قال عنه: «...ويوجد بالمنصور تلميذنا الأبرُّ الشّريف السَّيد مولاي الطَّيب الذي قرأ علينا هو وأبوه السَّيد مولاي الحسن مع كبر سنِّه؛ إذ ذلك وكانت له ذاكرةٌ وحفظٌ عجيبٌ...»[4] وذكر أيضا من البرامكة الحاج مختار إذ قال: ...ومن البرامكة تلميذنا الأجل الفقيه العالم الأكبر السيد الحاج المختار بن أحمد البرمكي إمام مسجد أولاد مولاي عبد الواحد والذي كان آية من آيات الله في الحفظ والتَّحصيل والاجتهاد، وأولاده كلهم تلامذة لنا أصلحهم الله وهداهم...»[5] كما ذكر الشيخ بأن من تلاميذه في "أبابلة" الشيخ مولاي الحبيب إذ أورده في سياق الحديث عن "قصبة القائد" قائلا: «...خليفتنا وتلميذنا الأكبر الشريف الأنور السيد مولاي الحبيب وهوالقائم بأمر مدرستنا سابقا بسالي، فأحسن القيام بها وساسها ودبَّر أمورها...وهوالقائم اليوم بعون الله وقوته بمدرستنا الثانية الكائنة بتسفاوت فنظمها وأحسن تنظيمها وقام بها أحسن القيام فجزاه الله الملك العلاَّم...»[6]. كما يوجد بالمخطوط الكثير من التلاميذ الذين ذكرهم

---

(1) نفسه: [م(ت)/59]

(2) عدَّ الشيخ باي بلعالم مِن الرعيل الأوَّل الذي تتلمذ على يد صاحب المخطوط كلَّ مِن "عيني المهدي بن عبد الله"، " وعرابي عبدالله"، و"عبد الملك بن الإمام".

(3) نفسه: [م(ت)/61]

(4) نفسه: [م(ت)/63]

(5) نفسه: [م(ت)/63]

(6) نفسه: [م(ت)/65]

لنفسه، وليس المقام هنا عدَّ جميع تلامذته الذين ذكرهم بالمخطوط.

كما يوجد مِن تلامذة صاحب المخطوط"أحمد الطاهر السباعي" الذين كانوا صغار السنّ عندما كان صاحب المخطوط يدرِّس بالمدرسة الطَّاهرية الكائنة بـ"سالي" وهم أحياءٌ إلى اليوم الكثير منهم مِن أمثال الحاجَّ "أمحَّد بن مالك" وهوشيخ في مدينة "عين صالح" والحاجَّ "أحمادوالجعفري" بقرية "زاجلو" ونجد الحاجَّ "محَّد مامو" بـ"تيميمون" ونجد أيضا الحاجّ "عبد الرّحمن حفصي" بقرية "أولف" ونجد في "سالي" الكثير من طلبة الشيخ باعتباره أطال المقام بها ومن أمثال طلبة الشيخ الموجودين إلى اليوم ويشتغلون بالتعليم القرآني نجد كل مِن "مولاي عبد الكريم حساني" و"عقيد السي عبد الخالق" والحاجَّ "أحمد بوسعيد" وابن صاحب المخطوط الشيخ "مولاي عبد الله الطاهري" غيرهم ممَّن يطول ذكرهم[1].

فإذا تحقق ما سبق اتَّضح جلياً أنَّ لصاحب المخطوط" أحمد الطاهر السِّباعي" عدداً كبيراً مِن الطَّلبة الذين عمِلُوا قديما ويعملون حديثا على نشر العلم الشرعي كما أخذوه عن الشيخ "أحمد الطاهري السباعي" وتثمين هذه الجهود، ببعث التراث الفكري الذي تلقَّفوه منه إلى جميع أرجاء القطر الجزائري، بل وحتّى خارج الجزائر، وبالأخصّ في مناطق "جنوب السودان" وذلك للارتباط الوثيق بين إقليم "توات" وإقليم "جنوب السودان" وبالتحديد في بلدان كـ"النيجر" و"مالي" و"التشاد" و"المغرب الأقصى" وبلاد "شنقيط" وغيرها مِن بلدان حدودية مع الجزائر، فجهود صاحب المخطوط لم تنحصر في مكان ما بعينه، وإنَّما عمِل مِن خلال مجموعة مِن الطَّلبة على نشر العلم الشَّرعي وفق التَّصور الصُّوفي -في علوم التزكية- في جميع مناطق الصحراء الكبرى.

(1) ساعدنا في التعريف بهؤلاء الأعلام مجموعة من الزملاء والمهتمين بالتاريخ في المنطقة على رأسهم حفيد صاحب المخطوط الشيخ "أحمد الطاهر" المدرس بالمدرسة الطاهرية بسالي إلى اليوم. فله مِنّا كل الشُّكر والتقدير.

4- عصره:

عاش صاحب المخطوط الكثير مِن التحولات والحوادث في عصره انعكست بشكل كبير على متن المخطوط الذي بين أيدينا، ويمكن للمتتبع لروح المخطوط أن يلاحظ تلك الصورة التي صاحبت المخطوط من بدايته إلى منتهاه، ونحن في هذا المقام لسنا بصدد الكلام التفصيلي عن عصر صاحب المخطوط؛ إذ توجد العديد مِن الدِّراسات والكتب التي اهتمت بهذا الشأن، ويكفي أن نوضح أن تناولنا لهذا المبحث لن يكون إلاَّ مِن باب إعطاء الصورة العامة التي جعلت المخطوط يسير وفق منحىً معين.

ويمكننا أن نتكلم في العصر الذي عايشه صاحب المخطوط عن ثلاثة جوانب انعكست بصفة كبيرة على المخطوط هي: الجانب السياسيّ، والجانب الثقافيّ، والجانب الاجتماعيّ.

- **الجانب السياسي:**

دخل صاحب المخطوط إلى إقليم توات على الصحيح في بداية أربعينات القرن العشرين، وقد شهدت هذه المرحلة في الجزائر العديد مِن التحولات خاصة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ودفع الجزائريين لضريبة باهضة جدا تتمثَّل في سقوط عدد كبير جدا مِن القتلى نتيجة أحداث الثامن ماي 1945م والتي كانت تمثِّل إلى حد ما إصرار جهات من الطبقة السياسية على تغيير الوضع في الجزائر، مستندة للتغيرات العالمية خاصة بعد تفوق الحلفاء في الحرب العالمية الثانية[1].

كما شهدت هذه المرحلة في تاريخ الجزائر تحولا في التَّفكير العام لدى النُخب السياسية والأحزاب السياسية المؤثرة؛ إذ عادت العديد من الأحزاب القديمة للنشاط بمسميات جديدة، فظهر حزب الشعب تحت مسمَّى جديد هو حركة الانتصار

(1) Mahfoud Kaddache et Djilali Sari: L'Algerie dans l'histoire، OPU. 1989، P85.

للحريات الديمقراطية بقيادته القديمة المُتجدِّدة[1]، وظهر تكتل سياسي جديد انبثق عن بيان فيفري 1943م بقيادة فرحات عباس[2]، وسعى للمطالبة بما يمكن ضمانه مِن حقوق للجزائريين ولوالزم ذلك الاتجاه نحومنحى قد يعتبره البعض تصاعديا، وحافظت بعض التشكيلات السياسية على لونها السياسي وتمثيلها في صورة الحزب الشيوعي، وقد زاد بعده عن الشعب أكثر بعد مواقفه مِن حوادث 8 ماي 1945م، الأمر الذي جعل العديد مِن الباحثين في التاريخ الجزائري يعتبره حزبا غريبا عن الحركة الوطنية ولايمكن اعتباره جزائريا رغم تواجده على الساحة السياسية[3].

وفي سنة 1954م ونتيجة لتأزُّم المشاكل داخل أهم حركة سياسية في الجزائر حركة الانتصار للحريات الديموقراطية، ونتيجة الانقسام الداخلي بين المركزيين والميصالين[4] كان لزاما على الحركة السياسية أن تتجاوز خلافاتها نحوتفجير الثورة؛ وبالفعل نجحت ثلة من الشباب الوطني في 01نوفمبر 1954م إعلان اندلاع الثورة التحريرية[5]، ورسم المفجِّرون للثَّورة في بيان أول نوفمبر 1954م، الخطوط العريضة التي قاموا مِن أجلها بهذه الثورة، والتي على رأسها استعادة السيادة الوطنية المغتصبة مِن الطرف الفرنسي، والسعي لتحقيق هذا الهدف بكل السُّبل المتاحة، على أن يكون استرجاع السيادة كاملا على

(1) ليلى بن عمار بن منصور: فرحات عباس ذلك الرجل المظلوم، تر: حسين لبراش، دار الجزائر للكتاب، الجزائر 2011، ص 35.

(2) المرجع نفسه: ص 36.

(3) يحي بوعزيز: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دار البصائر، ط خاصة، الجزائر، 2009، ص 490.

(4) Mahfoud Kaddache et Djilali Sari: op cit، P 115.

(5) يحي بوعزيز: المرجع نفسه، ص 477.

جميع الأراضي الجزائرية من شمالها لجنوبها ومن شرقها إلى غربها ضمن وحدة لا تتجزأ[1].

وقد سعت السلطات الفرنسية إلى إفشال الثورة الجزائرية بكل السبل، فحشدت لذلك العديد من القوات الفرنسية الاحتياطية، وعززت تواجدها العسكري بالجزائر، كما قامت بالعديد من المناورات السياسية من أجل تمييع المطالب الثورية المشروعة، فقامت بعرض مجموعة من المشاريع الاقتصادية والسياسية بغرض القضاء على الروح التي بدأت تتمكَّن مِن جميع أطياف الشَّعب الجزائريّ، فقدم الجنرال ديغول بعد وصوله للحكم العديد من الاقتراحات من أجل احتواء الثورة، فعرض العديد من المشاريع كسلم الشجعان ومشروع قسنطينة، والعديد من المشاريع العسكرية كعمليات التمشيط وغيرها[2].

وعندما أيقنت فرنسا أنَّ ساعة الرَّحيل اقتربت لا محالة، سعت في مناورة أخيرة لفصل الصحراء عن القطر الجزائري، وحشدت لذلك جميع إمكاناتها المادية ويسرت لعملائها كل المتطلبات لتحقيق هذا الأمر وفي هذا يقول صاحب المخطوط: «...وعندما حاول أن يفصل "الصَّحراء" عن "القطر الجزائريّ"، وعن "المغرب" و"مالي"، وأن تكون "الصَّحراء" تحت راية "فرنسا"... كما أنَّ "الفرنسيين" بذلوا له العطايا الجزيلة، وجعلوا رهن إشارته أنواع المراكبِ -مِن طائرة فما دونها- وسهَّلوا له أنواع المواصلات والتَّسهيلات، وأنواع التَّعظيم، ونفوذ الكلمة، وصار يطير مرّة مِن "دكار" عاصمة "السنغال"، وتارة مِن "باماكو" عاصمة "مالي"، وأخرى مِن "الجزائر" إلى "فرنسا" لهذا الغرض...»[3]، وحاولت إغراء أعيان وعلماء الصحراء الجزائرية لموافقتها على عرضها

(1) انظر الموقف الجزائري حيال قضية الصحراء: أوليفي لونغ: الملف السري اتفاقيات إيفيان، تقديم: ماكس بوتيتبيير، د. و. م، ص 99 وما يليها.

(2) عمار بوحوش: التاريخ السياسي من البداية إلى غاية 1962، دار البصائر، ط الثالثة، الجزائر، 2008، ص - ص 432- 466.

(3) أحمد الطَّاهري السباعي: نسيم النفحات [م(ت)/07]

الذي تقدَّمت به للطَّرف الجزائري في المفاوضات وقد صور صاحب المخطوط هذا الأمر بقوله: «...ويغري النَّاس، ويُلَبِّسُ عليهم بالحُطَبِ الطَّنَّانة المسمُومة، فغذّى كثيراً مِن "تنبكتو"؛ و"الحوض" و"أزواد" و"الطَّوارق"، وكثيراً مِن أهل الحلِّ والعقد مِن الصَّحراويّين حتَّى أوقعهم في الشَركِ المنصوبة لهم مِن حيث لا يعلمون، فوقَّع له كثيرٌ مِن أهل الحل والعقد على وثيقةٍ كانت معه، على أنَّ "الصَّحراء" يجب أن تكون منفصلة عن "الجزائر"، و"المغرب" و"مالي"...»[1]

إلاّ أنَّ المساعي الفرنسية لتحقيق هذا الغرض قد باءت بالفشل؛ بسبب إصرار الطرف الجزائري المفاوض في إيفيان على مبدأ الوحدة الترابية غير القابل للنقاش، وتفطن العديد من أعيان وعلماء المناطق الجنوبية للقطر الجزائري للنوايا الفرنسية في الجنوب الجزائري.

وقد انعكست هذه الظروف السياسية على صاحب المخطوط الذي لم يخف حقده وغله على الفرنسيين الذين كانوا سببا مباشرا في خروجه من إقليم "توات"؛ لعدم مجاراته لهم في مخططاتهم الدنيئة[2].

- **الجانب الثقافيّ:**

انعكس الجانب الثقافي أيضا الذي كان سائدا في عصر صاحب المخطوط على المخطوط؛ إذ أن معظم الكتب التي استعان بها صاحب المخطوط مثلا كانت هي الكُتب المتداولة في ذلك العصر، أوهي الأساس الذي يرجع إليه مصنّفوتلك المرحلة.

كما يظهر بجلاء ذلك الصِّراع الدِّيني بين "الحركة الإصلاحية" التي يمثّلها أنصار

(1) أحمد الطاهري السباعي: نسيم النفحات [م(ت)/08].

(2) انظر موقف صاحب المخطوط من قضية فصل الصحراء عن القطر الجزائري، وكيفية تصرفه حيال الضغوط الفرنسية في هذا الشأن. ص60 ومايليها.

جمعية العلماء المسلمين الذين يعدُّهم صاحب المخطوط ممَّن ألبسوا على النَّاس دينهم وهم يظنُّون أنَّهم على شيء وما هم على شيء كما يقول صاحب المخطوط ذلك[1]، وبين أنصار الطرق الصُّوفية والذين مِن شيعتهم صاحب المخطوط الذي بين أيدينا.

يتجلَّى مربط الخلاف بين الفئتين في مشروعية ما يقوم به الصُّوفية في إقليم "توات" من زيارة للأولياء الصَّالحين والدُّعاء عند القبور والتَّبرك بالصَّالحين، وقد أنكر علماء الحركة الإصلاحية ما يقوم به رجال الطرق الصوفية مِن التَّبرك بزيارة القبور ومِن الزَّردات التي كانت تقام في مواسم محددة تخليداً لولي من الأولياء، وألَّف في تلك المرحلة علماء الحركة الإصلاحية مِن أمثال الشيخ "مبارك الميلي" والشيخ "البشير الإبراهيمي" والعلامة "ابن باديس" العديد من الرسائل والكتب ونشروا العديد من المجلات في هذا الباب مثل المجلات التي كنت تصدرها جمعية العلماء المسلمين كمجلة "الشهاب" و"المنتقد" و"السنة" و"البصائر"و غيرها، وكل مؤلفات رجال الحركة الإصلاحية كانت تهدف إلى دحض ما يقوم به رجالات الطرق الصُّوفية مِن أمور كالذبح والنذر لغير الله؛ إذ هي مِن باب الشركيات حسب أنصار الحركة الإصلاحية[2].

وكان مِن الطبيعي أن يقوم أنصار الطرق الصوفية بمحاولة الذَّب عن معتقداتهم وأفكارهم، فقاموا بإنشاء العديد من الصحف، ونشروا بالفعل مجموعة مِن الكتب للدلالة على صحَّة معتقدهم، وتأصيل لما يقومون به، وقد انتصر صاحب المخطوط لفئته في هذا الصراع، فانتصر لما يعتقده مِن أفكار في كتابه، ولم يترك فرصة إلاَّ استغلها للردّ على أنصار الحركة الإصلاحية، وذلك بالاستدلال بأقوال العلماء، ومحاولة الرد غير المباشر على أقوال وأدلة الحركة الإصلاحية على عدم جواز التبرك بالأولياء وغيرهم.

---

(1) أحمد الطاهري السباعي: [م(ت)/67].

(2) محمد البشير الإبراهيمي: آثار البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1997ط الأولى، ج3، ص149

والملاحظة العامة التي يمكن أن نستخلصها هي أنَّ صاحب المخطوط تأثَّر جدّاً بالحَراك الفكري والصِّراع الدائر بين الحركة الإصلاحية والتيار الطُّرقي، وانتصر بشكل كبير لأنصار الطُّرق الصُّوفية، ما يتجلى في أن ثُلُثَي المخطوط أتى في الكلام عن التَّوسل والاستغاثة والتَّبرك وغيرها مِن الأمور الفقهية التي كانت بعيدة عن صلب الموضوع. الأمر الذي جعلنا ننحومنحى اختصار المخطوط هذه المرة والاقتصار على الجانب التاريخيّ منه.

- **الجانب الاجتماعيّ:**

يمكن أن نتحدَّث عن التأثير الكبير للجانب الاجتماعي على صاحب المخطوط، إذ أنَّ صاحب المخطوط كان ضمن فئة تحظى باحترام كبير وتبجيل عظيم في المجتمع التواتي، وهذا ما جعل معظم كلامه يتمحور -في العديد من المواطن- عمَّا يجب أن تتميَّز به هذه الفئة -التي هومن ضمنها- مُستدلاً على ذلك بالأحاديث والآثار الواردة في هذا الشَّأن.

فعائلة صاحب المخطوط مِن العائلات العلمية المحافظة المنتسبة للنسب الشريف، وهي عائلات لها مِن نفوذ الكلمة في المجتمع التواتي الشيئ كثير، الأمر الذي يجعل العائلة تأتي في هرم المجتمع التواتي، ويتجسَّد الأمر أكثر في تلك الحظوة التي كانت للعائلة.

كما أنَّ للمكانة العلمية لصاحب المخطوط أثرها البارز، إذ أنَّ صاحب المخطوط قد حاز بمكانته العلمية على شقٍّ هام جدّاً مِن التبجيل والتَّعظيم ولعلَّ هذا ما يبرز على سبيل المثال في قيام المكلف مِن طرف السلطة الفرنسية بالتفاوض مع أعيان المنطقة في شأن فصل الصحراء وقد صرّح الشيخ"أحمد الطاهر السباعي" بذلك على لسان محمَّد محمود بقوله: «إنَّني قَدِمتُ مِن "تنبكتو" ونواحيها الصَّحراوية، لغرضٍ مُهِمٍّ كلَّفتني به الحكومة الفرنسية، وفيه مصلحة للحكومة، ومصلحة لنا نحن الصَّحراويّين، وهو: أنَّ نظرَ الحكومةِ اقتضى أن تكون الصَّحراءُ منفصلةً منقطعةً عن الجزائرِ وغيرها، وأن تكون تحت راية "الجمهوريّة الفرنسيّة"، وكنوزُها وخيراتُها تصرَفُ في مصالح الصَّحراويين على المساواة، ويجب علينا نحن الصحراويّين أن نتنبه، ونعلم أنَّ الصَّحراءَ ملكٌ لنا لا لغيرنا،

أمَا أنا؛ **فسبقت منك أنت[1]؛ لأن أهل هذه النَّاحية، تعمل برأيك وإشارتك، وتابعة لك**، وأريد بأمر مِن الحكومة أن تذهب معي إلى جميع القوادِ، وأهلِ الحَل والعقد، حتّى تُعَرِّفَهُم بهذا الأمر المهم، ويوقِّعوا على هذه الوثيقة التي فيها الشُّروط...»[2]

وبهذا يتَّضح أنَّ الجانب الاجتماعي كان له مكانته في تقييد هذا المخطوط، وانعكست المكانة المرموقة لصاحب المخطوط على المخطوط، وهومايفسر المنافحة والمدافعة الكبير من صاحب المخطوط على الأشراف بما أنه يمثلهم في هذا الكتاب، وبما أن فئة كبيرة تشكك في أصل هذا النسب المشكوك فيه.

5- رحلاته:

إنَّ المتتبِع لحياة "أحمد الطاهر السباعي" يُلاحِظ ذلك النَّشاط العلمي الذي دأب عليه الشيخ منذ الصغر، ويتجلَّى هذا الأمر في كثرة ترحاله مِن مكان لآخر، وقد كانت أولى رحلاته العلمية بعد بلوغه سنَّ الرابعة عشر، فبمجرد أن حصَّل "أحمد الطَّاهر السِّباعي" القرآن الكريم حِفْظاً وتفسيرا -على عادة أهل المنطقة- انتقل إلى بلاد "شنقيط" واستقرَّ بها مُتعَلِماً ثمَّ مُعلِّماً لمدَّة زمنية لم تتجاوز بضع سنين إلى غاية سنة 1923م[3]، ثم انتقل مِنها إلى الحاضرة الإسلامية في "تمبكتو" مِن بلاد "مالي"سنة 1937م.

---

(1) والمعنى هوأن ما حمل محمّد بن محمود على الإسراع إلى المؤلف؛ ما للمؤلف من مكانة كبيرة لدى سكان وأعيان أقليم توات.

(2) أحمد الطاهري السباعي: [م(ت)/7].

(3) مِن مقالة مرقونة تسلمنها مِن حفيد صاحب المخطوط لمَّا علم باشتغالنا بالبحث عن ترجمة جدَّه الشيخ "أحمد الطاهر السِّباعي" وهي تحت عنوان" إسهامات شيوخ الزوايا والمدارس الدينية في دعم الثورة التحريرية الجزائرية-الشيخ أحمد الطاهري السباعي أنموذجا-" ص 01.

أمَّا انتقال الشيخ إلى أرض توات واستقراره بها فهو على خلاف بين مَن ترجم للشَّيخ، إذ يرى صاحب "إزاحة الغشاوة عن تاريخ الحركة العلمية بإقليم شيشاوة" أنَّ انتقال صاحب المخطوط إلى الجزائر كان في العام 1356هـ أي الموافق لعام 1937م قادما إليها مِن بلاد شنقيط[1]، ماراً في طريقه بأرض "تمبكتو" فانتهى به المقام إلى "توات" في شهر ربيع الأول مِن السنة المذكورة، وقد وافق حفيد صاحب المخطوط في المقالة التي تحدَّث فيها عن إسهامات جدِّه ورجال الطرق الصُّوفية في الثَّورة التَّحريرية[2] مُؤلِّف "إزاحة الغشاوة" في تاريخ انتقال صاحب المخطوط واستقراره بتوات، وقد اعترض على هذا التاريخ الشيخ باي بلعالم في كتابه "الرحلة العلية" ورأى أنَّ ماورد مِن دخول صاحب المخطوط إلى "توات" في سنة 1356هـ هو خطأ ظاهرٌ قائلا في هذا الشَّأن: «...وأمَّا ما جاء في ترجمته مِن أنَّه العام السادس والخمسين والثلاثمائة وألف فهو سبق قلم...»[3] ويورد أنَّ السنة المحقَّقة لدخول صاحب المخطوط "أحمد الطاهر السباعي" إلى أرض "توات" كانت سنة 1363هـ الموافق 1944م قادماً إليها مِن "المغرب" على طريق "موريتانيا" ثمَّ "مالي"[4].

وبعد انتقال صاحب المخطوط إلى القطر الجزائري لم يلبث مباشرة في أول مكان وطأته رجلاه، بل انتقل مِن "أولاد رقان" إلى "سالي" فوجد فيها كما يقول الأرض الطَّيبة الطَّاهرة، ووجد أهلُها فيه العالمَ العاملَ، ونسرُد هنا قوله حتّى تتشكَّل للقارئ صورة اللِّقاء بين الطرفين إذ يقول في فاتحة مخطوطه "نسيم النَّفحات في ذكر جوانب مِن أخبار توات":

---

(1) الحبيب آرسموك: تاريخ الحركة العلمية بإقليم شيشاوة، ص 231.

(2) إسهامات شيوخ الزوايا والمدارس الدينية في دعم الثورة التحريرية الجزائرية-الشيخ أحمد الطاهري السباعي أنموذجا-" ص 01.

(3) محمد باي بلعالم: الرحلة العلية إلى منطقة توات، ج1، ص، 380.

(4) نفسه: ج1، ص، 380.

«...فإنَّه لمَّا ساقتني الأقدار إلى أرض تواتَ، تلك الأرضُ الطَّاهرةُ الطَّيِّبة؛ المملوءة بالصَّالحين والأولياء الأحياء والأموات، ووجَدتُّ بها ضالّتي المنشودة، فكسرتُ بها عصا التِّرحال في أحسن حالٍ، وأنعم بالٍ، ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: 11] فاستقام لنا بها المقام في أطيب عيش وأرغده...»[1]، وبعد أن انتقل إلى "سالي" نزل على الشَّيخ السيد "محمَّد بن الحاجَّ بن سيدي جعفر" الذي أكرم وفادته وأحسن نُزله[2]، ولما تناقش السيد "محمَّد الحاجَّ بن سيِّدي جعفر" مع صاحب المخطوط عَجب لِكثرة علمه وسعة اطِّلاعه؛ ووجده بحراً لا ساحل له، وأُعجِب به كثيراً، فلمَّا أصبح الشَّيخ"محمَّد بن الحاجَّ بن سيِّدي جعفر" نصح أهل "توات" بأنَّ يشدُّوا عليه بالنَّواجذ، وتكلَّم مع الشُّرفاء في شأنه، فلم يكن لهم إلاَّ أن قاموا بتعيّن منزل أحدِ رجالاتهم للشَّيخ مِن أجل أن يتفرَّغ للتَّدريس والتَّعليم، ويصور صاحب المخطوط هذا اللِّقاء بنوع مِن العاطفية التي تُبدي اشتياق الشّيخ لـ"توات" وسكانها بعد أن ارتحل عنها كما سيأتي ويقول في لقائه لسكان وشرفاء توات: «... فاستقام لنا بها المقام في أطيب عيش وأرغده، في غاية الجد والاجتهاد في التَّدريس، آناء اللَّيلِ وأطرافَ النَّهارِ، وتعليم أولاد المسلمين مِن كلِّ الطَّبقات؛ لأنَّنا وجدنا بها البلدة الطيِّبة، والتي توسّمنا بها الأراضي التي يَخْرُج نباتها بإذن ربّها، وتوسّموا فينا هم بدورهم نِعْمَ الزّارع، والعلم النافع؛ والمجدِّد المُصلحَ؛ والطَّبيب الذي يعالج الأمراض، بأنجع الأدوية، فاتَّفقت الإرادتان، واجتمع الرَّأيان، وجمعَ على ذلك الرَّحيم الرَّحمن [فأقمنا] على هذه الحالة، والطَّلبة يرحلون إلى مدرستنا مِن كلِّ حدَبٍ وصوبٍ، حتَّى مِن الأقطار البعيدة والشَّاسعة، والنَّاس يَقْدُمون علينا في الإفتاء والتَّبرُّكِ، مُنقَادون لأوامرنا، عاملون بنصيحتنا التي نبذُلها لهم بكلِّ صِدقٍ وإخلاصٍ، في كلِّ المناسبات، وفي الدُّروس التيِّ نُلقيها على

(1) أحمد الطاهري السباعي: نسيم النفحات [م(ت)/01]

(2) محمد باي بلعالم: نفسه، ص 380.

الخاص والعام...»[1]، ويقول في موضع الكلام عند الحديث عن قصبة "العلوشية" التي آوته ونصرته: «...وهذه القصبة هي أصغرُ قصور "سالي" وأقلُّ أهلها مالاً، ولكن بسبب هذا الدُّعاء الذي صدر مِن هذا الوليّ الصَّالح؛ أصبحت أكثرهم مالاً وتجارةً، لما أعطى الله لمولاي المهدي وإخوته من محبَّة العلم وأهله وتيسيره، وبقدرته ساقتنا الأقدار إلى تلك الدِّيار دون معرفةٍ سابقةٍ بيننا وبينهم، وإنَّما هي مِن أحسن المُصادفات فوجدنا فيهم أحسن مِن إلهل... لمَّا التقت الإرادتان واجتمعت الكلمات على تأسيس هذا المعهد والمركز العلمي على تقوى مِن الله ورِضوانٍ، وعلى كلمةٍ سواءٍ؛ فارتفع نُوره في الآفاق حتَّى صار منهلاً واسعاً عذبَ المذاق، فكان بِعون الله وقوته هوالإكسير والتِّرياق...»[2]، ثمَّ يذكر الطريقة التي يسَّر الله بها عليه وعلى أهل قصر "العلوشية" بالمدرسة الطاهرية، إذ سخَّر الله للطَّلبة السيد "أمبارك بن عبد الرحمن" الذي تطوع بقطعة أرضية كبيرة في وسط قصور "سالي" وعمل الشيخ " المهدي" وأخوته في "سالي" على بناء بيت لصاحب المخطوط وبناء دار للطَّلبة الوافدين على المدرسة، كما تكفَّل بعض أعيان قصور "سالي" بتجهيز المدرسة وفق ما يحتاجه طلبة العلم مِن لوازم؛ فجاءت كما ينبغي وأصبحت في ظرف وجيز رباط علم وصلاح[3]، وانتشر في الآفاق ذكرها وذكر ما بها مِن طلبة علم وعلماء؛ وشُدَّتِ الرِّحال إليها مِن كلِّ حدبٍ وصوبٍ؛ ابتغاء للعلم الشرعي، وأصبحت هذه المدرسة كما تمنَّاها صاحب المخطوط مركزاً علمياً ومنهلاً واسعاً عَذْبَ المذاقِ.

وملاحظ أنَّ صاحب المخطوط مع ما في التَّرحال في إقليم "توات" مِن مشقَّة السَّفر وبُعْد بين مراكز المدن والقصور عن بعضها بعض لم يستكن للرَّاحة في مدينة "سالي"؛بعد أن حقق آماله في تأسيس ذلك الرباط والمعهد العلمي، وإنَّما كان نشطا في

(1) أحمد الطّاهر السِّباعي: نفسه [م(ت)/02]

(2) أحمد الطاهري السباعي: نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات [م(ت)/66]

(3) نفسه: [م(ت)/67]

التنقُّل في جميع أرجاء الإقليم ناشراً للعلمِ ومُنتصراً للطَّريقة القادرية -التي يرى فيها الصَّلاح والفلاح لأهل المنطقة- فمِن هذه التَّنقلات ما أورده عن زيارته للكثير مِن القصور والمدن بالمنطقة كمدينة "ورقلة" التي يصفها وأهلها بأطيب الصِّفات قائلا: «...وأهل "ورقلة" والقبائلِ المحيطة بها في غاية الجود والكرم، وعلّوالهمَّة، والغيرة على الإسلام وشعائره، وفي اليوم الذي زرناهم فيه خرجوا لملاقاتنا عن بَكرةِ أبيهم، سواء في ذلك المالكيَّة والإباضية-وهم طائفةٌ مِن أتباع عبد الله بن أباض، موجودون في تلك النَّواحي- خرج الجميع بغير تمّيز بسيَّاراتهم الكثيرة الرَّفيعة على مسافةٍ بعيدة جِداً عن المدينة، فجزاهم الله عنَّا بأحسن الجزاء وأكرمهم وبارك فيهم وفي ذريَّاتهم، وفي جميع تلك القبائل الكريمة كلِّها آمين[1]» وقد ساق صاحب المخطوط العديد مِن الأمثلة عن المواضع التي زارها في إقليم توات، وليس محلنا هنا الكلام عنها جميعا وإنَّما الإشارة فقط إلى مايهِمُنا أوالى ما كان له تأثيرٌ كبيرٌ على حياة وتكوين صاحب المخطوط مستقبلا

وسيجد القارئ لنص " نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات" العديد مِن الصُّور التي ساقها صاحب المخطوط "أحمد الطاهر السباعي"عن الأماكن التي زارها، ونكتفي في مقامنا هذا بالمثال الذي سُقناها عن زيارته لأحد مواطن الإقليم التواتي، وبالتحديد إلى المكان الذي استقرَّ به صاحب المخطوط" قصر العلوشية" كما سلف.

والرِّحلة الأخيرة التي نسوقها هنا هي الرِّحلة التي قادت صاحب المخطوط مِن القطر الجزائري باتِّجاه الأراضي المقدسة، وفي ذلك يقول وقد تحدَّث صاحب المخطوط أن مِن الأسباب الرئيسة التي حملته على حجِّ بيت الله والاستقرار به هي محاولته الفرار مِن بطش المستعمر الفرنسي الذي أصبح يتتبع صاحب المخطوط وفي ذلك يقول: «... لمَا بلغهم أننا على اتِّصالٍ مع الثَّورة والجبهة والجنود المجاهدين، ونجمع المال، فألقوا علينا

(1) نفسه: [م(ت)/ 20]

القبض؛ لأنَّهم كانوا دائماً يتربَّصونَ بنا الدّوائرَ، ويتحيَّنُون بنا الحِينَ... وفي تلك الأيام كنا نتأهب إلى الذّهاب إلى حجّ بيت الله الحرام، وبعدها ذهبنا فرارا بأنفسنا، وخوفا مِن بطشهم وإهانتهم ونحن نحمد الله الذي نجَّانا مِن القوم الظّالمين»[1].

وقد أقرَّ صاحب المخطوط أنَّ سبب هذه الرحلة هي المواقف التي أبداها؛ رافضاً لمشروع المُستعمر الفرنسي لفصل "الصحراء" عن القطر الجزائري ويقول في ذلك: «...فعلمت أنَّ هذا مَكْرٌ وخديعةٌ وحيلةٌ وأمرٌ خطيرٌ، فطلبت منه السَّماح، وأظهرت بأنِّي مريضٌ، فزجرني "الحاكم الفرنسيُّ"، وقال: «لا بد أن تذهب مع القاضي السيّد محمَّد محمود، بأمرٍ مِن الحكومة الفرنسية، حتَّى يقومَ بهذا الأمرِ، وتعرِّفُ أنت النَّاس... وما وسعني إلاَّ أن ذهبت معه، وكان في ذهابي معه خيرٌ كثيرٌ، لأنَّني أعترفُ في الظَّاهر وفي حضرته، وأحذرُ النَّاس منه في الباطن وعند غيْبَتِه، حتّى فَشِلَتْ عليه خطّته، -مِن أولها إلى آخرها- لَمَّا ظهر لنا بأنّ هذه الفتنة؛ يقصَدُ بها قلب الحقائق، وباطلٌ في صورة حقّ... فتحرّك منا ما كان ساكناً، وبرز منّا ما كان كامناً، غيرة على الإسلام والمسلمين، والوطن والدِّين، فأقول لمن كان مِن أهلِ الحَلِّ والعقد مِن أكابر الناس: «إنَّ محمَّد محمود إنَّما هو جاسوسٌ لـ"فرنسا" وفتنةٌ، وخائنٌ للوطن والمُواطن، فلا تغترُّوا به، ولا تكونوا كالذين غرّهم ودلاهم [كذا] بغروره»، ولولا عناية الله ولطفُه وحفظُه لنا لوقعنا في حِبَالَتِه...»[2]، وبالفعل فقد أدت مجموعة مِن العوامل بصاحب المخطوط إلى الفرار مِن القوات الفرنسية، وعندما اتَّجه إلى بيت الله الحرام في حدود سنة 1961 التقى بالسفير المغربي في المملكة العربية السعودية فأشار عليه السفير بالاتجاه ناحية "المملكة المغربية"، والعودة لأرض أجداده، وقد ذكر ذلك صاحب المخطوط في مقدمة مخطوط "نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات" وذلك بقوله: «... وفي بعض الأيام

(1) أحمد الطاهري السباعي: [م(ت)/ 09]

(2) نفسه: [م(ت)/ 08]

زُرت السَّفير المغربي: الفقيه السيَّد الحاجّ الغازي ومساعده السيِّد الحاج أحمد الشَّرفاوي، فقالاَ: «ينبغي لك أن تذهب إلى المغرب؛ لأنَّ المغرب محتاجٌ إلى العلماء، وبالمغرب زاويةُ ومدرسةُ آبائكِ وأجدادكِ العلماء الأعلام »، وساعَدَاني على الذّهاب إلى المغرب»[1]، وبالفعل انتقل صاحب المخطوط إلى المغرب واستقرَّ بها إذ يقول: «...وبعد جلوسنا بالحرميْن الشَّريفين مدَّة توجَّهت إلى المغرب الذي هومهد الآباء والأجداد والأسلاف، وهناك زاويتنا ومدرستنا القديمة التي بها مرقد الآباء والأجداد»[2].

لكن أشواق "توات" وسكانها كانت تلازمه، وبقي على اتصال دائم مع تلاميذه الذين يعتبرهم أبناءه القلبيين، كما بقي في اتصال دائم مع شيوخ زوايا ومدارس إقليم توات كما تدل عليه الرسائل التي كان يرسل بها لبعض أعيان وزعماء القبائل في منطقة "توات"[3]. والدليل على هذا أن رجاء العودة إلى الجزائر لم ينقطع عند صاحب المخطوط، بل وعاد إلى الجزائر في رحلة سنة 1974م كانت أشبه برحلة ودع فيها القطر الجزائري، إذ قام بزيارة العديد من الأماكن في إقليم توات الذي أحبه حباً جَمّاً؛ الأمر الذي سيدفعه إلى تصنيف المخطوط الذي بين أيدينا كما سيأتي.

6- مصنفاته:

الملاحظ أنَّ صاحب المخطوط "أحمد الطَّاهر السِّباعي" بالرغم مِن اشتغاله بالتَّدريس والتَّعليم وإنشاء المدارس والفتوى، وانصرافه إلى حلِّ المشكلات المحيطة به في جميع إقليم "توات" وكثرة رحالاته وتنقلاته فإن هذا لم يَحُلْ دون اقتحامه مجالَ التَّأليف

---

(1) نفسه: [م(ت)/ 09]

(2) نفسه: [م(ت)/ 09]

(3) من هذه الرسائل تلك التي أرسلها لسكان وأعيان توات بخط يده مُباركاً لهم ولنفسه استرجاع القطر الجزائري لسيادته على أراضيه، ولإهمية الرسالة فقد اثبتناها في الملاحق. انظر الملحق رقم: 09.

والتَّصنيف[1]، شعرا ونثرا، وشرحا على أمهات الكتب في الفقه المالكي، وتعليقاً على أهم المصنّفات في الفقه واللّغة، وهوامرٌ نادر في المرحلة التي عاصرها صاحب المخطوط، إذ نقف على عدد كبير ممّن اهتم بالعلم دون أن يكون له نصيب في التَّصنيف والتَّأليف إلاَّ نادرا، والعكس هوالذي نقف عنده لدى صاحب المخطوط إذ أن مجمل ما وقفنا عليه مباشرة أوبالواسطة على مؤلفات نسبت للشيخ تبلغ أكثر من أحد عشر مؤلفا، أهلته لأن يكون رائد للحركة التعليمية وباعثا لها بإقليم توات[2]، وأهم مصنفاته هي:

- **فتوحات الإله المالك على النظم المسمى بأسهل المسالك:**

وهذا النَّظم قد اشتهر شهرةً بالغةً في إقليم توات وغيرها مِن أماكن تهتمُّ بالفقه المالكي وهذا النَّظم هولصاحبه " السيد محمد البشار" كما ذكره صاحب المخطوط في بداية شرحه لنظم أسهل المسالك بقوله: «...أن أضع لهم شرحاً على النَّظم المسمَّى بأسهل المسالك لناظمه السيد محمد البشار... »[3]، ويوجد شرح تقريبا بنفس العنوان مخطوط بمدرسة بني مهلال بتيميمون عنوانه "فتوح الإله المالك على نظم أبي القاسم السالك" لعبد القادر بن محمد الصافي[4]، يفتتح صاحب المخطوط"أحمد الطاهر السباعي" شرحه على "أسهل المسالك" كما جرت به العادة بالبسملة والصَّلاة والسَّلام على رسول الله قائلا: «...بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله الحمد لله الذي شرح صدور مَن شاء مِن عباده المومنين

---

(1) مِن مقالة مرقونة تسلمنها مِن حفيد صاحب المخطوط لمَّا علم باشتغالنا بالبحث عن ترجمة جدَّه الشيخ "أحمد الطاهر التِباعي" وهي تحت عنوان" إسهامات شيوخ الزوايا والمدارس الدينية في دعم الثورة التحريرية الجزائرية-الشيخ أحمد الطاهري السباعي أنموذجا-" ص 02.

(2) عبد الله كروم: الرحلات بإقليم توات -دراسة تاريخية وأدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات- منشورات دحلب، د ط، 2007، ص67.

(3) انظر مقدمة: فتوحات الإله المالك على النظم المسمى بأسهل المسالك، المصدر السابق.

(4) توجد منه أيضا نسخة مصورة رقميا بمركز جمعة الماجد للتراث بدبي.

وهداهم بمنّه وكرمه إلى الطريق المستبين فآمَنُوا بما جاءت به رسل ربِّ العالمين، فسلكوا بهم أسهل المسالك المبين وجنَّبوهم ما يخافونه مِن شرِّ الشَّياطين فقالوا ربَّنا آمنا بما أنزلت واتَّبعنا الرَّسول فاكتبنا مع الشَّاهدين...» ثمَّ ينتقل بعد ذلك إلى ذكر سبب تأليفه هذا الشَّرح والأمر الذي حمله على ذلك فيقول: «...وبعد فيقول العبد الفقير العاجز القاصر "أحمد" المعروف بـ"الطَّاهر" عامله الله بلطفه الخفي والظّاهر ابن "عبد المعطي السِّباعي الإدريسي الحسنيُّ" وفَّقه الله لسلوك أحسن السنن وأمَّنه ممَّا يخافه مِن الهم والحَزن... أنَّه طلب منِّي بعض الإخوان أن أضع لهم شرحاً على النَّظم المسمَّى بأسهل المسالك لناظمه السيد محمد البشار لظنه أني من رجال ذلك والله تعالى أعلم بما هنالك مع علمي بأن بضاعتي مزجاة ولكن ظنِّي في الله تعالى أن يوفِّر لي العطاء ويبارك لي في المزجاة...وسمَّيته بـ"**فتوحات الإله المالك على النّظم المسمَّى بأسهل المسالك**" فأقول معتمدا على مَن له القوة والحول...»[1]، وهو في هذا الأمر يسير المسار نفسه لجلّ مَن قام بشرح أي نظم، إذ كثيرا ما يعزوالشُّرَّاح سبب شرحهم للكتب أو غيرها إلى طلب غيرهم ذلك منهم، وأبسط مثال نسوقه على ذلك مِن مخطوط موجود بالمدرسة نفسها التي يوجد بها مخطوط "نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات" وهذا المخطوط أيضا هوشرح على نظم يعرف بـ "نظم أبي القاسم السالك" والذي قال الشَّارح أنَّه شرحه بطلب مِن بعض المحبيين للولي الصالح سيدي الحاج بلقاسم[2]؛ مِن أجل تيسر الأمر على طلبة العلم وحلّ بعض ما وجد من الغموض الذي قد يوجد فيه[3]، وبالتالي فطلب شرح المنظوم أوالمُقفل لا يكون إلاَّ بعد أن يُعرف الشَّارح بعلمه ومكانته العلمية بين أقرانه، ونعود للكلام على "فتوحات الإله المالك على نظم أبي القاسم السّالك" فنقول بأنّ "فتوحات الإله المالك على النَّظم المُسمَّى أسهل المسالك" قد طُبع

(1) انظر مقدمة: فتوحات الإله المالك على النظم المسمى بأسهل المسالك، المصدر السابق.

(2) عبد القادر بن محمد الصافي: فتوح الإله المالك على نظم أبي القاسم السالك[م/02]

(3) عبد القادر بن محمد الصافي: فتوح الإله المالك على نظم أبي القاسم السالك[م/02]

بالمطبعة العلوية بـ "مستغانم" وهي نفس المطبعة التي طبعت أعمال الشَّيخ المحقَّقة مثل "العقد الجوهري" كما سيأتي[1]. وقد ذكر الشّيخ باي بلعالم أنّ "فتوحات الإله المالك على نظم أبي القاسم السالك" يقع في أربعة أجزاء في مطبعة الواحات بغرادية[2]، ولم نقف على هذه الطبعة بعد. أمّا المُؤلّف الثّاني الذي سنتعرّض له بالذكر فهو:

- **العقد الجوهري على النّظم المُسمّى بالعبقري:**

وهو بدوره شرح وضعه صاحب المخطوط على النظم المسمَّى بالعبقري وهويقع في حوالي 109صفحات من الحجم المتوسط، طبع كما ورد في آخر صفحة من الكتاب على نفقة خليفة المؤلف الحبيب بن عبد الرحمن العلوي التواتي التسفاوي الأدراري[3]، والذي قد يكون تلميذ صاحب المخطوط الذي سبق ذكره فيما مضى[4]، يبدأ كتابه بالقول: «بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم يقول العبد الفقير إلى ربه القادر أحمد المعروف بالطاهر، عامله الله بلطفه الخفي والظاهر، الإدريسي الحسني: الحمد لله الذي تنزه عن السهو والنسيان، والغفلة والذهول والنقصان، وخلق هذا الإنسان فجعله موصوفا بالذهول والنسيان، والصلاة والسَّلام على سيّد ولد عدنان، سيدنا محمد الذي أنزل عليه القرآن...»[5]، ثمَّ يتحدَّث صاحب المخطوط "أحمد الطَّاهر السِّباعي" عن الأسباب التي حملته على وضع هذا الشرح اللطيف فيقول: «...وبعد فقد طلب منّي بعض الإخوان أن أضع له شرحا على النظم المسمى بالعبقري، فأجبت وان كنت لست من رجال هذا

(1) أحمد الطَّاهر السِّباعي: العقد الجوهري على النظم المُسمَّى بالعبقري، المكتبة العلوية، مستغانم، الجزائر.

(2) محمد باي بلعالم: الرحلة العلية إلى منطقة توات، ج1، ص، 386.

(3) أحمد الطَّاهر السِّباعي: العقد الجوهري على النظم المُسمَّى بالعبقري، ص 109.

(4) انظر: ص 14.

(5) أحمد الطَّاهر السِّباعي: المصدر نفسه، ص 05.

الميدان، معتصما بقوة الرَّحيم الرَّحمن، طالبا العذر مِن جميع الإخوان...»[1] والكتاب شرح لطيفٌ يتناول فيه صاحبه بالتفصيل شرح نظم العبقري في سجود السهو، متحدثا عن جوانب أصولية وفقهية ونحوية تظهر علم صاحب المخطوط وتبحره في مختلف الفنون.

ينهي صاحب المخطوط"أحمد الطاهر السباعي" كتابه بالقول: «...وكان الفراغ مِن هذا الشرح المبارك في أول رجب سنة ألف وثلاثمائة وستة وستين مِن الهجرة النَّبوية، والحمد لله رب العالمين»[2] أي في حدود 20ماي 1947م

- **عقد الجواهر واللئالي على نظم النصَّيحة للإمام سيِّدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي:**

وهو بدوره شرح على نظم النَّصيحة للشيخ أحمد بن عبد العزيز الهلالي، وهومخطوط موجود حاليا بمدرسة "بني مهلال" بـــ"تيميمون" يقع هذا الشرح في حوالي 130 صفحة مِن الحجم المتوسط في كل صفحة مايقارب 30 سطراً بخط مغاربي مقروء في عمومه، يقول فيه بعد البسملة والصلاة والسَّلام على رسول الله: «...الحمد لله الذي أخرج لهذا البشر أنبياء ورسلاً ناصحين لها الدين ومهتدين فقال تعالى: ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾، وقال: ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، وذمَّ مَن لايقبل النَّصيحة وقال: ﴿وَلَكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾، وجعل النَّصيحة أرثاً على النَّبيِّين والمرسلين يرثها مَن وفَّقه الله مِن العلماء النَّاصحين...[3]» وسبب وضع أحمد الطاهر السباعي لشرح على نظم النصيحة أحمد بن عبد العزيز الهلالي هوما أورده أحمد الطاهر السباعي في المخطوط المذكور بقوله: «...بعد رجوع السيد مولاي أحمد من زيارته لتافلالت وعند انقضاء الضيافة خرج معي

---

(1) أحمد الطَّاهر السِّباعي: العقد الجوهري على النظم المُسمَّى بالعبقري، ص 05.

(2) نفسه: ص 109.

(3) أحمد الطَّاهر السِّباعي: عقد الجواهر الئالي على نظم النصَّيحة للإمام سيِّدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي(مخطوط)[م/1].

السيد مولاي أحمد ليودعني فذكر لي أنَّه عثر على نظم النَّصيحة للإمام أبي العباس سيِّدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي العلاَّمة المشهور...وطلب منّي أن أضع شرحا يحل ألفاظها ويبيّن معانيها لحسن ظنِّه بنا...»[1]، ثم أورد في آخر نص المخطوط المذكور سنة الفراغ منه فقال: «...وكان الفراغ منه في فاتح ربيع الأول سنة سبعة وثمانين وثلاثمائة وألف مِن هجرة (1967م) مَن خُتِم به الرسالة وهُدِي به مِن الضلالة سيدنا محمَّد ﷺ وعلى آله وصحبه والتَّابعين وتابعي التَّابعين ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين فسبحان ربِّك ربِّ العزَّة عمَّا يصفون وسلامٌ على المُرسلين والحمد لله ربِّ العالمين»[2].

وقد نصَّ الشيخ باي بلعالم على جلِّ مصنفات الشيخ التي رأها وها نحن نوردها كما أوردها اختصارا حتى تعلم المكانة العلمية التي حصلها صاحب المخطوط، فمن مؤلفاته:

- النِّحلة في حلق اللِّحية.
- الدُّر المنظوم على مقدمة ابن آجروم.
- رسالة في الرَّد على ابن هادي.
- نبذة في تحقيق الطَّلاق بالثَّلاث في كلمة واحدة.
- رفع الحرج والملام على المال المشكوك بالحرام.
- رسالة في طرق حديث عبد الرزاق.
- فتاوى عديدة في نوازل سديدة.

وهذه المؤلفات جميعها قد حقَّقَ نسبتها لصاحب المخطوط"أحمد الطاهر السباعي" تلميذه الشيخ "باي بلعالم" في كتابه "الرِّحلة العليّة"[3]. كما ذكر مختار حساني "لأحمد الطاهر السباعي"كتابا آخر لازال مخطوطاً حسب ماذكر الأستاذ مختار حساني في كتابه

(1) نفسه: [م/1].

(2) نفسه: [م/53].

(3) محمد باي بلعالم: الرحلة العلية إلى منطقة توات، ج1، ص، 387.

حول المخطوطات الجزائرية في الجزائر وخارجها[1]، وذكر لنا الشيخ بلقاسم ضيف أيضا من مؤلفات الشيخ "أحمد الطاهر الإدريسي السِّباعي" التي لازالت مخطوطة في الخزائن الجزائرية، كتابا في النوازل سمَّاه صاحبه "المنح الرّبانية في الفتاوى الفقهية"[2].

وبهذا العرض المقتضب يتبيَّن لنا أنَّ صاحب المخطوط كان على قدر كبير مِن الاطلاع على الفقه واللغة، الأمر الذي انعكس في مؤلفاته خاصة منها ما تعلق بالشُّروح التي كان يضعها على بعض أهم المؤلفات في الفقه المالكي، الأمر الذي سيطبع المخطوط الذي نحن بصدده بنوع مِن الصبغة الفقهية.

7- وفاته:

بعد مسيرة طويلة قضاها صاحب المخطوط في الترحال بين أقطار "المغرب" و"موريتانيا" و"مالي" و"القطر الجزائري"، وبعد مرحلة طويلة مِن تعليم أبناء توات العلم الشرعي انتقل صاحب المخطوط في آخر سنوات الثورة التحريرية الجزائرية إلى "المملكة المغربية"، واستقرّ بها في "مراكش" أستاذا ومحدِّثاً في المسجد الكبير بمراكش لمدة تجاوزت العشرين سنة، إلى أن وافته المنية هنالك، ويوجد بعض الخلاف في سنة موته فصاحب "إزاحة الغشاوة" يؤرخ سنة موته بـ 1982م، أمَّا الشيخ "باي بلعالم" تلميذ الشيخ فقد أخبر في حياته تلميذه الشيخ "محفوظ بوكراع" أنَّ سنة موت "أحمد الطاهر السباعي" كان سنة 1979م في حادث سيارة[3]، وقد أكد تاريخ هذا الوفاة حفيد صاحب المخطوط في مقالته التي أرسلها لنا وحوث مساهمة الشيخ في الثورة التحريرية، إذ يقول فيها: «...وحين عزم

---

(1) مختار حساني: التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج. ج5.

(2) انظر الملحق رقم: 08.

(3) أخبرنا بهذه المعلومة مشافهة الشيخ محفوظ بوكراع في لقاء جمعنا به في بيته في ولاية سطيف بتاريخ 2013/06/02 في حدود الساعة 11: 00 صباحا.

الشيخ على الزيارة الأخيرة لتوات[1374هـ/1979م] طاف تراب الوطن وعانق نسيم هوائه، كمن يودِّع راحلا دون عودة، بعد أن اطمأن على قيادة السفينة.....وأسلم الشيخ الروح إلى بارئها في يوم 18 من ذي القعدة الموافق لـ 10 أكتوبر 1979م رحمه الله آمين...»[1]، دُفن صاحب المخطوط بجوار والده وإخوانه بمدرسة "أولاد عبد المولى"[2].

وقد قام برثاء الشيخ مجموعة من علماء وأعيان المنطقة وتلاميذه ومن أشهر ما قيل في الشيخ ماقاله تلميذه الحاجَّ "أحمد بن الحاجَّ مختار بوسعيد" إذ يقول:

يا لهف نفسي على خل غدا راحل والخلُّ رحلته خطب لأمثالي
هو ابن إدريس قد سادت معارفه أفق البلاد مقالة وأفعال

وقال فيه تلميذه محمد عبد العزيز سيدي عمر في مرثية طويلة في الشيخ:

وقد بكت العين وحق لها البكاء على فقد قصب السبق في المغرب الأقصى
إمام العلم والحلم والزهد والتَّقوى صوفي محقق مجافي عن الهوى
ولي الإله قد تصدر للفتوى وبث نشر العلم في الجهر وفي النجوى

وقد قال فيه ابنه الشيخ "عبد الله بن أحمد الطَّاهري الإدريسي":

تفيض عيوني بالدموع الهواطل ومالي لا أبكي على خير راحل
على أشرف البدور بدر زمانه على خير فاضل على خير آفل

وكل هذه الأبيات وغيرها ذكره حفيد صاحب المخطوط في ثبت بالأبيات التي قيلت في رثاء صاحب المخطوط "أحمد الطاهر السباعي" في المقالة التي بين أيدينا.

---

(1) مِن مقالة مرقونة تسلمنها مِن حفيد صاحب المخطوط لما علم باشتغالنا بالبحث عن ترجمة صاحب جده الشيخ "أحمد الطاهر السباعي" وهي تحت عنوان" إسهامات شيوخ الزوايا والمدارس الدينية في دعم الثورة التحريرية الجزائرية-الشيخ أحمد الطاهري السباعي أنموذجا-" ص، ص 11، 10.

(2) الحبيب آرسموك: المرجع السابق، ص 231.

الفصل الثاني:
أضواء على المخطوط

تحقيق نسبة المخطوط لصاحبه:

سنحاول مِن خلال هذا المطلب أنْ نثبت صحَّة نسبة المخطوط لصاحبه والدَّلائل العامة التي تعضد هذا الأمر، فقد اتَّفق كل من اهتم بعلم تحقيق المخطوط من القدماء والمحدثين على أن من أهم الأمور في عملية التَّحقيق البحث في صحة نسبة المخطوط لصاحبه، وهو أمر يتجاوزه كثيرون، ويعدُّونه أمراً هيناً؛ ما يؤدي في العديد مِن المرَّات إلى خروج مجموعة مِن الكتب بأسماء مزيفة، أوبعنوانين لا صحَّة ولا أصل لها، وقد سرد المهتمون بتحقيق التراث أمثلة لا تُعدُّ ولا تحصى لما ترتب عن إغفال هذا الجانب مِن تحقيق صحة نسبة المخطوط لصاحبه[1]، كما قد عقد لهذا المطلب مِن التَّحقيق كلٌّ مِن "صلاح الدين المنجد" في كتابه "قواعد تحقيق النُّصوص"[2]، وعبد السَّلام هارون أيضا في كتابه"تحقيق النصوص ونشرها"[3]، فصلاً مستقلا في قواعد البحث الرَّصين، وعدّاه من أوائَّل الأمور التي يجب أن يتصدَّى لها المحقِّقُ، وألزما المُحقِّق الجاد في عمله التَّأكد مِن عنوان المخطوط واسم صاحبه قبل الانتقال إلى متن المخطوط.

ولهذا فقد حاولنا تحري هذه الجزئية، فوقفنا على أنَّ جميع نسخ المخطوط التي بين أيدنا تتَّفق على نسبة المخطوط لأحمد الطَّاهر السِّباعي، وذلك كما ورد في الورقة الأخيرة مِن النُّسخة (ت)[4] والورقة الأولى مِن النُّسخة(ك)[5] والصفحة الأولى للنسخة(م)[6] إذ

---

(1) انظر ما أورده الأستاذ هلال ناجي في هذا الأمر ففيه مايكفي ويشفي من أخطاء وقع فيه المتصدون للتحقيق.
هلال ناجي: محاضرات في تحقيق النصوص، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط الأولى، 1994، ص- ص 6-36.

(2) صلاح الدين المنجد: قواعد تحقيق المخطوط، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط السابعة، 1987، ص 15.

(3) عبد السلام هارون: تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط السابعة، 1998، ص، ص 44، 42.

(4) انظر الملحق: رقم 03

(5) انظر الملحق: رقم 04

(6) انظر الملحق: رقم 08

أثبتت جميع النسخ المخطوط لأحمد الطَّاهر السِّباعي، كما أنَّ أحد تلاميذ الشَّيخ بل وأقربهم أورد عنوان المخطوط الذي بين أيدينا في جملة المُصنَّفات التي ذكرها لشيخه عندما ذكر الكتب التي ألَّفها "أحمد الطَّاهر السِّباعي"[1]، بل وكثيراً ما استأنس بالمخطوط في كتابه "الرِّحلة العليَّة إلى منطقة توات" فمَن الأمثلة على ذلك قوله: في ص 427 مِن "الرّحلة العلية[2]: «...ولقد ذَكر شيخُنا أحمد الطَّاهر في كتابه "نسيم النفحات" في النسخة المخطوطة رقم 194 ذكر زاوية الشَّيخ سيّدي علي بن حنيني" وذكر "نسيم النفحات" أيضا في الترجمة التي وضعها لشيخه أحمد الطَّاهر السِّباعي[3].

وقد اتَّفق أعلام تحقيق المخطوط على أنَّ أول رتبةٍ تلي تصريح صاحب المخطوط بنفسه أنَّ المخطوط مِن تأليفه، هي: نسبة أحدُ تلاميذ الشيخ المخطوط لشيخه، وهوما قرَّره وفعله صاحب "الرحلة العليّة" الشَّيخ "باي بلعالم" في كتابه في أكثر مِن موضعٍ كما مرَّ بنا وأثبتناه فيما سبق، ما يجعل نسبة المخطوط لصاحبه لا لبس فيها.

وصف نسخ المخطوط:

سعينا في عملنا مِن أجل إخراج المخطوط وفق الصورة التي كان يريدها صاحب المخطوط"أحمد الطاهر السباعي" إلى الحصول على أكبر عدد ممكن مِن نسخ المخطوط، ولولا لطف الله ومساعدة بعض الأفاضل لما تمكَّنا مِن ذلك، مع الإشارة إلى أنّنا نعتقد جازمين بأنّ للمخطوط نسخاً أخرى في "المغرب الأقصى" قد تكون أكثرَ جودةً مِن التي بين أيدينا، إذ أنَّ إقامة صاحب المخطوط في "المغرب الأقصى" في آخر حياته وتصنيفه لكتاب "نسيم النفحات" بتلك البلاد يؤكِّد وجود بعض نسخ المخطوط بين أحضان أبنائه أو أحفاده في

(1) محمد باي بلعالم: المصدر نفسه، ج1، ص 387.

(2) المرجع السابق: ج1، ص 427.

(3) نفسه: ج1، ص 487.

محافظة "أولاد عبد المولى" بمراكش "المغرب الأقصى" قد يكون الزّمن كفيلا بإخراجها.

فإذا عرف ذلك رجعنا لنقول أنّنا اعتمدنا في تحقيقنا هذا على ثلاث نسخٍ للمخطوط، أول هذه النُّسخ والتي جعلناها النُّسخة الأصل هي النُّسخة الموجودة بالمدرسة الدّينية "بني مهلال" في "تيميمون" ولاية "أدرار"، وقد تحصّلنا على النُّسخة بشكل مُصور رقميا في قُرص مضغوط مِن الأخ الفاضل "محفوظ بوكراع[1]" وقد رمزنا لهذه النُّسخة المخطوطة بالرمز(ت) نسبة لمدينة "تيميمون" التي توجد بها هذه النُّسخة مِن المخطوط.

ويعود سبب اختيارنا لهذه النُّسخة كنسخة أصل في عملية المقارنة مع أنَّها قد لا تكون أقدم النُّسخ الموجودة من المخطوط لأسباب منها: أنَّها تبدو أقرب ما تكون إلى الشَّكل الذي أراده لها مُصنِّف المخطوط[2] من جهة، ومِن جهة أخرى لأنّها نسخةٌ كاملةٌ ومتقنة؛ ورد فيها اسم صاحب المخطوط ونسبته وكُنيته واسم صاحب النُّسخة وتاريخ نسخها[3]، كما أنَّها كانت في الغالب بيد رجلٍ عالمٍ أو نُسخت لرجلٍ عالم، إذ يُلاحَظ قلَّة الأخطاء النَّحوية بها، كما يُلاحظ قلَّة الكشط الواقع بها، مايدلُّ على أنَّ ناسخها تحرَّى فيها الجودة والإتقان، وهذا إن دلَّ على شيء فإنَّما يدلُّ على أنَّها لشخص مهم وحريص على اقتناء أجود النُّسخ، وقد اعتبر "عبد السَّلام هارون" هذا الأمر مِن الأمور التي تعين على ترجيح اختيار أحسن وأجود النُّسخ، بحيث أنّ وقوع النُّسخة بين يدي رجل علم يزيد مِن مكانتها ويرفع مِن شأنها

(1) كان الأخ محفوظ بوكراع ينوي العمل على تحقيق المخطوط، لكن بعد أن أحرجته بطلب نُسخ المخطوط التي بين يديه، وبعد أن أقنعه الشيخ سامي غرمول بالأمر، آثرنا على نفسه، فله منا كل الشكر والثناء الحسن الذي لن يوفيه حقه.

(2) عبد المجيد دياب: تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، ط الثانية، الإسكندرية، مصر، دارالمعارف، 1993، ص64.

(3) أحمد الطاهر السباعي: نسيم النفحات[م(ت)/01، 128]

ويُقلُّ مِن الأخطاء بها[1]، إضافة إلى ذلك فهي أعتق نسخةٍ بين النُّسخ التي بين أيدينا، وأقربها لتاريخ وفاة صاحب المخطوط من بين النسخ التي لدينا على الأقل.

وتقع النّسخة (ت) في كراسةٍ مِن الحجم المتوسّط مغلفةٍ بغلافٍ بنيّ اللَّون، حجم أوراق هذه الكرَّاسة في حدود [30×20] بالتَّقريب، استُعمِل في كتابتها قلمٌ أزرقُ اللَّون مِن الأقلام الجافَّة. في كلِّ ورقةٍ مِن هذه النُّسخة مِن المخطوط ما يقارب 26 سطراً في كلِّ سطرٍ منها ما يقارب عشرُ كلماتٍ إلى اثني عشر كلمةٍ، مَكتوبة بخطٍ نسخيٍّ جميلٍ ودقيق جِدّاً وفي بعض الأحيان تُصعِّبُ دقَّةُ خط النَّاسخ مِن مهمَّة قراءةِ نصِّ المخطُوطِ، عدد صفحات هذه الكراسة 145 صفحة مكتوبة على الوجهين.

تبتدأ النَّسخة (ت) مِن المخطوط بالصّفحة الأولى في الواجهة كُتِب في أعلاها "مِن جملة أملاك بكاري محمَّد بن محمَّد باحو" بخطٍ دقيق في وسط الورقة مِن الأعلى، ويليها مباشرة الجزء الأول مِن عنوان المخطوط مُقتصراً على جزء مِن العنوان بهذا الشَّكل"**نسيم النفحات**" ثمَّ تأتي في السَّطر الذي بعد حرف وحيد في السَّطر مِن باب زخرفة الورقة الأولى هو"**في**" ثمَّ يليه الشَّطر الثَّاني مِن العنوان بحجم أقلّ مِن الذي سبقه في منتصف الورقة بهذا الشكل"**ذكر جوانب من أخبار توات**" وبعد هذا السَّطر مِن العنوان يأتي باقي العنوان في السَّطر الذي بعده، حاوياً باقي العنوان بخطٍّ أقلَّ دقَّةً مِن الخطوط السَّابقة بعنوان"**ومن دفن فيها من الأولياء والصالحين والعلماء والعاملين الثِّقات**" ولتوضيح أكثر فقد أثبتنا الورقة الأولى مِن نسخة المخطوط في الملاحق[2].

تبتدأ النسخة(ت) مِن المخطوط بجملة في أعلى الورقة ومفصولة بسطرين كاملين عن متن المخطوط في الأسفل يوجد بها البسملة والصلاة والسّلام على رسول الله ﷺ ثم

(1) عبد السلام هارون: تحقيق النصوص ونشرها، ط5، القاهرة، مصر، مكتبة السنة، 1994، ص38.

(2) انظر الملحق رقم: 01

يلي ذلك ختم المدرسة الدينية لمدرسة "بني مهلال" تحمل اسم صاحب هذه النسخة وهو "بكاري محمد بن أحمَّد" ثمَّ ننتقل إلى يمين الورقة لنجد قول صاحب المخطوط: «...بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب الحمد لله الذي أكرم من شاء من عباده الصالحين بكرامة الولاية وخصَّ هذه الأمة المحمَّدية بكرامات أوفر ممَّا أكرم به جميع الأولياء السابقين مِن الأمم على عصر العصور(كذا) وأحيا بذكره قلوب أوليائه ونورها بأنوار التوحيد وجعلها مطالع شموس المعارف بأنوار الوجود...وبعد فإنَّه لما ساقني الأقدار إلى أرض "توات" تلك الأرض الطاهرة الطيبة المملوءة بالصالحين والأولياء الأحياء منهم والأموات ووجدت بها ضالتي المنشودة فكسرت بها عصا التِّرحال في أحسن حال...[1]» وفي هذه النُّسخة نجد صاحب المخطوط يضع بعض العناوين فيكتب عنوان المقدمة ويضع عناوين لبعض الفقرات المهمة خاصة في الجزء المتعلِّق بذكر مواضيع مختلفة عن بعضها البعض، ونقف في النسخة على بعض التصويبات التي لا ندري من صَوبها؛ إذ أنَّها بقلم مختلف عن الذي كتب به متن المخطوط في اللون وفي نوع الخط، فمعظم التصويبات بخط دقيق في الهامش بلون أسود كما هوالحال في العديد من الأماكن في المخطوط[2].

تنتهي هذه المخطوطة بسرد الناسخ لوقت الفراغ من نقل هذه النسخة وبتقييده للناسخ وسنة النسخ والشخص الذي نسخت له فيقول: «... انتهى بحمد الله تعالى وتوفيقه الجميل كتاب "نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات" ليلة الثلاثاء الخامس جمادى الأولى من سنة 1407هـ سبعة ومائة وألف من هجرة أفضل رسول صلى الله عليه وسلَّم موافق لـ05 يناير1987من ميلاد المسيح عليه السلام، على يد أفقر العبيد إلى مولاه **محمد بن أحمد البحاوي** منشئا ودارا كتبه لشيخه وأستاذه وحبيبه الشيخ الحاجّ محمَّد

(1) أحمد الطاهر السباعي: نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات[م(ت)/01]

(2) نفسه: [م(ت)/6، 7] انظر الملحق رقم 03.

بن أحمَّد البحاوي، نفعنا الله ببركة مؤلفها شيخنا ومولانا سيِّدي الشَّيخ مولاي "أحمد السباعي" المراكشي منشئا ودارا، ونفع بها جميع المسلمين والمسلمات آمين»[1].

وقد أُلحقت هذه النُّسخة مِن المخطوط بملحقةٍ وضعها الشَّيخ "باي" على كتاب "نسيم النفحات في ذكر جوانب مِن أخبار توات" ترجم فيها للعلماء والأعيان من "توات" الذين أغفل ذكرهم صاحب المخطوط"أحمد الطَّاهر السِّباعي" أولم يذكر صاحب المخطوط سنة وفاتهم، ولأهميتها الكبيرة في تكملة التَّراجم التي وضعها صاحب المخطوط فقد آثرنا أن نثبتها مع المخطوط؛ إذ يمكن أن تُوجد في نسخ أخرى لم نطلع عليها بعد، وأول ما ورد في هذه المُلحقة هو قول صاحبها: «... خاتمةٌ مُلحقة "لنسيم النَّفحات"؛ لتكون مسك الختام؛ نذكر فيها نبذةً مختصرةً ووجيزةً مِن تاريخ العلماء والأولياء، وذكر ما خلّفوه مِن المؤلفات؛ ممّا هوموجودٌ الآن في بعض الأماكن، وتاريخ وجودهم في "توات" وأماكنهم، وربّما نذكر بعض الأسماء المجرّدة عن القرية، وذلك لعدم معرفتنا بالقرية التي يُنسب إليها العالم أوالوليُّ؛ وذلك أنَّ صيته كان أرفع وأعلا ممَّن في قريته، كما أنَّنا لا نذكر تاريخ الوفاة أوالميلاد لبعضهم؛ وذلك لعدم اطِّلاعنا عليها بالضَّبط، وكذلك الكثير مِن المؤلفات لهؤلاء العلماء قد صارت غيرَ معروفةٍ؛ لأنَّها لم تُطبع؛ وبالجملة فإنّ ما لا يدرك كلّه لا يترك جلّه...»[2] والملحقة لا يختلف وصفها عن نص المخطوط مِن النُّسخة (ت) فكلُّ ما ذكرناه فيما تعلَّق بالنَّسخة(ت) هو ثابتٌ في ملحقة "الشَّيخ باي" على "نسيم النفحات" فلا داعي لتكرار ماسبق ذكره، يبقى أن نشير إلى خاتمة كلام هذه النُّسخة بعد فراغه مِن الكلام عن علماء "اقبلي" وبالتحديد بعد الفراغ من الكلام عن السيد الحاجَّ محمَّد بن عبد القادر الأنصاري القبلاوي بقوله: «...وبالله التَّوفيق وبه نستعين ولا حول ولا قوة إلاَّ

(1) نفسه: [م(ت)/128] انظر الملحق رقم 03.

(2) نفسه: [م(ت)/129] انظر الملحق رقم 07.

باللهِ العليِّ العظيم وآخر دعونا أن الحمد للهِ ربِّ العالمين»[1].

أمَّا النُّسخة الثانية التي اعتمدناها في عملية تحقيقنا لمخطوط "نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات" فهي النُّسخة المُتحصَّل عليها مِن خزانة الشيخ "**سيدي عبد الله البلبالي**" كما قُرِّرَ ذلك بختم الشّيخ وختم المدرسة على النُّسخة الموجودة في الملاحق، وهذه النسخة بدورها نسخة كاملة، إلاَّ أنَّها لا تخلومن بعض الأخطاء في ترتيب أوراقها ما جعلنا نعتقد بادئ الأمر أنَّها مبتورة الصفحات ليثبت لنا العكس فيما بعد. وهي مُصورة رقميا، وقد صورناها مِن نسخة الأخ الفاضل "محفوظ بوكراع" فكانت نُسخة أصلية لتلك التي يمتلكها الأخ محفوظ.

رمزنا للنسخة الثانية التي اعتمدناها في عملية التَّحقيق بالحرف (ك) نسبة إلى مكان تواجدها أي بمنطقة "كوسام"، تقع هذه النسخة في 92 ورقة من A4 الحجم الكبير مكتوبة على الجهتين إلاَّ بعض الوريقات اكتفي بها على جهة واحدة، يوجد بكلِّ صفحةٍ مِن صفحات هذه النُّسخة ثلاثةٌ وعشرون سطراً، في كلِّ سطرٍ حوالي تسع كلمات، كُتِبت هذه النُّسخة بقلم اللباد الأزرق وبخط مغربيٍّ صعب القراءة، اعتمد في الرسم على ما هوموجود في رسم المصحف مِن حذفٍ لحروف المدِّ خاصة الألف، إذ قلَّما يُثبت ألف المدِّ في الكلمة أوفي الحرف في مثل قوله "المومنت" و"السمعت" إذ كثيرا ما يهمل ألف المد التي تأتي بعد حرف النون من "مومنات" على ماهو معمول به في المصحف. ويجعل الهمزة تحت النبرة إذا ما أتت بعد ألف مد وبعدها حرف متبوعٌ بها مثل: "أولياءه" يكتبها: "أوليائه" بالهمزة أسفل النبرة، وغيرها من الضوابط التي توجد في رسم المصحف.

تُستهلُّ النسخة (ك) من المخطوط بعنوان المخطوط على الورقة الأولى من المخطوط بذكر جزء فقط من عنوان المخطوط مكتوب في أعلى الورقة وهذا الجزء

(1) نفسه: [م(ت)/145] انظر الملحق رقم 08.

هو"نسيم النفحات في ذكر جوانب مِن أخبار توات" ثمّ يلي العنوان المذكور اسم صاحب المخطوط بخطٍ أدقَّ مِن الخطِّ الأول بالشكل التالي: "مولاي أحمد الطّاهر السِّباعي"، أمَّا في الورقة الأولى مِن متن المخطوط فنجد في أعلى ورقة البسملة والصلاة والسلام على رسول الله ثمَّ بعدها نجد الناسخ قد صنع إطارا وضع فيه متن الورقة الأولى من المخطوط وابتدأها بالآية التي ساقها صاحب المخطوط: «...وماتوفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب الحمد لله الذي أكرم مَن شاء مِن عباده الصَّالحين بكرامة الولاية وخصَّ هذه الأمَّة المحمدية بكرامات وافرة ممَّا أكرم به جميع الأولياء السَّابقين مِن الأُمم على عصر العصور(كذا) واحيا بذكره قلوب أولياءه ونورها بأنوار التَّوحيد وجعلها مطالع شموس المعارف بأنوار الوجود...وبعد: فإنَّه لما ساقني الأقدار إلى أرض توات تلك الأرض الطاهرة الطيبة المملوءة بالصالحين والأولياء الأحياء منهم والأموات ووجدت بها ضالتي المنشودة فكسرت بها عصا التِّرحال في أحسن حال...»[1] وتوجد في هذه النُّسخة بعض العناوين التي توجد في النسخة (ت) غير أن العناوين تكاد تهمل بعد الفصل الرابع، ويصبح كل النَّص تابعاً لبعضه مُتَّصلاً في متنه لا يكاد يعلم متى ينتهي الكلام ومتى يبدأ فصل أوكلام جديد إلاَّ في بعض التنبيهات.

ينتهي الكلام في هذه النسخة بقول صاحب المخطوط"أحمد الطاهر السّباعي": انتهى بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه وفضله وكرمه "نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات ومن دفن فيها من الأولياء ضحوة يوم الأحد، الرابع من شهر الله صفر ستة أربعمائة وألف، موافق الاثنين من شهر جويلية عام ألف وتسعمائة وخمسة وتسعين على يد ناقلها له، ولمن شاء الله بعده، الله اغفر للطيب بن عبد الله البالي ثم الشاري الكوسامي...[2]»

(1) أحمد الطاهر السباعي: نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات[م(ك)/02]

(2) نفسه: [م(ك)/183]

والملاحظ على هذه النَّسخة من المخطوط أن الناسخ كان قد أسقط تقييد الجزء المتعلِّق بنسب وصفات الحسن السبط، وعندما انتبه إلى ذلك قام باستدراك الأمر بعد نهاية المخطوط مباشرة من خلال إضافة الجزء الذي سقط في موضعه دون الإشارة إلى ذلك، ثمَّ ختم أيضاً المخطوط بجعل هذا الجزء هواخر ما في كتاب "نسيم النفحات" وهو خطأٌ ظاهرٌ لا محالة، وبالتَّالي فقد آثرنا الإشارة إليه هاهنا حتَّى يتسنى للمطَّلِع فهم أسباب جعل النَّسخة (ت) هي النُّسخة الأصل.

أمَّا ثالث النسخ وآخرها فهي النسخة التي وجدناها في موقع المدرسة الطاهرية على الشبكة العنكبوتية، وكنا قد عزمنا على عدم استغلالها؛ مخافة أن تكون مكذوبة على صاحب المخطوط ولا أصل لها، لكن بعد أن قارناها مع نسختي المخطوط التي بين أيدنا تبيَّن لنا أن مصدر النُّسخة طرف آخر غير مصدر النُّسختين التي بين أيدينا، كما أنَّ حفيد صاحب المخطوط نفسه هومَن أشار إلى هذه النسخة من "نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات" من خلال تزكيتها في موقع المدرسة على الشبكة العنكبوتية، وإلى هذه الساعة لم نكن مطمئنين لاستغلالها في عملية التَّحقيق، وبعد أن استشرنا العديد من المهتمين بالمخطوط وبالأخصِّ شيخ المحقِّقين في العالم الاسلامي حاليا أ. د بشار عواد معروف لم ير بأساً في اعتمادها؛ الأمر نفسه كان قد رآه أ. د عبد السَّتار الحلوجي عندما طرحنا عليه سؤال في هذا الجانب -خلال إحدى الدورات التي جمعتنا به- في تحقيق المخطوط، خاصة لما ذكرنا لهما ما فيها مِن ضبطٍ لأسماء الأعلام والأماكن، إذ أنَّ من رقنها يكون نسخها مِن أصلٍ لا نملكه نحن، فقررنا عدم التّخلي عنها مباشرة، وإنَّما عمِلنا على الاستئناس بها في مواضع محددة، خاصة في حالة اختلاف بيّن بين نسختي المخطوط التي بين أيدينا أوفي تحقيق ضبط علم ما أوموضع ما.

رمزنا لهذه النُّسخة بالرمز(م) للدَّلالة على أنَّها النُّسخة المرقونة على الحاسب، كُتبت هذه النُّسخة بخط **Traditional Arabic** بحجم **16** وقع في الصَّفحة الأولى اسم صاحب المخطوط كاملاً مع نسبته ومذهبه والعنوان الكامل للمخطوط. مجموع صفحات

هذا النُّسخة مِن المخطوط يساوي 97 صفحة مرقونة بنمط واحد من الخط، وخالية تقريبا مِن أي تعليقٍ ماعداَ في صفحة واحدة.

وقد جعلنا هذه النسخة من المخطوط نسخة ثانوية فقط للاستئناس لا أكثر ووضحنا أن سبب ذلك عدم اطمئناننا لها.

بقي الإشارة إلى أنني كنت تلقيت وعدا من الأستاذ "بليل حسني" وهواحد المهتمين بالمخطوط مقيم بمدينة وهران بالحصول على نسخة أخرى مِن المخطوط ليست مِن النُّسخ التي بين يدي لأني مكنته مِن النُّسخ التي بين يدي، لكن لم أتحصل على هذه النُّسخة إلى يومنا هذا، ولعل أمرا ما حبسه عن ذلك.

فإذا تحقَّق ما سبق نكون قد استوفينا الكلام عن نُسخ المخطوط التي بين أيدينا، وبيَّنا السّبيل الذي اهتدينا به لاختيار النُّسخة (ت) كنسخة أصل في عملية التَّحقيق، لتأتي بعدها في الترتيب النسخة(ك) وآخر النُّسخ في الترتيب هي (م).

وبالتالي فخير ما نقول في هذا المقام ما قاله الشَّيخ "أحمد شاكر"[1] مِن أنّه لم يتعين لنا ممَّا بين أيدنا نسخةً يمكن أن نعتدَّ بها كنسخةٍ أصلٍ، وإنّما مجموع النسخ التي بين أيدنا يمكن أن نستخرج منها نصّاً يكون أقرب إلى الصِّحة مِن أيّ واحدٍ منها منفردا.

أهمية المخطوط:

ما مِن مُصنَّفٍ يوضع إلاَّ وله أهميةٌ في بابه، ولعلَّ ما يزيد مِن أهمية أيّ مُصنَّفٍ صاحب التصنيف من جهة، ومن جهة أخرى ما يتناول مُصنِّفُهُ مِن مواضيعَ داخل بحثه، وبين أيدينا مخطوط له مِن إلهمية ما يؤهّلُه ليكونَ مصدراً مهما في تاريخ منطقة

(1) أحمد شاكر: تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة وكيفية ضبط الكتاب وسبق المسلمين الإفرنج في ذلك، تح عبد الفتاح أبو غدة، منشورات مكتبة السنة بالقاهرة، ط الثانية، 1415هـ، ص61.

لايزال البحث حولها بِكراً ولا تزال إلى اليوم تأتي عرضا في بحوثنا الأكاديمية، مع ما لهذه المنطقة مِن تراث فكري وحضاري أهّلها منذ القِدَم لتكون معبرا حيويا للتِّجارة بين إفريقيا جنوب الصحراء وإفريقيا الشمالية، كما كانت بفضل موقعها مجالاً مفتوحاً على النشاط العلمي بين أقطار مختلفة مِن "تمبكتو" إلى "تلمسان" ومِن "سجلماسة" إلى "البحر الأحمر" فالمنطقة غنية جداً بموروثها العلمي والفكري والثقافي.

وصاحب المخطوط في تناوله لتاريخ "توات" قد أولى أهمية كبرى للجوانب الثقافية والعلمية والاجتماعية لهذه المنطقة، إذ أنَّه قصد التَّأريخ بطريقة مباشرةٍ للحياة العلمية مِن خلال ذكر علماء المنطقة وما كانوا يتدارسونه مِن كُتبٍ وشُروح ومتونٍ، وقام بطريقةٍ لا مباشرةٍ بالتَّقييد والتَّأريخ للجانب الاجتماعي الذي تزخر به المنطقة، مِن خلال تحدُّثه عن العادات والتقاليد المنتشرة في المنطقة، وما تتميَّزُ به المنطقة مِن خصائص طبيعية كالموقع والتربة والأعشاب المنتشرة بها والفقاقير، وخصائص فكرية مثَّل التَّعارض والتناظر الفكري بين أنصار الطُّرق الصُّوفية الذين ينتصر لهم صاحب المخطوط وأنصار الحركة الإصلاحية الذين عدَّهم صاحب المخطوط ممَّن يُلبِّسُون على النَّاس دينهم، كما يتناول في مخطوطه جانبا هاماً كثيراً ما يغفُل عنه أصحاب التقاييد في عصره، وهوالتّرجمة لطّلبة العلم في المنطقة، وإيجاد وصفٍ دقيق للمدارس والزَّوايا بالمنطقة، وهوبهذا أسس للتَّأريخ للمنطقة، خاصة وأنَّه قال أنَّه لم يقف على مُؤلَّفٍ عن المنطقة يُسهِّلُ له الأمر.

كما أنَّ استعانة بعض المؤرخين بهذا المخطوط -بالرغم مِن عدم اشتهار المخطوط- يدلُّ على الأهمية التي قد يحظى بها هذا المخطوط مستقبلاً، ومِن هؤلاء المؤرخين الذين كثيراً ما عادوا للمخطوط كما فعل صاحب "الرِّحلة العليَّة" في الكثير من المواطن.

لذا اعتقد أنَّه يمكننا القول أنّ لمخطوط "نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات" أهمية كبرى سوف تظهر مستقبلاً خاصة إذا ما حدث اهتمامٌ بالمنطقة الجنوبية في الدِّراسات التاريخيّة الجزائرية، كما أنَّه لا يُستغنى عنه في التَّأريخ للروابط

العلمية بين القطر الجزائري ومختلف أقطار جنوب "السودان"، ونكاد نجزم بأنَّ المخطوط سيغدُومصدراً لا غنًى عنه في التَّأريخ لعلماء المنطقة، مع ضرورة اعتماده بحذر لما فيه من مزلاقَ عقديةٍ خطيرةٍ.

أسباب تأليف المخطوط:

تعددت الأسباب التي حملت صاحب المخطوط على وضع مخطوط "نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات" لعل مِن بين أبرز هذه الأسباب ما صرَّح به صاحب المخطوط بنفسه في مقدمة المخطوط وفي أثنائه، ومنها ما يمكن أن نستسقيه من خلال مضمون المخطوط، وقد حاولنا ترتيب الأسباب التي حملت صاحب المخطوط على وضع هذا التأليف فوجدناها على النحوالتالي:

أ. **اشتياق صاحب المخطوط لأرض توات وحبه لأهلها**: وقد نص صاحب المخطوط هو على ذلك في قوله: «...ولمَّا رجعت إلى المغرب وأقمت به، وأشواق تلك الأقطار والسَّاكن بها مِن أبنائنا الصلْبِيّين والقلْبِيّين والأحباب لا تكاد تفارقُ قلبي أبداً، وهي شاخصة بين عيْنيَّ، لِمَا أعطى الله لقلبي مِن المحبة والشوق لـ: " توات" وساكِنِيها مِن أولياء اللهِ. وفي بعض الأيَّام خطر ببالي أن أكتب نبذةً -ولوقليلة- حول هذه البقعة الطيبة المباركة فكتبت هذه النَّبذة وسمَّيْتُها: نسيمُ النَّفحات في ذِكْرِ جَوانبَ من أخبارِ توات، ومن دُفِنَ فيها من الأولياء والصَّالحين، والعُلماءِ العاملين الثِّقَاتِ...»[1]

ب. **حب صاحب المخطوط للأولياء والصَّالحين والسعي للتَّقرب إليهم بتخليد ذكراهم**: وقد نصَّ على هذا الأمر صاحب المخطوط بقوله: «... لمحبَّتي لهم، ورجائي بركاتهم، وللاطّلاع على بعض أحوالهم، وكمال صفاتهم، ولعلّي بذلك أن أدخل في زمرتهم، وفي سلكهم وجماعتهم، فالرّب جواد كريم، رؤوف رحيم، والكلُّ عبيده وهومولاهم نسأله تعالى -

(1) أحمد الطاهر السباعي: نسيم النفحات[م(ت)/9]

بجاههم- كما جادَ عليهم أن يجود علينا، وكما تفضّل عليهم أن يتفضّل علينا، فهوالجوادُ بالخيرات والكرامات، والمُخَصِصُ لعباده ما يشاءُ بعظيم الرّحمات، لا إله غيره، ولا خير إلاَّ خيره، وبيده الحول والتّوفيق، يهدي من يشاءُ إلى أقومِ طريقٍ...»[1] وقد نصَّ أيضا عند نهاية المخطوط على هذا الأمر مرةً ثانيةً بقوله: «... وها هنا قد انتهى ذكر ما تيسَّر لي مِن ذكر بعض أولياء الله الصَّالحين الذين هم السببُ في تأليفي لهذا الكتاب المبارك وأنَّ السبب القويَّ الذي حملني على التهجم على التَّأليف مع عدم أهليتي هوالطمع في كرم الله تعالى وفي إبقاء الأجر بعد موتي لما ألفته من العلوم النافعة الدينية وكثرة الأجر لمن دلَّ على الهدى وحذَّر مِن الضلال...»[2].

كما أنَّ المُطَّلع على نص المخطوط يلاحظ بأنَّ مِن الأسباب الأساسية لتأليف هذا المخطوط ما أضمره صاحب المخطوط ولم يفصح عنه وعلى رأس ذلك:

1) الدفاع عن الأشراف ومكانتهم في المجتمع.
2) الردَّ على المناهضين للطرق الصوفية.
3) التَّكلم على الدور الكبير الذي لعبه صاحب المخطوط في بعث الحركة التعليمية في إقليم "توات".

بهذا العرض المقتضب نكون قد حاولنا أن نوضح بعض الأسباب التي حملت صاحب المخطوط على التأليف في التاريخ مع تصريحه بعدم أهليته للتأريخ، وإنّما هي محاولة على قول صاحب المخطوط، وهي محاولة محمودة كما سيأتي الكلام عنها.

المنهج المتبع في للمخطوط:

رسم صاحب المخطوط"أحمد الطاهر السباعي" لنفسه في المخطوط سبيلا سعى من

---

(1) نفسه: [م(ت)/10]

(2) نفسه: [م(ت)/141]

خلاله إلى بلوغ هدفه الذي وضعه في عنوان كتابه وهو: أولا: تخليد حبه لأرض "توات" وساكنيها وهذا ظاهر في قوله: «...وأشواقُ تلك الأقطار والسَّاكن بها مِن أبنائنا الصُّلْبِيّينَ والقلْبِيّين والأحباب لا تكادُ تفارقُ قلبي أبداً، وهي شاخصة بين عَيْنَيَّ، لِمَا أعطى الله لقلبي مِن المحبة والشّوق لـ: " توات" وساكِنِيها مِن أولياء اللهِ. »[1] أمَّا الهدف الثاني الذي سعى صاحب المخطوط لتحقيقه فهوتقييد ترجمة علماء توات مِن الأولياء والصَّالحين؛ وقد قرَّر أنَّ ذلك بغرض نيل بركاتهم ويبدو ذلك جلياً في أحد صفحات المخطوط بقوله: «...لمحبَّتي لهم، ورجائي بركاتهم، وللاطّلاع على بعض أحوالهم، وكال صفاتهم، ولعلّي بذلك أن أدخل في زمرتهم، وفي سلكهم وجماعتهم، فالرّب جواد كريم، رؤوف رحيم، والكُلُّ عبيده وهومولاهم نسأله تعالى -بجاههم- كما جادَ عليهم أن يجود علينا، وكما تفضّل عليهم أن يتفضّل علينا...»[2]

ولتحقيق هذين الهدفين فقد رسم صاحب المخطوط لنفسه منهجا، بل ونصَّ في الفصل الأول مِن الباب الثاني على ذلك قائلا: «...وقد تحرَّيت في كتابة هذه العُجالة الكثير مِن التَّحريَّات، فلم أكتب شيئاً إلاَّ عن الثِّقات مِن الرِّجال الصَّادقين، والعلماء العارفين، علما بأنَّ أهل التَّاريخ قد يقع منهم الخطأ أوالكذب أوالتَّحريف في بعض كتاباتهم، وأنَّه ليس كلُّ مَقولٍ يُوصفُ بالقَبُولِ، بل لا يُقبلُ منه إلاَّ الصَّادق، ولا يتْبَعُ الإنسانُ زُخرُفَ القول غرورا، ولا ينقلُ كلَّ ما رآه مَسْطُوراً، فلا بدَّ مِن التَّثبُّت والفحص عن الدَّليل عن ما وجد من قِيل؛ لئلا يقع في المَيْنِ الموجبِ للمقت واللَّعن في الدَّارَيْن»[3] وقد تكلم قبل هذا الكلام عما حمله على سلوك هذا المسلك؛ إذ لم يجد فيما بين يديه ما يفي بغرض التأريخ لتوات وعلمائها فما كان موجودا اغتصبته أيادي المستعمر

(1) نفسه: [م(ت)/9]

(2) نفسه: [م(ت)/09]

(3) نفسه: [م(ت)/21]

ويتحصر على هذا الأمر في قوله: «...يضاف إلى ذلك أنّي لم أطّلع على مَن كتب تاريخها أوشيئا عن "توات" مِن أهلها، وقد بحثت في هذا الفنّ مِن الأماكن والخزانات التي كنت أظنّ أنّه يوجد فيها شيءٌ أعتمد عليه في هذا المعنى فلم أجد شيئا يُذكر، وقد قيل لي: أنَّ بعض العلماء مِن أهل "توات" كان ألَّف كتابا سمَّاه "البسيط أوالوسيط في تاريخ القصر المسمَّى تمنطيط"، ولم أقف عليه؛ لأنّ الحكومة الفرنسية عند احتلالها لـ"توات" جمعت كلّ نسخ ذلك الكتاب، واحتفظت بها، وحذَّرت النّاس مِن تعاطيها والاشتغال بها...»[1].

مضمون المخطوط:

مِن السِّمات البارزة لأي بحث أن تتوفر فيه خصائص تسمح بإيجاد وحدة للموضوع المطروق أي العنوان الذي يُوضع، بحيث تكون الدراسة بذلك الشكل ضِمن إطار وقالب واحد؛ يَهدِف إلى تحقيق الغرض الذي يضعه صاحب البحث في مقدمة بحثه أوفي عنوان بحثه، غير أنّ الملاحظ على المخطوط الذي بين أيدينا فقدانه للوحدة الموضوعية؛ إذ تناول صاحب المخطوط العديد مِن المواضيع التي تبدو خارج صلب الموضوع -وإنّما تخدم الموضوع مِن جهة أخرى سنأتي على ذكرها في مَوضِعه- ما ترتب عنه خروج صاحب المخطوط"أحمد الطّاهر السِّباعي" على النّهج الذي يُفترض تتبعه للوصول إلى وضع "نبذة مختصرة" كما أمل ذلك لتكون مفتاحاً لدخول تاريخ توات والعلماء بها؛ وهذا راجع في الأساس إلى الموسوعية التي كان يتميز بها صاحب المخطوط.

وقد تناول صاحب المخطوط العديد مِن المواضيع والمفاهيم سنحاول تسليط الضوء عليها هنا، فأول ما بادر به المُصنف بعد مقدمة تمهيدية أثنى فيها على الله ونوه فيها بما تميَّزت به الأمة المحمَّدية مِن نِعم لا توجد في غيرها مِن الأمم السَّابقة، ثمَّ صلى على

(1) نفسه: [م(ت)/21].

المصطفى ﷺ بعدها انتقل المصنف إلى الحديث عن محاولة المحتل الفرنسي في الجزائر فصل الصَّحراء عن القطر الجزائري، وسعى أحد مشايخ منطقة الصحراء الكبرى اسمه "محمَّد محمود بن الشيخ" ويصف صاحب المخطوط نشاط ذلك الشيخ في هذا المسعى بقوله: «...وصار يجوب الأقطار الصَّحراوية لهذا الغرض، ويغري النَّاس، ويُلَبِّسُ عليهم بالخُطَبِ الطَّنَّانة المسمُومة[1]» وقد كُلِّفَ هذا الشخص مِن طرف الحكومة الفرنسية بالاتصال بصاحب المخطوط وعرض فكرة استقلال الصحراء عن القطر الجزائري على صاحب المخطوط"أحمد الطَّاهر السِّباعي" لما يعلم ما لصاحب المخطوط مِن مكانة لدى أعيان وسكان إقليم توات، وفي السِّياق نفسه يذكر موقفه هومن مسألة فصل الصَّحراء عن الجزائر وكيف تصرّف مع ضغط الاحتلال الفرنسي عليه ليوافق ويحثَّ النَّاس على الموافقة على هذا المطلب الفرنسي[2].

ثمّ انتقل في مبحث موجز تحت عنوان" مقدمة في التعريف بتوات وإثبات الولاية والكرامات" تحدَّث في عُجالة عمَّا تميَّزت به "توات" تضاريسياً وفيزيائيا، ثمَّ تحدَّث عن سبب تّسمية المنطقة بـ"توات" ذاكراً الخلاف المشهور في ذلك، ثمَّ يستفيض في الحديث عن كرامات الأولياء والصَّالحين، ودلائل ثبوتها مِن عهد الصَّحابة رضوان الله عليه إلى الأزمنة المتأخرة، واضعا لمَن شكَّ في وجود الكرامات أوانكرها كشَّافًا باسم أهم الكتب التي تناولت كرامات الصَّالحين والعابدين منذ القدم[3].

وبعد أن استوفى الكلام عن الكرامات ودلائل ثبوتها ينتقل"أحمد طاهر السباعي" إلى الباب الأول، وهذا الباب حسب العنوان الذي وضعه صاحب المخطوط سيكون للحديث عن حدود "توات" وما تعلَّق بهذا الموضوع، لكن حقيقة الأمر عكس ذلك تماما؛ إذ نجد

(1) أحمد الطَّاهر السِّباعي: نسيم النَّفحات [م(ت)/6].

(2) نفسه: [م(ت)/8]

(3) نفسه: [م(ت)/8- 18]

صاحب المخطوط يتكلَّم في الفصل الأول مِن هذا الباب عن المنهج الذي اتبعه في وضع هذا المخطوط[1]، مُلتمسا في هذا الفصل من القارئ المعذرة ومُبيّناً سبب هذا الالتماس[2]، ثمَّ ينتقل في الفصل الثاني مِن الباب الأول دائمًا للتَّعريف بابن خلدون[3]، الأمر الذي حملنا آنفا[4] على القول بعدم وجود الوحدة الموضوعية الضرورية للموضوع.

بعد ما يفرغ من ذلك ينتقل من الباب الأول إلى الباب الثاني، ومما يميَّز هذا الباب وجود العديد مِن الخصائص، منها الموسوعية في الكثير من الأحيان، وعدم وجود رابط واضح بين فصول هذا الباب؛ إذ أنَّه في بادئ الباب يتحدَّث عن سكان "توات" ثمَّ في سياق ذي صلة في الفصل الثاني مِن الباب نفسه يتكلَّم في ترجمة موجزة عن الشيخ "عبد الله الرَّقاني" مُثبتاً له النَّسب الشريف، ثمَّ واصل الحديث في الفصل الثّالث عن أبناء هذا الشّيخ وما عُرِفوا به مِن أخلاق طيّبة وصفات حميدة[5]، بعدها يعود صاحب المخطوط لمنهجه في المخطوط؛ من خلال الحديث في الفصل الرَّابع عن زيارة الأولياء وفي الفصل الخامس يفيض الكلام في الحديث عن الردّ على مَن يُنكر على النَّاس زِيارة قبور وأضرحة الأولياء[6]، وردّه غالبا ما يكون موجها أويقصد به أنصار الحركة الإصلاحية في الجنوب[7] ولعل أهمية بعض عناصر هذا الباب في الجانب التاريخيّ واختصاصها

---

(1) نفسه: [م(ت)/21]

(2) نفسه: [م(ت)/21].

(3) نفسه: [م(ت)/23].

(4) انظر الصفحة الأولى من هذا المطلب.

(5) نفسه: [م(ت)/23-26].

(6) نفسه: [م(ت)/26-27].

(7) إنَّ القارئ لمخطوط"نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات" سيدرك لا محالة أنّ العلاقة بين الحركة الإصلاحية بزعامة الشيخ ابن باديس وبعده الشيخ الإبراهيمي كانت في صراع كبير =

بالجانب الفقهي فقد ارتأينا الاقتصار على المعنى التاريخيّ من هذا الباب وتوظيفه هنا على أن نعود مرة أخرى في تحقيق الكتاب كاملا إلى إثبات كل المخطوط سواء بجوانبه التاريخيّة أوبجوانبه الفقهية.

أمَّا البابين الرابع والخامس من المخطوط فهما لا يمتَّان لعنوان المخطوط بأي صلةٍ، فيتكلّم صاحب المخطوط "أحمد الطَّاهر السِّباعي" في الباب الرَّابع عن "زيارة القبور" سائقا ما يدلُّ على صحَّة مُعتقده من أحاديث وآيات وأشعار وأقوال للعلماء، ثمَّ يتحدَّث في الباب الخامس وهو غير معنون عن أمور، غالبها في "مشروعية التَّوسل والاستغاثة بالأولياء والأنبياء والصَّالحين" وهاذان البابان مع عدم اتصالهما بموضوع العنوان فهما يجاوزان كلّ ما سبق من حيث المادة الخبرية الموجودة ههنا؛ إذ تبلغ عدد الأوراق التي خُصِّصَت للحديث عن "توات" والشيخ الرقاني وأبنائه وكلِّ ما له صلة بـ"توات" بـــعشرة أوراق بينما تجاوز ما سِيق في هذين البابين سبعة وعشرين ورقة[1] وهما يرتبطان حقيقة بتاريخ الصراع الفقهي بين المُحَدِّثين والصوفية ونظرة كل طرف للأدلة عن مشروعية بعض الأمور من عدمها.

يعود صاحب المخطوط في الباب الخامس للحديث عن "توات" فيتناول في هذا الباب ثلاثة فصول الأول منها خصَّصه للحديث عن سكان "آولف"، والفصل الثاني للحديث عن "عين صالح وما ورائها" ثم في الفصل الأخير من هذا الباب تحدث عن منطقة جد مهمة لازالت غامضة تاريخية في المرحلة التي عايشها صاحب المخطوط هي"الهقار" تحدث في هذا الباب إجمالا عن أهم المناطق الموجودة في المنطقة الممتدة مِن الجنوب الغربي إلى أقصى الجنوب الشّرقي، ذكرا سكان هذه المناطق والأصل الذي

جدا مع نظرائهم مَن أنصار الطرق الصُّوفية، وفي المخطوط صُوَرٌ عديدة لانتصار صاحب المخطوط"أحمد الطاهر السباعي" لما يعتقده ضد ما تعتقده الفئة الإصلاحية من العلماء.

(1) بالتحديد هي هذه الصفحات: [م(ت)/28-58].

يعودون إليه، وما إلى ذلك. وكل هذه الأمور قمنا بإثباتها في نص هذا العمل.

في الباب السادس من المخطوط تحدَّث "أحمد الطَّاهر السِّباعي" عن المنطقة التي آوته واستوطنها عدد سنين، ألا وهي منطقة "سالي" وعنون هذا الباب بقوله"التَّعريف بسالي أصحاب المقام العالي" تحدَّث فيه مِن خلال ثلاثة فصول على سكان "سالي" مِن عرب وبربر وأشراف وموالي. وحتى اليهود مع أنَّه استثنى ذكرهم في العنوان فقد أشار إلى استيطانهم المنطقة لفترة مُحدَّدة، ثمَّ تحدَّث في الفصل الثاني عن قدوم البرامكة لـ"سالي" وتحدَّث بعد ذلك عن وصوله لـ"سالي" وما لقيه مِن حفاوة الاستقبال وجودٍ وكرمٍ حاتميٍّ لا نظيرلهما، ذاكرا قصور "سالي" ومَن لقي بها مِن العلماء، ومَن تعلَّم بها على يديه، وما إلى ذلك مِن جزئيات قد لا نجدها في غير هذا المُنَّصف[1].

وبعد أن استكمل صاحب المخطوط الكلام في الباب السَّادس الحديث عن سكان "سالي" ومايليها من المناطق انتقل في الباب السَّابع للحديث عن "الشَّرف والشُّرفاء" عاقداً لهذه القضية خمسةَ فُصولٍ، مُتحدِّثاً في كلٍّ مِنها عن مسألة خلافيةٍ في النِّسبة للشَّرف أوالأشراف وما يتبع ذلك مِن مسائل فقهيةٍ كثيرة، فصَّل فيها صاحب المخطوط في هذا الباب[2]. ثمَّ استكملها بتفصيلاتها المختلفة في الباب المُوالي.

وساق الأدلة وأقوال العلماء في قضية الشرف وما تعلّق بها، بل وقد قام صاحب المخطوط بعنونة الباب الثامن من المخطوط بقوله: «...أُقوال العلماء في الشَّرف بشهادة السَّماع" قسمها إلى ثلاثة فصول، تحدث في أولها عن أقوال الإمام الشافعي واتباعه واختار بعض المالكية لهذا القول في الشرف بالسَّماع، ثمَّ تحدث في الفصل الذي يليه عن "التحلية بالشرف" وما تعلق بها من أمور فقهية، ثمَّ تكلَّم في الفصل الأخير من هذا الباب

(1) أحمد الطَّاهر السِّباعي: نسيم النفحات[م(ت)/64-68].

(2) نفسه: [م(ت)/68-72].

عما يترتب "عن مَن ادعى الشَّرف صادقا كان أم كاذبا".

وقد أَتبع صاحب المخطوط هذا الفصل بالعديد مِن المباحث في شأن الشّرفاء ومكانتهم، وأهل البيت وما يجبُ لهم وما هو واجبٌ عليهم، وكيفية انتقاله لبلاد المغرب وما إلى ذلك.

يعود بعد ذلك صاحب المخطوط في آخر المخطوط لاستدراك ما قد فاته من أمور تاريخية فيتحدَّث عن "تيلولين" ذاكرا ما يوجد بها من خزائن للمخطوطات[1] ومَن فيها من العلماء، ثم ينتقل للحديث عن المناطق التي تليها مثل" تيطاوين" و"أنزجمير" و"بوانجي" و"آضوي" و"آغرما ملال" و"بوعلي" والعديد من المناطق الأخرى.

ثمَّ بعد هذا فمن الأمور البارزة والتي لا يخرج عنها غالب من اشتغل بقطر "توات" يعقد صاحب المخطوط فصلا للحديث عن الشيخ"ابن عبد الكريم المغيلي وزاويته" بالتفصيل وموقفه مِن اليهود، ليعود بعد الكلام عن الشيخ المغيلي للخروج عن موضوع المخطوط ويتَّحدُّث عن "مايذبح على القبور هل يُؤكل أم لا" ويستفيض في التَّكلم عن هذه الأمور في حيزٍ كبيرٍ.

يعود بعد ذلك للذِّكر التاريخيّ المتعلّق ببعض المناطق كـ"بوحامد" و"تيوريرين" و"باعمور" و"تيطاف" و"تمنطيط" و"تيمي" وغيرها مِن مواطن إقليم "توات" وقصور "بودة" و"الهبلة" والعديد من المواضع الأخرى[2].

بعدها ينتقل صاحب المخطوط للكلام على موضوع آخر، يتعلَّق هذا الموضوع بالحسن سبط رسول الله ﷺ، فيذكر مناقبه وصفاته، ويذكر ماحدث له مِن أمور، ومن له من أعقاب، وكيف غدر به، ثمَّ يتحدَّث عن محمَّد النفس الزَّكية ومالقيه؛ كلُّ هذا مِن

(1) نفسه: [م(ت)/96].

(2) نفسه: [م(ت)/110- 112].

أجل الكلام عن إدريس والأشراف بالمنطقة، ليرفع بعدها صاحب المخطوط نسبه إلى "علي بن أبي طالب" رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1].

ويختم صاحب المخطوط تصنيفه بذكر "تيميمون" و"يفاتيس" وما وجد بهما من زوايا أواعلام يستحقون الذكر، لينهي كلامه بخاتمة تناول فيها أجر مَن ترك ورقة من العلم، واستدل بأقوال العلماء في الحث على ذلك، ثم تكلم عن ضرورة أن يلتمس القارئ لهذا الكتاب العذر للمصنف لما قد يجده من خلل أو زلل، وأن يُصلِح ما وجد مِن خطئ بعد التَّحري والبحث، وألا يسرع في الطعن والانتقاص مِن هذا العمل.

بهذا نكون قد حاولنا أنَّ نسلَّط الضوء على المضمون الذي عالجه صاحب المخطوط، ولا يتأتَّى لنا في هذا المقام حشد جميع ما ورد "نسيم النَّفحات في ذكر جوانب مِن أخبار توات" حتّى يتسنّى للمطلَّع على المخطوط أخذ نظرة عامة عن موضوع المخطوط.

مصادر ومراجع المخطوط:

تعدَّدت المظان التي اعتمدها صاحب مخطوط "نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات" بين المصادر الفقهية وكتب الحديث وكتب التَّصوف، وبالإضافة للكتب فقد اعتمد صاحب المخطوط حسب ما صرحَّ هوبه على الرِّوايات الشّفويَّة التي قيَّدها مِن الثِّقات دون غيرهم مثلما تمت الإشارة إليه في المخطوط[2]، والملاحظ العامة على الكتب التي اعتمدها أنّها تخدم ما يعتقده المُتصوفة مِن آراء ومذاهب.

سنبدأ ذكر المُصنفات التي استعان بها صاحب المخطوط حسب إلهمية التي أولاها لها صاحب المخطوط عند الاستشهاد بها أوالنقل، وآثرنا هاهنا أن نقوم بتقسيم

---

(1) نفسه: [م(ت)/113- 132].

(2) انظر المخطوط: الفصل المتعلق بمنهج المتبع في المخطوط.

المصادر التي عاد إليها "أحمد الطاهر السباعي" حسب أهميتها في المخطوط إلى قسمين: الأول مخصص للمصادر الأساسية، والثاني للمصادر والمراجع الثانوية.

المصادر الأساسية:

وضع صاحب المخطوط مجموعة من المصادر لم يذكر مسألة خلافية أو حادثة تاريخية إلا وقد رأى ما تقوله هذه المصادر، أواستشهد بما فيه مِن أقوال أوافعال وأهم هذه المصادر هي:

1. **الفائق البديع في أهل المنصب الرفيع**[1]: وهو عبارة عن نظم مخطوط[2] وضعه أحد علماء شنقيط هو "محمَّد بن سالم المجلسي" يتحدَّث فيه صاحبه عن موضوع الأشراف وما يجبُ لهم من توقير وتقديم وتبجيل، وما هو واجبٌ عليهم من التَّعفف عن متاع الدّنيا وضرورة الاتصاف بالكرم والجود وغيرها من محامد الصفات، يقول ناظمه في أول أبيات هذا المخطوط:

يقــول راجي رحمــة المنــان	والفــوز بالرضــوان والغفــران
مـن ربـه الكـريم ذي الإحسـان	وهــو عبــد القــادر الجــيلان
بـــسم الـــذي بـــدأني بـــدأت	مثنيـــا بحمـــده فقلـــت
الحمـد لله الـذي قـد اصـطفى	أولاد خــير مرســل ومقــتفى

وقد أكثر مُصنّف مخطوط "نسيم النفحات" مِن العودة إلى هذا النّظم، عودةً تكاد تكون مطَّردةً في شأن الأشراف وكلّ ما تعلَّق بهم.

---

(1) تحصلنا على صورة من المخطوط المذكور من أحد أقارب صاحب المخطوط الأخ "محمَّد الأمين ولد شيخنا الشنقيطي" من موريتانيا، وهو يعمل على تحقيق هذا المخطوط حاليا.

(2) انظر الملحق رقم: 14.

2. **الدُّرة المكنونة في النِّسبة الشَّريفة المصونة**: وهومخطوط[1] أيضاً في تعديد مناقب الأشراف لعلاَّمة المغرب أبي عبد الله محمد بن المدني جنُّون، تناول في هذا المُصنَّف تحقيق نسب الأشراف الأدارسة في بلاد المغرب، وتحدَّث عن كلِّ ما له علاقة بالشَّرف مِن مسائلَ فقهية ساق أغلبها صاحب المخطوط في الباب السَّادس والسّابع من المخطوط، كما استعان بالعديد من الأقوال التي ساقها صاحب الدرة المكنونة في كلامه على كرامات الأولياء والتابعيين وغيرهم كما في باب إثبات الكرامة والولاية في المخطوط.
3. **الشِّفاء بتعريف حقوق المصطفى**: وهومصنف هام جدا وضعه القاضي عياض اليحصبي في تعداد ما يجب للرسول الكريم من توقير وتبجيل ساردا في ذلك الكثير من الأخبار في مناقب المصطفى ﷺ. بالاعتماد على الأحاديث النبوية والآيات القرآنية والآثار، وما إلى ذلك من آراء للمفسرين والمحدِّثين، وقد عدَّه الكثير من المؤرخين والباحثين من أمثال المقري صاحب نفح الطيب وغيره من خيرة ما صُنِّفَ[2] في سيرة الرسول الله ﷺ؛ ولهذا اعتنى به المغاربة أيَّما اعتناءٍ، وكان مقررا عليهم في الدراسة في السيرة كما كانت الآجرومية والألفية مقررة في النحو وغيرها من علوم؛ وهوالأمر الذي جعل صاحب المخطوط يعود إلى هذا المصنف دون غيره مما أُلِّفَ في فضائل النَّبيِّ المختار ﷺ
4. **المدخل**: لأبي عبد الله العبدري المالكي الفاسي المتوفى سنة 737هـ، وهوكتاب في الفقه المالكي، وضعه صاحبه للدلالة على بعض البدع المحدثة في الدين الإسلامي

---

(1) تحصلنا على صورة من المخطوط المذكور عن طريق البريد الالكتروني من موقع مكتبة جامعة هارفرد على النت. انظر الملحق رقم: 16.

(2) انظر مقدمة تحقيق الشفاء بتعريف بحقوق المصطفى ﷺ لعلي محمد البجاوي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1984 ج1، ص03

فبعد أن يعقد أي فصل يتكلم فيه عن الأمور الفقهية المتعلقة به، ثمَّ يتحدث عن ما أحدث فيه من بدع، كان يستأنس به صاحب المخطوط في مُجمل المسائل الفقهية التي تعترضه، خاصة في الجزء المتعلق بزيارة المقابر، وما هو واجب فيها، وما هومحدث فيها من بدع، ونجد صاحب المخطوط يقوم بنسخ صفحات كاملة من هذا الكتاب ويضعها في المخطوط وفي الكثير من الأحيان دون الإشارة لها مثلما نجده بكثرة خاصة في الباب الرَّابع عند حديثه عن مشروعية التَّوسل بالأنبياء والأولياء

5. **مسند الديلمي أوفردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب:** وهو كتاب في الأحاديث النبوية، وهو كتب اكتفى فيه صاحبه الديلمي بسياقة الحديث دون الكلام فيه بالضعف أوالتصحيح أو غيرها من أحكام، ما جعله مملوءاً بالأحاديث الموضوعة والضعيفة، وحتى بعض الأسانيد الغريبة[1]، وهذا بالطبع ليس من باب الطعن في مُحدِّث، وإنّما هوتنبيه لما نصَّ عليه المحققِ؛ إذ وقفنا فعلا على كم هائل مِن الأحاديث الذي ثبت بعد التَّحري عنها أنَّها إمَّا ضعيفة أوموضوعة، ما يجعل بناء الحكم عليه فيما استدلَّ به صاحب المخطوط يقال فيه مِن الكلام ما يقال.

كما استعان صاحب المخطوط بمجموعة من الكتب التي تعتبر ثانوية؛ إذ لم يعد إليها كثيرا، وإنَّما في بعض المواضع فقط، ومن المصادر التي استعان بها نذكر:

6. **المطالب العالية مِن العلم الإلهي:** للإمام فخر الدين الرازي، وهوكتاب على ما هو ظاهر في علم الكلام، أوالفلسفة، بحيث يصعب جدا على القارئ العادي أن يفهم الكتاب أواسلوبه؛ لأنَّه أتى على نمط المناطقة من تقسيم الكلام إلى مقالة والمقالة إلى فصل.

---

(1) انظر مقدمة تحقيق كتاب "فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشَّهاب" للديلمي، تحقيق فواز أحمد الزمرلي ومحمَّد المعتصم بالله البغدادي، ط الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1987، ج1، ص6.

7. **شرح المقاصد على التفتازاني**: للإمام مسعود بن عمر بن عبد الله الشَّهير بسعد الدّين التّفتازاني.
8. **منظومة درة التيجان ولقطة الؤلؤ والمرجان**: وهومخطوط في النسب الشريف نظمه محمد بن عبد الرحمن كما هو واضح مِن نصِّ المخطوط[1]، وقد استعان به كثيرا في الاستشهاد فيما يخص الشرفاء في بلاد المغرب ونسبهم.

إضافة للمصادر المذكورة فقد نص صاحب المخطوط على استعانته بمجموعة من الشهادات التي أخذها عن الثقات وذلك في قوله: «... وقد تحرَّيت في كتابة هذه العُجالة الكثير مِن التَّحريَّات، فلم أكتب شيئاً إلاَّ عن الثِّقات مِن الرِّجال الصَّادقين، والعلماء العارفين...»[2]، وبهذا يتضح ذلك التنوع في المصادر التي استقى منها صاحب المخطوط معلوماته، وبقيت الإشارة إلى أن معظم المصادر المكتوبة وظِّفت في تقييد ما هومعلومٌ من الآثار خاصة في حياة الصحابة والتَّابعين، كما استعملت هذه المصادر فيما أَشكل مِن خلاف فقهيٍّ.

إنَّ الاختلاف الموجود في استعمال المصادر وتنوعها؛ جعل مادة المخطوط غنية ومتشعِّبة ومتنوعةً، كما أنَّ موسوعيةَ صاحب المخطوط جعلت المخطوط في مظانه ومصادره موسوعةً، إلاَّ أنَّه فيما تعلَّق بالنقل من مصادر حول تاريخ "توات" بقي قاصرا لا محالة، وقد برَّرَ صاحبُ المخطوط ذلك[3]. أمَّا نحن في هذا المقام فقد اقتصرنا على ذكر المهمِّ فقط مِن المصادروالمراجع.

---

(1) انظر الملحق رقم: 15.

(2) أحمد الطاهر السباعي: نسيم النفحات [م(ت)/21].

(3) نفسه [م(ت)/21].

الخاتمة:

بعد الدراسة التي سلطنا من خلالها الضوء على جزئيات هامة ذات علاقة مباشرة بالمخطوط وصاحبه يمكننا الوقوف على مجموعة من الخصائص والمميزات التي كان لها أثراً كبيرٌ في متن المخطوط، ونحن ههنا تستوقفنا مجموعة من النتائج الجوهرية المرتبطة بشكل مباشر بما ورد في المخطوط، ولعلَّ مِن أبرز الأمور الجوهرية التي نقف عندها في هذه الدِّراسة:

1. أنَّ لصاحب المخطوط مكانة علمية واجتماعية كبيرة داخل الجزائر؛ بما أنشأه من مراكز علمية بدءاً بالمدرسة الطاهرية في توات نهاية بالمدارس الكثيرة التي انبثقت عنها في مختلف المواضع في الجنوب الجزائري. وخارج الجزائر بما لعائلة آل عبد المعطي من حظوة بالمغرب الأقصى.
2. يعتبر صاحب المخطوط عالما متبحراً في النَّحو والأدب والفقه والتَّصوف وحتّى الشعر ما جعل المخطوط فسيفساء من مجموعة علوم مختلفة.
3. أتاح التَّنقل الدَّائم لصاحب المخطوط في ربوع إقليم "توات" إعطاء صورة متكاملة عن الإقليم عامة، والحياة الفكرية والعلمية بالإقليم في آواخر الخمسينات وبدايات الستينات القرن العشرين.
4. سعت فرنسا بكلِّ ما لها من الإمكانيات المادية والعسكرية إلى استمالة الأعيان وأصحاب الشأن في جنوب القطر الجزائري من أجل موافقتها على مشروع فصل الصحراء عن الجزائر وهوماحدث مع الشيخ "أحمد الطاهر السباعي" صاحب المخطوط.
5. تجسُّد الرُّوح الصُّوفية في المخطوط بأكثر مِن صورة، أخرجت المخطوط عن الجانب التاريخيّ، وجعلته مُطعَّمًا بالعديد مِن الأفكار الصُّوفية والعقائدية.
6. انعكست روح عصر صاحب المخطوط على متن المخطوط في أكثر من موضع.
7. للمخطوط أهمية غير محصورة في الجانب التاريخيّ فقط، بل له أهمية في التأريخ للفكر الصوفي وعلاقات أنصار هذا الفكر في الجانب الاجتماعي والعلمي مع مختلف التيارات.

8. للأسباب الذاتية في تأليف هذا المخطوط جانب ٌبارزٌ تجلَّى في منافحة صاحب المخطوط عن الأولياء الذين يكن لهم الحب والاحترام الكبيرين على عادة أقرانه من المتصوفة.

في الأخير بقي لي أن أوضح أنى تجنبت التعليق على الكثير من المواضع خاصة تلك المرتبطة بزيارة القبور والتبرك بالأضرحة وغيرها لأني لست بصدد وضع حاشية على المخطوط بل إخراجه كما أراده صاحبه، مع أنه توجد الكثير من المواضع العقدية التي تحتاج إلى توضيح أصل المسألة ولعله ينشط لها أصحاب التخصص بشكل أفضل وأعمق. كما أني اعتقد أنَّه لا يحقَّ لي الحكم على ما جاء في المخطوط، وإنَّما حاولت من خلال هذه الدراسة أن أساعد المُطَّلع على المخطوط على الإجابة على بعض الأسئلة التي قد تتبادر إلى ذهنه عند قراءته للمتن، وفي مايلي نص المخطوط كاملا، مُحلاً ببعض التعليقات والتَّراجم والتنبيهات التي قد تسهم في تيسير وإخراج المخطوط وفق التصور الذي أراده له صاحبه الشيخ "أحمد الطاهر السباعي".

قسمُ التَّحقيق

[خطبة الكتاب]

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما[1]
وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

الحمد لله الذي أكرم مَن شاء مِن عباده الصَّالحين بكرامةِ الولايةِ، وخَصَّ هذه الأمّةَ المحمَّديَّةَ بكراماتٍ أوفرَ ممَّا أكرم به جميعَ الأولياءِ السَّابقين مِن الأُمَمِ على مرّ[2] العصور، وأحيا بذكره قلوبَ أولياءه، ونورها بأنوار التَّوحيد، وجعلها مطالعَ شُموسِ المعارف بأنوار الوجود، ونشَر على ساحتها أعلامَ الولايةِ، وأكرمهم بالكرامات العِظام الشَّاهدة لهم بالصِّدق وحُسن الاستقامةِ والولاية والقُرْبِ وصدقِ الحال، فأظهر الله على أيديهم خوارقَ العادات. فلا ينكرها إلاّ أعمى البصيرة، محرومٌ قد عَدَلَ[3] عن جانب التوفيق، ومال عن سَنَن عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة؛ إلى اعوجاج أهل البِدع والاعتزال -نعوذ بالله من الخِذلان-.

والصَّلاة والسَّلام على أفضل النَّبيّين والمُرسلين، وسيّد الخلق أجمعين، سيّدِنا محمَّد الصَّادق الأمين، الذي أعطاه الله وحده أكثر ممَّا أعطى جميع الأنبياء والمُرسَلين، وأصلّي وأسلّم على آله وصحابته أجمعين، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين، وبعد:

[ذكر دخول المصنف إلى "توات" ووصف أهلها، وتأسيسه للمدرسة الطَّاهرية بـ"سالي"]

فإنَّه لمَّا ساقتني الأقدار إلى أرض تواتَ، تلك الأرضُ الطَّاهرةُ الطَّيِّبة؛ المملوءة

---

(1) تفرَّدت بها النسخة (ت)

(2) في (ت) و(ك): على عصر العصور.

(3) أي بمعنى مال.

بالصَّالحين والأولياء الأحياء والأموات، ووجَدتُّ بها ضالّتي المنشودة، فكسرتُ بها عصا التِّرحال في أحسن حالٍ، وأنعم بالٍ، ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: 11]، فاستقام لنا بها المقام في أطيب عيش وأرغده، في غاية الجِدّ والاجتهاد في التَّدريس، آناء اللَّيلِ وأطرافَ النَّهارِ، وتعليم أولاد المسلمين مِن كلِّ الطَّبقات، لأنَّنا وجدنا بها البلدة الطيِّبة، والتي توسّمنا بها الأراضي التي يَخْرُج نباتها بإذن ربّها، وتوسّموا فينا هم بدورهم نِعْمَ الزَّارع، والعلم النَّافع؛ والمجدِّد المُصلحَ؛ والطَّبيب الذي يعالج الأمراض، بأنجع الأدوية، فاتَّفقت الإرادتان، واجتمع الرَّأيان، وجمعَ على ذلك الرَّحيم الرَّحمن [فأقمنا][1] على هذه الحالة، والطَّلبة يرحلون إلى مدرستنا مِن كلِّ حدَبٍ وصوبٍ، حتَّى مِن الأقطار البعيدة والشَّاسعة، والنَّاس يَقْدُمون علينا في الإفتاء والتَّبرُّكِ، مُنقَادون لأوامرنا، عاملون بنصيحتنا التي نبذُلها لهم بكلِّ صِدقٍ وإخلاصٍ، في كلِّ المناسبات، وفي الدُّروس التيّ نُلقيها على الخاص والعام، ولا سيما في مدرستنا الخاصَّة المُسمَّاة بـ"المدرسة الطَّاهريَّة" العتيقة الحُرَّةُ، الكائنة وسطَ "قصور سالي"، التيّ سَنتعرَّض لذكرها -إن شاء الله- عندما نتكلّم على "قصور سالي"، التي تُغذِّي الطَّلبة بمناهل العلوم والمعارف المختلفة، بأنواع الفنون العلميّة، وإطعامِ الطَّعام للمساكين وأبناء السَّبيل، والأمرِ بالمعروف والنَّهيّ عن المنكر، والمقاومةِ للبِدع وأهلِها، والإصلاحُ بين النَّاس، والنَّصيحةِ لهم، وإيقاظِهم مِن الغفلة، وتنبيههم على دسائس الاستعمار ومكائده، والنَّاس منقادون سامعون لقولنا عاملون به.

ورُغم ما نشاهده مِن غيظ المستعمرين[2] وحَنَقِهم وحقدهم علينا، وفي كلِّ وقتٍ يزداد غيظهم علينا، ولا سيما عندما شاهدوا في المدرسةِ أعداداً كثيرةً مِن الطَّلبةِ في مُدّةٍ يسيرةٍ، فكلَّما زاد إقبالُ الطَّلبة والنَّاس علينا؛ يزداد حقدُهم ويتربّصون بنا الدوائر، وعندما نقولُ

(1) بياض في (ك) و(ت).

(2) في (ت) المستعمر.

ولوشيئا قليلاً[1]؛ فإنَّه يشتدُّ بذلك عداوتهم لنا، فلم نزل على ذلك وهم على ما هم عليه مِن العداوة والبغضاء، حتَّى قامت حربُ التَّحرير الجزائريّة، ولم يبق أحدٌ مِن الجزائريين إلاَّ ذاق الأمرَّيْن -ولا سيما أعيان الشَّعب-، وضاق الخناق على المُستعمِر الفرنسيّ.

[محاولةُ الاستعمار الفرنسي فصلَ الصَّحراء عن القُطرِ الجزائريّ]

وعندما حاول أن يفصل "الصَّحراء" عن "القطر الجزائريّ"، وعن "المغرب" و"مالي"، وأن تكون "الصَّحراء" تحت راية "فرنسا" يسيرونها[2] الصَّحراويَّون أنفسُهم بزعمهم الكاذب، وخديعتِهم المكشوفة، فكلّفوا بهذه المهمة القبيحة الذّميمة الشَّنعاء المفتون[3] "محمَّد محمود بن الشيخ" قاضي "تنبكتو"[4]، وصاحب "أزواد"[5]، فشمَّر عن ساق الجِدّ، كما أنَّ "الفرنسيين" بذلوا له العطايا الجزيلة، وجعلوا رهن إشارته أنواع المراكبِ -مِن طائرة فما دونها- وسهَّلوا له أنواع المواصلات والتَّسهيلات، وأنواع التَّعظيم، ونفوذ الكلمة، وصار يطير مرّة مِن "دكار" عاصمة "السنغال"، وتارة مِن "باماكو" عاصمة "مالي"، وأخرى مِن "الجزائر" إلى "فرنسا" لهذا الغرض، ولا يتكلَّم إلاَّ مع الشَّخصياتِ البارزةِ مِن الحكَّام الفرنسيِّين.

وصار يجوب الأقطار الصَّحراوية لهذا الغرض، ويغري النَّاس، ويُلَبِّسُ عليهم بالخُطَبِ الطَّنَّانة المسمُومة، فغذّى كثيراً مِن "تنبكتو"؛ و"الحوض" و"أزواد" و"الطَّوارق"، وكثيراً مِن أهل الحَلِّ والعقد مِن الصَّحراويّين حتَّى أوقعهم في الشَّرَكِ المنصوبة لهم مِن

---

(1) يقصد: أنَّه كلَّما تكلَّم مع النَّاس فيما فيه صلاح لهم في دينهم أو دنياهم، زاد حقدُ المستعمر عليه.

(2) كذا في (ك) و(ت) والصحيح: يسيرها

(3) يقصد الشخص الذي فتن بحب المال والسُّلطة "محمَّد محمود بن الشيخ".

(4) تينبكتوأو تُمبُكْتُو وسميت قديما تنبكت مدينة في مالي، مِن أهم العواصم الإسلامية في الغرب الإفريقي. عبد الرحمن السعدي: تاريخ السودان، ص320.

(5) في (ت) و(م): أظواد.

حيث لا يعلمون، فوقَّع له كثيرٌ مِن أهل الحلّ والعقد على وثيقةٍ كانت معه، على أنَّ "الصَّحراء" يجب أن تكون منفصلة عن "الجزائر"، و"المغرب" و"مالي".

وهكذا وصل إلى "توات"، فسبق منا[1] (كذا) لما يعلم هو وغيره أنَّ أهل تلك النَّاحية تَدِينُ لنا، وتابعةٌ لأمرنا في كلِّ ما نشير عليهم به مِن الأمور الصَّالحة، ولمَّا جاءنا هو وحاكم "رقَّان"[2]، وعرض علينا هذه الخطَّة بقوله: «إنَّني قَدِمتُ مِن "تنبكتو" ونواحيها الصَّحراوية، لغرضٍ مُهِمٍّ كلَّفتني به الحكومة الفرنسية، وفيه مصلحة للحكومة، ومصلحة لنا نحن الصَّحراويّين، وهو: أنَّ نظرَ الحكومةِ اقتضى أن تكون الصَّحراءُ منفصلةً منقطعةً عن الجزائرِ وغيرها، وأن تكون تحت راية "الجمهوريّة الفرنسيّة"، وكنوزُها وخيراتُها تُصْرَفُ في مصالح الصَّحراويين على المساواة، ويجب علينا نحن الصحراويّين أن نتنبه، ونعلم أنَّ الصَّحراءَ ملكاً[3] لنا لا لغيرنا، أمَّا أنا؛ فسبقت منك أنت[4]؛ لأنَّ أهل هذه النَّاحية، تعمل برأيك وإشارتك، وتابعة لك، وأريد بأمر مِن الحكومة أن تذهب معي إلى جميع القوادِ[5]، وأهلِ الحَلّ والعقد، حتّى تُعَرِّفَهُم بهذا الأمر المهمّ، ويوقِّعوا على هذه الوثيقة التي فيها الشُّروط، والتي وقّع عليها إخوانهم الصَّحراويُّون».

---

(1) كذا بالأصل، والمعنى منها: أنَّ محمد محمود بن الشيخ المذكور آنفا أسرع بمجرد وصوله إلى توات إلى صاحب المؤلف لما له من حظوة بين الناس، ولما له من مكانة وتأثير في المجتمع التواتي.

(2) قال عبد الله الرقاني في "تعريبه لأسماء بعض قرى توات" رقان تكتب بكاف معقودة وهي تعني بالعربية "الجمل الكبير النائم" وقيل أنَّه مات في هذا المكان الجمل الذي كانت تمتطيه ملكة العجم "تين هينان". تبعد رقان عن مقر ولاية أدرار بـــ150كم.

(3) الصحيح ملكٌ: لأنّها اسم إنَّ.

(4) والمعنى هوأن ما حمل محمّد بن محمود على الإسراع إلى المؤلف؛ ما للمؤلف من مكانة كبيرة لدى سكان وأعيان أقليم توات.

(5) أي القادة والسَّادة.

فعلمت أنَّ هذا مَكْرٌ وخديعةٌ وحيلةٌ وأمرٌ خطيرٌ، فطلبت منه السَّماح، وأظهرت بأنِّي مريضٌ، فزجرني "الحاكم الفرنسيُّ"، وقال: « لا بدّ أن تذهب مع القاضي السيِّد محمَّد محمود، بأمرٍ مِن الحكومة الفرنسية، حتَّى يقومَ بهذا الأمرِ، وتعرِّفُ أنت النَّاس »، وما وسعني إلاَّ أن ذهبت معه، وكان في ذهابي معه خيرٌ كثيرٌ، لأنَّني أعترفُ في الظَّاهر وفي حظرته، وأحذرُ النَّاس منه في الباطن وعند غيْبَتِه، حتّى فَشِلَتْ عليه خطّته، -مِن أولها إلى آخرها- لَمَّا ظهر لنا بأنَّ هذه الفتنة؛ يُقصَدُ بها قلب الحقائق، وباطلٌ في صورة حقّ.

فتحرّك منَّا ما كان ساكناً، وبرز منّا ما كان كامناً، غيرة على الإسلام والمسلمين، والوطن والدِّين، فأقول لمن كان مِن أهلِ الحَل والعقد مِن أكابر الناس: «إنَّ محمَّد محمود إنَّما هو جاسوسٌ لـ"فرنسا" وفتنةٌ، وخائنٌ للوطن والمُواطن، فلا تغترُّوا به، ولا تكونوا كالذين غرّهم ودلاهم [كذا] بغروره»، ولولا عناية الله ولطفه وحفظُه لنا لوقعنا في حِبَالَتِه[1]؛ لأنَّه لمَّا جاءنا وطلب منَّا ومِن قائد "سالي" التَّوقيع، قلت له - مُظهراً النُّصحَ والرِّضى لِمَا جاء به-: «إنَّ التَّوقيع ينبغي -في نظري- أن يُؤخَّر، حتى نُعرِّفَ النَّاس بهذه المهمة، ليكون التَّوقيعُ دفعةً واحدةً، أمَّا توقيعُ كلِّ واحدٍ مِنَّا؛ فإنَّه ربَّما يعرقل هذا الأمر» فاستحسن هذه المقالة، وشكرني عليها مع الحاكم الفرنسيّ، الذي لا يفارقه في هذه الجولة الطَّويلة، التي زرْنا فيها كلَّ قائدٍ وجماعتَه.

ولمَّا انتهينا منها ورجعنا إلى أدرار[2] -الذي هومركز الحكومة الكبير-، طلب منَّا محمَّد محمود أنا والسيِّد الحاجّ أحمد بن الحاجّ قاسم -لأنه كان مِن رؤساء الأعيان- التَّوقيع، ليُوقِع النَّاسُ بعدها، فقال له الحاجّ أحمد ومَن كان حاضراً معنا مِن الجماعة: « إنَّنا نطلب منك أن تُتَرْجم لنا هذه الوثيقة، والشُّروط التي فيها عند الحكومة، لنتأمَّلها ولنُعرِّف النَّاس بما فيها،

(1) قال في اللسان: حِبالة بالكسر، وهي ما يُصاد بها مِن أي شيءٍ كان. لسان العرب، مادة [ح ب ل]

(2) قيل إنها كلمة أمازيغية تعني بالعربية "الجبل" تقع في الجنوب الغربي للجزائر، تضم 11 دائرة وما يقارب 24 بلدية، تفوق مساحتها400 ألف كم مربع. الرحلة العلية: ج1، ص 69.

وتجعل منها نسخاً مُتعدّدةً، وعندها نبدأ التَّوقيع دفعةً واحدةً، وبعدها ندفع منها للحكومة نسخةً، وهذا هوالمقصود عندك»، فاستحسن هذا الكلام، وأخرج لنا نسخةً، فواعدنا على دفعها للحاكم بعد توقيعها مِن طرف الجماعة الذين يعْنِيهم الأمر، وقال للحاكم: «إنّ الوثيقةَ سَتُوقَّعُ مِن قريبٍ، ويأتون بها إلينا» فعندها ودّعنا وذهب.

فلمَّا طال انتظارُ الفرنسيّين لها، وسألوا عن الأمر، قال لهم بعضُ المَفْتُونين: « إنّ فلانا -يقصدني أنا- هوالذي عرقل التَّوقيع، وكان يقول للنَّاس: "محمَّد محمود" جاسوسٌ وخائنٌ»، ولمَّا بلغهم هذا الخبر، قامت قيامتهم وجاءني الحاكم العسكريُّ إلى محلنا، ففتّش الدُّور[1] والمدرسة، وكُتُبَ الطَّلبة كِتَاباً كِتَاباً، ومساكنهم[2]، لمَا بلغهم أنَّنا على اتِّصالٍ مع الثَّورة والجبهة والجنود المجاهدين، ونجمع المال، فألقوا علينا القبض؛ لأنَّهم كانوا دائماً يتربَّصونَ بنا الدّوائرَ، ويتحيَّنُون بنا الحِينَ.

فأخذوني تحت حراسةٍ مُشدَّدَةٍ مِن اللَّفيف الأجنبي[3] إلى "مركز رقَّان"، ولا تسأل عمَّا أهانني به ذلك الحاكمُ الفرنسيُّ مِن إهانة، وبعدها قال لي: «ارجع إلى محلّكِ، وبعد ثمانيةِ أيَّامٍ ارجِع إلينا هُنا».

[رحلة المؤلف إلى الحجّ]

وفي تلك الأيام كنّا نتأهب إلى الذّهاب إلى حجّ بيت الله الحرام، وبعدها ذهبنا فراراً بأنفسنا، وخوفا مِن بطشهم وإهانتهم، ونحن نحمد الله الذي نجّانا مِن القوم الظّالمين.

---

(1) في (ت): السور.

(2) أي وفتش مساكنهم.

(3) مجموعة من العساكر الزنوج الذين استعانت بهم الحكومة الاستعمارية في الجزائر بغرض القضاء على الثورة التحريرية.

ولمَّا قضينا الحجَّ وزيارةَ قبر الرّسول المعظم ﷺ، أقمت بـ "الحرمين الشّريفين"، وكنت عازماً على المَقام بهما.

وفي بعض الأيام زُرت السَّفير المغربي: الفقيه السيَّد الحاجّ الغازي ومساعده السيّد الحاج أحمد الشَّرفاوي، فقالاَ: «ينبغي لك أن تذهب إلى المغرب؛ لأنَّ المغرب محتاجٌ إلى العلماء، وبالمغرب زاويةُ ومدرسةُ آبائكِ وأجدادكِ العلماء الأعلام»، وساعدَاني على الذّهاب إلى المغرب.

[عودة المؤلف إلى المغرب وتصنيفه لكتاب نسيم النفحات]

ولمَّا رجعت إلى المغرب وأقمت به، وأشواقُ تلك الأقطار والسَّاكن بها مِن أبنائنا الصُّلْبِيّينَ والقَلْبِيّين[1] والأحباب لا تكاد تفارقُ قلبي أبداً، وهي شاخصة بين عَيْنَيَّ، لِمَا أعطى الله لقلبي مِن المحبة والشّوق لـ: " توات" وساكِنِيها مِن أولياء اللهِ.

وفي بعض الأيَّام خطر ببالي أن أكتب نبذةً -ولوقليلة- حول هذه البقعة الطَّيّبة المباركة فكتبت هذه النَّبذة وسمَّيْتُها: **"نسيمُ النَّفحات في ذِكْرِ جَوانبَ من أخبارِ توات، ومن دُفِنَ فيها من الأولياء والصَّالحين، والعُلماءِ العاملين الثِّقَاتِ"**

لمحبَّتي لهم، ورجائي بركاتهم، وللاطلاع على بعض أحوالهم، وكمال صفاتهم، ولعلّي بذلك أن أدخل في زمرتهم، وفي سلكهم وجماعتهم، فالرَّب جواد كريم، رؤوف رحيم، والكلُّ عبيده وهومولاهم نسأله تعالى -بجاههم- كما جادَ عليهم أن يجود علينا، وكما تفضَّل عليهم أن يتفضّل علينا، فهوالجوادُ بالخيرات والكرامات، والمُخَصِصُ لعباده ما يشاءُ بعظيم الرّحمات، لا إله غيره، ولا خير إلاَّ خيره، وبيده الحول والتّوفيق، يهدي من يشاءُ إلى أقومِ طريقٍ.

---

(1) يقصد أبنائه الذين من صلبه، وأبنائه الطلبة الذين يحملهم في قلبه.

هذا وقد قال الصَّادق المَصْدُوقُ، حين قال له بعض أصحابه: «المرءُ يحبُّ القومَ ولمَّا يعملُ بعملهم»، فقال عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: «**المرءُ مع من أحبَ**»[1]، و: «**من أحبّ قوما حُشِر معهم**»[2].

وحُكِيَ عن الخَضِر أنَّ بعض الصَّالحين رأى النَّبي ﷺ، وسأله عن أفضل الأعمال، فقال: «**أفضلُ الأعمال وقوفُك بين يَدَيْ وليٍّ من أولياء الله قدر حَلْبِ شاةٍ أو صلاةِ رَكْعَتَيْنِ**»، قال الرَّاوي قلت: «يا رسول الله: حيّاً كان ذلك أوميّتا؟»، فقالَ عليه السَّلام: « **حيًّا كان أومِيّتاً**».

وقال الإمام الشَّاذلي[3]: «حبُّ الأولياء ولاية».

وقال سفيان بن عيينة[4]: «عند ذكر الأولياء تتنزَّل الرَّحمات»[5].

---

(1) صحيح، انظر: محمد ناصرالدين الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته، حديث رقم 6689.

(2) أخرجه بهذا اللفظ: (الدارقطني في السنن، حديث رقم: 488). وقال الألباني ضعيف بلفظ: "من أحب قوما حشر معهم" انظر: حديث رقم 5343.

(3) هو أبو الحسن تقي الدّين علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم الحسني، ولد بقرية "شاذلة" بالقرب مِن تونس، كانت غالب نشأته بالمغرب الأقصى، هو شيخ الطريقة الشاذلية، توفي بصحراء عيذاب على ضفة بحر القلزم سنة 656هـ عند خروجه لحج بيت الله الحرام. ابن عطاء الله السكندري: لطائف المنن في مناقب أبي العباس العباس وشيخه أبي الحسن، تحقيق عبد الحليم محمود، دار المعارف، مصر، ط2، 1999، ص 75. الحسن بن محمد بن قاسم الكوهن الفاسي المغربي: طبقات الشاذلية الكبرى، وضع حواشيه محمد علي مرسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2005، ص- ص 19-22.

(4) أبومحمَّد سفيان بن عيينة بن ميمون بن هلال الكوفيُّ، ولد بالكوفة في حدود 107هـ، كان حافظا ثقة واسع العلم مِن رجال الحديث، له كتاب "الجامع في الحديث النبوي" توفي بمكة سنة198هـ. خير الدين الزركلي: الأعلام، ج3، ص 105.

(5) انظر: حلية الأولياء، ج7، ص285.

ونظمه بعضهم فقال:

أُسْرُدْ حديثَ الصَّالحين وسمهمْ فبِذِكْرِهم تتنزَّلُ الرَّحمَاتُ
واحضُر مجالسهم تنلْ بَرَكَاتِهِمْ وقُبورَهمْ زُرْهَا إذا ما ماتوا

وحَكَى أبو المعالي[1] في كتاب: "لوامع أنوار القلوب"[2] ما نصُّه: «أنَّ رجلاً رأى مَلكيْنِ نزلاَ مِن السَّماء بيد أحدِهِمَا صحيفةٌ مِن ذهبٍ، وبيد الآخر قلمٌ مِن ذهبٍ، فقال أحدهما لصاحبه: اكتب أسماء المُحِبّينَ مِن هذه البلدةِ، أُمْليهِم عليكَ، فجعل يمليهم عليه، وهويكْتُبُ حتَّى سَمّى نفراً مِن البلدةِ، فقلتُ لهما: «اكتباني» فقالاَ: «لست منهم» فقلتُ: «إني أحبُّهم» فقال له المُمْلي: «اكتبه آخِرَ الصَّحِيفة؛ لأنّه صَحِبَ الصَّالحين» فبينما هما يتخاطبان إذ نزل ملكٌ آخر مِن السَّماء فقال لهما: «إنَّ الحقَّ سُبحانه وتعالى يقول لكما: اكتُبَاه مِن المُحِبّيين، لصدق نيّته، ومحبَّته إيَّاهم».

وروى أبو منهل الدّاراني[3] أنّ النبيَّ ﷺ قال له: «**إنَّ ذكر الصَّالحين**

---

(1) هو عزيزي بن عبد الملك بن منصور الجبلي، شافعيُ المذهب، عُرِفَ بشَيذلة الواعظ وقيل لقبه شيلد. لم يُعلم تاريخ ولادته، له تصانيف عديدة منها: (البرهان في مشكلات القرآن). (ديوان الأنس وميدان الفرس) (لوامع أنوار القلوب في جوامع أسرار المحب والمحبوب.) (مصارع العشاق في شارع الأشواق) توفي سنة 494هـ. ابن خلكان: وفيات الأعيان. إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفيين، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 1951، ج1، ص 663. خير الدين الزركلي: الأعلام، ج4، ص 232.

(2) لوامع أنوار القلوب في جوامع أسرار المحب والمحبوب.

(3) لعلّه أبو سليمان الداراني الذي ذكره الذهبي في "سير أعلام النبلاء" وعدَّه مِن كبار علماء وزهاد الصوفية، وتوفي أبو سليمان الداراني205هـ، والداراني بفتح الدال المهملة وبعد الألف راء مفتوحة وبعد الألف الثانية نون؛ نسبة إلى داريا وهي قرية بغوطة دمشق على ما قاله ابن خلكان في وفيات الأعيان. ج3، ص131. شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، تح شعيب الأرناؤوط ومحمدنعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط 10، 1982، ج10، ص- ص 182-186.

كفارةٌ للذنوب»[1].

ولله درُّ الشَّيخ العارف بالله سيدي أبي العباس المرسي[2] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذ يقول:

لـــي ســـادة مـــنْ عِـزّهِـــمْ أقدامهُـــمْ فَـــوقَ الجِبَـــاه
إن لم أكـــن منهـــم فَـــلِي بِحُبِّهِـــمْ عِـــزٌّ وجَـــاهْ

(1) مِن حديث أخرجه الديلمي بلفظ: «**ذكر الأنبياء من العبادة، وذكر الصالحين كفارة، وذكر الموت صدقة، وذكر القبر يقربكم من الجنة**». ضعفه الألباني في الجامع الصغير وزياداته. ناصر الدين الألباني: ضعيف الجامع الصغير وزياداته، حديث رقم 3048.

(2) أبو العباس أحمد بن عمر المرسي الأنصاري الشاذلي، مِن أقطاب الطريقة الشاذلية، أخذ العلم عن أبي الحسن الشاذلي، كانت وفاته 686هـ/1287م بالإسكندرية. الحسن بن محمد بن قاسم الكوهن الفاسي المغربي: طبقات الشاذلية الكبرى، ص- ص 61-63. خير الدين الزركلي: الأعلام، ج1، ص 186.

الباب الأول

الفصل الأول:

مقدمة في التعريف بـ "توات":

توات": أرضٌ ذاتُ سِبَاخٍ، كثيرةُ الرِّمَالِ والرِّيَاحِ، لاَ تحيط بها جبالٌ ولا أشجارٌ، شديدةُ الحرارة المُفْرِطَةِ، لا يكاد ينبت فيها إلاَّ النَّخيلُ، وبعض الأشجار القليلة، لِفَرْطِ حَرَارَتِهَا، والماءُ يستخرجونه من بطن الأرضِ بالفقاقير[1]، بواسطة الآبار، بكيفية عجيبة، ويقسِّمونه على الحقول بكيفية أعجب من ذلك.

فصل: في سبب تسميتها بتوات

إنَّما سُمِّيَت بهذا الاسم لأنَّها تواتي للعبادة، أي تليق بها، لأنَّ كلّ من قدِم إليها مِن الأولياء المنقطعين تواتيه للعبادة[2]، فلذلك سكنها خلق كثير من أولياء الله الكُمَّل العارفين.

---

(1) واحدها فقارة، قيل إن أوَّل من ابتدع عمل الفقارة هم قبائل زنانة، سمِّيت الفقارة بهذا الاسم؛ لأنَّ فيها شبها كبيرأ للعمود الفقري لدى الحيوان والإنسان، توجد على سطح الأرض، وهي عبارة عن سلسلة من الآبار الارتوازية التي حُفِرت بطريقة عمودية مِن أجل الوصول إلى المياه الجوفية، تتباعد الفاقاقير عن بعضها ما بين 3 و4 أمتار. محمَّد باي بلعالم: الغصن الدّاني في ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني، دار هومه، الجزائر، 2004، د. ط، ص 57.

(2) اختلف في سبب تسميتها بـ"توات" على أقوال عدَّة ذكر أهمها الشَّيخ باي بلعالم في الرّحلة العلية بقوله: "...وقيل اشتق اسمها مِن أحد البطون المنحدرة مِن سكان الصحراء الملثمين وهذا رأي الرصاع، وقيل هي مشتقةٌ مِن مرض الرِجلين يُسمَّى "توات"، وهذا مِن خلال قصة تنسب إلى السلطان "كنكان موسى" أثناء سفره للحجّ، وفي منطقة "توات" تخلف عنه كثير مِن أصحابه لوجع أصابهم يسمى "تواتا" فسكنوا فيه فسُمِّيَ الموضع باسم المرض".

وقيل[1]: مِن الإتوات، أي المغارم، [والتوت أوالفواكه][2].

ثمَّ اعلم أيُّها الأخ أنَّ العبد المؤمن هو وليُّ الله، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: 62]، والرَّبُ وليُّ العبدِ، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [البقرة: 257]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[الأعراف: 196]، وقال تعالى: ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا﴾ [سبأ: 41]، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: 11]، فَتبيَّن لك أنَّ الرَّب وليُّ العبدِ، والعبدُ وليُّ الرَّبِ، وأنَّ الرَّبَ حبيبُ العبد وأنَّ العبدَ حَبِيبُ الرَّبِ، قال تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[المائدة: 54]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: 165]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: 222]. قال بعضهم: «إنَّ الأولياء هم العارفون بالله تعالى المواظبون على الطَّاعة المجتنبون للمعاصي، المُعرِضون عن الانهماك في طلب الدَّنيا ولذَّاتها وشهواتها، وهم على أنواع أعظمُهم القطب الجامع وهو خليفة رسول الله ﷺ ولا يُسمَّى قُطْباً إلاَّ بعد علمه حقيقةَ معاني الحروف التي في

(1) ذكر هذا القول المؤرخ الكبير والقاضي الشهير محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق في كتابه"درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام" أن سبب تسميتها بتوات يعود لعهد الدولة الموحدية، إذ فُرض على سكان "توات" دفع خراج سنوي لملوك هذه الدولة لما اشتكو قلة أموالهم أُمر بأخذ الإتاوات من ثمر وتمر المنطقة، وقام ببيعه لسكان تلمسان وماولها فعظمت بذلك المصلحة، وفي السنة التي تلاها أمر الملك بأخذ الإتاوات من هذه المنطقة من الثمار؛ فعرفت المنطقة بـ"توات". انظر: محمَّد بن عبد الكريم بن عبد الحقِّ في كتابه: درَّةُ الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام(مخطوط) [م/9، 8]

(2) هكذا وردت في النسختين.

أوائل سُورِ القرآن[1]، واطِّلاعه على سرّ القدَر ولا يأكل إلاَّ مِن كسب يده، وقد خصَّ الله أولياءه بالكرامات الظَّاهرة، وكرامات الأولياء ثابتةٌ بالكتاب والسُّنةِ والإجماع، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [يونس: 62]، وقال في شأن المُتَّقِينَ: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الزمر: 34]، وقال عزَّ مِنْ قائل في الإخبار عن السَّيِّدة مريم: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: 37]، وكان لا يدخل عليها غيرُه، وكان يجد عندها فاكهة الصّيف في الشِّتاء وفاكهة الشِّتاء في الصَّيف، وقال الله في شأنها أيضا: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾ [مريم: 25-26]. وكان في غير أوان الرُّطَبِ كما جاء

(1) من أقوال الصوفية التي لم يرد فيها قول يثبتها، والخلاف حولها مشهور بين العلماء. وقد فصَّل ابن كثير في ذلك. أمَّا ما يزعمه بعض الصوفية من ربط بين معرفة تفسير أوائل السور -إن وجد- بمعرفة الحقيقة والاطلاع على بعض الحوادث الغيبية فقد رد على هذا القول الحافظ ابن كثير الدمشقي في تفسير القرآن العظيم بقوله: " **وأما من زعم أنها دالة على معرفة المدد، وأنّه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم، فقد ادعى ما ليس له، وطار في غير مطاره، وقد ورد في ذلك حديث ضعيف، وهومع ذلك أدل على بطلان هذا المسلك من التمسك به على صحته...**" انظر: أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، ط الأولى، 2002، بيروت، لبنان، م1، ص 123.

في التَّفسير، وكذا في قصة آصف[1] وزير سيّدنا سليمان عليه السَّلام، قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: 40]. وقصَّة أصحاب الكهف وهم من أشراف الرُّوم، خافوا بعد سيّدنا عيسى عليه السَّلام على إيمانهم مِن مَلِكِهم فخرجوا مِن ديارهم ودخلوا غاراً، فلبثوا فيه بلا طعام وشراب ثلاثمائة وتسع سنين[2]، نياما بلا آفة، قال الله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ إلى قوله ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا﴾ [الكهف: 17-25]. وحصول الكرامات وظهورها على يد الأولياء جائز: عقلاً وواقع للأنبياء كما تقدَّم؛ لأنّها ليست مستحيلةً في قدرة الله تعالى، بل هي مِن الممكنات، كظهور معجزات، [ولا يلزم من جوازها ووقوعها محال][3] وكلّ ما كان هذا شأنه فهو جائز الوقوع في الحياة وبعد الممات، كما ذهب إليه جمهور أهل السّنّة.

وليس في مذهب من المذاهب قول ينفيها بعد الموت، بل ظهورها بعد الموت أولى؛ لأنَّ النّفس بعد الانتقال مِن هذه الدَّار تكون قد صفت وتخلَّصت عن ما فيه مِن الأكدار، ولذا قيل مَن لم تظهر كراماته بعد موته كما كانت في حياته فليس بصادق، فإن الوليَّ لا يُعزلُ عن ولايته بالموت، كما أنَّ النَّبيَّ ﷺ لا يُعزل عن نبوته إن مات ، فذكر كرامات الأولياء كفَّارة للذُّنوب وسببٌ لنزولِ الرَّحْمَةِ، قال بعض العلماء: «**إذا ذُكر الصَّالحون في مجلس نزلت عليه الرَّحمة، ويخلق الله مِن هذه الرحمة سحابةً لا تُمطر إلاَّ في أرض الكفَّار، فكلّ مَن شرِب مِن مائها أسلم**».

---

(1) كذاك سمَّاه ابن عباس وقتادة والضحاك، وروى محمّد بن إسحاق عن يزيد بن رومان أنَّ اسمه: آصف بن برخياء، وزاد عليه قتادة أنَّه مؤمنٌ من بني إسرائيل.

(2) في (ك): 369 تسع وستين وثلاثمائة، وهذا خطأ ظاهر.

(3) هكذا في أصل جميع النسخ.

ومن الكرامات ما سهَّل الله لكثيرٍ مِن أولياء هذه الأمّة مِن التَّصانيف الكثيرة في الزَّمن اليسير، بحيث لو وزِّعت تصانيفه على زمن اشتغالهم بالعلم إلى أن ماتوا لما وجِد ما يفي به نسخا فضلا عن التَّصنيف[1]، وهذا قسم مِن نشر الزَّمان، وقد اتَّفقت النَّقلة أنَّ عُمُرَ الشَّافعي-رحمه الله- لا يفي بِعُشْرِ ما أبرزه مِن التَّصانيف، مع ما ثبت عنه مِن تلاوة القرآن، وأنَّه كان يختم القرآن كلَّ يومٍ ختمةَ التَّدبير، وفي رمضان يختم كلَّ يومٍ ختمتين، وكذا اشتغاله بالتَّدريس والإفتاء والذِّكر والفكر، والأمراض التي كانت كانت تَحُلُّ به، وكذلك إمام الحرمين الشَّريفين أبوالمعالي الجوينيُّ[2]-رحمه الله- حُسِبَ عُمُرُه مع ما كان يُلقيه على الطَّلبة ويُذَّكِرُ به في مجالس التَّدريس فَوجِدَ لا يفي به، وقرأ بعضهم ثماني ختمات للقرءان في اليوم الواحد، وأمثال هذا كثيرة؛ فها هوالإمام الرَّباني الشَّيخ محيّ الدِّين النَّووي وزِّعَ عُمُرُهُ على تصانيفه فوجد أنَّه لوكان ينسخُها فقط لما كفاه ذلك العُمر، فضلا عن كونه كان يُصنِّفها، هذا مع ما كان يضيف إليها مِن أنواع العبادات وغيرها، قال الإمام اليافعي[3]: «والعجب كلُّ العجب ممّن ينكر كرامات الأولياء، وقد جاءت

---

(1) المقصود: أنه لوأشتغل غير الأولياء من الناس بنسخ الكتب التي صنَّفها الأولياء في حياتهم لما وسعهم ذلك لغزارة إنتاجهم العلمي.

(2) هو عبدُ الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمّد بن حيُّويه الجوينيُّ، اشتهر بلقب إمام الحرمين، ولد سنة(419)هـ قيل أنه كان من أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي، حتى اعتبره الذهبي شيخ الشافعية في زمانه، له مصنفاتٌ كثيرةٌ منها: (العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية) (نهاية المطلب في دراية المذهب) (الشامل) في أصول الدين وضعه على مذهب الأشاعرة، و(الورقات) في أصول الفقه، توفي بنيسابور سنة (478)هـ. انظر ترجمته: شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج18، ص- ص 468-477. خير الدين الزركلي: الأعلام، ج4، ص 160.

(3) أبومحمّد عبد الله بن أسعد اليافعي الشاذلي، ولد بمدينة عدن سنة (1298/698) ونشأ بها، ثم ارتحل إلى مكة ومكث بها مدَّة طويلة، انتقل بعدها إلى مِصر وأخذ الطريقة الشاذلية عن ابن الميلق القرشي الشاذلي، خلّف كتابا في التاريخ عرف بـ"مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر مِن حوادث =

في الآيات الكريمة والأحاديث الصَّحيحة والأقوال المشهورة والحكايات المستفيضة الظَّاهرة للعيان والمشاهدات» قال سيّدي محيُّ الدِّين بنُ عربيّ[1] -رضي الله عنه- في الباب السَّادس والثَّمانين بعد المائة في معرفة خرق العادات:

خــرق العوائــد أقســام مقسَّــمة ... أتى بها النَّــظر الفكريُّ محصــوره
منـــها معينـــة بالحـــقِّ قائمـــة ... كالمعجزات على الإرسال مقصوره
ومـا سواهـا مـن الأقسـام محتمِـلٌ ... ولــيس للعــلم في تعيينــه صــوره
وكلُّـــها في كتـــاب الله بيّنـــةً ... فقــف عــليها تجــدها مســطوره
بشــرى وسحــرا ومكــرا وعلامتــه ... وكلّـــها في كتـــاب الله مـــذكوره

وقد بارك الله في عُمُر السُّيوطيّ[2]؛ حتى إن تآليفه أكثر مِن أيّامه، وليس ذلك

الزمان وتقلب أحوال الإنسان"وله أيضا "روض الريحان في حكايات الصالحين" ذكرهما له صاحب كشف الظنون1647، كانت وفاته بمكة سنة (768هـ/ 1367). الحسن بن محمد بن قاسم الكوهن الفاسي المغربي: طبقات الشاذلية الكبرى، ص 108. خير الدين الزركلي: الأعلام، ج4، ص 72.

(1) أبو بكر محمّد بن علي بن محمّد بن عربي الحاتميُّ الطَّائيُّ الأندلسيُّ، المعروف بمحيّ الدِّين بن عربي لقب أيضا بالشيخ الأكبر ولد في الأندلس عام 560هـ/1165م له أكثر من أربع مائة مصنف من أشهرها "الفتوحات المكية "في التصوُّف و"فصوص الحكم" وغيرها. توفي في دمشق عام 638هـ/1241م. شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج23، ص 49. صلاح الدين خليل بيك الصّفدي: الوافي بالوفيات للصفدي، تح أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط الأولى، 2000، ج4، ص- ص 124- 127. خير الدين الزركلي: الأعلام، ج6، ص 281.

(2) هو عبدُ الرحمن بن أبي بكر بن محمَّد بن سابق الدين الخضيريُّ السِّيوطيُّ، إمامٌ حافظٌ مؤرخٌ، اشتهر باسم جلالُ الدِّين السِّيوطيُّ، ولد سنة (1445م/849هـ) له العديد من التصانيف والمؤلفات بلغت 600 مصنف من أشهرها "علوم القران" و"جمع الجوامع"و"تنوير الحوالك"توفي سنة (911هـ/1505م) انظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، ج3، ص، ص 301، 302. حاجي خليفة: كشف الظنون، ج1، ص 667.

يُستنكر على الله، لأنَّ كلَّ شيء خلقه الله بقدر، وممَّا يُذكر في ذلك قوله في ألفية الحديث:

نظمتُها في خمسةِ الأيَّامِ ... بِقُدْرَةِ المهَيْمن العَلاَّمِ
ختمتها يوم الخميس العاشر ... يا صاح من شهر ربيع الآخر
من عام إحدى وثمانين التي ... بعد ثمانِمائةٍ للهِجْرَة[1]

وناهيك برجل جاء إليه[2] العلاَّمة القسطلانّي[3] ماشياً مِن القاهرة إلى الرَّوضة[4] حافياً ليسترضيه، وكان السِّيوطي منعزلاً عن النَّاس بها. فوصل بابه ودقَّه. فقيل: «مَن أنت» فقال: «القسطلاني، جئت إليك حافيا لأُطيِّب خاطرك». فقال: «قد طاب» ولم يفتح له الباب -ذكره في كشف الظُّنون-[5].

وذلك أنَّه وقع بينه وبين السَّيوطيّ تدافعٌ ونزاعٌ، سببه أنَّ السَّيوطيّ كان يتَّهمه أنَّه

---

(1) الأبيات مِن قصيدة للعراقي في علم الحديث، يقول في أوَّل أبياتها:

وهَـذِهِ أَلْفِيَّـةٌ تَحْكِـي الـدُّرَرْ ... منظُـومةٌ ظَمَّنتُهَـا عِلْـمَ الأَثَـرْ
فَائِقَـةٌ أَلْفِيَّـةَ العِرَاقِـي ... في الجَـمعِ والإِيجَـازِ واتِّسَـاق
واللهُ يُجْـرِي سَابِـغَ الإحسَـانِ ... لـي ولَـهُ ولِـذَوي الإِيـمانِ

(2) الهاء عائدة على العلاَّمة جلال الدِّين السيوطي.

(3) هو أحمد بن محمَّد بن أبي بكر ابن عبد الملك، شهابُ الدِّين القسطلانيُّ القتيبي المصري، مِن علماء الحديث ولد سنة 851هـ بالقاهرة وبها نشأ وتعلّم، له العديد مِن المؤلفات أهمها: "إرشاد الساري إلى صحيح البخاري" و"لطائف الإشارات في علم القرآت" وكتاب"الروض الزاهر في مناقب الشيخ عبد القادر". توفي سنة 923هـ. انظر ترجمته: خير الدين الزركلي: الأعلام، ج1، ص 223. حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق محمَّد شرف الدين يالتقايا ورفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، د-ط، 1941، ج1، ص 919.

(4) المراد بها: روضة المقياس على نهر النيل في مصر. وقد ألَّف فيها جلال الدِّين السَّيوطي كتابا في تاريخها.

(5) حاجي خليفة: كشف الظُّنون عن أسامي الكتب والفنون.

يسرق مِن كتبه، أن يشتهد (كذا) منها ولا ينسب النَّقل إليه، وادَّعى عليه بذلك بين يديْ شيخ الإسلام زكريا الأنصاري[1]، فألزمه بإثبات ما ادَّعاه، فقال إنَّه ينقل مِن البيهقيّ[2] وله عدَّةُ مؤلفاتٍ، فليذكر لنا أنَّه ذكره في أيّ مؤلفاته؛ لِنعلم أنَّه نقل عنه، ولكنَّه رأى ذلك في مؤلفاتي فنظمه. وكان الواجب عليه أن يقول: «نقل السَّيوطيُّ».

وكانت ولادة السَّيوطيّ بعد المغرب ليلة الأحد غرَّة رجب الحرم عام ثمانمائة وتسعة وأربعين بالقاهرة، وأمَّا وفاته فكانت أحد عشر وتِسعمائةٍ كما في "كشف الظُّنون"[3].

وإليه أشار الفشتالي[4] في "نظم وفيات الأعيان" حيث قال:

سيوطهم عيا وزقاق لم يغبن عن الحقِّ إلا أنه لم يبجل

وأمَّا تآليفه فلا تُحصى وتعاليقه وتحريراته لا تُستقصى، وكان يرى النَّبي ﷺ يقظة،

---

(1) هو شيخ الإسلام زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السنيكي المصري الشافعي، ولد سنة 823هـ وتعلم بمصر كفّ بصره سنة 906، نشأ فقيرا معدما حتى كان يأكل قشور البطيخ، خلَّف عددا هاما من الكتب منها: كتاب (فتح الرحمن) في التفسير، و(تحفة الباري على صحيح البخاري) والعديد من الشروحات على أمهات الكتب منها (شرح على ألفية العراقي) في المصطلح، و(شرح شذور الذهب) في النحو و(تنقيح تحرير اللباب) في الفقه والعديد من الشروحات على الكتب الأخرى، توفي سنة 926هـ. انظر ترجمته: خير الدين الزركلي: الأعلام، ج3، ص 46.

(2) هو أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني البيهقيُّ، الإمام المحدِّث المتقن الحافظ، ولد في مدينة بيهق (384-458)هـ- بنواحي نيسابور شهد له أقرانه مِن العلماء بالتَّقدم» انظر ترجمته: شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 18، ص 169. عبد الكريم بن محمَّد بن منصور التَّميمي السَّمعاني: الأنساب، تقديم عمر عبد الله البارودي، دار الجنان، بيروت لبنان، ط الأولى، 1988، ج1، ص، ص 439، 338.

(3) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج1، ص 667.

(4) هومحمَّد بن علي الفشتالي، ناظم وأديب مغربي له: "نظم وفيات الأعيان لابن قنفذ"، و"تكملة ابن القاضي" توفي سنة 1021هـ. خير الدين الزركلي: الأعلام، ج6، ص 293.

فَأَكْرِمْ بها من درجةٍ، وما مِن فَنٍ مِن فنون العلم إلاَّ بلغ فيه درجة الاجتهاد، وقد نفع الله بمؤلفاته العباد، إلاَّ الحساب فإنَّه كان يقول: «إذا حاولت مسألة مِن الحساب فكأنِّي أحاول جبلاً» وهذا ممَّا لا يُستغرب فيه، لأنَّ كرامات الأولياء شتَّى قال في "الجوهرة"[1]:

وأَثْبِتَــنْ لِلأَوْلِيَــا الكَــرَامهْ ومــنْ نَفَاهَــا فَانبُــذَنْ كَلاَمَــهْ[2]

وقال في الإضاءة[3]:

ولا تُصــغ لمــن أبى الكَــرَامه للأوليــاء واجَتَــنِبْ مرامَــهْ[4]

وقال السِّيوطي في خاتمة "جمع الجوامع" المسمَّى الكوكب اللامع(كذا)[5]:

حــقَّ كــرامةِ الأوليــاء قــال القُشــيريُّ بــلا انتــهاء

---

(1) يقصد جوهرة التوحيد التي قيل إن للإمام أبوالأمداد برهان الدين إبراهيم اللقاني قيل إنه أنشأها في ليلة واحدة. محمد بن محمد بن مخلوف: شجرة النور الزكية، ج1، ص 291. ترجمة رقم: 1113.

(2)البيت مِن قصيدة يقول في أوَّلها:

الحَــمدُ للهِ عَلَــى صِلاَتِــهِ ثُــمَّ سَــلاَمُ اللهِ مــعْ صَلاَتِــهِ
عَلــى نَبِــيٍّ جَــاءَ بالتَّــوحيدِ وقَــدْ عَــرى الــدِّينَ عــن التَّوحِيــدِ
فَــأَرشدَ الخَــلْقَ لِــدِين الحَــقِّ بِسَيْفِــهِ وهَدْيِــهِ للحَــقِّ

(3) منظومة إضاءة الدجنة في معتقد أهل السنة للإمام أبي العباس المقرّي صاحب نفح الطيب.

(4) مِن نظمٍ في العقيدة يقول في أوَّله:

يقــولُ أحمــدُ الفقــيرُ المقَّــرِيْ المَغْــرِبِيُّ المــالكيُّ الأشــعريْ
الحمــد لله الــذي توحيــده أَجَــلُّ مــا اعتــنى بــه عَبِيــدهُ

أحمد المقري: إضاءة الدجنة في معتقد أهل السنة، شح: محمَّد بن أحمد الشنقيطي، دار الفكر، د-ط، د-م، د-س، ص 98.

(5) كذا في الأصل والصحيح "الكوكب السَّاطع في نظم جمع الجوامع" وهوكتاب نظم فيه جلال الدين السيوطي كتابه جمع الدوامع، عدَّه كثيرون مِن نفائس المنظومات في الأصول

لـولـــد بـــدون والـــد ومـــا أشبهـه قيـل وهـذا المعـتمى[1]

وممّا يُردّ به قول مُنكر الكرامات، حديثان صحيحان «**لقد كان فيمن قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي فإنه عمر**»[2] رواه البخاري ومسلم، واللفظ عن أبي هريرةﷺ عن رسول الله ﷺ، وقوله المُحَدَّثُون- بفتح الدَّال المهملة المشدَّدة- أي مُلْهَمُونَ، أويلقى في روعهم الشيء قبل الإعلان به[3]، فيكون كالذي حدَّثه غيره به، أويجري الصَّواب على ألسنتهم مِن غير قصده. وقوله في الحديث: "**فإن يكن في أُمَّتي**..." ليس للتَّردد بل للتَّأكيد.

وإذا ثبت أنَّ هذا الحديث هوالإلهامُ وجد في غير هذه الأمّة مِن الأمم السَّابقة، فوجوده في هذه الأمَّة الفاضلة أحرى، وهذا أقوى دليل على ثبوت كرامات الأولياء.

وقد ثبت لسيّدنا عمرَ كرامات مشهورة، وممَّا اشتهر به مِن كشفه وتصرُّفهﷺبإسماع الله تعالى لسرية بن زُنيم[4] -بالتَّصغير- لما أراد هواسماعه، وقصَّةُ يا ساريةُ الجبلَ المشهورةُ[5]، وقصته مع نِيل مِصر، حيث كان لا يأتي إلاَّ إذا ألقوا فيه جاريةً على عادة

---

(1) يقول السيوطي في أوّل "الكوكب الساطع نظم جمع الجوامع":

لله حمـــــدٌ لايزالُ سرمـــــداَ يُـــؤذِنُ بازديادِ مَـــنٍّ أبـــداَ

ثمَّ عـــلى نبيِّـــه وحِبِّـــهِ صـــــلاتُه وآلِه وصحبِـــــه

وهـــذه أرجـــوزةٌ مُحـــرَّرَهْ أَبْيَاتُهـــا مثـــل النُّجـــوم مُزْهِـــرَهْ

جلال الدين السيوطي: الكوكب الساطع، ط الأولى، 1998، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ص، ص 6، 5.

(2) صحيح، أخرجه البخاري بلفظ آخر حديث رقم: 3689. وذكره الذهبي وعزاه للإمام مسلم 115/7.

(3) كما حدث مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قضية الحجاب ومقام إبراهيم وأسارى بدر.

(4) وذلك سنة ثلاث وعشرين من الهجرة النبوية، ذكر الذهبي أنّها سارية بن زينم الدِّئليُّ.

(5) ذكر القصة الذهبي في "سير أعلام النبلاء" ثمّ ذكر في آخر كلامه قال: أنّ عمر رضي الله عنه سُئل فيما بعد عن كلامه "يا سارية الجبل الجبل" فلم يذكره. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي:

=

الجاهلية، فأرسل عَمْرُ بن العاص إلى عُمَرَ بن الخطاب -رضي الله عنهما- يُخبره بذلك، فأرسل إليه عمرَ كتابا مختوماً، وقال له: «ألق هذا في النّيل، فإنَّه يأتي بإذن الله من دون إلقاء الجارية» ففتحه عمروبن العاص قبل أن يلقيه في النّيل فإذا فيه: «من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى نِيل مِصر، إن كنت أتياً بإذنك فلا حاجة لنا فيك، وإن كنت آتياً بإذن الله تعالى فأتِ إن شاء الله"[1] فأتى النيلُ من غير إلقاء جارية فيه.

وقد أشار العلاَّمة المختار بن بونة[2] الجكني الشَّنقيطي إقليماً في الوسيلة بقوله:

كـــرامة الـــوليّ حـــقٌ وظَـــهَرْ منـــها كـــثيرة كرســـالة عـــمر
لـــنيل مـــصر وسماع ســـارية منـــها الكـــلام في بـــلاد نـائـــية

وقد علمت أنَّ الكرامات مِن الجائز والممكن وقُوعه، وليس ذلك مِن المحال، ولا ينكر ما وقع منهم مِن الأحوال ولا يُسمع لمن نفى كرامات الأولياء لأنَّه محجوبٌ عن مقام الرِّجال.

وإذا كـنـــت في المســـائل غِـــرٌّ ثُـــمَّ أبـــصرت حـاذقـاً فـــلا تمـار

سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، تحقيق بشار عواد معروف، د-ط، الجزء الخاص بسير الخلفاء الراشدين، ص 136.

(1) انظر القصة كاملة: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الخاص بسير الخلفاء الراشدون، ص 136.

(2) قال صاحب الوسيط في علماء شنقيط: هو تاج العلماء الذي طرق بحلى علمه كل عاطل، اشتهر بعلمه خاصة في النحوأذ بعث علومه بعد اندراس، وقال ناسخ مخطوط" تبصرة الأذهان في نكة البيان والمعاني" لابن بونه الجكني: "...هذه تبصرة الأب والعلامة المختار بن بونه الجكني رحمه الله في علم المعاني البيان والبديع" اشتهر عنه الإحمرار الذي استدرك فيه على بعض ما فات ابن مالك في التسهيل، توفي سنة 1230هـ وقيل 1220ه". ابن بونة: تبصرة الأذهان في نكة البيان والمعاني (مخطوط) من نسخة بخط محمَّد بن سعيد الشيبان الشمسري نسخت للأديب محمَّد فال بن البنان الريماتي. مِن نسخة ممسوحة إلكترونيا هي بيدنا. أحمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم علماء شنقيط، ط الأولى، ص 279.

وإذا لم تـــر الهـــلال فســـلِّم لأُنـــــاسٍ رأوه بـالأبـصـــــار

وقال صاحب "أسهل المسالك":

وللأوليـــا كَـــرَامَةٌ لاَ تُنْـــكَرُ ثُـــمَّ الدُّعَـــاءُ نَـــفْعُهُ مؤَثِّـــرُ[1]

ودونك يا أخ للعلم؛ الأمر الخارق للعادة مُفصَّلاً ومُبَيَّناً في هذه الأبيات:

وواجـــب التَّـــصديقُ بالكرامـــةْ وهـــذا نَـــاموسُ الاسْتِقَـــامةْ

لـــكنَّها لـــيست مـــع التَّحـــدي وشـــرْطُها اســـتقامةٌ في الحـــدِّ

فكلمـــــا يـــــقع للنَّـــــبي معجـــــزةً يقـــــعُ للـــــوليِّ

قـالوا ســوى الأحيـاء للأمـوات والـبعض قـالوا إنَّـه قـد يأتي

كرامـــة الـــولي حقّـــا ظهـــرت عـلى يـد الجـمّ الـغفير اشـتهرت

تقـــع للأحيـــاء والأمـــواتِ وبعضهـــم مَنَـــع مِـــن أمـــوات

فتقـــع المســـافة الطَّـــويله تُطـوى لـــه في لحـظـةٍ قلـيلة

وتحـضر الطَّـعام عنـد الـفقد كالمـاء واللبـاس عنـد البـرد

والمـــشي في الهـــواء أو في المـــاء كـــذاك تكليـــمه للعـــجماء

مـنهم مـن أخبـرَ بغيـبٍ فظهـرْ وقـع ذلـك كـثيراً فاشْتَـهرْ

ومنـها مـا جـرى لأهـل الكهـف معْ طـول لَـبثهم في ذاك الكهـف

---

(1) أصل هذا النظم كتاب يدعى "ترغيب المريد السالك في مذهب الحبر الإمام مالك" للشيخ إبراهيم السهائي، ثم قام المصنف بجعل الكتاب نظما وسمّاه"أسهل المسالك لنظم ترغيب المريد السالك" يقول في بداية النظم:

الحمـــد لله الـــذي قـــد فرضـــا عـــلى الـــورى عبـــاده وحرضـــا

عـــلى امتثـــال أمـــره عبـــاده وخـــصَّ بالتـــوفيق مـــن أراده

عثمان بن حسين بري الجعلي المالكي: سراج السالك شرح أسهل المسالك، دار صادر بيروت، ط الأولى 1994، ج1، ص 57.

بـــلا شراب وبـــلا طعـــام ... كـــذا بـــلا تـــغيُّر الأجســـام
كعمـر كـان بمسجـد الرسـول ... يخـطب في جمعـة وهـو يقـول
سارية الجـبلَ عنـد خطبيتـه ... والحـافظون دهشـوا مـن دعـوته
رأى عدو جيشه خلف الجبل[1] ... نـادى أمـيره سـارية البطـل
نبهـه بـذلك مـن سوء العـمل ... سـمع صوتـه الأمـير فامتثـل
أمرَ الفـاروقِ، وفي حينـه ارتحـل ... بجـيشه فـانحاز طوعـا للجبـل
قـدر مسـافة الطـريق شـهرُ ... مـن المدينـة فكـان النَّصـرُ
وكَتْـبِهِ لـنيل مصـراً ذا يطـول ... جَـرْيه بالماء وفي الحـين هطـل
فكـــل ذا يقـــعُ للولـــيّ ... كَـــرَامةً مـــن مـــدد النَّبـــيّ
لكنَّـــه ممتَنَـــعٌ أن يُوجَـــداَ ... ولَـــدٌ دُونَ والـــدٍ قَـــدْ ولَـــداَ
ممتَنَـــعٌ قَلْبُـــه للجَمـــادِ ... بهيـمةً، خُذْهَـا عـن اعتـمادِ
وسبعـــة خارقـــة للعـــادة ... فاعـرف وحصِّـل هـذه الإفـادة
معجـــزة عـــن يـــد النَّـــبي ... كـــرامة عـــلى يـــد الـــولي
معونـــة مـــن مســـلم لم يلحـــق ... درجـة الولـي العفيـف المتّقي
رابـعها الإرهـاص وهـو مظهـر ... قـبل النـبوة لمـن بهـا اشتهـر
كمثـل تظـليل الغـمام عـلى ... نبيـنا قـبل النبـوة أعقـلا
فـمع الاسـتدراج نيـل الغـرض ... إهانـة لعكـس ذاك تقتضـي
كـداخل النـار إذا لم يحتـرق ... فـيها، وذواهانـة أن يحتـرق
شـعوذة ترى كـمثل السـحر ... والسحر ثـامنها فاحفـظ شعـري
وهـو على قسمين أعني السحر ... معـصية تـارة وكفـر أخـرى
لأنـه مـن عـمل الشيطـان ... فاعـله رجـع بالخسـران

---

(1) في النسخة (ك): الجبال.

واقـــطع بمـــا قـــد قـــاله النـــبي وجـــوز مـــا قـــاله الـــوليُّ
لعـــــصمةِ الأولِ دُونَ الثَّـــاني وذلـــك فـــضل الـــواهب المنَّـــانِ

فائدة:

قال أبو علي اليوسي[1] في حواشيه الكبرى ما نصه: «والوليُّ وإن جاز وقوع الزَّلة منه لا يقدح ذلك فيه، ولكن تقول غير قادح في دينه إذا استغفر وتاب أمَّا نحن [فنحكم][2] بجُرحته إذا رأيناها منه» ومن أراد أن يقف على بعض ما أكرم الله به من الكرامات التي تُبهر العقولَ والمسامع فليهجر النَّوم والمضاجع وليراجع هذه المراجع:

1. مشكاة المصابيح للإمام التَّبريزيّ
2. التَّفسير الكبير: للفخر الرَّازي
3. كتاب الإعتبار: للإمام أسامة
4. الفتوحات المكيَّة: لمحيّ الدِّين بن العربي
5. مصباح الظَّلام في المستغيثين بخير الأنام.
6. الرَّسالة القشيّرية.
7. روحُ القدُس: للإمام محيّ الدِّين بن العربيّ.
8. مواقع النّجوم له أيضا.
9. المحاضرات له أيضا.
10. روض الرَّيحان للإمام اليافعيّ.
11. تفاح الأرواح للإمام السِّراج.
12. شرح الحكم العطائية لابن عبَّاد.

---

(1) في النسخة (ت)و(ك): البومي. والصحيح ما أثبتنها من النسخة(م) في المتن من أنه اليوسي

(2) سقطت من النسخة (ت).

13. تحفة الأحباب للصَّخاري.

14. تحفة الأنام لجلال الدِّين البصريّ.

15. طبقات الخواص للإمام الزّبيديّ.

16. الأنس الجليل للقاضي عبد الرحمن العليم.

17. نسيم الأسحار في كرامات الأولياء والأخيار.

18. الشَّقائق النَّعمانية[1].

19. قلائد الجواهر في مناقب الشّيخ عبد القادر

20. شرح تائية الصّفيّ.

21. المنى الكبرى والبحر المورود: للإمام عبد الوهاب الشَّعرانيّ.

22. الطَّبقات الكبرى للإمام المنوي.

23. الإبريز في مناقب الشَّيخ عبد العزيز الدباغ.

24. المشرع الراوي.

25. نفح الطِّيب للإمام أحمد بن المقرّي.

26. الكواكب السَّيَّارة للإمام نجم الدِّين[2].

27. خلاصة الآثار[3].

---

(1) لعله يقصد الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: وهوكتاب في سير علماء الدولة لطاش زاد كبرى خصه بمناقب وخصال شيوخ الطرق الصوفية.

(2) هو أبو المكارم محمد بن محمد بن محمد الغزّي العامري القرشي الدمشقي. نجم الدين الغزيّ، مؤرّخ، باحث، أديب، فقيه، واعظ، ولد في دمشق، في بيت علم وأدب، فوالده بدر الدين، وجدّه رضي الدين، كانا عالمين جليلين، من كتبه " لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الحادي عشر" و"الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة" 977هـ/1570م 1061هـ/1651م. خير الدين الزركلي: الأعلام، ج7، ص 63.

(3) "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر" لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الدّين بن محمّد المحبي.

28. سلك الدرر[1].

29. عمدة التَّحقيق[2].

30. شرح الطريقة المحمدية: للشيخ عبد الغني النابلي.

31. شرح البردة: للشيخ حسن البدوي.

32. كتاب الزهد: للإمام أحمد.

33. الحقائق الوردية من حقائق الطريقة النقشبندية: للشيخ عبد الحميد النقشبندي.

34. صفوة الصفوة: لابن الجزي.

35. حلية الأولياء: لأبي نعيم...إلخ ذلك من الكتب.

(1) " سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر" لأبي الفضل محمد خليل بن علي المرادي.

(2) لعلَّه: " عمدة التَّحقيق في بشائر آل الصديق"

الباب الأول

في ذكر حدود توات

الباب الأول:

"توات" لها حدود مِن الجهات الأربع فحدودها مِن الجهة الشَّرقيَّة الجنوبيّة تبتدئ مِن قصور "أقبلي"، و"تيط"، و"انغر"، بعين صالح و"فقارة الزوى"، و"فقارة العرب"، و"السَّاهلة" مِن جهة الشَّمال الشَّرقي [للصَّحراء التي تقرب][1] مِن "المنيعة"، كبيرة عريضة جدّاً يسكنها قبائل مِن "الشَّعانبة"، وهم أهل شجاعةٍ وفتوةٍ وكَرمٍ وعُلوهمَّةٍ، ومقاومةٍ للاستعمار، وقد ظهر منهم ذلك أيَّام الثَّورة الجزائريَّة المباركة.

وتمتدُّ هذه الصَّحراء إلى "متليلي"، وهو قصر[2] جميل كبير، تحيط به قبائلٌ كبيرةٌ مِن العرب وبعض الزوى، وأهل هذا القصر معروفون بالخير والكرم والسَّخاء والمحبة التَّامة.

وأهله أصحاب علم ومحبَّة لأهل البيَتِ النَّبويّ الشَّريفِ، ومنهم أولاد إبراهيم الذين منهم أولاد الحاجّ قاسم، وأولاد فيها خير[3] ، وأولاد الحاجّ محمَّد بن إبراهيم، وهؤلاء هم الذين نزلنا بدُورِهم عندما زرنا "متليلي"، فنِعْم الأب ونِعْم الأولاد، وهم السَّيد عبد الكريم، والسَّيد الحاجّ الشَّيخ، وإخوانه، وأمّهم الكريمة المحسنة الصَّالحة السَّيِّدة الحاجة بيَّه، بنت الحاجَّ محمَّد بن الحاجَّ قاسم، فنِعْمَ الفرع ونِعْمَ الأصل.

وكلّ أهل هذه البلدة جميعاً على درجةٍ عَاليةٍ مِن الكرم والجُودِ، فجزاهم الله عنا خيراً. ويوجد في هذه البلدة أولاد الوليّ الصَّالح: سيّدي محمَّد الزغيم، ويوجد بخارجها ضريح الوليّ الصَّالح سيّدي أبي حفظ البكري.

---

(1) في النسخة (ك): الصحراء إلى تقرت.

(2) يتحدث الشيخ باي بلعالم عن وجود 300 قصر في ولاية أدرار حاليا، وقد كان عددها 200 قصر خلال القرن 11 للهجرة.

(3) كذا في جميع النسخ.

وفيها كذلك الشُّرفاء الكرماء الصَّالحون أولاد سيّدي مولاي سليمان[1]، أصحاب الشَّرف الرَّفيع، والقدرِ المَنِيعِ. وتمتدُّ هذه الصَّحراءُ إلى "ورقلة"

وأهل "ورقلة" والقبائل المحيطة بها في غاية الجود والكرم، وعلّوالهمَّة، والغيرة على الإسلام وشعائره.

وفي اليوم الذي زرناهم فيه خرجوا لملاقاتنا عن بَكرةِ أبيهم، سواء في ذلك المالكيَّة والإباضية-وهم طائفةٌ مِن أتباع عبد الله بن أباض[2]، موجودون في تلك النَّواحي- خرج الجميع بغير تمييز بسيَّاراتهم الكثيرة الرَّفيعة على مسافةٍ بعيدة جِداً عن المدينة، فجزاهم الله عنَّا بأحسن الجزاء وأكرمهم وبارك فيهم وفي ذرياتهم، وفي جميع تلك القبائل الكريمة كلِّها آمين.

ويوجد في "ورقلة" الفقيه الجليل القاضي السيَّد الحاجّ محمّد بن الفقيه سيّدي محمَّد الحسن الفلاَّني[3] مِن "قصور أقبلي"، ومعه ابن أخته السَّيّد محمَّد العالم بن الفقيه السيّد الحاج محمَّد عبد القادر الفلاَّني أيضا -بارك الله فيهما، وجزاهما خيرا-.

وكذلك يوجد بها الشَّيخ العلاَّمة السيّد الحاج محمَّد بن الحاجّ عيسى، وقد تلاقينا معه، وهوشيخ مرشد ومعلم، كان يجول بقرى "ولة"، ويبُثُّ العلم، وهومن تلامذة السيّد عبد الرحمن السَّكوتي القبلاويّ.

---

(1) هو سليمان بن علي الشريف بن عمر بن أحمد، درس على عدد من علماء عصره من أهمهم الشيخ "علي بن حرزهم" انتقل بطلب من شيخه إلى توات سنة (580هـ/1124م) نزل بتليلان ثم انتقل إلى "أولاد عيسى" فسكن بها مدة، ثم انتقل في آخر حياته إلى قرية أولاد آش وبها توفي سنة (670هـ/1271م). عبد الحميد بكري: النبذة في تاريخ توات وأعلامها، ص 68، 67.

(2) هو عبد الله بن أباض المقاعيسي المري التميمي، كان معاصرا لمعاوية، عاش إلى آواخر أيام عبد الملك بن مروان، له ينسب الإباضية في الجزائر. خير الدين الزركلي: الأعلام، ج4، ص 61.

(3) انظر: غصن البان في تاريخ رجلات ورجلان(مخطوط).

وقبائل "ورقلة" يتسابقون إلى فعل الخير، ويسارعون إلى الله جميعا بارك الله فيهم.

وحدود[1] "توات" مِن جهة الشَّمال الشَّرقي تبدأ مِن الصَّحراء التي بين "المنيعة" و"تيميمون".

ذكر "المنيعة":

و"المنيعة" مدينة جميلة خارجة عن حدود "توات".

وأهل المنيعة أجواد العرب، وأكثرُهم كرمًا ومحافظة على الدِّين والعِرْضِ، وفيهم السَّخاوة الكثيرة، ويوجد بها بيتٌ مشهورٌ بالكرمِ والتَّقوى وفعلِ الخيرِ، وحبٍ لأهل العلمِ. يقال لهم الحُجَّاجُ.

ومِنهم تلميذنا الأبرُّ التَّقيُّ الصَّادق الفقيه السيِّد الحاجّ العيد بن الحاجَّ أحمد -وفقه الله وأصلح حاله-.

ويمتدّ حدود "توات" الشَّمالي، مرورًا بالوليّ الصَّالح السَّيِّد الحاجَّ "أبومحمد"، وسيدي "منصور بوكركور" و"تبلكوزة[2]" إلى زاوية "عريان الرأس[3]"، إذا قلنا إن "زاوية كرزاز" ليست مِن "توات".

[التّعريف بـ "زاوية كرزاز"، وصاحبها أحمد بن موسى]

و"زاوية كرزاز" هي الزّاوية الكبيرة الشَّهيرة السُّنيَّة، وهي زاويةُ القطب الوليّ

---

(1) في النسخة (ت): ويحَدُّ.

(2) في النسختين (ت) و(ك): تبلكوظة والتصويب من النسخة (م). وتابلكوزة قصر مِن قصور بلدية تتركوك. على ما يذكره الشيخ باي بلعالم.

(3) إحدى قصور دائرة تسابيت التابعة لولاية أدرار.

الصَّالح سيّدي "أحمد بن موسى" المشهور بالصَّلاح والبركة[1] والسِّرِّ الظَّاهر، والكبيرُ مِن أولادهم سنّا هوالذي يتولَّى أمور الزَّاويةِ، ولا يتصدَّى لتلقين السِّرِّ حتَّى يتلقَّى الإذن من النَّبيِّ ﷺ على ما قيل، وبعد زيارة الشَّيخ الأكبر شيخ الشُّيوخ سيّدي محمَّد بن عبد الكريم المغيليّ دفين "توات". اهـ

وتمتدّ حدودها غربا من هذه الزَّاوية مروراً بـ"الأقصابي[2]"، و"ابن طلحة" أحد "قصور الهبلة"، و"السبع" بلدة الفقيه سيدي محمد بن عبد الله السَّباعي، فـ"بودة" غربا، فـ"تسفاوت" كذلك، وأخيرا "تمادنين[3]" من جهة الجنوب الغربيّ.

وحدُّها يبتدي من "تيمادنين" غربا، فـ"زاوية الشَّيخ سيّديّ مولاي عبد الله الرَّقاني" جنوبا، فـ"قصور أقبلي"[4] مِن الجهة الجنوبيَّة الشَّرقية، إن لم نقل أن: "والن"[5] من "توات".

والحقّ أن "والن" مِن قرى "توات"، لأنَّ الشَّريف الصَّالح سيّدي مولاي هبة بنى بها قصبة، وحفر بها آبارا، وهي موجودة إلى اليوم، وهي باب "توات" من الجهة الجنوبيَّة.

وهذه القصور التي ذكرناها آنفاً إنَّما هي حدود "توات" مِن الجهات الأربع، ويوجد داخل هذه الحدود قصور كثيرة، سنتكلَّم على بعضها عندما نشرع في الكلام على المقصود من هذه النَّبذة والعجالة القليلةِ المبنى، والكثيرةِ المعنى، والمفيدةِ جدّاً لكلِّ مَن قرأها.

---

(1) في النسخة (م): البركات.

(2) في (ك): مرورا بلقصابي

(3) يذكر عبد الله الرقاني في تعريبه لبعض أسماء قرى توات المسماة باسم بربري، أن تيمادنين تعني بالعربية الأمعاء اللاصقة ببعضها البعض، مثل تلك التي تستخرج من الكبش.

(4) وهي أربعة قصور: ساهل، أركشاش، المنصور، زاوية أبي نعامة. الرحلة العلية، ج1، ص 66.

(5) في (ك): والْتي.

الفصل الأول:

وألتمس مِن القارئ الواقف على ما كتبته المعذرة فيما عسى أن يقف عليه مِن الخطأ، أوالتّحريف، أو زيغ اليراع[1]، وأقول له بأنّي قصير الباع قليل الاطلاع؛ يضاف إلى ذلك أنّي لم أطّلع على مَن كتب تاريخها أوشيئا عن "توات" مِن أهلها، وقد بحثت في هذا الفنّ مِن الأماكن والخزانات التي كنت أظن أنّه يوجد فيها شيءٌ أعتمد عليه في هذا المعنى فلم أجد شيئا يُذكر.

وقد قيل لي: إن بعض العلماء مِن أهل "توات" كان ألّف كتابا سمّاه "البسيط أوالوسيط في تاريخ القصر المسمّى تمنطيط[2]"، ولم أقف عليه؛ لأن الحكومة الفرنسية عند احتلالها لـ "توات" جمعت كلّ نسخ ذلك الكتاب، واحتفظت بها، وحذّرت النّاس مِن تعاطيها والاشتغال بها، -على ما يُحكى لي وبلغني- وفي هذا المعنى قلت هذين البيتين:

معـــذرةٌ منّـــي لأهـــل الفـــن ... لا سِيَـــــمَا لنـاقـــــدٍ، لأنّـــــي
لمْ أطّـــلِعْ عـلى كِتَـــابٍ لِتَـــواتْ ... وإنّـــما نقـــلتُ ذا عـــن الثِّقـــاتْ

---

(1) في(م): القلم، واليراع لغة هوألقلم.

(2) العنوان كما حقّقه محمود فرج في أطروحته للدكتورة هو"القول البسيط في أخبار تمنطيط" لابن بابا حيدة، وصاحب الكتاب واحد مِن فقهاء إقليم "توات" خلال القرن التّاسع عشر ميلادي. وقد نشر كتاب "القول البسيط في أخبار تمنطيط" ملحقا بالأطروحة التي قدمها محمود فرج عن تاريخ إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وقد أخبار. انظر: منشورات الدّيوان الوطني للمطبوعات الجامعية 1984.

ويرحم الله مَن قال[1]:

ورُبَّـما أنكـر ضيّـق العَطَـنْ والبـاع والبـحث عـليَّ فَطَعَـنْ
ولَسْتُ إلاَّ من مشاهير الكُتُب آخـذ فلـيزكها أوليَسُـبّ

وكما قد قيل:

ومـن ينتقـد والعـالمُ عنـه بمعـزِل يرى النّـقص في عـين الكمال ولا يـدري

وقد تحرَّيت في كتابة هذه العُجالة الكثير مِن التَّحريَّات، فلم أكتب شيئاً إلاَّ عن الثِّقات مِن الرِّجال الصَّادقين، والعلماء العارفين، علما بأنَّ أهل التَّاريخ قد يقع منهم الخطأ أوالكذب أوالتَّحريف في بعض كتاباتهم، وأنَّه ليس كلُّ مَقولٍ يُوصفُ بالقَبُولِ، بل لا يُقبلُ منه إلاَّ الصَّادق[2]، ولا يتْبَعُ الإنسانُ زُخرُفَ القول غرورا، ولا ينقلُ كلَّ ما رآه مَسْطُوراً، فلا بدَّ مِن التَّثبُّت والفحص عن الدَّليل عن ما وجد من قِيل؛ لئلا يقع في المَيْنِ[3] الموجبِ للمقت واللَّعن في الدَّارَيْن.

قال ابن خلدون: « ولما كان الكذب متصرّفا للخبر بطبيعته، وله أسباب تقتضيه، فمنها: التشيّعات للآراء والمذاهب، فإنَّ النَّفس إذا كانت على حالة الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقّه من التَّمحيص والنَّظر فيه؛ حتىّ يتبيَّن صدقه مِن كذبه، وإذا خامرها تشيعٌ لرأي أو نِحْلَةٍ قَبِلَتْ ما يوافقها من الأخبار لأول وهلةٍ، وكان ذلك الميل والتَّشيّع غطاءً على عين بصيرتها عن الانتقاد والتَّمحيص، فتقع في قبول الكذب ونقله،

---

(1) هو عمود النسب لأحمد البدوي الشنقيطي. يقول في أول أبيات هذه القصيدة:

حمـدا لمـن رفـع صـيت العـرب وخصهـم بـين الأنام بالبـنى
وعمَّهـم إنعـامه بنسبتـه فـدخلوا بيمنهـا في زمرتـه

أحمد البدوي الشنُجيطي: عامود النسب في أنساب العرب (مخطوط)[م/1]

(2) في (م): الصدق.

(3) معناها: الكذب.

ومنها الذهول عن المقاصد، فكثير من النَّاقدين لا يعرف القصد بما عاين أو سمع، فينقل الخبر على ما ظنَّه فيقع في الكذب، ومنها: توهّم الصِّدق وهوكثيرٌ، وإنَّما يجيء في الأكثر من جهة الثِّقة بالنَّاقلين، ومنها: الجهل بتطبيق الأحوال على الوقائع لأجل ما يُداخلها من التَّلبيس والتَّصنُّع؛ فينقلها المُخبر كما رآها»[1].

إلى غير ذلك من حالات الالتباس والشكّ، وحبِّ الرئاسة، والتقرُّب إلى أهل المناصب والرؤساء. انظر تمام كلامه في تاريخه.

الفصل الثاني:
في التعريف بابن خدون

فالإمام ابن خلدون: هوابو زيد عبدُ الرَّحمن بن محمّد بن محمّد بن محمّد -ثلاث مرات- بن الحسن بن خلدون الحضرميُّ، يتّصل نسبه بوائل بن حجر أحد قبائل اليمن وأحد الصَّحابة الوافدين على رسول الله ﷺ ودعا[2] له قائلا: «**اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولده ولده إلى يوم القيامة**»[3]، وكان بيت ابن خلدون بـ"إشبيلية" فانتقلوا عنها إلى "تونس" في أواسط المائة السابعة، فولد أبو زيد هذا بها -أي تونس- غرَّة رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة (732هـ)، ونشأ بها مُكِبّاً على تحصيل العلم، حريصا على اقتناء الفضائل. تفقَّه على شيوخ "تونس" ومنهم قاضي الجماعة أبو عبدِ الله محمدٍ بن عبدِ السَّلام الهواريّ[4]، وأخذ عن جماعةٍ مِن شيوخِ فاس حين قدموا تونس

---

(1) انظر: المقدمة لابن خلدون: ج1، ص1، وفي الفقرة المنقولة سقط وتصحيف في الأصل صوبناه من المرجع المذكور.

(2) في النسخة (ت) و(ك): دعى.

(3) العقيلي في الضعفاء الكبير 59/4 الهيثمي في مجمع الزوائد 9 /377.

(4) أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن يوسف بن كثير الهواري المنستيري (1277م-1348م) تتلمذ على يد كابن جماعة تخرج على يديه علماء أجلاء مثل ابن عرفة، ولى قضاء الجماعة بتونس سنة =

مع السُّلطان أبي الحسن المرينيّ[1]، وقد وقعت بين ابن عَرَفَة[2] وابن خلدون نُفْرَةٌ، وابن عرفة هذا إمامُ جامعِ الزَّيتونَةِ بتونس وشيخ الفُتْيَا بها، فلمَّا وقعت بينهما هذه النُّفرة كانت هي السَّبب الباعث له على الرَّحلة إلى المشرق، فركب البحر مِن تونس منتصف شعبان سنة أربع وثمانين وسبعمائة 784هـ.

تنبيه:

ابن خلدون شيخ الحافظ بن حجر العسقلانيّ[3]، وتتلمذ له جماعة مِن أعلام مِصر منهم: الحافظ بن حجر العسقلاني شارح البخاري، والدَّماميّني[4] شارح المغني والبخاري

734هـ، له العديد مِن التصانيف منها (شرح جامع الأمهات لابن حاجب) الذي عدّه مخلوف كاعين من الحاجب في الشروح على ابن حاجب، وقد طُبع الكتاب حسب الصديق الأمير لكيرد باسم "تنبيه الطالب لفهم ألفاظ جامع الأمهات" سنة 2018، وتوفي الهواري بالطَّاعون في تونس سنة 749هـ. محمَّد بن محمَّد مخلوف: شجرة النور الزكية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د-ط، د-س، ج1، ص210. خير الدين الزركلي: الأعلام، ج4، ص 132.

(1) هو علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق الملقب بأبي الحسن المنصور بالله، وهو يعرف عند العامة بالسلطان الأكحل لسمرة لونه، أمه حبشية، وقد بويع بفاس بعد وفاة أبيه سنة 731هـ/1330م بعهد منه، وقد استنجد به بنوألأحمر حينما أحتل الإفرنج جبل طارق فلبى ندائهم وأرسل الجيوش وأفتتح الجبل وحصنه، استمر في الحكم حتى خلعه أبنه أبو عنان.

(2) أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي -نسبة إلى ورغمة من إفريقية، إمام تونس وعالمها في عصره ولد سنة 716هـ/1316م من كتبه " المختصر الكبير" في الفقه المالكي "المختصر الشامل" في التوحيد، كانت وفاته في حدود 803هـ/1400م. خير الدين الزركلي: الأعلام، ج7، ص 43.

(3) هو شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر بن أحمد العسقلاني الكناني العسقلاني الأصل، ولد عام (773هـ/1372م) توفي سنة (852هـ/1448م).

(4) هو بدر الدين محمَّد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد المخزومي القرشي، المعروف بالدماميني، ولد بالإسكندرية، ولي قضاء المالكية بمصر، لازم بن خلدون فترة من الزمن، من تصانيفه (شرح =

أيضا، وغيرهما، ولّيَ القضاء وعُزِل منها مرارا، إلى أن مات قاضياً فجأةً يوم الأربعاء لأربعٍ بَقين مِن رمضان سنة ثمانية وثمانمائة 808هـ، وله تآليف كثيرة بغاية الجود وحسبك منها ما أبداه مِن غرائب العلوم ودقائق الفهوم في الجزء الأول مِن تاريخه[1].

مغني اللبيب) و(الفتح الرباني) وشرح لصحيح مسلم، توفي في حدود سنة 827هـ/1424م. خير الدين الزركلي: الأعلام، ج، ص

(1) اشتهر بين الناس باسم "المقدمة" وقد اختلف المحققون بين مَن يجعلها الجزء الأول من كتاب تاريخ ابن خلدون المشهور باسم "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" وبين من يجعل المقدمة كتابا منفصلا تماما عن تاريخ ابن خلدون، لأنها تعالج علوم عدة وميادين مختلفة تتجاوز التاريخ لعلم العمران والاجتماع والسياسة وغيرها.

الباب الثاني

وتحته فصول

[الباب الثاني]:

الفصل الأول:

[في ذكر سكان توات]

وهم أربعة أقسام: الشُّرفاء، والعرب، والمرابطون، والموالي.

لغتهم هي: العربيَّة الدَّارجة، ودينُهم الإسلام، وعقيدتهم الأشعريّة، ومذهبهم وطريقتهم الجنديّة[1]، ويغلُب على سكان "توات" السُّمرة على أجسامهم إلاَّ نادراً؛ لفَرْط الحرارة والطَّبيعة، ولهم عادات خاصَّة بهم في كلِّ المناسبات، ولهم قصور عالية متفرِّقة، يحفرون حول كلِّ قصر خندقاً يحصِّنُون به قصورهم من العدو.

ومِن عاداتهم إكرام الضَّيف، والمسافرُ لا يحتاج إلى حمل الزَّاد معه؛ لأنَّ في كلِّ قصرٍ مِن قصورها عاداتٍ، فإذا كان القصر فيه زاوية لها أحباس على إطعام الطَّعام للأضياف؛ فإنَّ المسافر يقصد دار الزَّاوية، فيجد فيها كلَّ ما يحتاج إليه، هو ومَن معه، فيجد حتَّى علَف الدَّوابّ.

وإن لم تكن فيه زاوية، فإنَّ أهل القصر لهم عادة ونَوبَةٌ لكلِّ واحدٍ منهم، ولا يتخلَّف هذا النِّظام؛ ولواقام الضّيف بالزَّاوية الأيّام الكثيرة، فإنَّ ضيافته تبقى مستمرّة إلى حين تَرحاله.

وما أكثر هذه الزَّوايا في ذلك القطر العزيز المبارك، وما أكثر الوقوف[2]على المساجد، والأيمَّة، والمؤذنين، ومَن يصلِّي التَّراويح في شهر رمضان، والمادحين لرسول الله ﷺ وعلى الفقراء، وأبناء السَّبيل، والأرامل، وما إلى ذلك من أنواع البرِّ والإحسان.

---

(1) في النسخة (ك): الجندي، وفي النسخة (م): لجنيدية. وهي الأصح؛ إذ هي نسبة للجنيد.

(2) أي الأوقاف.

ويغلُب عليهم التَّقشّفُ، والتَّصوفُ، والتَّواضعُ، والدِّينُ، والمحافظة على الصّلوات الخمس جماعةً، ويغلب على أهلها التَّيمم؛ لأنَّ الماء في بعض القصور منها مُضِرٌّ جداً ومجرباً[1]، ويحبُّون الصَّالحين، ويعظِّمونهم، ويحترمون أماكنهم، ويحبُّون أهل البيت النَّبوي محبَّة مفرطةً[2]، فلا يتقدَّم أحد منهم أمام الشَّريف في إمامةٍ أو دعاءٍ؛ ولوكان الشَّريف صغيراً، أو ضعيفاً.

وجلُّ قوتهم التَّمر، يأكلونه قبل الغداء والعشاء، وغالب تجارتهم إلى "السودان"، فـ"تنبكتوا"، و"قاوة"، وغيرهما من مدن "السَّودان"، يحملون إليه: التَّمر، والتَّبغ، والزَّرابيَّ، ويجلبون منه: الغنم، واللَّحم، والسَّمن، وأنواع السِّلعِ.

الفصل الثَّاني:
[في التعريف بالوليّ الصَّالح والقطب الفائح الشَّريف الرَّبّانيّ الشَّيخ سيدي مولاي عبد الله الرَّقّاني بن الشَّريف سيّدي مولاي عليّ الشّريف العلويّ]

يتَّصل نسبه بالدّرجة العلويّة التي يرجع نسبها إلى سيّدي مولاي علي الشَّريف دفين "تافيلالت"، ذي النَّسب الطَّاهر المتَّصل بسيِّدنا الحسن -سيّدِ شباب أهل الجنَّة- ابن سيّدنا عليّ -كرَّم الله وجهه- وابن سيّدتنا فاطمة الزَّهراء -سيّدة نساء أهلِ الجنَّة- بنت سيِّدنا محمّد ﷺ.

والشَّيخ سيِّدنا مولاي عبد الله الرَّقّاني مدفون بزاويته المسمَّاة بـ"زاوية الرَّقَّانيّ" الشَّهيرة قرب "القصر القديم" الذي كان يسكنه، وبُنِيت على ضريحه قُبَّةٌ كبيرة، وتقام لها

(1) كذا في جميع النسخ، ولعله يريد القول أن الماء في المناطق المتكلم عنها يحدث الجرب.
(2) سقطت مِن النسختين(ت) و(ك) وتفرَّدت بها النُّسخة (م).

زيارةٌ فاخرة عظيمة[1]، يقصدها النَّاس من كلّ جهات "توات"، يوم الثّامن عشر إبريل من كلّ سنة.

وقد أخذ الطّريقة الشّاذلية عن الشَّيخ سيّدي محمّد بن أبي زيَّان دفين "القنادسة"، ويقال إنه تمسّك[2]في عالم السِّرِّ[3] عن شيخ المشائخ سيّدي محمّد بن عبد الكريم المغيلي عن طريق الكشف.

الفصل الثالث:

[في ذكر أولاد الرقاني]

للرَّقّاني أولاد، وقد نبغ منهم في الميدان -أي: ميدان الولاية- وارث سرّه:

الوليُّ الصّالح، والشّيخ المشَارك، سيدي مولاي عبد المالك، الذي ورث ذلك السِّرَّ القدوسي، الذي اقتبسه أبوه عن الشيخ القندوسي[4] -أحد أعلام السادات الشَّاذليّة-، وقد نظم أشياخه الفقيه الجليل، السُّنيّ صاحب التآليف الكثيرة، سيدي محمد بن أبَّ[5]، وهوالذي نظم أشياخه بطلب من الشيخ مولاي عبد المالك، ويقال: إن الشيخ مولاي عبد المالك لما قال لهذا الفقيه ابن أبَّ: «انظم لي أشياخي»[6] قال له: «كيف أنظم

(1) من البدع المحدثة التي دأبت عليها أكثر الطرق الصوفية في المنطقة منذ مدة ليست بقصيرة.

(2) كذا في جميع النسخ.

(3) سقطت من النسخة (ك) وأضافها من اطلع على المخطوط في هذه النسخة بقوله: الأرواح.

(4) في (ت): القدوسي. والصحيح ما أثبتناه في المتن من كتب التراجم.

(5) من العلماء الأعلام العباقرة البلغاء، ولد بآولف في قرية أولاد الحاج، بلدية تمقطن ولاية أدرار، ولد في العقد الخير من القرن لدي عش للهجرة قضى حيته في العلم والتعلم والإرشاد والتوجيه، وقيل إنه العالم الوحيد الذي ربط بين أقطار توات الثلاثة كانت وفاته بتيميمون. الرحلة العلية: ج1، ص 133.

(6) مقصوده: اجعل لي نظما تضم فيه جميع من تتلمذت على أيديهم.

أشياخك هؤلاء، كأنَّها [شهادة]»[1] فقال له مولاي عبد الملك: «لا تنظم لي أحدا منهم حتّى تراه، ويشهد لك بذلك» فاتّفقا على ذلك -على ما يحكى-، وهذا النظم يدعى عندهم بـ"السّلسلة"[2].

و"قصر الشّيخ مولاي عبد المالك" قريب مِن ضريح أبيه المسمّى بـ "قصر الشّيخ مولاي عبد المالك"، وهومدفون بزاوية من زوايا مسجده، وبقربه ضريح ابنه: "الشّيخ سيّدي محمّد العيمش" ولهم أملاك موقوفة على المسجد، والفقراء، وأبناء السَّبيل، وعلى الطَّلبة الذين يقرؤون ويختمون في كلِّ يومٍ ختمةً من القرآن الكريم على تلك الأضرحة[3]؛ ولهذا الزَّاوية لا يسكنها إلاَّ أبناء الرّقّاني مع مواليهم.

وأولاد "مولاي عبد المالك" هم الذين في أيديهم قصَب السَّبق والرِّياسة، حتّى مع الحكومة الفرنسية، فإنَّ السّيّد "مولاي الشَّيخ" كان هوالقائد على تلك النَّاحية في أول دخول الاستعمار لها، ومع ذلك كان لا يُبالي بأوامرهم، ولا يُلقِي لها بالاً -على ما يُحكى-.

ومن أحفاده: الفقيه الشّابّ التَّقيّ السَّيّد "محمّد بن مولاي مبارك" بن مولاي الشَّيخ المذكور، وهو تلميذٌ لنا، وهوالذي تركتُه خليفةً على مدرستنا عندما فررنا خوفاً مِن الفرنسيين، الذَّهاب (كذا) مع المرحوم سيّدي "مولاي عمار" والشَّريف سيّدي "مولاي الحبيب بن مولاي عبد الرَّحمن".

---

(1) هذه الكلمة سقطت مِن النسخة (ت) والنسخة (ك). وأثبتنها من النُّسخة (م)

(2) وهذا النظم مشهور وأوله:

الحمد لله المجيب السائل ... إذا دعا بأعظم الوسائل
ثم الصلاة والسلام معها ... على الذي حاز العلا أجمعها
وآله وصحبه وكل من ... نال العلا بفضلهم طول الزمن

(3) من الأمور التي قيل إنه لا أصل لها.

وللسَّيد "محمّد بن مولاي مبارك" هذا مدرسةٌ في هذه الزَّاوية الرَّقانيَّة، يُدرِّس فيها العلوم الشَّرعية، ويعلمها لأبناء المسلمين، وهوامام بها مثل والده، وقد أدركت بها الشّيخ "مولاي عبدُ المالك" سيَّدي محمَّد بن سيِّدي ملوك، وسيدي "محمّد بن سيدي مولاي عبد الله"، أخومولاي الشّيخ المذكور، وهم على درجةٍ عظيمةٍ مِن الصَّلاح، ولكلِّ واحدٍ من هؤلاء: أولاد ورثوا ذلك السِّر.

وباختصار: فإن أبناء الشَّيخ "الرَّقاني" كلُّهم فضلاءُ صلحاء كرماء أجلاَّءُ، صَالحون يُصْلِحُون بصلاح آبائهم وأجدادهم الذين تشدُّ الرِّحال لزيارتهم والتَّبرك بآثارهم[1].

الفصل الرابع:
[في ذكر زيارة الأولياء]

وقد تقام على أضرحة غالب أولياء الله بـ"توات" زياراتٌ معلومةُ اليومِ من كلِّ سنةٍ، لكلِّ وليٍّ منهم. يقصدها الزَّائرون من كلِّ حدبٍ وصوبٍ؛ بِقصد التَّبرك بذلك الوليِّ، كلٌّ على حَسْبِ قَصْدِه ونيَّته، وإنَّما الأعمال بالنِّيّات.

الفصل الخامس:
[في الرَّد على منكري زيارة الأضرحة للتَّبرك]

وبمناسبة ذكرنا لزيارة الصَّالحين ربّما ينتقد بعض النُّقاد، أوبعض المُنكريين لكرامات الأولياء أولزيارة الموتى عامة، أوبعض القائلين: «إن الميّت لا ينتفع بالدُّعاء أوبالصّدقة عليه أوبقراءة القران وإهداء ثوابه (كذا) له وما إلى ذلك من: إطعام

(1) سُئل الشيخ "أحمد حماني" عن مسألة زيارة أضرحة الأولياء والصَّالحين فأجاب: والزيارة الشرعية تكون للشيخ إذا كان من ذوي العلم والفهم والصلاح فيكتسب منه الزائر العلم والدين والصلاح ويأخذ منه المنقول والمعقول ويرجع بفوائده جمّة، كما كان عالم المدينة بها وأبو حنيفة في العراق، هذه الزيارة هي المأذون فيها وكانت تضرب إليه آباط الإبل، فأمّا إذا كان الشيخ كالصنم فماذا يستفيد منه الزائر؟

الطَّعام، وأنواع الصَّدقات» وما أكثر هذا الصِّنف من المتنطِّعين المارقين الضَّالّين المُضلِّين، الذين يحسِبون أنَّهم على شيء وليسوا على شيء، وإنَّما هم بليَّة ابتُلِيَ بها آخر هذه الأمَّة، وشوشوا على أكثر العوام وشكَّكوهم في دينهم[1]، ألاَّ إنَّهم هم الكَّاذبون، ولكنَّ الله حَفِظَ هذا الدِّين بحفظِ العلماء الصَّالحين المُصْلحين، مِصْدَاقاً لقوله ﷺ: «**يحمل هذا العلم مِن كلّ خلفٍ عُدوله ينفون عنه التَّحريف الغّالين، وانتحالُ المُبطلين، وتأويل الجاهلين**»[2]، وها أنا أنقل لك يا أخي بعض ما تيسَّر لي حسب الإمكان ممَّا قيل في هذا الباب، وهذا الشَّأنُ مِن أقوال العلماء الرَّاسخين الثَّابتين مِن زيارة القبور وقراءة [القرآن][3] على الميّت والتَّصدُّق عليه، هل يصل ثواب ذلك إليه أم لا؟ ومِن التَّوسل بالأولياء والصَّالحين وذلك كلُّه مُفصّلاً بحول الله تعالى وقوته.

---

(1) غالبا هو يقصد هنا رجال جمعية العلماء المسلمين الذين تصدوا للبدع التي أحدثتها بعض الطرق الصوفية في الدين.

(2) حديث صحيح، رواه ابن عدي عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، وذكره الخطيب في (شرف أصحاب الحديث، ص11) ومحمد بن جرير الطبري من حديث أبي كريمة، ورواه الخطيب عن معاذ. ورواه القاضي إسماعيل من حديث علي بن مسلم البلوي، انظر: ابن القيم: مفتاح دار السعادة، تحقيق، علي حسن الحلبي، دار ابن عفان للنشروألتوزيع، القاهرة، ط الأولى، 2004، المجلد الأول، ج1، ص-ص 495-500.

(3) سقطت من النسخة (ك).

الباب الثالث

الفصل الأول: زيارة القبور

لا سيما زيارة الصَّالحين، مستحبةٌ على الرَّاجح والمشهور مِن أقوال العلماء الأعلام، فقد ورد أنَّ مَن قرأ آيةَ الكرسيّ وجعل ثوابها لأهل القبور؛ أدخل الله في كلِّ قبر مِن الشَّرق إلى الغرب أربعين نُوراً، ووسَّع الله عليهم مَضاجعهم[1].

ورُويَ عن النَّبي ﷺ أنَّه قال: «**ما الميّت في قبره إلاَّ كالغريق المستغيث ينتظر دعوة تلحقه من أخته وأخيه أو صديق له، فإذا لحقته كانت أحب إليه من الدنيا وما فيها، وإن هدايا الأحياء للأموات الدعاء والاستغفار**»[2].

وقد ذكر سيّدي عبد الوهاب الشَّعرانيّ[3] في كتابه "الأجوبة عن أئمّة الفقهاء والصُّوفية" بأنَّ الأيمّة والأشياخ والفقهاء يُشفَّعُون في مُقلِّدهم ويلاحظون ويحضرون عند أرواحهم وعند سؤال منكر ونكير لهم، وعند النَّشر والحشر، والحساب والميزان والصِّراط، ولا يغْفُلُون عنهم في موقفٍ مِن المواقف، وقال لهم لما مات شيّخنا شيخ الإسلام ناصر الدِّين اللَّقاني[4] رآه بعض الصَّالحين في المنام فقال له: «ما فعل الله بك؟» فقال: «لمَّا أجلسني المَلَكَان في القبر

---

(1) لم نقف على تخريج هذا الأثر.

(2) منكر جدا، انظر: محمد ناصرالدين الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة 211/2.

(3) هو عبد الوهاب أبوألمواهب بن أحمد بن علي الأنصاري المشهور بالشعراني، العالم الزاهد، ولد سنة (898هـ) خلف الكثير من المصنفات حتى قيل إنها بلغت (700) مصنف في علوم شتى، توفي بمصر سنة (973هـ) انظر: مقدمة تحقيق: عبد الوهاب الشعراني: الكوكب الشاهق في معرفة الفارق بين المريد الصادق وغير الصادق، تحقيق وتعليق، حسن محمد الشرقاوي، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، ط2، 2002، ص- ص 16-26.

(4) هومحمد بن الحسن اللقاني، عاش بين (873هـ-958هـ). ناصر الدين محمد بن الحسن اللقاني: شرح الشيخ اللقاني على مختصر خليل، تحقيق عبد الكريم قبول، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط الأولى، 2007، ص، ص 4، 3.

ليسألاني أتاهم الإمام مالك فقال لهما: مثل هذا لا يحتاج أن يسأل عن إيمانه بالله ورسوله. فتنحّيَا عنّي» فقال: «وإذا كان مشايخ الصُّوفية يلاحظون أتباعهم ومريديهم في جميع إلهوال والشّدائد في الدّنيا والآخرة فكيف بأيمّة المذاهب؟ الذين هم أوتاد الأرض وأركان الدِّين وأُمَنَاء الشَّريعة على هذه الأُمّة» وقد قال الشَّيخ سيّدي أحمد التّجاني[1] لبعض مَن سأله قائلاً له: «يا سيّدي سمِعنا المشائخ تحضر مع أصحابهم عند الموت وعند السؤال، فكيف أنت؟» فقال له: «كفاني رسول الله ﷺ الحضور مع أصحابي عند الموت وعند السؤال».

وتتأكّد زيارةُ الأقارب خُصوصاً الوالديْنِ[2]، فقد ورد: «مَنْ زَار قبر أبويْهِ أواحدِهما في كلَّ جُمُعةٍ [فقرأ عنده يس والقرآن الحكيم][3] غفَر اللهُ له بِعددِ كُلِّ آيةٍ أو حرف»، وفي رواية: "مَن زار قبر والديه أواحدهما يوم الجمعة كان كَمَن حجّ"[4]، وقد اتَّفق العلماء على وصول ثواب الصَّدقة للأموات، ولا فرق بين أن تكون بعيدةً عن القبر أو عنده، وكذلك الدَّعاء والاستغفار وغيره، وقال النَّبي ﷺ: «لوكان الميّت مسلمًا فأعتقتم عنه أو تصَّدقتم عنه أو حججتم عنه بلغه ذلك»[5]، فالميّت المسلمُ تنفعه الدُّعاء والصَّدقة، واختلفوا في القراءات وفي ثوابها: فقيل يصل إلى الميّت وعليه جمهور العلماء، وقيل لا يصل، ويُنسب ذلك لابن عبد السَّلام[6] عملاً بظاهر

---

(1) هو أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن محمد سالم التيجاني، ولد سنة (1737م) بقرية عين ماضي بالصحراء الجزائرية- وتُوفي سنة (1815م) بفاس في المغرب الأقصى. هو مؤسس الطريقة التيجانية.

(2) في النسخة (ك): الولدين.

(3) سقطت من (ت).

(4) حديث موضوع. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة، حديث رقم: 50.

(5) صحيح، انظر: محمد ناصرالدين الأباني: أحكام الجنائز، ص218.

(6) هوأبومحمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد بن مهذّب السُلمي. السُلمي. ولد في دمشق سنة (577هـ)، وعاش فيها تُوفّي سنةَ (660هـ/ 1261م)، عن ثلاثٍ وثمانين سنة. راجع الفتوى في الفتاوى الموصلية لابن عبد السلام ص 98. حاجي خليفة: كشف الظنون.

قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [النجم: 39] وهو خلاف التَّحقيق؛ والتَّحقيق وصولها مطلقا، والآية مجابٌ عنها بأنَّ اللاَّم في الإنسان بمعنى: «على» أوهي حكايةٌ على ما في صُحف موسى وإبراهيم.

وشرعُ مَن قبلنا ليس شرعا لنَا؛ لأنَّ قوم إبراهيم وقوم موسى عليهما السَّلام كان لهم بحسب شِريعتهم ما سعى أوما سعى لهم والمراد بالإنسان الكافر كما قال الرَّبيع عن أنس، أو أنَّ حُكم الآية مَنسُوخٌ بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: 21].

وقد ألَّف العالم شِهاب الدِّين بن عبد الغنيّ الحنفي[1] في هذه المسألة رسالةً سمَّاها: "النَّسمات بأهداء الثَّواب إلى الأموات"[2] حقَّقَ فيها وصول الثَّواب للميِّت، وأنَّ الميِّتَ يَنتفِع بالقراءة على القبر أوفي البيت أوفي البلدة؛ إن وهِبَ له ثَوابُها. قال ابن هلالي: «والذي أفتى به ابن رشد وذهب إليه غير واحد من أيمَّتنا أنَّ الميِّت ينتفع بقراءة القرآن الكريم، ويصل إليه نفعه إذا وهَبَ القارئُ ثَوابهُ له، وبه جرى عمل المُسلمين شرقاً وغرباً، ووقفوا على ذلك أوقافا واستقرَّ عليه الأمر من أزمنة سالفة » وكان الإمام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه يقول: «إذا دخلتم المقابر فاقرؤوا: فاتحةَ الكتابِ، والمعوذتين، وقل هوالله أحد، واجعلوا ثواب ذلك لأهل المقابر فإنّه يصل إليهم» وحُكِيَ عنه أنَّه كان قبل ذلك يُنكر وصول ثواب القراءة مِن الأحياء إلى الأموات؛ فلمَّا حدَّثَه بعض الثِّقات أنَّ سيِّدنا عمر أوصى إذا دُفِن يقرأ عند رأسه

(1) هو شمس الدِّين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني السَّروجي نسبة إلى سراج نواحي حران بالجزيرة العربية، حوالي سنة 639هـ، كان فقيها حنبليا ثمّ أصبح حنفيا، كان بارعا في علوم شتىً، وُلِّيَ القضاء في مِصرَ، ثمَّ عُزل عنه في آخر أيام حياته، دفن بالقرب من الشافعي في القاهرة سنة 710هـ. خير الدين الزركلي: الأعلام، ج1، ص86. إسماعيل بن كثير الدمشقي: البداية والنهاية،

(2) في النسخة (ك) العنوان: "نفحات النسيم بأهداء الثواب إلى الأموات" وهوألأصح على ماهومثبت في الكتب في هذا الشأن.

فاتحةُ الكتابِ وخاتمةُ البقرة قال ما تقدَّم[1].

وحُكي أنَّ ابن عبد السَّلام رُئِيَ[2] في المنام بعد موته فقيل له: «ما تقول فيما كنت تنكر مِن وصول ما يُهدى من قراءة القرآن للموتى؟» فقال: «هيهات هيهات[3] وجدت الأمر على خلاف ما كنت أظنُّ».

قال العلاَّمة الأمير: ويُلحَقُ بالقرآن التَّهليل الذي يُفعل أي: يصل ثواب ما يذكرونه للميّت لأنَّهم يهبُون ثوابه ويجعلونه مخرَّجاً مَخْرَجَ الدُّعاء، وهوبهذه الكيفية يصل باتِّفاق الجميع، ذكر ذلك العدوي في "مشارق الأنوار"[4].

وقد سُئِل الرَّملي[5] عمَّن قرأ مِن القرآن وأهدى ثوابه للنَّبي ﷺ مثل واصل إلى حضرته أو زيادة في شرفه أومقدما بين يديه أو غير ذلك كما جرت العادة به، هل ذلك جائز مندوب يؤجر فاعله أولا؟ ومَن منع ذلك متمسك بأنَّه مخترعٌ لم يرد به أثر، ولا ينبغي أن يجترأ على مقامه الشَّريف إلاَّ بما ورد كالصَّلاةِ عليه، وسؤالِ الوسيلةِ له، والمقام المحمود، ونحو ذلك. [فأجاب قائلا: نعم ذلك جائز مندوب، قياسا على الصلاة عليه ﷺ وسؤال

---

(1) أي قول الإمام أحمد فما رواه المصنف عنه بجواز القراءة على الميت. وردت القصة في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص 88 لأبي بكر الخلال والوارد فيها ابن عمر وليس عمر.

(2) في (ك) و(م): روي.

(3) اسم فعل بمعنى: بَعُدَ.

(4) كتاب في فضائل رسول الله ﷺ وآل بيته واسم الكتاب كاملا "مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار" للعدوي الحمزاوي المصري، طبع الكتاب بالمطبعة العثمانية سنة 1890.

(5) محمد بن أحمد بن حمزة، شمس الدين الرملي، نسبة إلى قرية رملة من قرى المنوفية بمصر، له العديد من المصنفات (غاية البيان في شرح زيد بن رسلان) و(نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج) و(فتاوى شمس الدين الرملي) انظر: خير الدين الزركلي: الأعلام.

الوسيلة له والمقام المحمود][1] ونحو ذلك بجامع الدعاء بزيادة تعظيمه، وقد جوزه جماعة من المتأخرين وعليه عمل الناس، وما رآه الناس حسنا فهو عند الله حسنا، فالمانع من ذلك غير مصيب.

ورُوي عن علي بن موسى الحداد [أنه] قال: كنت مع أحمد بن حنبل في جنازة، ومحمد بن قدامة الجوهري معنا، فلمَّا دفن الميت جاء رجل ضرير يقرأ عند القبر، فقال له أحمد بن حنبل: «يا هذا، القرآن عند القبر بدعة» فلما خرجنا من المقابر قال محمد بن قدامة للإمام أحمد: «يا أبا عبد الله ما تقول في مبشر ابن إسماعيل» قال: «ثقة» قال كتبت عنه شيئا، قال أخبرني مبشر بن إسماعيل عن عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج[2] عن أبيه رضي الله عنه أنه أوصى إذا دفن أن يقرأ عند رأسه فاتحة البقرة وخاتمتها» وقال: «سمعت ابن[3] عمر يوصي بذلك». قال الإمام أحمد: «فارجع إلى الرَّجل فقل له يقرأ»[4]

وقد سئل الشيخ حسين مخلوف[5]عن حكم قراءة القرآن الكريم ووهب ثوابها للميت، وعن حكم عطاء الصدقة للفقير وهبة ثوابها للميت وهل ذلك يختص بيوم

---

(1) سقطت هذه العبارة من النسخة (ك).

(2) في (ت) الجلاج في (ك) الحلاج، والصحيح ما ورد في النسخة (م) من أنه اللجلاج، وهوعبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج الغطافاني ويقال العامري الشامي، روى عن أبيه العلاء بن اللجلاج وروى عنه مبشر بن إسماعيل الحلبي. ذكره ابن حبان في كتاب الثقات، ج2، روى له الترمذي حديثا واحدا. قال عنه ابن حجر العسقلاني، أنه مقبول. من الطبقة السابعة. انظر تفاصيل عنه في: ابن حجر العسقلاني: التهذيب. ابن حبان.

(3) سقطت من النسخة (م).

(4) حديث موقوف، انظر الترميذي. ورواه المزي في تهذيب الكمال ج22، ص 538. انظر الهامش 3 من الصفحة السابقة.

(5) لعله صاحب شجرة النور الزكية في طبقات المالكية.

[العيد][1] أوفي سائر الأيام؟ فأجاب بقوله: قال ابن تيمية[2] -من أيمّة الحنابلة-: «إنّ الميّت ينتفع بقراءة القرآن [كما ينتفع بالعبادات المالية مِن الصّدقات ونحوها][3]»[4] وقال [وقال ابن القيم في كتاب الروح: « أفضل ما يهدى للميّت الصّدقة والاستغفار والدُّعاء له والحجَّ عنه، وأما قراءة القرآن وإهداؤها إليه تطوعاً بغير أجر فهذا يصل إليه كما يصل ثواب الصَّوم والحجّ» وفي موضع آخر مِن كتابه: « والأولى أن ينوي عند الفعل أنَّها للميّت ولا يشترط التَّلفُّظ بذلك» وذهب السَّادة الأحناف إلى أنَّ كل مَن أتى بعبادةٍ سواءً كانت صدقةً أوقراءةَ القرآن، أو غير ذلك مِن أنواع البرّ له وجعل ثوابها لغيره يصل ثوابها له، وفي "فتح القدير"[5] روي عن النبي ﷺ أنّه قال: «**مَن مرَّ على المقابر قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ إحدى عشر مرَّةٍ، ثمَّ وهب أجرها للأموات، أُعطي مِن الأَجر بعدد الأموات**»[6]، وعن أنس عن النَّبيّ ﷺ سُئِل، فقال السَّائل: يا رسول الله إنَّا نتصدَّقُ على أمواتنا ونحجُّ عنهم، وندعوا لهم. هل يصل ذلك إليهم؟ قال: «نعم إنَّه

---

(1) سقطت من النسختين (ت) و(ك).

(2) تقي الدين أبوألعباس أحمد بن عبد الرحمن الحراني، نزيل دمشق، اشتهر بشيخ الإسلام ابن تيمية، له مصنفات عديدة وآثار كثيرة منها "مجموع الفتاوى" و"الفتاوى الكبرى" و"العقيدة الواسطية"، قال الذهبي في الدرر الكامنة أن مصنفاته قد تتجاوز 300 مجلد، وكلها كتبها من حفظه. اشتهر له العديد من التلاميذ على رأسهم "ابن القيم الجوزية"، و"الإمام الذهبي" و"ابن كثير". الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج4، 345. محمد بن عبد الهادي المقدسي: طبقات علماء الحديث، مؤسسة الرسالة، ط الثانية، 1997، ج4، ص-ص 279- 297.

(3) سقطت من النسختين (ت) و(ك). والذي جوزه ابن تيمية تبعا لغيره هو القراءة دون استئجار/ مجموع الفتاوى 315/24. وهو عكس ماهو شائع من استئجار القارئ لأجل القراءة.

(4) تحقيق موقف شيخ الاسلام.

(5) لعله يريد "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير" للإمام الشوكاني.

(6) موضوع، انظر: محمد ناصر الدين الألباني: أحكام الجنائز، ص 245.

ليصل إليهم وإنَّهم يفرحون به كما يفرح أحدكم بالطبق إذا أُهدِيَ إليه» ومذهب السَّادة الشَّافعية أنَّ الصَّدقة يصل ثوابها للميّت باتِّفاق وكذا القراءة، فالمختار في شرح المنهاج وصول ثوابها للميّت وينبغي الجزم به لأنَّه دعاء.

ومذهب المالكية أنَّه خلاف وصول الصَّدقة للميّت. واختلف في جواز القراءة للميّت، فأصل المذهب كراهتها، وذهب المتأخرون إلى جوازها، وهوالذي جرى عليه العمل، فيصل ثوابها إلى الميّت، ونقل ابن فرحون[1] أنَّه الرَّاجح، وأنَّ كلّ ذلك لم يختصَّ بوقتٍ مُعيَّنٍ، بل يوم العيد كغيره مِن سائر الأيام -والله أعلم-.

وقد رُوي عن النَّبي ﷺ أنَّه قال: «**مَثَلُ الميّت في قبره كمثَلَ الغريق يتعلَّق بكلِّ شيءٍ، ينتظر دعوة مِن ولده ووالده أواخ أوقريب**»[2]، وقال بعض الصَّالحين الدّعاء للأموات بمنزلة الهدايا للأحياء، فيدخل الملك على الميّت ومعه طبق مِن نور عليه منديل مِن نور، فيقول هذا هدية لك مِن عند أخيك فلان أومن عند قريبك فلان. قال فيفرح بذلك كما يفرح الحيُّ بهديته، ونقل أنَّ رجلاً كان يشهد الجنائز فإذا أمسى وقف على المقابر، فقال: أنس الله وحشكم ورحم الله غربتكم، وتجاوز عن سيئاتكم، وقبل الله حسناتكم- لا يزيد على هذا شيئا- قال فأمسيت ليلة لم أدع، فبينا أنا نائم إذ خلقٌ كثيرٌ جاءني، فقلت مَن أنتم؟ قالوا أهل المقابر. فقلت ما حاجتكم؟ قالوا: [عودتنا][3] هديةً عند انصرافك لأهلكَ. قلت ما هي؟ قالوا الدَّعوات التي كنت تدعوا بها. قلت قلت فإنّي

---

(1) إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون برهان الدين اليعمري، ولد ونشأ بالمدينة تولى القضاء بالمدينة سنة 793هـ من شيوخ المالكية، له من التصانيف (الديباج المذهب في تراجم أعيان المذهب) له أيضا (طبقات علماء المغرب) من تصانيفه أيضا (تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الحكام) توفي في حدود 799هـ/1397م. خير الدين الزركلي: الأعلام، ج1، ص 52.

(2) سبق ذكره.

(3) في (ك): دعوتنا.

أعود إلى ذلك، فما تركتها بعد ذلك، ولسيّدنا عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ آمين:

انـظُرْ لِنَفْسِـكَ يا مِسْكِينُ في مَهَـلْ ... مـادام يَـنفَعُكَ التَّـفْكِيرُ والنَّظَـرْ
قِـفْ بالمقابرِ وانظـرِ إنْ وَقَفْـتَ بِهـا ... للَّهِ دَرُكَ مـــاذا تَسْتُـــرُ الحُفَـــرْ
فَفِـيهم لـك يـا مغْـرُورُ موعِظَـةً ... وفِـيهِم لـكَ يَا مغْـتَرُ معْتَبَـرْ[1]

وقال أيضا لبعض جلسائه: "يا فلان لقد أرقت[2] الليلة؛ أتفكر في القبر وساكنه، إنَّك لو رأيت الميّت بعد ثلاثةٍ في قبره لاستوحشت مِن قربٍ بعد طوال الأنس منك، ولو رأيت جسداً[3] يجول فيه الهوام وبحر مِن الصَّديد تخترقه الدِّيدان مع تغير الرِّيح وبَلْيِ[4] الأكفان بعد حسن الهيْئة وطيب الرِّيح وفساد الثَّوب، ثمَّ شَهِقَ شهقةً وخرَّ مغشيًّا عليه".

وقال ميمون بن مهران: خرجت مع عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه إلى المقبرة، فلمَّا نظر إلى القبور بكى ثمَّ أقبل عليَّ فقال: "يا ميمون هذه قُبور أبائي مِن بني أمية كأنَّهم لم يشاركوا أهل الدُّنيا في لذاتهم وعيشهم، أمَّا تراهم صرعى قد خلت قبلهم المثُلات، واستحكم فيهم البلاء وأصابت الهوام مقيلا في أبدانهم ثمَّ بكى ثمَّ قال: والله ما أعلم أحداً أنعم ممَّن صار إلى هذه القبور وقد أمِن مِن عذاب الله:

والنَّفس تبكي على الدُّنْيا وقد عَلِمَتْ ... أنَّ السَّـلامةَ فِيهَـا تَـرْكُ مـا فيهـا
لاَ دَار للمـرءِ بعـدَ المَـوتِ يَسْكُنُهَـا ... إلاَّ الـتي كـان قَبْـلَ المَـوت يَبْنِيهَـا
فَـإن بَنَاهَـا بِخَـيْرٍ طَـابَ مسْكَنُـهُ ... وإن بَنـاهَا بـشَرٍ خَـابَ بَانِيهَـا
أَينَ المُلـوكُ الـتي كَانـت مسَلْطَنَـةٌ ... حـتَّى سَـقَاهَا كَـأْسَ المَـوتِ سَـاقِيهَا

(1) الأبيات من قصيدة لعمر بن عبد العزيز.
(2) أي أصابني الأرق.
(3) في (م): بستانا.
(4) أي أنها أصبحت بالية.

أمْوالَنَـا لِـذَوي المِـيرَاثِ نَجْـمَعُهَا ... ودُورَنَا لِخَـرَابِ الـدَّهْرِ نَـبْنِيهَا

كمْ مِـن مَـدَائِنٍ في الأفَـاق قَـدْ بُنيـت ... أَمْسـت خـراباً وأفْـنىَ المَـوتُ أهـليها

لِـكُلِّ نَفْـسٍ وإن كَانـت عَـلَى وجَـلٍ ... مِـنَ المَنِيَّـةِ آمـالٌ تُوفّيهَـا

فَـالمْرءُ يَبْسُـطُهَا والـدَّهْرُ يَقْبِضُهـا ... والـنَّفْسُ تنـشر والمـوتُ يَـطْويهَ

الباب الرابع

الباب الرابع

وممَّا يُناسب هذا ذكر التَّوسل والإستغاثة بالأنبياء والمُرسلين والأَولياء والصَّالحين، وشَدَّ الرِّحال إليها سبب في قضاء الحوائج ونيل الكرامات، وكذلك التَّوسل بأهل بيت النَّبيّ ﷺ لكرامتهم عند الله، فما بالك بمن فيه الولاية والغوثية والقطبية وعين الرَّحمة وباب الله! والواسطة العُظمى بيننا وبين الله سيِّدنا ومولانا محمَّد ﷺ! والذي مَن توسَّل به إلى الله واستغاث به؛ فإنَّ الله لا يُخيِّبُ رجاءه، ويرحم الله الإمام البوصيري إذ يقول في ميميته حيث قال:

يَا أَكْرَمَ الخَلْقِ مَا لِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ ... سِواكَ عِنْدَ حُلُولِ الحَادِثِ العَمِمِ
ولَنْ يَضِيقَ رَسُولَ اللهِ جَاهُكَ بِي ... إِذَا اَلْكَرِيمُ تَجَلَّى بِاسْمِ مُنْتَقِمِ
فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ اَلدُّنْيَا وضَرَّتَهَا ... ومِنْ عُلُومكَ عِلْمَ اللُّوحِ والقَلَمِ

وقال في همزيته:

فَأَغِثْنَا يَا مَنْ هُوالْغَوثُ واَلْغَيْـ ... ـثُ إِذَا أَجْهَدَ اَلْورَى اَللَّأْواءُ
واَلْجَوادُ اَلَّذِي بِهِ تُفْرَجُ اَلْغُـ ... ـمَّةُ عَنَّا وتُكْشَفُ اَلْحَوباءُ
يَا رَحِيما بِاَلْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا ... ذَهِلَتْ عَنْ أَبْنَائِهَا اَلْمُرْضَعَاءُ
يَا شَفِيعًا لِلْمُذْنِبِينَ إِذَا أَشْـ ... ـفَقَ مِنْ خَوفِ ذَنْبِهِ اَلْبُرَءَاءُ
جُدْ لِعَاصٍ ومَا سِوايَ هُو الْعَا ... صِي ولكِنْ تَنَكُّرِي اِسْتِحْيَاءُ

وقال القائل[1]:

إليك رسول الله أشكو نوائبا ... من الدهر لا يقوى لها المتحمل
وإنِّي لأرجوانَّها بك تنجلي ... لأنَّك لي جاه وحصن ومعقل

(1) ذكر لي الصديق أمير لكيرد أنها لعمر اليافي وهي على البحر الطويل.

قال الشَّيخ[1] في قواعده عند ذكر المقابر: كلّ مَن جاز التَّبركُ به حيّاً جاز التبَّرك به ميّتاً. كذلك قال الإمام أبو حامد الغزالي[2] -رضي الله عنه- في كتاب "آداب السَّفر" قال[3]: "ويجوز شدُّ الرِّحال لهذا الغرض، ولا يعارضه حديث: «**لا تُشدُّ الرِّحال إلاَّ للمساجد الثَّلاث**» لِتساوي المساجد في الفضل دون الثَّلاثة؛ وتفاوت العلماء والصُّلحاء في الفضل.

وتجوز الرِّحلة عن الفاضل للأفضل، ويُعرف ذلك مِن كرامته وعلمه، سيما مَن ظهرت كرامته بعد موته ومثلها في حياته أواكبر، أومَن جُرِّب إيجابة الدُّعاء مِن قبره، وهو غير واحد مِن أقطار الأرض.

وقد أشار إمامنا الشَّافعيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث قال: قبر موسى الكاظم التّرياق (كذا) مجرب، وكان أبو عبد الله القديري رحمه الله يقول: "إذا كانت الرَّحمة تتنزل عند ذكرهم فما بالك بمواطن اجتماعهم! على ربِّهم ويوم قُدُومهم عليه بالخروج مِن هذه الدَّار وهم يوم وفاتهم، فزيارتهم تهنئةٌ لهم وتعرُّضٌ لِمَا يتجدَّدُ مِن نفحات الرَّحمة عليهم".

---

(1) المقصود هو الشيخ زروق.

(2) هومحمد بن محمد بن محمد بن أحمد، زين الدين أبو حامد الغزالي الطوسي الشافعي، علامة عصره وأعجوبة الزمان، ولد بطوس في خرسان سنة 450هـ، تتلمذ على أبي المعالي الجويني، من أهم مصنفاته "الإحياء" و"البسيط" و"الوجيز" "الرد على الباطنية" " تهافت الفلاسفة" و" المنقذ من الضلال" توفي في آخر سنة 505هـ. أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، ضبط وتوثيق: أحمد عناية وأحمد زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 2005، ج2، العبادات، ص 1.

(3) قبل هذا الكلام قال أبو حامد الغزالي: " وكل مَن يتبرك بمشاهدته في حياته يتبرك بزيارته بعد وفاته. ويجوز شدُّ الرِحال لهذا الغرض، ولا يمنع من هذا قوله ﷺ: "لا تشدُّ الرحّال إلاَّ إلى ثلاثةِ مساجد: مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى". أبو حامد الغزالي: المصدر نفسه، ج2، العبادات، ص 743.

وقد قال سيّدي عبد الوهاب الشَّعراني رضي الله عنه: أنَّ بعض مشائخنا قال: "أنَّ الله سبحانه وتعالى يُوكِل بقبر كُلِّ وليٍّ مَلَكاً يقضي حوائج مَن تُوسِّل بهم" وتارةً يخرج الوليُّ مِن قبره ويقضي الحاجة بنفسه؛ لأنَّ للأولياء الانطلاق في البرزخ والسَّراح لأرواحهم، فربَّمَا خرج الشَّخصُ مِنهم مِن قبره على صورته وقضى حوائج المُتوسِّلين به، كما وقع لسيّدنا حمزة بن عبد المطلب مع الشَّيخ أحمد بن محمَّد الدُّمياطي[1] رحمه الله تعالى، وقد ذكر هذه الحادثة في التَّوسُّل بأهل بدرٍ السَّيد جعفر البرزخي في رسالته المشهورة، وفي متن المتهدين للقَّاني-رحمه الله تعالى- قال: كان سيّدي المنتوري لا يزال ينشد -رحمه الله- هاذين البيتين:

أُسرُدْ حديثَ الصَّالحين وسمهمْ فبِذِكْرِهم تتنزَّل الرَّحمَاتُ
واحضُر مجالسهم تنلْ بَرَكَاتِهِمْ وقُبورَهمْ زُرْهَا إذا ما ماتوا

وقد ذكر الشَّيخ أبو عبد الله بن النُّعمان[2] في كتابه "سفينة النَّجاة"[3]: "أنَّ الزِّيارة لقبور الصَّالحين والتَّوسل بهم معمولٌ به عند علمائنا المحقِّقين مِن أيمَّة الدِّين"[4]. "فمَن أراد حاجةً فليتوسَّل بهم إلى الله تعالى؛ فإنَّهم الواسطةُ بين الله وبين خلقه، وليُقدِّم على ذلك التَّوسل بالنَّبيِّ ﷺ كما قال أبو عبد الله بن الحاج[5] في "المدخل". وزيارتهم في

(1) أحمد بن محمد بن أحمد الدمياطي الشافعي، قال الجبريتي في عجائب الآثار "خاتمة من قام بأعباء الطريقة النقشبندية في الديار المصرية توفي سنة 1117هـ من مؤلفاته: (مختصر السيرة الحلبية) و(الذخائر والمهمات) ومِن أشهر كتبه (إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر)

(2) هوأبو عبد الله محمد بن محمد بن العبدري المالكي الفاسي المتوفي سنة 737هـ

(3) سفينة النجاء لأهل الالتجاء في كرامات الشيخ أبي النجاء

(4) من كلام طويل نقله صاحب المدخل أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري في كتابه عن أبي عبد الله بن النعمان.

(5) محمَّد بن محمَّد بن العبدري المالكي الفاسي: المدخل، مكتبة دار التراث، مصر، دون طبعة، دون سنة، ج1، ص 255.

الحقيقة مُواصلة للنَّبيِّ ﷺ وكذا التَّوسُّلُ، فاستحضر هذا المعنى.

والتَّوسُّل بهم يُكمل حالك وتحصِّل آمالك، وفي بعض أجوبة الشَّيخ أبي المحاسن -رضي الله عنه-: المعروف عند المُحقِّقين وارباب القلوب مِن العُلماء المُهتدين ولا مُخالف في ذلك أنَّ زيارة الأولياء والعلماء -رضي الله عنهم- مُواصلةٌ له ﷺ إذ كلُّ بركةٍ أوكلُّ خيرٍ قُلت أو جُلت منه حصلت وبطاقته ظهرت؛ وكيف لا ! وسائرُ الأولياءِ والعُلماء صورة تفصيله ﷺ وخلفائه ومظاهر تعييناته به، فما مِنهم مِن أحدٍ إلاَّ وهُو سائحٌ بنورهِ، ومُهتدٍ مِن بحوره، على حسب مقامه، فهوالجامع لما افترق؛ فلا زائر ولا مزور إلاَّ له ﷺ فجميع الأولياء وجميع الأنبياء مَنسوبون إليه ومستمدون، منه فلا تُرى على التَّحقيق كرامةٌ ولا آيةٌ ولا خرقُ عادةٍ إلاَّ وهي له ﷺ وقال الشَّيخ زروق في "عمدة المريد": " وأمَّا التَّمسك بالأموات فهومن قلَّة الاعتقادِ في الأحياء؛ ذلك مِن نقص الهمَّة، اللَّهم إذا كان ذلك على سبيل التَّعرض لنفحاتِ الرَّحمة الرَّبانية لطلب الزِّيادة؛ فمددُ الميِّت أقوى مِن مَددِ الحيِّ؛ لأنَّه في بساط الحقِّ، ولأنَّ التَّخلف به عرض مِن الأعراض، والعوارض مِن الاستئناس ونحوه كما قال أبوالعباس الحضرمي.

وكرامة الله تعالى في أوليائه لا تنقطع بموتهم، بل ربَّما زادت كما هومعلومٌ في كثير منهم وقال الشَّيخ أبواسحاق سيدي إبراهيم التازي نزيل وهران أحد مشاهير العلماء العاملين في وقته:

زيارة أرباب التقى مرهم يبري ... ومفتاح أبواب الهداية والخير
وتحدث في الصدر الخلي إرادة ... وتشرح صدرا ضاق من شدة الوزر
وتنصر مظلوما وترفع خاملا ... وتكسب معدوما وتجبر ذا كسر
وتبسط مقبوضا وتضحك باكيا ... وترفد بالبذل الجزيل وبالأجر

إلى أن قال:

عليك بها فالقوم باحوا بسرها ... رأو صوابها يا صاح في السروالجهر

فـزر وتأدب بعـد تصـحيح نيـة تأدب مملـوك مـع المـل الحـر
وذي الزهد والعياد فالكل منعم عليه ولكن ليست الشمس كالبدر

فلزم زيارتهم وذكرهم ومحبَّتهم يُفتحُ لك الباب ويُرفَع عن قلبك الحجاب؛ [فإنَّ مِن شيمتهم الفاضلة واخلاقهم الكريمة أن يقبَلُوا مَن قصدهم ولا يخيّبو][1] مَن التجأ إليهم، وايَّاك ومعاداتهم فإنَّ [لسانهم][2] مطلقٌ، وسِرَّهُم مُغلقٌ، وغرابهم أبلق[3]، وحالهم مستور، صفاهم [صفاهم][4] ، ووفاهم وفاهم، وولاهم ولاهم، وسيف [قبرهم][5] على الأعادي الأعادي مشهورٌ، مَن رماهم بسهم به رُمِيَ، ومَن عادهم رُمِيَ وقصِيَ ووقع في قليب الشَّرور، وفي كتاب "بذل المناهج" قال الشَّيخ زروق: «إنَّ روح الإسلام حبُّ الله وحبُّ رسوله وحبُّ الآخرة وحبُّ الصَّالحين» وعن شيخه الحضرميّ قال: «رأى بعض الصَّالحين سيّدنا ومولانا محمَّد ﷺ في النَّوم فسأله عن أفضل الأعمال، فقال ﷺ: «وقوفك بين يديْ وليٍّ مِن أولياء الله تعالى قدر حلبِ شاةٍ أو ناقة». قال قلت: «حيا أوميّتا؟» قال ﷺ: **«حيًّا كان أوميّتاً»** وذكر أبو نعيم[6] في "الحِلية" أنَّ أفضل ما تعبَّد تعبَّد به المتعبّدون التحَّبب إلى أولياء الله تعالى بما يحبُّون، وأنَّ علامة محبَّة الله؛ محبَّة

---

(1) سقطت العبارة من النسخة (ك) .

(2) في (ك): شأنهم.

(3) قال في اللسان: أي أسود.

(4) سقطت من (ك) .

(5) في (م) : قهرهم. ولعلها الأصح.

(6) هوأحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران المهراني الأصبهاني، الصوفي المحدث الشهير، كانت ولادته سنة 336هـ له (ذكر أخبار أصفهان) و(حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) و(معرفة الصحابة). أبونعيم الأصبهاني: معرفة الصحابة، تح عادل بن يوسف الفزازي، دار الوطن، ط الأولى، الرياض، السعودية، 1998، ج1، مقدمة التحقيق. ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ. ابن خلكان في وفيات الأعيان،

أوليائه.

وذكر سيّدي عبد الرَّحمن الثَّعالبي[1] بسنده إلى الإمام الطَّبري قال: «مات غريبٌ عندنا بمكَّة فأخرجناه إلى باب المعلاَّة، وجلسنا لإصلاح دفنه فاستوى جالساً قلنا للميّت: "قد مِتَّ". قال: بلى. ولكن رجعت؛ لأحدِّثكم وأبشِّركم، أنفع ما عندنا محبَّة الصَّالحين وموالاتهم» ثمَّ رجع ميّتاً.

وأمَّا ذكر الشَّيخ أبوالمحاسن في بعض أجوبته قوله ﷺ للرَّاوي حيث سأله عن أفضل الأعمال قال: «جلوسك بين يديْ وليٍّ مِن أولياء الله لوقدر حلب شاة...إلخ» قال وإن كان في هذا بحث، وهومؤيدٌ بالنُّصوص. وقد ذكره الغزالي وغيره وأثبتوه في كُتبهم وصيَّرُوه دليلاً.

وليت شعري ما المانع من ذلك! مع ما لنا في علومنا العادية أن كان له عند الشخص قدرا بحيث أنَّه إذا شفع عنده قبل شفاعته، فإذا انتسب إليه الشَّخص في غيبته وتشفَّع به وان لم يكن حاضراً ولا شافعاً، وليس ذلك مِن باب تقرُّب المُشركين إلى الله تعالى بعبادة غيره كما حكاه عنهم بقوله سبحانه وتعالى: ﴿**أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ**﴾[الزمر: 3] فإنَّنا إذا توسَّلنا بالنَّبي ﷺ وبغيره مِن الأنبياء والصَّالحين لم يكن توسُّلنا بهم عبادة لهم كما كان المشركون يعبدون الأصنام لتقرُّبهم إلى الله تعالى، بل إنَّنا لمْ نقصد إلاَّ التَّبرك

(1) هوأبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف بن طلحة الثعالبي ولد بالجزائر سنة 786هـ، تتلمذ على يد البرزلي تلميذ ابن عرفة، اشتهر له العديد من التلاميذ من أمثال أحمد زروق وأحمد بن عبد الله الزواوي وغيرهم كثير، من أشهر مصنفاته (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) توفي في رمضان من سنة 875هـ. عبد الرحمن الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق عمار طالبي، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1985، د-ط، ج1، مقدمة التحقيق.

والاستشفاع بهم والتَّبرك بالشيء غير التَّقرُّب به كما لا يخفى.

وإنَّنا لم نخرُج بتوسُّلنا عن توحيده تعالى؛ وأنَّه المنفرد بالنَّفع والضُّرِّ مع أنَّنَا في ذلك لسنا سائلين غير الله سبحانه ولا داعيين إلاَّ إيَّاه، وليكون ذلك المحبُوب أوالعظيم المُتوسَّلُ به شيئاً في الإجابة وواسطة في قضاء الحوائج كما في الأدعية الصَّحيحة المأثورة " أسألك لأنَّك أنت الله واعوذ برضاك مِن سَخطِك، ومعافاتك مِن عقوبتك، وبك منك" وحديث الغار[1] الذي فيه الدُّعاء بالأعمال الصَّالحة، فالمسئُول في هذه الدعوات كلِّها هوالله تعالى سبحانه وتعالى لا شريك له، والمسئول به مختلفٌ لم يوجب ذلك أشراكاً. والسُّؤالُ بالمَسْئولِ بهم ليس سؤالاً لَهُم، وإنَّما هو سؤال الله تعالى بهم، فلوكان اتِّخاذ الواسطة بعد اعتقاد المؤثر هوالله تعالى وحده شركا -كما يزعم الزَّاعمون- لكان معاونة بعضنا بعضا في قضاء المصالح شركاً، وهذا باطلٌ بالضَّرورة.

وقد أقسم الله سبحانه بحياة النَّبي ﷺ قال: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: 72]، قِيل أقسم الله عزَّ وجلَّ في الأزل بحياته ليظهر شرف وعلو قدره ودُنُو مَنزلته عنده؛ ليتوسَّل المتُوسِّلُون به إليه قبل بروزه إلى الوجود، وفي حياته وبعد موته، وفي عرصات يوم القيامة؛ ولهذا وغيره لم يزل أهل الإيمان يتوسَّلون به في حياته وبعد موته، مِن غير تكبُّرٍ.

وكان أهل الكتاب لهم علم مِن ذلك فكانوا يتوسَّلون به قبل وجوده فيُستجاب لهم كما قال الله تعالى: ﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 89]، قال ابن عباس كانت أهل خيبر تقاتل غطفان كلَّما التقوا هزمت غطفان اليهود فدعت يهوه بهذا الدُّعاء: "اللَّهم إنَّا نسألك بحقّ النَّبي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا آخر الزَّمان ألاَّ نصرتنا عليهم؛ فكانوا إذا

(1) عقد له الإمام مسلم في صحيحه في باب قصة أصحاب الغار الثلاث والتوسل بالأعمال الصالحة.

التقوا ودعوا بهذا الدُّعاء هزمت يهود غطفان"[1]، ولما بعث النَّبي ﷺ كفرُوا به فأنزل الله عز وجل: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: 89]، وإذا كان سبحانه وتعالى يستجيب لأعدائه بالتَّوسل به ﷺ مع علمه عزَّ وجلَّ أنَّهم يكفرون به ويؤذنه ولا يتَّبعون [النُّور][2] الذي أنزل معه قبل وجوده، وبروزه إلى الوجود، وإرساله رحمة للعالمين فكيف لا يَستجيب لأحبابه إذا توسَّلوا به بعد وجوده عليه الصَّلاة والسَّلام وبعثته رحمة للعالمين وكان رحمة للعالمين ، فكيف لا يُتَوسَّلُ به ولا يُتَشَفَّعُ؟!

ثمَّ لا التفات بعد هذا التَّصحيح مِن الحاكم وهو الحاكم إلى طعنٍ طاعنٍ في هذا الحديث، انظر بعد هذا الحديث إلى تصحيح الحاكم لحديث: "تَّوسل سيِّدنا آدم بالنَّبي ﷺ"[3]، فالواجب اعتقاده أنَّ المراد مِن الاستغاثة بالأنبياء والصَّالحين والتَّوسل بهم هو أنَّهم أسبابٌ ووسائل لنيل المقصود. وأنَّ الله تعالى هوالفاعل المختار لهم كرامةً لا أنَّهم الفاعلون -كما هوالمعتقد الحقَّ في سائر الأفعال-.

قال العلماء أمَّا الاستغاثة بالأسباب مِن حيث أنَّها أسبابٌ عادية وضعها الله على ما اقتضته حكمته العليَّة فإنَّه أمرٌ في صريح قوله: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾[البقرة: 45]، وقوله: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: 60] وحثَّ عليها النَّبيُّ ﷺ في قوله: «**الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه، ومَن يسَّر على مُعْسِرٍ يسَّرَ الله عليه في الدُّنيا والآخرة، ومَن فرَّج على**

---

(1) مجموع الفتاوى 299/1 وقال في سنده كذاب، وقال السيوطي في باب النقول في إسناده ضعيف.

(2) في النسخة (ت) : النار.

(3) وهو حديث موضوع. انظر: محمد ناصرالدين الألباني: كتاب التوسل. التوسل أنواعه وأحكامه، دار الاستقامة، ط الثالثة، 1985.

مؤمن كربة مِن كُرَب الدُّنيا فرَّج الله عنه كربةً مِن كُرب يوم القيامةِ»[1].

وقد تجِب الاستغاثة بالمخلوق إذا تعيَّنت كطريقة لإنقاذ مِن الخوف أوهتك عرض أو سَفْكِ دمٍ حرامٍ، أو نهب مال محترم، والفُت نظرك إلى قوله ﷺ: «**مَن يسَّر أوفرَّج...**» حيث نسب التَّيسير والتَّفريج لغير الله تعالى إسناداً بالفعل إلى السَّبب وهوما يُسمَّى في علوم البلاغة بالمجاز العقلي، لرفع الحرج عن أمته في أمثال ذلك لا يريد للمسلمين إلاَّ هذا المعنى الذي نطق به نبيهم بل وكتابهم فإذا قال القائل منهم: « نفعني النَّبي، أوالوليُّ أخذ بيدي أواغاثني فلا يُعنونُ إلاَّ هذا الإسناد والمجازي، وإن لم يعرف لفظ المجاز فقد استقرَّ في نفوسهم معناه بما وفِّر فيها مِن نور التَّوحيد، ومَن الذي يقول وهومن أهل العقول أنّ الغريق ونحوه إذا استغاث بمخلوق ينتشله وهويعلم أنّه مِن الأسباب العادية يكون بالله كافرا ! وفي عبادته مُشركا!

وقد سُئِلَ الرَّملي كما ورد في فتاويه عمَّا يقع مِن العامة مِن قولهم عند الشَّدائد: «يا شيخ فلان، يا رسول الله» ونحو ذلك مِن الإستغاثة بالأنبياء والمُرسلين والأولياء والصَّالحين والعلماء والمرسلين جائزةٌ للرُّسل والأنبياء والصَّالحين والأولياء إغاثة بعد موتهم لأنَّ معجزة الأنبياء وكرامة الأولياء لا تنقطع بعد موتهم، أمَّا الأنبياء فلأنَّهم أحياءٌ في قبورهم يُصلُّون ويحجُّون كما وردت الأخبار، وتكون الاستغاثة منهم مُعجزةٌ لهم والشُّهداءُ أيضاً أحياءٌ شُوهِدُوا نهاراً وجِهاراً يُقاتلون الكفَّار، أمَّا الأولياء: فهي كرامةٌ لهم فإنَّ أهل الحقِّ على أنَّه يقع مِن الأولياء بقصدٍ أوبغير قصدٍ أمورٌ خارقةٌ للعادة يُجريها بسببهم؛ والدَّليل على جوازها أنَّها أمورٌ منكرةٌ لا يلزم مِن جوازها وقوعها محال وكلُّ ما كان هذا شأنه فهو جائزُ الوقوع.

وعلى ذلك قصَّةُ مريم ورزقها مِن عند الله سبحانه على ما نطق به التَّنزيلُ،

---

(1) صحيح مسلم، 2699.

وقصة أبي بكر وأضيافه كما في صحيح البخاري، وجريان النِّيل لكتاب عمر ورؤيته على المنبر جيشه بـ "نهاود" حتى قال لأمير الجيش سارية" يا سارية الجبل" مُعذراً له من وراء الجبل لكون العدوهنالك وسماعُ سارية كلامه وبينهما مسيرة شهرين. وشرب خالد السُّمَ مِن غير تضرُّرٍ به، وقد جرت خوارق على يد الصَّحابة والتَّابعيين مِن بعدهم لا يمكن إنكارها لتواترها مجموعة وبالجملة ما جاز أن يكون معجزة للنَّبيّ جاز أن يكون كرامةً للوليّ، لا فارق بينهما إلاَّ التَّحدي، وقد سُئِل الشَّيخ يوسف الدجوي عن طلب المعونة مِن نبيٍّ أو وليٍّ على أنَّهما سببان عاديان كسائر الأسباب العادية المخلوقة له عزَّ وجلَّ، فأجاب: "فإنَّ التَّوسل جائزٌ واقعٌ بأوسع معاني الكلمة، ولا مجال فيه للعقل وليس ذلك محالٌ إلاَّ مِن قبيل الأسباب والمسببات، والعالم كلُّه مبنيٌّ على الأسباب والمسببات، وقد جعل الله النَّاس على مراتبَ مختلفة؛ لحكَمٍ ساميةٍ، وأسرارٍ عاليةٍ، فمنهم: الغنيُّ والفقير والقويُّ والضَّعيف والعالم والجاهل والرئيس والمرؤوس والملوك[1] والسوقة، ولابد أن يكون لصاحب المرتبة العُليا ما ليس لصاحب المرتبة الدُّنيا، ولا فرق في ذلك بين أمور الدُّنيا والآخرة، فالتجاء الصَّغير للكبير في ذلك كلُّه لا شيء فيه، بل هومراد الحقِّ مِن خلقه المتفاوتين في الاستعدادات والنِّعم والمواهب، ولذلك خلقهم.

أمَّا الشَّرك فهوان تطلب مِن غير الله على أنَّه إلهٌ مع الله يعطي ويمنع بغير إذنه، ولا يُتصور أن يكون ذلك مِن أحد المؤمنين فإن طلبته منه على أنَّه لا يفعلُ شيئاً إلاَّ بإذن الله، ولا يُتصرَّف إلاَّ بإقداره إيَّاه، معتقداً أنَّه ما ملكَ إلاَّ بتمليكه، ولا تصرَّف إلاَّ بإرادته لم يكن عليك بأسٌ ولا في ذلك حرجٌ، بل هوالواقع الذي جُبلت عليه الفطرة، وجاءت به الشَّرائع والدِّيانات السَّماوية، وأسند إحياء الموتى وهو أكبر كلِّ شيءٍ إلى سيِّدنا عيسى عليه ﷺ وكان عليه الصَّلاة والسَّلام يسنده إلى نفسه فيقول: ﴿وَأُحْيِ

(1) في (ب): المملوك.

﴿ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 49]

ولا شكَّ في أنَّ مَن استغاث بالنَّبيِّ أوالوليِّ، لم يستغث به في أنَّه شريكٌ مع الله، أويفعل بغير إذن الله، حتّى لوفرضنا أنّ ذلك لم يكن حاضراً في نفسه فهوكامن فيها بمقتضى قوله: "لا إله إلا الله" فهوبمنزلة إذا رجوت وزيراً أواميراً أن يفعل لك شيئاً غير مستحضرٍ ما يقتضيه التَّوحيد مِن كون الله خالقُ كلِّ شيءٍ واليه يرجع الأمر كلُّه، وهذا الوزير أوالأمير لا يملك لنفسه - فضلا من غيره- نفعاً ولا ضرّاً، فلا تجعل ذلك منك شركاً بوجه مِن الوجوه تعويلاً على ما كان في نفسك مِن إنفراده تعالى بالملك والملكوت في الحقيقة، وإنَّ الذي نرجوه إنَّما هومتصرِّفٌ بتصريف الله سبحانه وتعالى، وانَّ الله هوالذي ملك ما يُتصرَّف فيه؛ والحكمة جعل العباد مراتب محتاجاً بعضها لبعض، فلماذا تجعل للطَّالب مِن الأنبياء والأولياء مُشركاً ولا تجعله مُشركاً عندما يطلب مِن الوزير أوالأمير بل مِن الفاجر والكافر، والمدرك فيها واحدٌ فإنَّ الله لا شريك له في أمور الدُّنيا ولا أمور الآخرة، فإمَّا أن تعبر الظَّاهر فتجعله شريكاً فيها، وامَّا أن تعبر الباطن فتجعله مِن باب الأسباب والمسببات التي هي نظام العالم وسنَّة الله في خلقه، لئِن كان لك مِن صريح التَّوحيد ما يميت الأسباب مِن نظرك بالكلية ويجعلك تلتحق إلى الله مباشرة به بلا توسيط أحدٍ، كان ذلك لك ولك، ولكنها مرتبةٌ مخصوصةٌ لقومٍ مخصوصين.

وقد جاء الدِّين للنَّاس جميعاً مُراعياً استعدادهم، مُكتفياً بما تكِنُّه ضمائرهم مِن التَّوحيد، بل عرفنا أن هناك مقرَّبين وغير مُقرَّبين، وهناك مَن تُجاب دعوته وشفاعته، ومَن ليس كذلك، ولهذا كان رسول الله ﷺ الشَّفيع الأعظم، وفي الآخرة وبعد الأنبياء والأولياء والعلماء كما جاء في السُّنَّة، ثمَّ يقول بعد ذلك المُتوسِّل إلى الله بالنَّبي أوالوليِّ معترف بمقتضى توسُّله إنَّما المعطي والمانع هوالله. ولكن يقول إنَّ الوليَّ أوالنَّبيَّ أقرب إلى الله منِّي ولا عند الله جاه وحرمة، وذلك حق لا منازع فيه، ولهذا يَشْفَعُ النَّبيُّ ﷺ للخلائق يوم القيامة وكذلك الأنبياء والأولياء والصَّالحون، في إمكان روح الوليَّ أن تدعو وتطلب مِن الله قضاء حاجتك والأرواح عند المسلمين باقية بعد الموت ولهذا

أفعال وأقوال في البرزخ، وطالما جاءت في المنام؛ فأرشدت الأرشدين وأغاثت الملهوفين[كذا] ولاتزال تقول ما الفرق بين الطلب مِن الأنبياء وغيرهم مِن أهل الدُّنيا، وهل هناك فرقٌ بين أمور الدُّنيا وأمور الآخرة، وبيَّنت الأحياء والأموات عند المسلمين الذين يعتدون بقاء الأرواح وعدم فنائها، بمقتضى ما دلَّت عليه الأحاديث المتواترة في عذاب القبر ونعيمه، ومِن حياة الأنبياء.

ويكفيك ما ورَدَ في حديث الإسراء والمعراج، فقد جاء فيه عن موسى وآدم وإبراهيم عليهم السَّلام ما فيه مقتنعٌ وكفايةٌ، بل جاء في كلام الفلاسفة الأقدمين مِن قبل الميلاد المسيحي ما يَشفِي ويَكفي، وقبيحٌ -والله- بالمؤمن أن ييأس كما يأس الكُفَّارُ مِن أصحاب القبور، وإن شيئا اعترف به الفلاسفة غير المسلمين ووصلوا إليه بعقولهم السَّليمة قبل أخبار الرُّسل به قبيح على مَن تزيَّا بالإسلام، وسَمِع ما جاءت به الرُّسل أن ينكر ما اعترف به غير المُسلمين، ولنسوق لك حديثاً صحيحاً هو نصٌّ في الموضوع أخرج النَّسائيُّ في سُنَنِه والترمذي في صحيحه وابن ماجة وغيرهم: " أنَّ أعمى أتى النَّبي ﷺ فقال: «يا رسول الله إني أصبت في بصري فادع الله لي، فقال له النَّبي ﷺ: توضَّأ وصلِّ ركعتين ثمَّ قُل: اللَّهم أنّي أسألك واتوجَّه إليك بنبيّك محمَّد ﷺ يا محمَّدُ إنِّي استشفع بك في ردِّ بصري اللَّهم شفِّعه، قال: فإن كانت لك حاجةً فمثل ذلك، فردَّ الله عليه بصره[1]. قال سيِّدي عبد الوهاب الشَّعراني رضي الله عنه في كتابه المواثيق والعهود.

تأمَّل بيوتَ الحكم تجدها لابد لك فيها مِن الواسطة الذي قرب عند الحاكم وإدلال عليك ليمشي لك في قضاء حاجتك ولوانَّك طلبت الوصول إليه بلا واسطة لم تصل إلى ذلك.

وإيضاح ذلك أنَّ مَن كان قريبا مِن الملك وأعرف بوقت قضاء الحوائج ففي

(1) أخرجه الترمذي (3578) ابن ماجه (1385).

سؤالنا للوسائط سلوك الأدبِ معهم وسرعة لقضاء الحوائج، ومِن أين لأمثالنا أن تعرف آداب خطاب الله عزَّ وجلَّ، فاسألوه بمحمَّد ﷺ أن تفعل لنا كذا وكذا فإنَّ لله ملكاً يبلغ ذلك للرسول ﷺ ويقول: "إنَّ فلاناً سأل الله عزَّ وجلَّ بحقِّكم في حاجة كذا وكذا فيسأل النَّبي ﷺ ربَّه في قضاء تلك الحاجة فيجاب، لأنَّ دعائه ﷺ لا يرد قال وكذلك القول في سؤالهم الله بأوليائه فإنَّ الملك يبلغهم ذلك فيشفعون لهم في قضاء الحوائج، قال العلاَّمة الأجهوري: «وهل يجوز القُرب مِن الولي عند الزِّيارة أم لا!» الظَّاهر أنَّ ذلك يختلف باختلاف مقامات الزَّائرين ومقامات المَزورين، قال وأجاز بعضهم تقبيل الأعتاب والمقابر إذا كان عند الزَّائر حُسن اعتقادٍ، ولم يكن مُقتدياً به، وعن الإمام القضاعي ما يفيد تفصيل كلام العلاَّمة الأجهوري بين الزَّائر والمَزُور ولفظه. قال أبوموسى: «دخلت ضريح السَّيدة نفيسة رضي الله عنها ووضعت يدي على الضَّريح فإذا بقائل يقول: «أهكذا يدخل على أهل بيت النَّبُوءة!؟» وكذا تمريغُ الخدِّ على الأعتاب مالم يكن على هيّئة السُّجود والاحرام، ولم يكن مكفِّرٌ لعدم قصد العبادة والسُّجود للمخلوق إنَّما هومن شدَّة التَّعلق بمحبَّة أعتابهم وما يقع مِن بعض العوام مِن قولهم للوليّ يا سيِّدي فلان قضيت لي كذا وكذا، أوشفيت مريض فلك على كذا، فهومن الجهل بالسُّنَّةِ" فيكفيه الطَّلب ولكن لا يُعدُّ كُفراً لأنَّهم لا يقصدون بذلك الإيجاد مِن الوليّ وإنَّما يجعلُونَه في نياتهم وسيلة إلى ربِّهم حيث كان المُتوسَّل به اعتقادهم مِن أهل القُرب والمحبَّة عند الخالق لا تراهم يُكرِّرُون في الدُّعاء يا صاحب النَّفس الطَّاهرة عند ربك اطلب لي من مولاك يفعل لي كذا وكذا، فإنَّ ذلك دليلٌ منهم على انفراد الله تعالى بالفعل، وإنَّه لا شيئ للوليّ إلاَّ مجرَّد التَّسبب، وإنَّه لا يُردُّ المُتوسَّل به لأنَّ القريب المحبوب لا يرد فيما طَلَبَ.

قال العلاَّمة العدوي[1] في كتابه "مشارق الأنوار" وقد جوز العلماءُ الأجلاَّءُ

(1) سبق الترجمة له.

الاستغاثة والتَّوسُّل بالنَّبيّ ﷺ واستدلُّوا على جواز التَّوسل والاِستغاثة به دلائل منها قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [المائدة: 35] قال ابن عباس رضي الله عنهما الوسيلة كل ما يُتقرَّبُ به إلى الله تعالى[1] فمنها قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴾[الإسراء: 57] قال ابن عباس رضي الله عنهما: هم عيسى وأمه وعزير والملائكة وتفسير الآية كانوا يعبدون الأنبياء والملائكة على أنهم أربابا لهم، فيقول الله تعالى لهم: أولئك الذين تعبدونهم هم يتوسلون إلى الله تعالى بمن أقرب فكيف تجعلونهم أربابا وهم عبيد مفتقرون إلى ربهم مُتوسِّلُون إليه بمَن هم أعلى مقاماً منهم! ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ﴾ [النساء: 64] فقد علَّق الله قَبُولَ استغفارهم باستغفاره عليه الصَّلاة والسَّلام وذلك صريحٌ في الدَّلالةِ على جوازِ التَّوسُّلِ كما يُفهمُ مِن قوله تعالى: ﴿لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ﴾ [النساء: 64] وأنت تعلم أنَّ استغفاره لأمَّته لا يتقيَّدُ بحالِ حياته ﷺ فقد روى البزَّار بسندٍ صحيحٍ عنه ﷺ أنَّه قال: **«حياتي خير لكم تحدثوني وأحدثكم، فإذا مِتُّ كانت وفاتي خيرٌ لكم، تُعرض على أعمالكم فإن رأيت خيرا؛ أحمدُ الله، وإن رأيت شرّاً استغفرت لكم»**[2] صحَّحَه المَناوي في "الشَّرح

---

(1) ذكر ابن كثير في "تفسيره" ناقلا عن سفيان الثوري عن عطاء عن ابن عباس قوله إن الوسيلة هي: القربة. وقال الشنقيطي: التحقيق في معنى الوسيلة هوما ذهب إليه عامة العلماء من أنها التقرب إلى الله تعالى بالإخلاص له في العبادة، على وفق ما جاء به الرسول ﷺ، وتفسير ابن عباس داخل في هذا؛ لأن دعاء الله والابتهال إليه في طلب الحوائج من أعظم أنواع عبادته التي هي الوسيلة إلى نيل رضاه ورحمته. أضواء البيان: ج2، ص 86.

(2) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء 3 /76 والألباني ضعيف الجامع 2747 وقال ضعيف.

الكبير على الجامع الصَّغير"، وصحَّحه الحافظ نورالدين الهيثمي في "مجمع الزوائد".

وقد قال عليه الصّلاة والسَّلام: «حياتي خير لكم ومماتي خير لكم، قالوا يا رسول الله: عرفنا بأنَّ حياتك خير لنا فكيف مماتك خير لنا؟ ثمَّ قال: «أمَّا حياتي فإنَّكم كل ما أحدثتم حدثاً أحدث الله لكم المَخرجَ مِنه بي، فإذا مِتُّ فلا أزال أنادي أجاب أربعين سنة حتى ينفخ الأخرى، وتعرض عليَّ أعمالكم فما كان مِن حسن شكرت الله عليه، وما كان مِن شيء دعوت الله أن يغفره» رواه الإمام هبة الله في كتابه "توسي عرى الإيمان" ورواه غيره. فهو عليه الصَّلاة والسَّلام رحمة لنا في حياته وبعد مماته فكيف لا يتوسَّل به!

ومنها قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص: 15] فنسب الله تعالى الاستغاثة إلى غيره مِن المخلوقين وكفى به دليلاً على جوازها، فإن قيل إنَّ المُستغاث به في هذه الآية وله قدرة وانَّما كلامنا في الميّت أجبت فإن نسبه القدرة إليه إن كانت استقلالا فهي كفرٌ، وان كانت بقدرته تعالى على أن يكون هوالسَّببُ والوسيلة ليس إلاَّ فلا فرقَ بين الحيّ والميّتِ، فإنَّ الميّت له كرامةٌ، وإذا لم تنسب الاستغاثة إلى الله تعالى حقيقةً ولا إلى غيره مجازاً كانت الاستغاثة ممنوعةً، وحيث كان التَّوسُّلُ بالأنبياء والصَّالحين والطلب منهم هواستشفاعهم، وقد أخبر الله تعالى عنهم بملكوت الشَّفاعة بقوله: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[الزخرف: 86] هي قول لا إله إلاَّ الله فأي مانعٍ مِن طلب شيءٍ مِن ملكوته بإذنه تعالى، فيجوز أن نطلب منهم وأن يعطوك ممَّا أعطاهم الله تعالى، وإنَّما الممنوع هو طلبُ الشَّفاعة مِن الأصنام التي لا تَملِكُ شيئاً منها.

ومنها كما جاء في "منهاج العابدين" للإمام الغزالي -رضي الله عنه- " أنَّ قارونَ لمَّا استغاث بموسى عليه السَّلام عاتبه الحقُّ تبارك وتعالى، حيث لم يغثه، وقال: وعزَّتي وجلالي: لواستغاث بي لأغثته" فانظر كيف أمره الحقُّ أن يُغيثه، ومنها ما أخرجه الحاكم وصحَّحه أنّ: النَّبيَّ ﷺ قال: «لما اقترف آدم عليه الصّلاة والسَّلام الخطيئة قال ربِّ

أسألك بمحمَّدٍ ﷺ إلاَّ ما غفرت لي. قال الله: يا آدم كيف عرفت محمَّداً ولم أخلقهُ! قال ربِّ إنَّك لمَّا خلقتني بيدك ونفخت فيَّ مِن روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمَّد رسول الله فعلمت إنَّك لم تضف اسمك إلاَّ لأحب الخلق لديك. فقال تعالى: صدقت يا آدم. إنَّه لأحب الخلق إليَّ واذا سألتني بحقِّه فقد غفرت لك، ولولا محمَّد ما خلقتك»[1] قال الحاكم صحيح الإسناد رواه الطّبري وزاد هواخر الأنبياء مِن ذريتك، رواه الحاكم[2] أيضا مِن حديث أبي العباس رضي الله عنهما بزيادة لفظ أوحى الله إلى عيسى: «يا عيسى آمن بمحمَّدٍ وأمر مَن أدركته مِن أُمَّتك أن يُؤمنوا به؛ فلولا محمَّدٌ ما خلقت الجنَّة ولا النّار، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا إله إلا الله محمَّدٌ رسول الله فسكن»[3] قال الحاكم في مستدركه هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه - يعني البخاري ومسلم- فهذا الإمام الحافظ قد كفانا المؤونة وصحَّحَ الحديث[4]، وقد رواه غير واحد مِن الحُفَّاظ وأيمَّةُ الحديث منهم أبومحمَّد مكي وأبو الليث السمرقنديُّ وغيرهما: أنَّ آدم عند اقترافه للخطيئة قال: اللَّهم بحقِّ محمَّد اغفر لي خطيئتي.

ويروى نبيك فقال الله أين عرفت محمَّداً قال: «رأيت في كلِّ موضعٍ مِن الجنَّة مكتوباً عليه لا إله إلا الله محمَّدٌ رسول الله». ويروى: محمَّد عبدي ورسولي فعلِمتَ أنَّه أكرمُ خلقكَ عليك" فتاب الله عليه وغفر له، وفي رواية الحافظ الأخرى قال آدم: «لمَّا

---

(1) موضوع. أخرجه الحاكم حديث رقم (4228) ج2، ص 672. انظر: محمد ناصرالدين الألباني: التوسل، ص 113-126.

(2) هو أبو عبد الله النيسبوري صاحب المستدرك على الصحيحين.

(3) أخرجه الحاكم (4227).

(4) وقد قال ابن "القيم في "المنار المنيف في الصحيح والضعيف" أن المنهج الذي اتبعه الحاكم في تصحيحه للأحاديث جلع تصحيحه دون تحسين غيره. ابن القيم الجوزية: المنار المنيف في الصحيح والضعيف، تحقيق عبد الرحمن بن يحي المعلمي، دار العاصمة للنشر، ط الثانية، 1998م، ص 15.

خلقتني ورفعتُ رأسي إلى عرشك فإذا مكتوبٌ لا إله إلا الله محمَّدٌ رسول الله؛ فعلمت أنَّه ليس أحداً أعظمُ قدراً عندك ممَّن جعلت اسمه مَعَ اسمك فأوحى الله إليه وعزَّتي وجلالي إنَّه لآخر الأنبياءِ مِن ذرِّيَّتك؛ لولاه ماخلقتك» قال: وكان آدمُ يُكنَّى أبومحمَّدٍ، ومنها ما رواه ابن ماجه بإسناد صحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال "قال رسول الله ﷺ: «**مَن خرج مِن بيته إلى الصَّلاة قال اللَّهم إنِّي أسألك بحقِّ السَّائلين عليك وأسألك بحق مَمْشَايَ هذا إليك فإنِّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سُمعةٍ، خرجت اتقاء سَخَطِك وابتغاء مَرضاتِك، فأسألك أن تُعيذني مِن النَّار، وأن تغفر لي ذُنوبي؛ فإنَّه لا يغفرُ الذُّنُوب إلاَّ أنت**»[1]. أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملكٍ، فقد توسَّل النَّبيُّ ﷺ في قوله إنِّي أسألك بحقِّ السَّائلين عليك، أي بكلِّ عبدٍ مُؤمنٍ، وأمر أصحابه بأن يدعوبهذا الدُّعاء، فيتوسَّلوا مثل توسُّله، ولم يزال السَّلف مِن التَّابعين ومَن تبعهم يستعملون هذا الدَّعاء عند خروجهم إلى الصَّلاة، ولم ينكر عليهم أحدٌ، ومنها قوله ﷺ: « **اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ولقنَّها حجتها ووسِّع عليها مُدخلها بحقِّ نبيِّك والأنبياء الذين مِن قبلي...**»[2] إلى آخر الحديث. رواه الطَّبراني في الكبير وصحَّحه ابن حبان والحاكم عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وفاطمة هذه هي أمُّ الإمام عليٍّ كرَّم الله وجهَه، والتي ربَّتِ النَّبيَّ ﷺ ورُوى ابن أبي سبية عن جابر مثل ذلك، وروي مثله ابن عبد البرِّ عن ابن عباس في هذا الحديث الثَّابت توسُّله ﷺ إلى ربِّه بذاته التي هي أرفع الذَّوات قدراً، وبإخوانه النَّبيِّين وكلُّهم موتى عليهم صلاة الله أجمعين وسلامه، ومنها ما رُويَ عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: دخلنا على

---

(1) ضعيف جدا. أخرجه ابن ماجه (778) انظر: محمَّد ناصرالدِّين الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة، حديث رقم 6252.

(2) أخرجه الطبراني في الكبير (ج24، حديث رقم: 871) وحديث رقم 19519، ضعفه الألباني. محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة، حديث رقم: 23.

رجلٍ مِن الأنصار وهومريضٌ ثقيلٌ حتَّى قُبِضَ. فبسطنا عليه ثوبه -وله أم عجوز كبيرة عند رأسه- فالْتفتَ إليها بعضُنا، وقال: يا هذه احتسبي عند الله مصيبتك. قالت ماذاك مات ابني فقلنا نعم. قالت: أحقٌّ ما تقولون! فمدَّت يدها إلى الله وقالت: الله يعلم أنِّي أسلمتُ وهاجرت إلى رسولكِ رجاءَ أن تُغيثني عند كلِّ شدَّةٍ ورخاءٍ فلا تحمل هذه المصيبة اليوم. قال: فكشف الثَّوب عن وجهه فما برِحناَ حتَّى طعمنا معه.

ومنها ما رواه الترمذي[1] والنَّسائيُّ[2] والبيهقيُّ[3] بإسنادٍ صحيحٍ عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه: أنَّ رجلاً ضريراً أتى النَّبيَّ ﷺ فقال أدع الله أن يُعافيني. فقال: «إن شئت دعوت وإن شئت صبرت وهو خير». قال: فادْعُهُ. قال: فأمره أن يتوضَّأَ ويُحسنَ وضُوءَهُ ويدعوا بهذا الدُّعاءِ: اللَّهم إنِّي أسألك وأتوجَّه إليك بنبيِّك محمَّد نبيَّ الرَّحمة يا محمَّدٍ إني أتوجَّهُ بك إلى ربِّي [في حاجتي][4] لتقضي اللَّهم شفِّعه فيَّ فعاد وقد أبصر»[5].

وخرَّج هذا الحديث البخاريُّ في تاريخه[6] وابن ماجه[7] والحاكم في المستدرك بإسناد صحيح، وذكره الجلال السِّيوطيُّ في الجامع الكبير والصغير. وقد ذكر الإمام بن حجر في "الدُّرِّ المنظوم" أنَّه ينبغي لمَن وقع في شدَّةٍ أو حاجةٍ طالباً قضاها مِن ذوي إمارةٍ أن يفعل فيقضي الله حاجته. فإذا قيل إن هذا كان في حياة النَّبيِّ ﷺ فليس يدلُّ على

---

(1) صحيح، أخرجه (3587)

(2) النسائي في الكبرى (10495) وفي عمل اليوم والليلة (659)

(3) البيهقي (187/6)

(4) سقطت من (ك).

(5) صحيح. أخرجه (الترمذي3578) ابن ماجه (1385) البخاري في تاريخه حديث رقم (2192) الهيثمي في "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد"(ج2/ص 279).

(6) البخاري في تاريخه (209/6)

(7) صحيح، ابن ماجه (1385)

جواز التَّوسُّل به بعد موته. فنجيب بأنَّ هذا الدَّعاءَ قد استعمَله الصَّحابة والتَّابعون أيضاً بعد وفاة النَّبيّ ﷺ لقضاء حوائجهم؛ بدلالة ما رواه الطَّبرانيُّ والبيهقيُّ: أنَّ رجلاً كان يختلف إلى سيّدنا عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في زمن خلافته في حاجةٍ ولم يكن ينظر في حاجته فشكا الرَّجلُ ذلك لعثمان بن حنيف فقال له: أتيت المضاة ثمَّ أتيت المسجد فصلَّى ثمَّ قل: اللَّهم إنِّي أسألك واتوجَّه إليك بنبينا محمَّد ﷺ نبيُّ الرَّحمة محمَّدٍ إنِّي أتوجَّهُ بك إلى ربِّك لِتقْضِيَ حاجتي، وتذكر حاجتك، فانطلق الرَّجل وصنع ذلك، ثمَّ أتى بابَ عثمانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فجاءه البوابُ واخذ بيده، وادخله إلى عثمانَ، فأجلسه معه، وقال اذكر حاجتك، فذكر حاجته؛ فقضاها، ثمَّ قال له: ما كان يُنظر في حاجتي حتَّى كلَّمته، فقال أين ابن حنيف؟ والله ما كلَّمتُه ولكن شهدت رسولَ الله ﷺ، وقد أتاه ضريرٌ وشكا إليه مِن ذهاب بصره الحديث[1]. فهذا توسُّلٌ ونداءٌ بعد وفاته ﷺ.

وأنَّ النَّبيَّ ﷺ حَيٌّ في قبره وله السَّراحُ في الانطلاق إلى حيث يريد في جميع أقطار الأرض واجتمع ويجتمع بكثير مِن أفراد أمته، يقظةً لا مناماً، وليست درجته ﷺ دُون درجة الشُّهداء الذين صرَّح الله تعالى بأنَّهم أحياءٌ عند ربهم يرزقون.

قال الشَّيخ سيِّدي محمَّد أبو المواهب الشَّاذلي[2] رضي الله عنه: "رأيت رسول الله ﷺ فقال لي عن نفسه لستُ ميِّتاً، وانَّما موتي عبارة عن تستُّري عمّن لا يفقد عن الله، وانا مِن يقظة عن الله فها أنا أراه ويراني" وقد تقدَّم في هذا الكتاب عند ذكر رؤية النَّبيّ ﷺ في النَّوم واليقظة اجتماع كثير مِن صُلحاء أُمته وعلمائِهم فراجعه إن شئت، ومنها

(1) يشير إلى الحديث السابق ذكره.

(2) انظر ترجمته فيما سبق.

قول النَّبيّ ﷺ لِسيّدنا عمر وسيّدنا عليٍّ رضي الله عنهما في شأن أويس القرني[1] ﷺ: «يا عمر ويا عليّ إذا أنتما لقيتماه فاطلبا إليه يستغفر لكما يغفر الله تعالى لكما»[2]. فمكثا يطلبانِه عشر سنين لا يقدران عليه إلى أن لقياه[3]، ففي هذا جواز التَّوسل بالأشخاص بدعائهم.

ومنها ما رواه الدَّارمي في صحيحه عن أبي الجوزاء[4] قال "قَحَطَ أهل المدينة قَحْطاً شديداً فشكوها إلى أمّ المُؤمنين عائشةَ رضي الله عنها فقالت: انظروا قبرَ النَّبيّ ﷺ فاجعلوا له كوةً[5] مِن السَّماءِ حتَّى لا يكون بينه وبين السَّماءِ سقفاً" ففعلوا، فمُطِرُوا[6] حتَّى نبت العُشبُ ومضَّت[7] الإبل حتى تفتَّقت[8] حتَّى سمِّيَ عام الفتق[9].

---

(1) هو أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني المرادي اليماني، ينتمي إلى بني مراد من قبيلة مذحج، قيل أن وفاته كانت سنة 37هـ/ 658م. شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج4، ص-ص 19-29.

(2) أخرجه أبونعيم في الحلية حديث رقم(1567)، وقال الذهبي في السير "هذا سياق منكرٌ، لعله موضوع". انظر: شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج4، ص 28.

(3) حلية الأولياء: ج1، ص، ص 96، 97، 98.

(4) أوس بن عبد الله الربعي البصري: من كبار العلماء. حدَّث عن عائشة وابن عباس وعبد اللع بن عمرو بن العاص وروى عنه أبوأشهب العطاردي، وعمرو بن مالك النكري، وبديل بن ميسرة. الإمام الذهبي: سير أعلام، ج4، ص، ص 372، 371.

(5) قال في اللسان: الكو والكَوَّة: الخرق في الحائط والثّقب في البيت ونحوه. لسان العرب مادة [كوة]

(6) ضعيف. أخرجه الدارمي في سننه حديث رقم (92) انظر: محمد ناصر الدين الألباني: التوسل، دار الاستقامة، ط الثالثة، 1985، ص 139.

(7) أي: شرِبَتْ، وفي اللسان قال: " فمطروا... وسمنت الإبل" مادة فتق، ص. 2972.

(8) قال في اللسان: أي انتفخت خواصرها واتسعت من كثرة ما رعت. لسان العرب مادة [فتق].

(9) أي عام الخصب.

قال الزين المراغي[1] وفَتحُ الكَوةِ عند الجدب سُنَّةٌ أهل المدينة حتَّى الآن. ومِنها ما ذكره في "الشِّفاء" بسندٍ جيّدٍ: أنَّ أمير المؤمنين أبا جعفرٍ المنصور قال: للإمام مالك- يا أبا عبد الله أَاسْتقبِلُ القبلةَ وادعوا أم أَسْتَقبلُ رسول الله صلَّى الله عليه ﷺ؟ قال له الإمام مالك: ولِمَ تصرفُ وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلى الله تعالى! بل استقبله واستشفع به ويُشفِّعُ الله فيك[2].

ومنها ما رواه البيهقي وابن أبي شيبة بسند صحيح: «أنَّ النَّاس أصابها قَحْطٌ في خلافة سيّدنا عُمرَ رضي الله عنه؛ فجاءه بلالُ بن الحارثِ إلى قبر النَّبيِّ ﷺ وقال: يا رسول الله استسقِ لأُمَّتك فإنَّهم هَلَكوا فأتاه رسول الله ﷺ في المنام وأخبرَه أنَّهم سَيُسْقَونَ»[3] فهذه الرُّؤيا وإن كانت حقاً لا تُثبت بها الأحكام لإمكان اشتباه الكلام على الرُّؤيا وإنَّ الاستدلال بفعل أحد أصحاب النَّبيِّ ﷺ في اليقظة وهوبلال بن الحارث فإنَّه أتى قبر النَّبيِّ ﷺ وناداه وطلب منه أن يستسقي لأمَّته[4] وذلك بعد وفاته ﷺ و[العهد عهد][5] عهد][5] الصَّحابة، والمسجد ممتلئٌ بالأكابر منهم، فلم يُنكر عليه أحدٌ مِنهم ولا مدَّة خلاف خلاف الأولى وفِعل الصَّحابة تشريعٌ للأُمَّةِ؛ بدليل قوله ﷺ: «عليكم بسنَّتي وسنَّة

---

(1) أبو بكر بن الحسين بن عمر العثماني زين الدين المراغي الشافعي نزيل الطيبة المدينة. وكنيته أبومحمد، أبومحمد، توفي سنة 816هـ، له تحقيق "النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة" في التاريخ، شرح "صفوة الزبد للبارزي" في الفقه، شرح "المنهاج للنووي" في الفروع، "مرشد الناسك إلى معرفة المناسك"، "الوافي بتكملة الكافي" لشرح أستاذه الأسنوي لمنهاج الطالبين. خير الدين الزركلي: الأعلام، ج2، ص 63. حاجي خليفة: كشف الظنون، ج1، ص 378.

(2) القاضي عياض: الشفاء في التعريف بحقوق المصطفى، ص 596.

(3) عده الألباني في كتاب التوسل من الآثار الموضوعة التي لا يعتد بمثلها.

(4) في (ك): له منه.

(5) في (ت) و(ك): والعبد عبد الصحابة.

الخلفاءِ الرَّاشدين مِن بعدي عضُّوا عليها بالنَّواجذ»[1] وقوله ﷺ: «أصحابي كالنُّجوم بأيِّهم اقتديتم اهتديتم»[2] وفي "المواهب اللدنية" للإمام القسطلاني أنَّ سيِّدنا عمر بن الخطاب لمَّا استسقى بسيدنا العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «يا أيُّها النَّاس إنَّ رسول الله ﷺ كان يرى العباس مايرى الوالد فاقتدوا به في عمِّه العباس، واتَّخِذُوه وسيلةً إلى الله، وادع يا عباس؛ فكان من دعائه رضي الله عنه: اللَّهم إنَّه لم ينزل بلاءٌ إلاَّ بذنبٍ ولم يكشف إلاَّ بتوبة، وقد توجَّه القومُ بيَ إليك لمكاني مِن نبيِّك وهذه أيدينا لك بالذنوب ونواصينا إليك بالتوبة؛ فاسقنا الغيث واحفظ اللَّهم بنبيِّك في عمِّه؛ فأرخت السَّماءُ مثل الجبال حتَّى أخصبت الأرض؛ وعاش النَّاسُ واقبلوا على العبَّاس يتمسَّحُون به، ويقولون هنيئًا لك يا ساقي الحرمين» وقال سيِّدنا عُمَرُ عند ذلك: «هذا هو والله الوسيلةُ إلى الله» والمكان منه جواز التَّوسُّل بالمفضول مع وجود الفاضل. بل توسُّلُ سيِّدنا عمر بسيِّدي العباس لقربته مِن رسول الله ﷺ ولمنزلته لديه توسَّلٌ بالنَّبيِّ ﷺ وصريح العبَّاس في دعائه بقوله: «واحفظ اللَّهمَ نبيك في عمِّه» أي ببركته، ومنزلة نبيك عندك أن تسقينا الغيث ليكون عمُّه محفوظَ الكرامة بسبب نسبه لنبيِّك ﷺ.

وقال العلاَّمة ابن حجر في كتابه المسمى "بالخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان": أنَّ الإمام الشَّافعيَّ رضي الله عنه أيَّام كان في بغداد كان يتوسَّلُ بالإمام أبي حنيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يجيء إلى ضريحه يزوره فيسَّلِمُ عليه ثمَّ يتوسَّل به إلى الله تعالى في قضاء حاجته"[3]، ونقل صاحب "البقائع"[4] (كذا) عن أبي الجوزي أنَّ الخِضر كان يحضرُ مجلس فقه أبي حنيفة

(1) صحيح. انظر: محمد ناصرالدين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة، المجلد4، ص 361.

(2) ابن عدي في الكامل في الضعفاء 377/2.

(3) شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي: الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، دار السعادة، مصر، 1342هـ، د-ط، ص 72.

(4) ولعلها البدائع كما في النسخة (م).

في كلِّ يومٍ وقت الصُّبح يتعلم مِن علم الشَّريعة، فلمَّا مات أبو حنيفة، سأل الخضر ربَّه أن يردَّ إلى أبي حنيفة روحه في قبره حتَّى يتمِّمَ لَه علوم الشَّريعة، فكان كلَّ يومٍ يأتي وقت الصُّبح على عادته يسمَع منه مسائل الفقه والشَّريعة بعد موته.

وقد ثبت أيضاً أنَّ الإمام أحمدَ بن حنبلَ رضي الله عنه يتوسَّلُ بالإمام الشَّافعيِّ رضي الله عنه حتى تعجَّب ابنه -ابن الإمام أحمد- فقال الإمام أحمد[1]: «إنَّ الشَّافعيَّ كالشَّمس للنَّاس وكالعافية للبدن؛ فانظر لهذين مِن خلفٍ وعِوضٍ». وذكر العلاَّمة ابن حجرٍ[2] في كتابه "الصواعق المحرقة لإخوان الضلال والزندقة": أنَّ الإمام الشَّافعيَّ رضي الله عنه توسَّل بأهل البيّت النَّبويّ الشَّريف حيث قال:

آل النَّـــــبيّ ذريعـــــتي وهم إليـــــــه وســـــــيلتي
أرجـــو بهـــم أعـــطي غـــدا بيـــــدي اليمـــــنى صحيفـــــتي

وقد ذكر القرطبي في تفسيره عن الإمام عليٍّ رضي الله عنه أنَّه قال: «قدِمَ علينا أعرابيٌّ بعدما دُفِنَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم بثلاثةِ أيَّامٍ فرمى بنفسه على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحثَّ على رأسه مِن ترابه ثمَّ قال: « قلت يا رسول الله فسمعنا قولك ووعيت عن الله عزَّ وجلَّ فوعينا عنك وكان فيما أنزل عليك ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: 64]، وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي. فنُودي مِن القبرِ: «قد غفر الله لك»[3] ذكر ذلك غيرُ واحدٍ مِن

(1) سقطت من النسخة (ك).

(2) يقصد ابن حجر الهيثمي.

(3) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تح، محمد إبراهيم الحفناوي ومحمود حامد عثمان، دار الحديث، القاهرة، 2002، ج5، ص 234.

المتقدِّمين والمتأخرين بأسانيدَ جيِّدةٍ: منهم القاضي[1] في "الشِّفاء" والعلاَّمة هبة الله في كتابه "توثيق عرى الإيمان"

وقد ذكر أبو عبد الرَّحمن محمَّد بن عبد الله بن عمرَ والمُكنَّى بالعتبي قال: كنتُ جَالساً عند قَبرِ النَّبيِّ ﷺ فجاء أعرابيٌّ فقال: «السَّلام عليك يا رسول الله، سمِعت الله يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾، وقد جِئتُك مُستغفراً مِن ذنبي مُستشفعاً بك إلى ربِّي ثمَّ أنشأ يقول:

ياخير مَن دُفِنتْ القاع أعظُمُه	فَطاب مِن طِيبِهنَّ القاعُ[2] والأكم
نَفسي الفِداءُ لقبر أنت سَاكِنُهُ	فيه العَفاف وفيه الجُودُ والكرم[3]

قال فرأيت النَّبيَّ ﷺ في المنام فقال لي يا عُتبيُّ الْحَقِ الأعرابيَّ وبَشِّرهُ أنَّ الله غَفَرَ لَهُ، وفي روايةٍ غيرِ هذه: «الحق الأعرابيَّ وبَشِّره أنَّ الله غَفَرَ له بشفاعتي، فخِرتُ فلم أجده». [قصَّ][4]هذه القصَّةَ خلائقٌ كثيرونَ مِنهم ابن عساكر في تاريخه، والحافظ أبوالفرج ابن الجوزي في كتابه "منير الغرام السَّاكن"[5] وقد ذكرها غيرهما بأسانيد مختلفة،

---

(1) يقصد القاضي عياض وهوأبوألفضل عياض بن موسى اليحصبي ولد سنة 476هـ له العديد من المصنفات منها (الشفا في التعريف بحقوق المصطفى) (ترتيب المدارك وتقريب المسالك). القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح محمد سالم هشام، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط الأولى، 1998، ص 04.

(2) في (ك): البقاع. والأصح القاع على ماروي في الأصل المنقول منه هذا البيت وهو " دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك للسيد الجليل الإمام أحمد" للحصني

(3) أورد البيتين الإمام ابن الجوزي في كتابه مثير الغرام الساكن، ص 490.

(4) سقطت من (ك).

(5) ابن الجوزي: مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن، تق، مصطفى محمد حسين الذهبي، دار الحديث، مصر، ط الأولى، 1995، ص 490.

منهم الإمام العلاَّمة المتفق على علمه وديانته وزهده أبو زكرياء عيسى بن شرف الدِّين النَّوويّ، فقال في زيارة قبره ﷺ أنَّها مِن أعظم القُرُبَات وأعظمِ المساعي و[الطلبات][1]، وإذا انتهى إلى قبره وقف قُبَالة وجهِه تشفَّع به إلى ربِّه[2]، ومِن أحسن ما يقولُ ما حكاه أصحابُنا عن العُتْبِيُّ مُستحسنين له، وذَكر ما تقدَّم الإمام النَّوويُّ أنَّ أصحاب الشَّافعيّ استحسنوا ذلك وحَكَوهُ عن غيرهم، وأفاد شمول الآية الحياة والممات، وانَّه يسْتَشفعُ إلى ربِّه وساق ذلك مساق ما هومتَّفقٌ عليه ، ولم يتعرَّض لذلك أحدٌ بالأنكار في سائر الأعصار، وزاد الإمام الحصني[3]البيتين الآتيين على ما قاله الأعرابيُّ حيث قال:

وفيه كلُّ خصالِ الحَمدِ قد جُمِعت فلـذ بـه فهـو مـن تراعى له الـذمم

وهـو الـذي يرتجى في كل معضـلة وفي المعـاد إذا زلـت بنـا القـدم

وقد ذكر ابن عساكر في تاريخه: أنَّ ابن القاسم بن ثابت البغدادي رأى رجلاً بمدينة النَّبيّ ﷺ أذَّن الصُبح عند قبر النَّبيّ ﷺ، فقال: "الصَّلاة خيرٌ مِن النَّوم" فجاءه خادمٌ مِن خَدم المسجد فَلطمَه حين سمِع ذلك منه، فبكى واستغاث بالنَّبيّ الله ﷺ وقال: يا رسولَ اللهِ في حضرتك يفعل بي هذا الفعلُ؟ قال: فضرب به الفالج في الحال وحمل إلى داره فمكث ثلاثةَ أيَّامٍ ثُمَّ ماتَ. فقال أبوالعباس أحمد المقريّ الضَّرير التُّونسيُّ: «جعت بالمدينة ثلاثةَ أيَّامٍ فجئت إلى قبر الشَّريف فقلت: يا رسولَ الله جُعتُ ثمَّ نِمتُ

---

(1) سقطت من نسخ المخطوط، وأُثبتت من النص الأصلي المنقول منه.

(2) تقي الدين أبي بكر الحصني الدمشقي: دفع شُبه مَن شبَّه وتمرد ونسب ذلك للسيد الجليل للامام أحمد، المكتبة الأزهرية للتراث، 2010، ص-ص 114-110.

(3) هو الشيخ تقي الدين الدِّين أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز بن سعيد بن داود بن قاسم بن علي بن علوي بن ناشي بن جوهر بن علي بن أبي القاسم بن سالم بن عبد الله بن عمر بن موسى بن يحيى بن علي الأصغر بن محمد التّقي. توفي شنة 829هـ. بن عماد الحنبيلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج9، ص 274.

ضعيفاً فلكزتني جاريةٌ برجلها؛ فقمت معها إلى دارها فقدَّمت لي خبزَ بِرّ شعيرٍ وسمن. وقالت: كُلْ أبا العبَّاس فقد أمرني بهذا جدِّي رسولُ الله ﷺ». قال أبوالعباس: «رجعت إلى بلدي فرأيت رسولَ الله ﷺ بمصرَ عند رجوعي، فقال: أوحشْتَنَا أبا العباس، فرأيتك وكُنتُ أُكثِرُ قراءةَ القرآن عند ضريحه ﷺ». قال الباجي: كم قرأت مِن خَتمةٍ عند قبره؟ قال: ألف ختمة». قال أبوالعباس أحمد اللَّواتي: «كانت عندنا بمدينة فاس امرأة وكان إذا أصابها أمرٌ أوشيءٌ يزعجها[1] جعلت يدَها على وجهِهَا واستغاثت بالنَّبيِّ ﷺ فلمَّا تُوفيَّت قال [رقيب لها][2] رأيتها في النَّوم فقلت لها: ياعمَّة أريت الملكين الفتانين؟ فقالت: نعم، جاءني فلمَّا رأيتهما جعلت يدي على عيني، وقلت: يا محمَّد فلمَّا نزعتهما عن وجهي لم أرهما». وهذه القصَّة كما قال الإمام الحصني[3] ذكرها بعض الأيمَّة وعزاها[4].

وقال إنَّ الاستغاثةَ به ﷺ مِن بعيد كالاستغاثة به عند قبره ﷺ. وعن أبي إسحاق الحسين قال: «كنت بين مدينة النَّبيِّ ﷺ والشَّام فضلَّ جملٌ. قال: وكان قد بلغني عن الشَّيخ أحمد الرِّفاعي قال: مَن كانت له حاجةٌ فليستقبل نحوقبرِه يمشي سَبْعَ خُطْواتٍ ويستغيث فإنَّ حاجته تُقضى فلمَّا استقبلت وقصدت الاستغاثة؛ هتف بي هاتفٌ أمَا تستحيِ مِن رسول الله ﷺ وتستغيث بغيره؟ فقال: وتحولت إلى المدينة فقلت ياسيدي يا رسول الله إنا مستغيث بك. قال: فوالله ما استكملت ذلك إلاَّ والجمل يقول

---

(1) في (م): يفزعها.

(2) كذا في النسختين (ت) و(ك) وفي (م) غريب والصحيح الموجود في الأصل المنقول منه: قال لي قريب لها.

(3) هو تقي الدين أبي بكر الحصني الدمشقي.

(4) تقي الدين أبي بكر الحصني الدمشقي: دفع شُبه مَن شبَّه وتمرد ونسب ذلك للسيد الجليل للامام أحمد، ص، ص 133، 134.

لي هذا الجمل قد وجدناه»[1].

وسافر بعض الفقراء لزيارة قبر النَّبيّ ﷺ فظهرت له قبَّةُ العبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبينه وبين الموضع المذكور يومان أو نحوهما، وقال أبوالحجَّاج يوسف بن علي سمِعت أبا عبد الله بن سالم يقول: «رأيت في المنام كأنِّي بحر النِّيل وإذا بتمساح أراد أن يقفز عليَّ فخِفت منه وإذا بشخصٍ رفع إلى أنَّه النَّبيُّ ﷺ فقال لي: إذا كُنت في شِدَّةٍ فقل أنا مُستغيثٌ بك يا رسول الله، وكُنت أفعل ذلك فأُغاث، فأراد بعض الإخوان السَّفر إلى زيارته ﷺ وكان ضريراً فحكَيْتُ له الرُّؤيا، وقلت له: إذا كنت في شدَّةٍ فقل: أنا مُستغيثٌ بك يا رسول الله فسافر في تلك، فجاء إلى رابغ وهي غزيرة المياه، وكان له خادمٌ قد ذهب لطلب الماء فبقيت القُربة في يدي، وأنا في شدَّةٍ مِن طلب الماء فذكرت ما قلت لي، فقلت: أنا مُستغيثٌ بك يا رسول الله؛ واذا أنا بصوت يقول: «زم قربتكم» وسَمِعت صرير الماء في قُربتي إلى أن امتلأت، ولم أعلم مِن أين أتى القائل، وقال: «سمِعت القائل» وقال: «سمِعت أبا الحسن العسقلاني يقول: ركبنا البحر في طلب جدَّة فهاجّ علينا البحر، فرمينا ما معنا فيه، وأشرفنا على التَّلف فجعلنا نستغيث بالنَّبيّ ﷺ ونحن نقول: وا محمَّداه». وكان معنا رجلٌ صالحٌ، فقال: أرفقوا يا حُجَّاج فإنَّكم سالمونَ؛ رأيت النَّبيَّ ﷺ في المنام، فقلت: أُمَّتك يستغيثونَ بك. قال فالتفتَ إلى أبي بكرٍ الصِّديق: أَنْجِده. فقال: يا أبا بكرٍ أنجده. قال: فكأن عيني ترى أبا بكر رضي الله عنه وأدخل يده في مُقدَّم الحلق، ولم يزل يخربها حتَّى دخل باب البرّ فلم تستغثون فأنتم سالمون! فَسَلِمْنَا فلم نَر بعدَ ذلكَ إلاَّ خيراً[2].

والحمد لله لا فرق بين التَّوسُّل بالأنبياء وغيرهم مِن الصَّالحينَ بين كونِهم أحياءً

(1) تقي الدين أبي بكر الحصني الدمشقي: المرجع نفسه، ص- ص 135.

(2) تقي الدين أبي بكر الحصني الدمشقي: دفع شُبه مَن شبَّه وتمرد ونسب ذلك للسيد الجليل للامام أحمد، ص 136، 138.

أم أمْواتاً؛ إنَّهم في كِلتا الحالتين لا يَخلُقون شيئًا وليس لهم تأثيرٌ في شيءٍ، وإنَّما الخلق والإحياءُ والتَّأثيرُ لله وحده لا شريكَ لَه في كلِّ ذلكَ وعلى أنَّ الأنبياء وغيرهم مِن الصَّالحين بعد انتقالهم إلى الآخِرة أكثرَ يقظةً ونفعاً منهم في حياتهم.

ومِن هذا أنَّه لمَّا صالح سيِّدنا عمرُ بن الخطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أهل بيت المقدس وقَدِم عليه كعبُ الأحبارِ وأسلم فرِحَ به سيِّدُنا عمر بن الخطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبإسلامه، قال له سيِّدنا عمر: «هل لك أن تسيرَ معي إلى المدينة، وتزور قبر النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتنتفع بزيارته؟» قال: «نعم يا أمير المؤمنين» فهذا صريحٌ في النَّدب إلى زيارة قبره عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، وشدُّ الرِّحال وأعمال المطيِّ إليه قال الإمام الفخر الرازي في كتابه "المطالب العليّة"[1] (كذا): «الإنسان إذا ذهب إلى قبر الإنسان قوي النَّفس كامل الجوهر شديد التَّأثُّر وقف هناك ساعةً، وتأثَّرت نفسُه مِن تلك التُّربة وقد عرفت أنَّ نفس ذلك النَّفس تعلَّق بتلك التُّربة أيضاً؛ فحينئذٍ يحصل لنفس هذا الزَّائر الحيِّ ولنفس ذلك الميِّت ملاقة لسبب اجتماعها على تلك التربة فصارت هاتان النَّفسان شبيهتين بامرأتين صقيلتين وضعتا بحيث ينعكس الشُّعاع مِن كلِّ واحدةٍ مِنهما إلى الأخرى، فكلَّما حلَّ في نفسِ هذا الزَّائر الحيِّ مِن المعارف البرهانية والعلوم الكسبية والأخلاق الفاضلة مِن الخضوع لله، والرِّضا بقضائه ينعكس منه نورٌ إلى روحِ ذلك الزَّائر الحيِّ، وبهذه الطَّريقة تكون الزيارةُ سبباً لحصُول المناعة الكبرى، والبهجة العظمى لروح الزَّائر ولروح المُزَار؛ وهذا هوالسَّبب في شريعة الزِّيارة ولا تبعد أن يحصل فيها أمور أخرى أدق وأغمض مما ذكرناه. وتمام العلم بحقائق الأشياء ليس إلاَّ عند الله».

(1) والصحيح: المطالب العالية.

وقال العلاَّمة سيّدي سعدان التفتازاني[1] في "شرح المقاصد" بعد مقدمة: «بل الظَّاهر مِن قواعد الإسلام أَنَّه يكون للنَّفس بعد المفارقة إدراكاتُ جزئيةٌ، واطلاعٌ على بعض الجزئيات[2] أحوال العباد سيما الذين كان بينهم وبين الميّت تعارفٌ في الدُّنيا، ولهذا يُنتفع بزيارة القبور، والاستغاثة بالأخيار مِن الأموات عن استنزال الخيرات واستدفاع المضرَّات[3]، فإنَّ للنَّفس بعد المفارقة تعلُّقاً ما بالبدن والتُّربة التي دُفِن فيها، فإذا زار الحيُّ تلك التربة وتوجَّهت نفسُه تلقاء نفس الميّت؛ حصل بين النَّفسين ملاقاتٌ وإفاضةٌ»[4]

وقال التَّفتزاني: «وبالجملة فإنَّ ظهور كرامات الأولياء تكادُ تلحقَ معجزات الأنبياء، وإنكارها ليس بعجيبٍ مِن أهل البدع وإلهواء، إذا لم يشاهدوا ذلك في أنفسهم قطّ، ولم يسمعوا به مِن رؤسائهم الذين يزعُمُون أنَّهم على شيءٍ مع اجتماعهم في أمور العبادات واجتناب السَّيِّئاتِ، فوقعوا في أولياء الله أصحاب الكرامات، يمزّقون أيديَهُم ويمضغون لحومهم، لا يسمونهم إلاَّ باسم الجهلة المتصوفة، ولا يعدُّونهم إلاَّ في حساب المبتدعةِ، ولولم يعرفوا أنَّ مبنى هذا الأمر على صفاء العقيدة ونقاء السَّريرة واصطفاء الحقيقة»

ومِن هذا إنَّ فقهاء بغداد قالوا للخليفة المُتوكِّل: «إنَّ الجنيد قد تزنَّدق هو

---

(1) سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، ولد بتفتازان إحدى قرى نسا، له العديد من التآليف منها حاشية على الكشاف والتهذيب في المنطق والمقاصد في علم الكلام، توفي بسمرقند سنة791هـ، انظر: إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين، ج2، ص429. ابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج6، ص- ص 319- 322.

(2) كذا في المخطوط، أمَّا في الأصل المنقول منه فقال التفتازاني: «...واطلاع على بعض جزئيات أحوال الأحياء... والاستعانة بالأخيار من الأموات في استنزال واستدفاع الملمات...»

(3) وهوما يفعله بعض المتصوفة إلى اليوم في جهات من الغرب الجزائري والصحراء الجزائرية، وهومن قبيل ما نهى الله عنه.

(4) مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني: شرح المقاصد، تحقيق عبد الرحمن عميرة، ج3، عالم الكتب، ط الثانية، بيروت، 1998، ص 338.

وأصحابه» فقال لهم الملك -وكان يميل إلى الجنيد-: «يا أعداء الله ما أردتم إلاَّ أن تُفْنُوا أولياء الله مِن الأرض، واحداً بعد واحدٍ. قتلتم الحلاج وأنتم تَرون له كلَّ يومٍ عبارةً تزدجرون بها، وهذا الجنيد لا سبيل لكم إليه، حتَّى تغلبوه بالحجَّة، فأجْمِعُوا له الفقهاءَ واعملُوا له مجلِساً فإنْ غلبتمُوه وشَهِد النَّاس بأنَّكم غالبون؛ قتلته، وإن هو غلبَكم والله لأُمشينَّ عليكم بالسَّيف حتَّى لا يبقى مِنكم أحدٌ على الأرض».

فجمعوا له الفقهاء وبعث الملك فجاء هُو وأصحابه إلى باب القصر، ودخل الجنيد وترك أصحابه وقعد، فقام له أحد الفقهاء يسأله في مسألةٍ فسمعه القاضي علي بن أبي ثور فقال لهم: «أتسألون الجنيد» قالوا: «نعم» قال: «أفيكم مَن هوافقهُ منه؟» فقالوا: «لا» قال: «يا عجباً أَهوافقه مِنكم في علمٍ تُنكِرونَه عليه ولا تعرفونه؟ كيف تسألون رَجُلاً لا تدرون ما يقولُ؟»، فبهت القوم وسكتوا زماناً ثمَّ قَالُوا: «ما العملُ يا قاضيَ المسلمين؟»

فردَّ القاضي وجهَه إلى الأمير وقال له: «أُترِكِ الجنيد واخرُج إلى أصحابه، وصاحب سيفك معك -وهو الوليد بن ربيعة- يُنادي فيهم مَن يقوم للسَّيف؟» فأولُ مَن يقوم تسأله. فقال له الملك: لِمَ ذلك؟ نُروعُ القومَ ولمْ تَظهر لهم حُجَّةٌ لا يَحِلُّ لنا ذلك!» فقال القاضي: يا أمير المومنين إنَّ الصُّوفيةَ يُحبُّونَ الإيثار على أنفسهم وحتَّى لأنفسهم، فإذا مَن يُنادي أيُّكم يقومُ للسَّيف فالرَّجلُ الذي يقومُ مبادراً إلى السَّيف هُو أكثرُ النَّاس جهلاً، وأكثرُهم صِدقاً لله عزَّ وجلَّ، فيقوم يُؤثر أصحابه بالعيش بعده، فإذا قَدِمَ أجهلُهم علينا ناظره الفقهاءُ فيمَا يَطلُبُونه مِنه فإن الفقهاءَ لم يتغلَّبُوا عليه، ولن يتغلَّبَ عليهم فإنَّ الصَّفح يقع بيننا وبينهم، لإنَّها قد نزلت مصيبةٌ عظيمةٌ لا تدري لمن يقع النَّجاةُ مِنها فإنَّه إن قُتل الجنيد؛ نولت داهية على الإسلام، لإنّهُ قطبُ الإيمان في عصرنا، وإن قُتل العلماءُ والفقهاءُ فَهي مُصيبةٌ عظيمةٌ أيضاً». فقال له الخليفة: «أصبت». ثمَّ عطَف على الوليد وقال: «افعل ما يقول لك القاضي».

وخرج الوليد وهو مقلّدٌ سيفَه وفوق رؤوس المُريدين وهم مائتان وسبعون قُعوداً

نَاكسي رؤوسهم ذاكرين الله تعالى، فنادى فيهم: «أفيكم مَن يقوم للسَّيف؟ فقام إليه رجلٌ يقال له أبو الحسن النُّوري، قال الوليد: «ما رأيت طائراً أسرع منك فوثب قائما بين يدي فتعجَّبتُ مِن سُرعة قيامه» وقلت: «يا هذا أَعلِمتَ لمَا قُمتَ؟» قال: «نعم، علِمتُ إنَّ الدُّنيا سجنُ المومِنِ فأحببت أن أَخرُجَ إلى دار الفوز، وأن أوثر أصحابي عليَّ بالعيش ولو لحظة، ولعلِّي أُقتل فيطفأ الشَّرُ بي؛ فيسلُم جميعهم، ولا يُقتَلُ أحدٌ غيري». قال الوليد: «فعجبت من فصاحته. وقلت: أجب القاضي. فتغير لونه وسالت عبرته[1] على خدِّه، فقال: «أَودعاني القاضي» قلت: «نعم دعاك». قال: «حقٌّ عليَّ أجابته». فدخلت وهومعي فأخبرت الملك والقاضي بقصته فتعجَّبَا منه، وسأله القاضي: «قال له مَن أنت الذي تسألني؟» قال له القاضي: «أنا قاضي القضاة» فقال: «إذاً لا ربّ غيركَ ولا مَعبودَ سواك، أنت قاضي القضاة، وهذا يوم الفصل، والنَّاس قد حُشروا ضُحًى فأين نفخةُ الصُّور التي قال الله فيها ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: 68]، فهل أنا ممَّن ضَعُفَ أم ممَّن شاءَ اللهُ؟ لأنِّي لم أشهَدِ النَّفخ!» فبُهِت القاضي زماناً ثمَّ قال: «يا هذا أجعلت مني إلها؟» فقال: «معاذ الله بل أنت تألهت حتى تسمَّيت بقاضي القضاة، وليس قاضي القضاة إلاَّ القاضي الذي يقضي ولا يُقضى عليه، أضاقت عليك الأسماء! أما يكفيك قاضيَ المسلمينَ وأحدَ الفُقهاء، أواحدَ عبادِ الله، حين تسمَّيت بقاضي القضاة، إذ استكبرت أن تقول أنا علي بن أبي ثور!» فمازال يُقرِّعُه حتّى بكى القاضي، وبكى المَلكُ ببكائِهِ، وبكى الجنيد وقال لتلميذه: «أقصر مِن عتابك للقاضي؛ فقد قتلته؛ فخلّى سبيله».

فلمَّا أفاق القاضي قال: «يا أبا الحسن أجبني على مسألةٍ، وأنا أتوب إلى الله تعالى بين يديك». فقال له أبوالحسن: «أذكر مسألتك فإنِّي نسيتها، فأعادها عليه».

---

(1) أي: دمعته.

فنظر عن يمينه وقال: «أتجاوبه؟» ثمَّ قال: «حسبي الله» ثمَّ جعل عن يساره مِثلَ ذلك، ثمَّ نظر أمامه وقال: «أتجاوبه؟» ثمَّ قال: «الحمد لله» ثمَّ رفع رأسه إلى القاضي وقال: «أمَّا قولَك مَن أنت؟ فأنا: «عبد الله لقول الله تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم: 93]، وأمَّا قولك: «لماذا خلقت؟» فكان لله كنزٌ لا يُعرفُ فخلقني لمعرفته، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]؛ أي: ليعرفوا، كذا قال ابن عباس وغيره. وأمَّا قولك: «وماذا أراد الله بخلقك؟» فما أراد ربي إلاَّ إكرامي؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: 70] وأمَّا قولك: «أين ربك منك؟» فهومني حيث أنا منه؛ لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: 4] قال القاضي: «أخبرني كيف هو معك ومعنا وعن قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾» قال: «هو معنا كيفما كُنَّا مِنه، فإن كُنَّا معه بالطَّاعة كان معنا بالعون والهُدى، وإن كُنَّا معه بالغفلة كان معنا بالمُهلة، وإن كُنَّا معه بالتَّوبةِ كان معنا بالقَبُولِ، وإن كُنَّا معه بالشِّرك كان معنا بالعقاب».

قال له القاضي: «صدقت فأخبرني أين هومني؟» قال أبوالحسن: «أخبرني أين أنت منه أخبرك أين هومنك» قال له القاضي: «صدقت، ولكن أخبرني بمسألة ثانية. » قال: «وما هي؟» قال: «لِمَ مِلتَ عن يمينك حين سألتك؟» قال: «المسألة التي سألتني عنها لم يكن عندي فيها جواب؛ لأنَّني مَا سَألتُ فيها قطُّ ولا سَمِعتُها، فلمَّا سألتني لم يكن عندي ما أخبرك به فسألت الملك الكريم الذي يكتب في اليمين» وقلت له: «أتجاوبه؟» قال لي: «لا علم لي». فقلت: «حسبيَ اللهُ، وفَوضتُ أمري إلى الله». وعن شمالك؟ فقال كذلك وأمامك قال: «سألت قلبي فقال: «عن سرِّه عن ربِّه ما أجبتك به، فقلت الحمد لله شكراً لَهُ على الهداية مُقِرًّا له بالعجز عن إدراك النهاية». فقال له القاضي: «يا هذا

أتكلمك الملائكة؟» فقال له: «ويحك أما ترى ربَّ الأرباب كلَّمني حين هداني لحُجَّتي وكنت لا أعرفها»[1]. فقال القاضي -وقد رد رأسه إلى المتوكِّل-: «يا أمير المومنين، أترى هؤلاء إن كانوا زنادقة فليس على وجه الأرض مسلم، هؤلاء مصابيح الدين ودعائم الإسلام وهؤلاء المومنون حقّاً وعباد الله صِدقاً». فعند ذلك عطف الملك على الجنيد وقال: «يا أبا القاسم هؤلاء الفقهاء ما جمعوا لك هذا المجلس العظيم واستعدوا لمناظرتك إلاَّ ليقتلوك لو غلبوك والآن أنت الغالب عليهم، وانا ءاليت على نفسي إن أنت غلبتهم أن أمشي عليهم بالسَّيف فإمَّا تعفوا عنهم وإمَّا أن يمُوتوا. » فقال الجنيد: «معاذ الله يا سيِّدي أن يموت أحداً منهم بسببي، عفا الله عنَّا وعنهم، ولا أخذ عليهم في إنكارهم علينا؛ لأنَّهم ما ساقهم إلى ذلك إلاَّ الجهلُ وقِلَّتُ العِلم»، وانحلّ المجلس ولم يمت فيه أحدٌ[2].

وقد اجتمع مائةُ فقيهٍ مِن أذكياءِ بغداد يمتحنون سيِّدي عبد القادر الجيلاني في العلم، فجمع كلُّ واحدٍ مِنهم مسائلَ وجاؤوا إليه فلمَّا استقرَّ بهمُ المجلسُ أطرف الشَّيخ رأسه فظهرت مِن صدره بارقةٌ مِن نُّورٍ فمرَّت على صُدور المائةِ فمحت ما في صدورهم، فبُهِتوا واضطربوا وصاحوا صيحةً واحدةً، ومزَّقُوا ثيابهم وكَشفُوا رؤوسهم ثمَّ صَعَدَ الشَّيخ

---

(1) كذا في المخطوط أما في أصل القصة التي أوردها الحسني في "إيقاظ الهمم" أنَّ القاضي ههنا قال: (...يا هذا الآن قد صحَّ عندي حمقك، وثبت عندي كفرك وزندقتك، فما تريد أن أفعل بك وبأي قتلة تريد أن أقتلك؟، فقال له: وما تريد أن تفعل بي وأنت قاي القضاة، إن كنت تقضي ولا يقضى عليك فاقض بما شئت، وأي فعل لك! فقال له: أنا القاضي المقتضى بما يقضى به أو نقضي بما يقضي به؟ قال أوفهمت خطابا عن القاضي الذي يقضي ولا يقضى عليه؟ قال له وما هو؟ قال قوله تعالى: ﴿**اليَوْمَ لاَ تُظلَمُ نفسٌ شيئًا ولاَ تُجْزَونَ إلاَّ مَا كُنتُم تَعْمَلُونَ**﴾ فقال له: وما تريد أنت فاقض بما شئت، طبت وطابت نفسي على لقاء ربي ، فعند ذلك رد القاضي رأسه...).

(2) أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني: إيقاظ الهمم في شرح الحكم، تحقيق محمد أحمد حسب الله، دار المعارف، القاهرة، د. ط، د سنة نشر، ص- ص 494-490.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الكرسيِّ وأجاب الجميع على ما كان عندهم فاعترفوا[1] بفضله.

وأمَّا قصْدُ الصَّالحين بالزِّيارة والاعتقاد فيهم والتَّبركِ بهم وبجاههم فهو جائز، وقد أمر رسول الله ﷺ صاحِبَيه عُمَرَ بن الخطَّاب وعليَّ بن أبي طالب رضي الله عنهما أن يَقصدوا أويس القرني ويسإله الدُّعاء والاستغفار كما في صحيح مسلمٍ[2]، تقدَّم الكلام على هذا تقريباً وسيأتي له ذِكرٌ عند باب كرامات الأولياء إن شاء الله تعالى.

وأمَّا التَّبرُّك بالآثار فقد كانت بردته ﷺ عند كعب بن زهير يتبرَّكُ بها ثمَّ اشتراها معاويةُ مِن أولاده بثلاثين ألف درهم. ولم تزل الخلفاء يتبرَّكُون بها، وقد كان في قلنسوة خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شعرات مِن شعر النَّبيِّ ﷺ حملها معه تبركاً، ذكره القاضي عياض[3] في "الشِّفاء". وقد جاء في القرآن حكاية عن النَّبيِّ يوسف ﷺ قوله: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [يوسف: 93] إلى قوله: ﴿فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾، فهذا تبرُّكٌ بالآثارِ، وقد حَكَاهُ الله تعالى عمَّن فعله.

ومِن التَّبرُّكِ بالآثار ما حكاه الإمام الشَّافعيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لمَّا كان بمصرَ: رَءا [كذا] في المنام سيِّد المُرسلين ﷺ وقال: له بِشْر أحمدَ بن حنبلٍ بالجنَّة على بلوى تصيبه فإنَّه يُدعى إلى القول بخلق القُرآن فلا يُجيب إلى ذلك، بل يقول هذا مُنزَّلٌ غيرُ مخلوقٍ. فلمَّا أصبح الإمام الشافعيُّ رضي الله عنه كتب صورةَ ما رآه في منامه وأرسله مع الرَّبيع إلى بغداد إلى الإمام أحمدَ، فلمَّا وصل إلى بغدادَ قصد مَنزِل الإمام أحمد واستأذن عليه؛ فأذن له، فلمَّا دَخل عليه قال له: «هذا كتابُ أخيكَ الشَّافِعي». قال له: «هل تعلم ما فيه؟» قال:

---

(1) سقطت من (ك) ووردت في (ت) و(م).

(2) انظر الباب الذي عقده الإمام مسلم في فضائل أويس القرني.

(3) سبق الترجمة له.

«لا» ففتحه وقرأ وبكى، ثمَّ قال: «ما شاء اللهُ لا قوة إلاَّ باللهِ» ثمَّ أخبره بما فيه، فقال: «الجائزة» وكان عليه قميصَانِ أحدُهما على جسده والآخر فوقه، فنزع الذي على جسده ودفعه إليه، فأخذه الرَّبيعُ ورجع إلى الإمام الشَّافعيِّ فقال له الإمام الشَّافعيُّ: «ماذا أجازك؟» قال: «أعطاني القميص الذي على جسدي» فقال له الإمام: «أمَّا أنا فلا أفجعك فيه، ولكن اغسله وأتني بماءه» فغسَله وأتاه بالماء، فأفاضه على سائر جسده.

ورُوي أنَّ سيِّدنا يعقوب عليه السلام قال للبئر لمَّا أخبره بحياة سيِّدنا يوسفَ، قال: «كيف يوسف؟» قال: إنَّه مَلِكُ مصرَ فقال: «ما أصنع بالملك؟ على أي دين تركته؟». قال: «على دين الإسلام». قال سيِّدُنا يعقوب: «الآن تمَّت النِّعمةُ».

ومِن التَّبرُّكِ بالآثار، التَّبركُ بِغار حِراء لدخول النَّبيِّ ﷺ فيه واعتكافه فيه، وكذلك مِن الحجر الأسود لاستلام النَّبيِّ ﷺ له كما استلمه ومسَّه خلفاءُ أمَّتِه وغيرِهم مِن بقيَّة الأُمَّة المحمَّديَّة، وقد قال القطب عبد الله بن أبي بكر العيدروشي[1]: «ثياب الأولياء وملامسة أبدانهم ملامسي لروحهم وروحهم عند مليك مقتدر فيتبرك ثيابهم» ولمَّا مات أبوه العدني أبوبكر بن عبد الله، رأوا عنده صندوقاً كبيراً ظنُّوا أنَّ فيه دراهم؛ ففَتحُوه فوجدوا فيه آخرَ صغير ففتحوه فوجدوا فيه فردَ نَعْلِ ممسكة بمسك وطيب مكتوباً عليها هذا نعلُ شيخنا الوليِّ سَعْدُ بن عليٍّ، وذلك مِن اعتقاده في ملبوس شيخه وتعظيمه، وقد كان الإمام السُّبكيُّ مع سِعَةِ عِلْمِهِ وجلالة قدره يُمرِّغُ خدَّهُ في دار الحديث لعلَّ أن يمسَّ خَدَّهُ مَوضِعَ قَدَمِ الإمام النَّوويُّ حتَّى قال في حقِّه رضي الله عنه:

وفي دار الحديث لطيف معنى ... أحل إلى جوانحها وآوي[2]
لعلي أن أمس بحرِّ وجهي ... مكانا مسَّه قدم النواوي

(1) في (ت): العيدروسي.

(2) تفردت النسخة (م) بهذا البيت.

وقد قال ابن حجرٍ في شرح الحديث الثَّالث عشر مِن الأَربعين النَّووية أنّ أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ أوصى ثابتاً البناني: أن يجعل تحت لسَانه شعرةً كانت عنده مِن شَعْرِ النَّبيّ ﷺ ففعل.

وقد ثبت أنَّ النَّبيَّ ﷺ طلب مِن العباس أن يسقيه مِن ماء سقايته فأمر العباس ابنه عبد الله أن يأتي النَّبيَّ ﷺ بإِنَاءٍ آخر مِن الدَّار غير ما يَشرَبُ مِنه المُسلمون؛ لأنَّ العباس استقذره، وقال: «يا رسول الله هذا تمسُّه الأيدي، نأتيك بماءٍ غيره» فقال النَّبيُّ ﷺ: «لا؛ إنَّما أريد بركة المسلمين، وما مسَّتهُ أيديهم» فإذا كان رسول الله ﷺ يقول ذلك فما بالك بغيره! فكلُّ مُسلمٍ له بركةٌ ونورٌ.

وقد رُوي بإسناد صحيحٍ عن ابن عمرَ رضيَ الله عنهما: أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يبعثُ في المطاهر -جمع مِطهرة كسر الميم: كلَّ إناء يُتَطَهَّرُ فيه، المراد هنا نحوالحياض والمساقي المُعدَّة للوضوء- فيُؤتى إليه بالماء فيَشْرَبُه يرجوا به -أي راجياً به- بركة المسلمين الذين تطهَّرُوا مِن ذلك الماء، وذلك شرفٌ عظيمٌ للمُتطهِّرينَ. وفي كتاب "المدخل" قال: «سَمِعْتُ أباَ محمَّدٍ -رحمه الله- يقولُ: أنَّه كان عندهم ببلاد الأندلس امرأة مُسرفة على نفسها، فماتت على شرِّ حالٍ، فرآها بعضُ الصَّالحينَ في النَّومِ وهي في حالةٍ حسنةٍ فقال لها: «أنت فلانة؟» قالت: «نعم. » قال لها: «كيف حالك؟» قالت: «غفر لي ربِّي. » قال لها: «بماذا؟» وقد كنت. قالت: لمَّاخُرِجَ بجنازتي مرَّ بها رجل خيَّاط وفي كِمِّه ثوب سيِّدي فلانٍ فصلَّي عليَّ فَغُفِرَ لي بكرامة ذلك الثَّوبِ[1].

وقد حدَّث بعضُ أولاد سيِّدي محمَّد الرَّجاني -رحمه الله-: أنَّ والدته أتت إلى أبيه فأخبرته أنَّ أمَّها ماتت، وطَلبت مِنه قميصاً تكفِّنُها فيه فأعطاها، فلمَّا أنْ كان الغد أخبرها بأنَّ الملكين عليهما السَّلام جاءها فقال أحدهما للآخر: «اذهب بنا فإنّ ثوب المرجاني

(1) أبو عبد الله محمد بن محمد بن العبدري المالكي الفاسي: المدخل، ج3، ص 244.

عليها فلم يتعرّضا لها»[1].

وفي البخاريّ عن أمّ عطيّة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «دخل علينا رسول الله ﷺ حين تُوفّيت ابنته فقال: اغسِلْنَهَا ثلاثاً أو خمساً أواكثرَ مِن ذلك إن رأيتُنَّ ذلك، بماءٍ وسِدْرٍ، واجعلن في الآخرة كفُوراً، أوشيئاً مِن كافورٍ، فإذا فرغتنَّ فآذنَّني». فلمَّا فرَغْنَا آذناه فأعطانا حقوه(كذا)، وقال: أُشعرنها إيَّاه -تعني إزاره- أي اجعلنَّ أزاره ﷺ وفيها شعارهما أي ثوبهما الذي يلي جسدهما لتنالها بركة النَّبيّ[2] ﷺ وفيه التَّبرُكُ بآثار الصَّالحين ولباسهم، وأمَّا الانتفاع بجاههم وشفاعتهم ولولم يرد إلاَّ قولُه ﷺ: «إنَّ الله لَيَدْفَعُ بالمسلم الصَّالحِ مِن مائة مِن أهل البيت مِن جيرانه البلاء لكفى»[3] وقد جاء في ذلك عدَّةُ أحاديثَ مِنها ما في البخاريّ حديث: الأبدال وفي آخره بهم تُمطِرُون وبهم تُنصَرُون وبهم تُسْقَونَ، وحديث: «إنَّه ليُحفَظُ بصلاح العبد ولده وولد ولده وعشيرته وأهل دويرات حوله، فما يزالون في حِفْظِ الله ما دام فيهم»[4]

وفي شرح "العقيدة السنُّوسية": أنَّ الإمام الكبير الحنفي الشَّاذِلِيَ ومعه تلميذه سَاراَ يَمْشِيانِ على شاطئ البحر، فقال الشيخ: «بسم الله الرحمن الرحيم» وقال لتلميذه: «قل يا شيخي الحنفي» ونزلاَ في الماء بجوار الشَّاطِئ فلمَّا وصلاَ إلى لجَّة البحر قال تلميذه: «لم لا أقول ما قال شيخي بسم الله الرحمن الرحيم!» فقالها فغرق، فأمسك بيده وقال ما سَبَبُك؟ فأعلمه. فقال له الشيخ: «أنت تعرفني وأنا أعرف الله، وأنت عارفٌ لاسمي وأنا عارفٌ لاسمه، وأنت توسَّلت بي؛ لأنَّك تعرفني وأنا أتوسَّلُ باسم الله؛ لأنِّي

(1) أبو عبد الله محمد بن محمد بن العبدري المالكي الفاسي: المدخل، ج3، ص 244. وأبو عبد الله العبدري هومن حُدِّثَ بتفاصيل هذه القصة.

(2) في (م): ثوبه.

(3) ضعيف جدا انظر ضعيف الجامع الصغير وزيادته، حديث رقم 1651.

(4) لم نقف عليه

أعرفه» فانظر قوله: «قلْ يا شيخي الحنفي» فلولاَ أنَّه جائزٌ شرعاً لما أمره أن يقول؛ لأنَّ جلالة قَدرِه ومعرفته باللهِ تعالى تأبى عليه أن يفعل ما لا يجوز.

وقد ذكر في كتاب "مجمع الأحباب" في ترجمة أبي عيسى الترمذي أنَّه كان يرى ربَّ العزَّةِ في المَنام، وقد رآه تسعا وتسعين مرَّةً، وقال: «إن رأيته تمام المائة لأسألنَّه بما يحفظ عليَّ الإسلام، ويتوفَانِي عليه». قال فرأيته قال لي: «اقرأ بعد ركعتيْ الفجر قبل الصَّباح ألاَّ هي بِحرمة الحسن وأخيه وجِّده وبنيه وأُمِّه وأبيه نجِّني مِن الغمِّ الذي أنا فيه يا حيُّ يا قيُّومُ يا ذا الجلال والإكرام أسألك أن تُحْيِّيَ قلبي بِنُورِ مَعرفتِك يالله يالله يا أرحم الرَّاحمين». وأمَّا زيارة الأولياء واستحباب الرِّحلةِ إليهم فقد قال الإمام الغزاليُّ[1] في الكتاب السَّابع مِن رُبع العبادات مِن "الإحياء" قال ﷺ: «**لاَ تُشدُّ الرِّحالُ إلاَّ إلى ثلاثةِ مساجدَ: المسجدُ الحرامِ، ومسجدي هذاَ، والمسجد الأقصى**»[2] وقد ذهب بعض العلماءِ إلى الاستدلال بهذا الحديث في المنع مِن الرِّحلة لزيارة المشاهد وقبور العلماء والصَّالحين وما تبيَّن لي[3] أنَّ الأمر بخلاف ذلك؛ بل الزِّيارة مَأْمُورٌ بها قال النَّبيُّ ﷺ: «كُنت قد نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجراً»[4] والحديث إنَّما ورد في المساجد، وليس في معنى المشاهد؛[لأنَّ المساجد بعد المساجد الثَّلاثة مُتمَاثِلةٌ فلا بَلدةٌ إلاَّ وفيها مسجدٌ، فلا معنى للرِّحلة إلى مَسْجِدٍ][5] آخر.

وأمَّا المشاهد فلا تتساوى؛ فإنَّ بركة زيارتها على قدر درجاتهم عند الله، نَعم ولو

---

(1) سبق الترجمة له انظر ص103.

(2) أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، ج2، العبادات، ص 743.

(3) في (ت) و(ك): لهم وألتصويب من (م).

(4) صحيح. انظر: محمد ناصر الدين الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته، حديث رقم: 4584.

(5) سقطت هذه العبارة بطولها من النسخة (ك) وأثبتناها من النسختين (ت) و(م) لأن المعنى لا يَصِحُّ ولا يُكتمَلُ إلاَّ بها.

كان في مسجد(كذا) موضعٌ لا مسجد فيه [فله أن يشُدَّ الرِّحال إلى موضعٍ فيه مسجدٌ][1] وينتقل إليه بالكليَّةِ إن شاء، ثمَّ ليت شعري! هل يمنع هذا القائل مِن شدِّ الرِّحال إلى قبور الأنبياءِ! فالمنع مع ذلك إلى غاية الإحالة. وإذا جُوز ذلك فقبور العلماء والأولياء والصَّالحين في معناها. فلا يَبْعُد أن يكون ذلك مِن أعراض الرِّحلة كما في زيارة العلماء في الحياة مِن المقاصد.

وقد قال الإمام النَّوويُّ معناهُ في فضيلة شدِّ الرِّحال إلى مسجدٍ غير المساجد الثلاثةِ، ونقله عن جمهور العلماء وقال العراقي: «مِن أحسن محامل الحديث أنَّ المُرادَ مِنه حُكم المساجد غير الثَّلاثةِ، وأمَّا قصد غير المساجد مِن الرِّحلة في طلب العلم وزيارة الصَّالحين والإخوان فليس داخلا فيه، وقد رُوي ذلك مُصرَّحًا به في رواية الإمام أحمدَ. ولفظه «ألاَّ ينبغي للمُصلِّي أن يشدَّ رحاله إلى مسجدٍ يبغي فيه الصَّلاة غيرَ المسجدِ الحرامِ والمسجد الأقصى ومسجدي هذا»؛ فشدُّ الرِّحال لزيارة الأولياء الصَّالحين غيرَ ممنوعةٍ شَرْعاً.

قال النَّوويُّ: «ويُستحبُّ الإكثار مِن الزِّيارة والوقوفِ عندَ قُبور أهل الخيرِ». قال السَّمهُوري: «فإنَّ لهم في برَازِخِهم مِن التَّصرُّفات، والبركات ما لا يحصى». فظهر مِن هذا كُلِّه أنَّ الرِّحلة لزيارة أولياء الله قُرُبَةٌ لكلِّ مُسلمٍ طالبَ فَضلٍ. والخيرات أن يلتمس البركات والنَّفحات واستجابة الدَّعواتِ، ونزول الرَّحماتِ في حضرات الأولياء ومجالسهم وجمعهم أحياءً وأمواتاً، وعند قبورهم وحالَ ذِكرِهم عند كثرة الجموع في زيارتهم وعند مُذاكرةِ فِعلهم ونشر مناقبهم، وأمَّا مسُّ المشاهد فقد قال الإمام أحمد: «لا بأس به» ويقول المُحِبُّ الطَّبريُّ وابن أبي الصَّيفِ: «ويجوز تقبيل القبر ومسُّه وعليه عمل العلماء والصَّالحين» كما تقدَّم القول في الكلام على مسِّ المشاهد في شرحِنا لزيارة روضة النَّبيِّ ﷺ.

وأمَّا حمل التُّراب مِن قبور الصَّالحين فقد أجازه بعضُ العلماء ومنعه بعضهم:

---

(1) سقطت هذه العبارة بطولها من النسختين (ت) و(ك) وأثبتناها من النسخة (م) إذ لا يفهم المعنى بدونها.

حمـــل تراب الميـــت للتَّـــبرُّكِ أمـــرٌ حـــرَام عُـــدْ عنـــه واتركِ

وردَّ عليه بعضهم فقال:

حمـــلُ تراب الميِّـــت للتَّـــبرُّكِ الأفـــقهي أجـــازه لا تَـــتْرُكِ

وفيما نقلنا في هذا الباب كفايةٌ وهداية لأولي الألباب والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

[عودة إلى ذكر زاوية الرَّقاني]

تنبيه:

ويقالُ: هذه الزَّاوية -أي زاوية الرَّقاني- قريةٌ كبيرةٌ، كثيرةُ المكان، تُسمَّى "تيادنين"، وأهلُها معروفون بالبحث عن العلم والمسائل العويصة منه، ولهم محبَّةٌ في العلم وأهله، وحِفْظِ القُرآن والمحافظة على الدِّين ورعايته وفيها بعض الكنتاويين والعروسيين والفلاَّنيين مِن عرب حِمْيَر.

[ذكر تينيلان]

ويسامت[1] هذه القريةَ مِن الجهة الشَّرقيَّةِ قريةٌ تُسمَّى بـ: "تينلان" وهي باب الصَّحراءِ الكُبرى التي يمرّ بها كلُّ مسافرٍ أوقادمٍ مِن "المالي" على القوافل والسَّيَّاراتِ، وبها مركز الحكومة بـ"رقَّان"، وبها:

رجلٌ فاضلٌ كريمٌ اسمُه: الحاجّ قدُورِ بن عبد السَّلام الأقصاصيُّ، يُكرِم الوافدين عليه مِن الجهات، وكان ابنه السَّيِّد المختار يقرأُ علينا، فنِعْمَ الأبُّ ونِعْمَ التَّلميذُ.

(1) بمعنى: يحاذي ويقارب

[ذكر تاعرابت]

وبجانب هذه القريةِ، قريةٌ تُسمَّى "تاعرابت"، وبها مقبرةٌ قديمةٌ، وفيها كَثيرٌ مِن الأولياءِ، يُعظِّمُها النَّاسُ كثيراً، وكلُّ مَن وجبت عليه اليمين فإنَّه يذهب لها للحلف، ومَن حلفَ بِها على الحنث فإنَّهُ تظهر عليه أَماراتُ الكذب على ما يُحكى.

[ذكر تاورير]

ويقابلُ هاتين القريتين مِن الجهة الشَّرقيَّة قريةٌ كبيرةٌ يُقال لها "تاورير"، وسكانها مِن "عرب أكدوع"، مِن أجود النَّاس وأكرمهم وأشجعهم، وهي أولُ قريةٍ وطأتها قَدمَاي أول مَقْدمِي لـ"توات".

وسكَّانها أخوالُ الشَّيخ سيِّدي مولاي عبدُ المالك الرّقَّانيُّ وبجانبها:

[ذكر قرية: خربة]

قريةُ "خربة" مَدْفُونٌ فيها الوليُّ الصَّالح السَّيِّد محمَّد المخفي، يُقال أنَّه مِن أبناء الوليِّ الصَّالح السَّيِّد أحمدُ بن عبد الصَّادقِ، وتُسمَّى هذه القريةُ بـ "أزرفيل".

وبشرق "تاورير" جبلٌ قريبٌ مِنها فيه قبرُ الوليِّ الصَّالح سيِّدي عبدُ الرَّحمَن الوديعي.

الباب الخامس

في الكلام على "توات الشرقية"

الباب الخامس:

ويقابلُ "قصر تاوريرت" شَرْقاً مِن جهة الجنوب "قُصُور أَقَبْلِي"، وهي عبارةٌ عن عدَّة قُصُورٍ يَسكنها كثيرٌ مِن النَّاس المختلفة الأنساب، فهناك "الكَنتَاوِيّونَ"، ومنهم[1] الوليّ الصَّالح سيّدي "بونعامة" وهناك عربٌ "هِلاَلِيُونَ" وهناك شرفاء "بريشيون علويّون" يرجِع نسبهم إلى الوليّ الصَّالح سيّدي مولاي "عمر البريشي" الذي سنتكلم عليه.

ومِن أبنَائِه الأماجد الشَّريف الكريم صاحبُ الخيرِ الكثير والإحسان الجليل وإعانة المُحتاجين والعلماء والصَّالحين والطَّلبة، وفعل الخير في كلِّ المناسباتِ، ألاَ وهو سيّدي "مولاي الحبيب" الموجود اليوم بـ"النّيجر" أمدَّ الله في عمره وأصلحه وهداه وبارك فيه وفي ذرّيّته إلى يوم الدِّين.

وهناك بيْتٌ مِن الأنصار، ومنهم الوليُّ الصَّالح سيّدي "أحمادوالأنصاري" ويوجد بـ"أقبلي" قبيلةٌ مِن قبائل "فلاّن"، أصحابُ العلم والعرفانِ، وحِفْظِ القُرآن، ودراسة العلوم الشَّرعية.

ومِن أبرزهم في وقته: الفقيه الجليل السَّيّد "حمزة" والذي تخرَّج على يده الكثير مِن فطاحلة العلماءِ الأجلاءِ.

ومِن أحفاده الفقيه الجليل تلميذُنا السَّيّد الحاجّ "أحمد بن محمَّد المختار بن حمزة" والذي تخرَّج على يديْنَا، وله مدرسةٌ كبيرةٌ بـ "عين صالح".

وممَّن تخرَّج على يد السَّيّد حمزة المذكور: الفقيه سيّدي "محمَّد لحسن" والفقيه السَّيّدُ الحاجُّ "محمَّد عبد القادر بلعالم" وكلُّهم علماءٌ أجلاءٌ، وانتفع منهم خلقٌ كثيرٌ.

ويرجع نسبهم إلى الوليّ العلاَّمة بن مالك الفلاَّني مِن عرب جِمْيَر.
ومنها: العلاَّمةُ الفقيه الشّيخ سيّدي محمَّد عبد الرحمن السَّكُوتيُّ.

---

(1) في النسختين (ت) و(م): وهم.

الفصل الأول:

في الكلام على سكان "أولف"

وهي عبارةٌ عن عدَّةِ قُصُورٍ، وينقسم سكَّانُها إلى قسمين: "أولف العرب أولاد زنان" القبيلة المشهورةُ.

وبها يوجد تلميذُنا العالم العلاَّمة الجليل الفقيه النبيل السَّيِّدُ الحاج" محمَّد باي" بن الفقيه السَّيِّد الحاج محمَّد عبد القادر المتقدَّم الذِّكرِ.

وهناك توجدُ مدرسةٌ كبيرةٌ مشهورةٌ[1]، يُعلِّم بها العلوم الشَّرعيَّة بجميع فنونها وفروعها بجدٍّ واجتهاد، مِن اليوم الذي تخرَّج على أيدينا، وقد نفعه الله ونفع به خلقاً كثيراً -ولله الحمد-.

وهذه المدرسةُ كان الرَّئيس لها المرحوم برحمة الله السَّيِّد الحاج "عمَّار بن الطَّالب سالم" وإخوته بمساعدة جميع سكانِ "أولف" وهم القائمون عليها وعلى ما تحتاج إليه مع كثيرٍ مِن المُحسنين مِن أهل هذه البلاد الطَّاهرةِ، ولا زال ابنه المُحسن البار الكريمُ السَّيِّد الحاج "محمَّدٍ بن المرحوم السيد الحاجّ عمَّار" وإخوته على طريقةِ أبيهم أواكثر وإنّ خيرهم وإعانتهم وإحسانهم وإعطاؤهم الكثير(كذا) وصلَ[2] إلينا بلا انقطاع بـ"مراكش" أطال الله عمرهم وبارك فيهم وفي ذرِّيَّتهم ومالهم وأحسن إليهم وأسكنهم ووالديهم جنَّات الفردوس مَع النَّبيِّين والصِّدِّيقين والشُّهداء والصَّالحين آمين.

كما أنَّه يوجد بـ"أولف العرب" تلميذُنا الفقيه الأجلُّ المُرابطُ السَّيِّد الحاج "عبدُ الرَّحمَنِ بن إبراهيمَ القرَّافيُّ" وله أيضا مدرسة يعلِّم فيها العلوم الشَّرعيَّة وله طلبةٌ كثيرونَ وقد أخذ مِنَّا بنيَّةٍ صادقةٍ.

---

(1) في (ت): مسهود، والتصويب من (ك).

(2) في (م): واصل.

[ذكر تيمقطن]

ومِن "أولف": "تيمقطن" يَسكُنُها العرب "أولاد يحي" و"أولاد الشيخ بن عبد الكريم" والطَّلبةُ أولاد "الطالب المختار".

وبها ضريحُ العالم سيّدي "محمَّد بن جعفر"، ويُوجد بِشرقها ضريحُ الشَّيخ سيّدي عيسى في المشارف.

وعرب "أولف" كلُّهم في غاية الكرم والسَّخاء والقوة والشَّجاعة ومحبَّة العلم وأهله ومحبَّة الشُّرفاء.

وأمَّا سكان "أولف" الشُّرفاء يقال لهم: أولف الشُّرفاء، وهم من ذرِّيَّة الشَّريف الأكبر الَّسيد "مولاي عليٍّ الشَّريف" وإخوتهم أولاد مولاي العربي بـ"سالي".

و"أولف" الشُّرفاء عدَّة قصورٍ ومِن تلك القُصور: "زاوية الوليّ الصَّالح السَّيد مولاي هبة" المشهور بالبركات والفتوحات والكرامات والسِّر الظَّاهر وإطعام الطَّعام وكفالة الأيتام، وأهل "هقار" يخدمون أهل هذه الزَّاويةِ، ويحترمونهم غاية الاحترام لِمَا ظهر لهم مِن الكرامات على يد الشَّريف سيّدي "مولاي عبد الله بن مولاي الوافي" وذلك أنَّ السَّيد مولاي عبد الله ذهب إلى "هقار"، وأظهروا له التَّعظيم بحضور بعضِ الشُّرفاء الآخرين، فقال هذا الأخير: بعض الكلام ينقصه فيه غيَّرة وحسداً فأخذت مولاي "عبد الله" حالةٌ ربَّانيّةٌ؛ فقام على صخرةٍ صَماءَ وضربها برجله فساخت رجله في تلك الصخرة الصماء، وهذا ما جعل أهل "هقار" يخدمونهم إلى اليوم، وهذه القصة شائعة عند الخاص والعام على ما يحكى.

وعلى رأس هذه الزَّاويةِ اليومَ السَّيّد "مولاي عبد الرَّحمن" وإخوته، وإمامهم تلميذُنا الفقيه السّيد الحاجّ محمّد البرمكيُّ، فنِعْمَ الزَّاويةُ، والقائمُ عليها.

ومِن أعيان الشُّرفاء الأجلاَّء الكرماءِ الأسخياء: حبيبنا السَّيد مولاي "عبد الحيّ" بن مولاي "المهدي بودبوس" فَأَكْرِم به مِن شريفٍ.

وكذلك سكان "أمنوس" و"أولف الكبير" و"قصبة الجنات".

وسكان "أولف" جميعهم -شرفاءُ وعربٌ ومرابطونَ وغيرهم- بدون استثناء في غاية الكَّرم والجود.

[ذكر قرية تيط]

وبشرق "أولف" قرية تُسمَّى: "تيط"، سُكانها مُرابطون كرماءُ أجلاَّءُ، فضلاءُ، أَسخياءُ، ويَسْكُن معهم بعضُ الشُّرفاء مِن أهل "الهبلة" الموصُوفينَ بالخير والكَّرم وحبِّ العلِم والعلماء.

وبها ضريحُ السَّيد "عبد الرَّحمن والحاجَّ".

[ذكر إنغر]

ويلي "تيط" مِن الجهة الشَّرقية القرية الكبيرة المشهورة المسمَّاة بـ "إنغر" المشهورة بالخير والفلاح والكرم والجود والعلم والصَّلاح، والتي كافحت الاستعمار الفرنسيَّ أعنفَ كفاحٍ وأشدّ قتالٍ وجهادٍ؛ وكبَّدت الاستعمار خسائر في النُّفوس والعتاد يوم التقى فيه المسلمون المجاهدون مِن كلِّ القبائل التَّواتية وغيرها للجهاد في سبيل الله؛ فاستُشهد في ذلك اليوم خلقٌ كثيرٌ مِن الأبطال وذلك سنة سبعةَ عشرَ وثلاثَمِائة وألف 1317هـ، مِن أجل ذلك أطلق على "إنغر": مَدينة الشُّهداءِ، أخذاً مِن تلك الواقعة الشّهيرة.

وأهل "إنغر" كلّهم على جانبٍ كبيرٍ مِن الفّضل والكرم ومحبَّة الشُّرفاءِ وأهل الصّلاح والخيرِ، ويقال أنَّ تلك القريةُ التي دُفِن فيها الشُّهداء؛ تُشاهد فيها الأنوار في كثيرٍ مِن اللَّيالي فرحم الله الشُّهداءَ وأعاد علينا مِن بركاتهم.

الفصل الثاني:

في ذكر "عين صالح" وما وراءها

وسُكان "عين صالح" معروفون بالشَّهامة والأنفة والفتوة والكَرَمِ الحاتميِّ والجود

المنقطع النَّظير والتَّسامح وعدم المنازعات والشنآن[1] والخصومات، حتَّى أنَّهم لا يتحَاكمُون ولا يترافعون إلى أي قاضٍ كيفمَا كان، فضلا عن الحكام. وغير ما مرَّة تبعثُ إليهم الحكومة الفرنسيَّةُ القاضي ليَفْصِلَ وينظر في أمورهم فيمكث القاضي الأزمنة الطويلة فلا يذهب إليه أحد في أي نزاعٍ أو حُكمٍ؛ لِمَا جُبِلُوا عليه مِن الطُّمأنينة والهدوء والسَّكينة وفي التَّثبت والاعتدال في جميع المعاملات والتَّصرفات وتعظيم بعضهم للبعضٍ وتوقيره وحبِّ الخير له.

وسكان "عين صالح" على فرقتين:

- عربٌ أقحاحٌ فيهمُ أنفة العرب وكرمهم وغيرة على الإسلام ومحبَّة أهله ومحبَّة العلم وأهله والشُّرفاء والصَّالحين.
- والفرقة الثَّانية: مُرابطون يتَّصل نسبهم بسيِّدنا محمَّد بن الحنفيَّة بن سيِّدنا عليٍّ -كرَّم الله وجهَه- وجدُّهم المشهور: سيِّدي "محمَّد العنبري".

وكلَّ سكانِ "عين صالح" يتنافسون ويتسابقون إلى فعل الخير، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

ويوجد بـ"عين صالح" مدرستان عظيمتان كبيرتان[2] عامرتان بطلبة العلم ملء الآفاق، قائمتان بالجِدِّ والاجتهاد ونشرِ العلم وبثّه في تلك الرُّبوع القريبة والبعيدة، والطَّلبة يقصدونها لنيل العلم والعرفان مِن كلِّ الجهات والأقطار، وأهل البلد يبذلون لهذه الغاية أموالهم الغالية والنَّفيسة يبتغون بذلك العمل[3] الخالص لوجه الله تعالى، لا فرق بين ضعيفهم وقويِّهم وخاصهم وعامهم لا سيما الأعيان منهم: كعائلة "الحاجّ عباس"

---

(1) الظلم.

(2) سقطت من (ك).

(3) في (ك): الأمل.

وابن أخيه "الحاجّ سيّدي عليّ" وأبناء عمّه السّيّد "الحاجّ عبد الله" وإخوته، وأولاد السَّيد "الطَّالب عبد الله" الذي كان فقيهاً بها فأنْعِم بهم، وكعائلة السَّيّد الحاجّ بن الحاجّ وهذا على سبيل المثال لا على سبيل الحدِّ والحصر، وإلاَّ فالجميع قائمٌ على قدر استطاعته جزى الله الجميع خيراً.

والتلميذان القائمان على المدرستين هما:

- تلميذنا البارُ السّيّد "الحاجّ محمّد" بن سيّدي "محمّد المختار" بن الفقيه سيّدي "حمزة" صاحب "أقبلي"، والذي تخرَّج على يدنا مِن الرَّعيل الأول فتح الله عليه، وعلى يديه، وأعانه على نشر العلم وبثّه، وكان المثال الأعلى في صدق النِّيَّة في جانبنا.
- والثَّاني: تلميذنا الفقيه السَّيِّد "الحاجُّ أحمد" بن السيد الحاج "محمَّد البُوحامدي" الجعفري فتح الله عليه وعلى يديه وعلى الجميع وأعان الكلَّ على القيام بما هومنوطٌ به آمين.

ويوجد بشرقي "عين صالح" قريتان تسمَّيان[1] بـ: "فقَّارة العرب"، والثانية تسمَّى بـ: "فقارة الزوى".

يسكن الأولى فريقٌ مِن العرب [الفُضلاء الأسخياء][2] ويسكن الثَّانيةَ فريقٌ مِن أولاد الشَّيخ سيّدي [عبد القادر بن محمَّد الولي الشَّهير دفين "الأبيض"، ويسمى بـ: "الأبيض سِيد الشيخ"، وأولاده][3] مَشهُورون بالصَّلاح والجُود والكرم[4] والشَّجاعة النَّادرة والجهاد في كلِّ قُطرٍ وفي كلِّ مَصْرٍ مِن الأمصار، ونَسبُهم يتَّصل بسيّدنا "أبي بكر الصِّدّيق" رضي الله عنه.

---

(1) سقطت من (ك).

(2) سقطت من (ك).

(3) سقطت من (ك).

(4) سقطت من (ك).

ويوجد بهذه القريةِ: تلميذُنا الفقيه السَّيد "الجيلالي" بن السَّيد "محمَّد بوعمامة" فَنِعْمَ التِّلميذ، ونِعْمَ سُكَّان القَريتين.

[ذكر الساهلة]

ويوجد بشمال "عين صالح" قرية صغيرة تسمَّى بـ: " السَّاهلة" وسُكَّانُها مِن العرب الفضلاء، كانوا يسكنون البادية و[عادتهم الجود والكرم والسَّخاء الذي يعرفون به قديماً، لأنَّ العرب موصوفون بالجود الحاتمي][1].

[ذكر الهقار]

وأمَّا "هقار" فليس معدوداً[2] مِن "توات"، ويوجد بعيداً عن "عين صالح" وقاعدته [هي التي تسمَّى][3] بـ: "تمنراست"، وهي قاعدة "الهقار" جميعاً.

ويقال لهم: " طوارق" يرجع نسبهم إلى "طارق بن زياد" المشهور.

وعندما زُرناهم بـ"تمنراست" خرجوا جميعاً رجالاً ونساءً لملاقاتنا وعندما نزلت الطَّائرة التي كنَّا على متنها كادوا أن يحطِّموا الحواجز التّي توجد بالمطار محبَّة وشوقاً لملاقاتنا، ولا تسأل عن إكرامهم وجودهم ولا سيما أعيان البلد عموماً وخصوصاً، ولا سيما تلاَمِذتُنا فجزاهم الله بأحسن جزائه.

[وممن يجب التَّنويه به][4] الأمير الجليل السّيد "الحاجّ موسى" أخُ الأمير الذي كان على رأس الطوارق المسمَّى بالسَّيِّد: "باي" الذي كان أميراً على جميع قبائل "الهقَّار"،

---

(1) في (ك): وهم كرماء موصوفون بالجود الحاتمي.

(2) سقطت من (ك).

(3) سقطت من (ك).

(4) في (ك): وننوه بالأمير الحليل.

وقد رافقنا إلى أرض الحجاز، فأَكْرِم بهما مِنْ أميرَيْن.

وقد كان بـ"الهقار" الفقيه السَّيِّد الحاجّ أحمد الفلاَّني تلميذ الفقيه السَّيِّد حمزة.

ومن أبنائه: تلميذنا السَّيِّد "محمَّد عبد الرَّحمن السَّكوتي" بن السَّيِّد "أحمد بن محمَّد العم".

والوليُّ الصَّالح الفقيه محبُّ العلماء والشُّرفاء السَّيد "محمَّد عبد القادر" السَّاكن "توقرت".

وأمَّا الصَّحراء التي توجد بين "الساهلة" و"المنيعة" و"قصور توات" لا يُوجد بها إلاَّ القليل مِن العرب الرُّحَّل.

وفي تلك الصَّحراء قريةٌ صغيرةٌ يقال لها: " انبلبال[1]" سكانها مُرابطون مِن أولاد الشّيخ سيّدي محمّد الصّالح دفين "أولف".

وتوجد قربها قرية: "مطريون" يسكنها المرابطون.

ومن قصور "توات" الغربية: "قصر التّفيس" وسكانه عرب، وآيت المسعود، وهم موالي الشَّيخ سيِّدي "مولاي عبد المالك الزَّقّانيّ".

ومنها "انزقلوف"، وسكانه قبيلة: "البرابش" و"الزَّاوية" وفيها أخلاط مِن النَّاس عرب ومُرابطون وشرفاء مِن شُرفاء "سالي" و"المستور" وفيه شرفاء ومرابطون مِن أفاضل النّاس.

وهناك قصرٌ كبيرٌ جِدّاً يُقال له: "باحُّو" سُكانه مِن الشُّرفاء "السِّباعيّين" أصلهم مِن السَّاقية الحمراء، ويظهر على أهله الخير والصَّلاح، ومحبَّة العلم وأهله، ومسجدهم لا يخلو غالبا مِن عالم، وكان [يَؤُمُّ النَّاس فيه][2] العالم الشَّهير الوليُّ الصَّالح سيِّدي المغيلي مِن أحد قصور: "أقبلي".

---

(1) في (ك): إن بلبال.

(2) في (ك): وكان إمامهم.

وكان مِن تلامذة الفقيه السَّيد "حمزة" وكان يرى النَّبي ﷺ كثيراً وزوجته كذلك، وكان يقول لهم: «ما حبسني على المقام بهذا المسجد إلاَّ أنَّي أرى النَّبي ﷺ فيه».

وله ولدان السَّيِّد: "المنوفي"، والسّيِّد "محمَّد الأمين" وهما تلميذان لنا.

ويقرب من "بـاحُو" ضريح الوليّ الصَّالح الشَّريف الأبرك السّيِّد "مولاي عمَّار البريشي" صاحب الفتوحات والبركات، وأبناؤه مباركون يَغْلَب عليهم الجذب، وهناك يسكن خادمنا المُخلص الأمين الحاجَّ "مبارك بن سالم" وإخوته بارك الله فيهم.

وأصل هؤلاء الشُّرفاء مِن قريةٍ بالمغرب يقال لها: "البرّيش" بـ "تافلالت".

ومِن ذرّيّة مولاي "عمار" هذا الشَّريف السَّيِّد مولاي "عمَّار حبيبي" الذي كان جدُّه قائداً بـ: "أقبلي"، وهواليوم بـ"النِّيجر"، وهومن حفدة الوليّ الصَّالح سيِّدي مولاي "عمر" [فنِعْمَ الشَّريف الفاضل والكريم السَّخيّ الكثير الخير والإيهاب لنا][1] جزاه الله بأحسن جزاءه وبارك فيه وفي ذرّيته إلى يوم الدِّين آمين.

ومِن "بريش" قصبة الحاجّ مبارك الذي أصله مِن "بـاحّو" ويوجد بقرب "بريش" قرية يقال لها: "تينورت" سُكَّانها مِن عرب "هداج" وهم مِن أفاضل النَّاس، [وأهل هذه القصور كلّها مِن أفاضل النّاس وأكرمهم خَلقاً وخُلُقاً][2].

(1) سقطت هذه العبارة في (ك) وحل محلها: وهوكثير الخير لنا.

(2) سقطت من (ك).

الباب السّادس

في التعريف بسكّان سالي أصحاب المقام العالي.

الفصل الأول:

"سالي" عبارة عن عدَّة قصورٍ تصل إلى اثني عَشَرَ قصراً، [متقاربة جداً، لا يفصل بين القصر والقصر إلاَّ البساتين][1] وأقدم قصرٍ بـ "سالي" هوقصر: "المنصور"، وسكَّانه مِن البرامكة الذين قَدِمُوا مِن "العراق" بعدما شرَّدهم هارون الرَّشيد، وأجلاهم عن "العراق" فسكنوا "توات"، كـ: "سالي" و"بوعلي" وغيرهما [مِن القصور التَّواتية مع مَن وجدوا فيها مِن القبائل السَّاكنة هناك قبلهم ويظهر أنَّهم كانوا أهل سطوةٍ وكلمةٍ نافذةٍ وحدّة شوكة في أيَّامهم الخالية على ما يُحكى][2].

الفصل الثاني:

أجلى هارون الرَّشيدُ البرامكة و[شرَّدهم وأخرجهم][3] مِن "العراق" سنة سبعةٍ وثمانين ومِائة 187 هـ، وقتل جعفر بن يحي في ليلة الجُمعة فاتح صفر مِن تلك السّنة نفسها، وهوابن سبعٍ وثلاثين سنةٍ.

وكَرَمُ البرامكة مَشهُورٌ [عند الخاص والعام وحدث عن البحر ولا حرج][4]

ولمَّا قدِمُوا "توات" وجدوا بها قبائلَ شتّى مِن العرب، كما أنّ هذا القطر كان يقيم به قبائل "زناتة" و"صنهاجة" مِن قبائل البربر بعد الرُّومان الذين كانوا بها حتَّى فتحها الإسلام في خلافة عثمان، أيَّام الفتوحات الإسلامية، ومِن ذلك استقرّ بها الإسلام إلى يومنا هذا ولله الحمد.

---

(1) سقطت من (ك).

(2) سقطت من (ك).

(3) سقطت من (ك).

(4) سقطت من (ك).

الفصل الثالث:

كان يوجد بـ"توات" [قصورٌ عديدةٌ كثيرةٌ][1] مِن قصور اليهود الذين كانوا تحت ذمَّة المسلمين حتَّى يقال: أنّه كان يوجد بها مِن قصور اليهود [ثلاثمائة وست وستون قصراً][2]، حتَّى أجلاهم منها: الشَّيخ سيّدي "محمَّد بن عبد الكريم المغيلي" [الذي سيأتي الكلام عليه وعلى هذه القصة بالذات -بحول الله وقوته-][3].

ويسكن في "قصر المنصور" [علاوة على البرامكة][4] أفرادٌ قليلون مِن ذرّيَّة سيّدنا عبد الله بن جعفر -رضي الله عنه- ويوجد به أيضا مُرَابطون مِن الأنصار مِن ذرّيّة الوليّ الصَّالح سيّدي الشَّيخ دفين "سالي" مع الشُّرفاء السَّاليين، الذين تُقَام لهم زيارة كبيرة فاخرة كلّ سنة في يوم خمس وعشرين إبريل من كلّ سنة.

ومِن ذرّيَّة هذا الوليّ الصَّالح: السَّيّد الحسن بن سيّدي الشَّيخ تلميذنا، وتلميذنا السَّيد الحاج "أحمد بن المهدي" إمام "مسجد المنصور"-رحمه الله- وإخوته ومنهم أخوه الأنصاري، وتلميذنا السَّيّد الحاج "الحسن بن المهدي" الموجود بـ"النيجر"، ويوجد بـ"المنصور" تلميذُنا الأبرُّ الشَّريف السَّيّد "مولاي الطّيب" الذي قرأ علينا هو وأبوه السّيد مولاي "علي بن مولاي الحسن" مع كِبَرِ سِنّهِ إذ ذاك وكانت له ذاكرةٌ وحِفظٌ عَجيبٌ.

ومِن البرامكة تلميذنا الأجلُّ الفقيه العالم الأكبر السَّيّدُ "الحاج المختار بن أحمد البُرمُكِيُّ" إمام "مسجد أولاد مولاي عبد الواحد"، والذي كان آية مِن آيات الله في الحفظ والتَّحصِيلِ والاجتهاد، وأولاده كلُّهم تلامذةٌ لنا أصلحهم الله وهداهم وبارك فيهم وفي ذلك النَّسلِ كلِّه.

---

(1) في (ك): عدة قصور.

(2) في (ك): ثلاثمائة 300قصر لليهود.

(3) في (ك): سيأتي ذكره وذكر قصته بحول الله وقوته.

(4) سقطت من (ك).

وكان بقصر المنصور السَّيِّد "محمَّد عبد الله بن الطالب أحمد البرمكي" وكان مِن قبله الفقيه "محمَّد أبريك البرمكي" وحفدته تلاميذةٌ لنا، وكذلك السَّيِّد "محمَّد البركة" بن "الطالب أحمد" تلميذ لنا.

وسكّان بقية قصورُ"سالي" كلهم شرفاء باستثناء "قصبة أولاد النّجار" فإنّهم مِن الموالي.

وبها تلميذان لنا المسمَّيان بالصّالح الكبير" و"الصّالح الصّغير".

والشُّرفاء السَّاليّون كلّهم مِن أبٍ واحدٍ وهومولاي "عليَّ الشَّريف" الذي قَدِم مِن "تافلالت" إلاَّ أبناء "أولاد مولاي العربي" وأبناء مولاي الحفيظ فإنَّهما أبناء أخيه.

ومولاي "أعلي الشَّريف" هذا قدم "سالي" وتزوج امرأة من البرامكة فولدت له ولدين: سيِّدي محمّد ومولاي عبد الرّحمن.

وعَقَّب سيِّدي محمَّد هذا أولادا خمسة: أكبرهم "مولاي عبد الكَّريم" والثَّاني "مولاي محرز" والثَّالث "مولاي عبد الواحد" والرَّابع "مولاي محمَّد" والخامس "مولاي العبَّاس".

وأولاد مولاي عبد الكريم يسكنون "القصر الجديد" و"العلوشية" التّي بها مدرستنا، وأولاد "مولاي محرز" يسكنون بقصر أبيهم المسمَّى "بالمحارزة".

وبه "زاوية الشَّريف المحسن السَّيِّد "الحبيب بن مولاي عبد الله" تلك الزَّاوية هي التي تُطعم الطَّعام للصَّادر والوارد والضَّعيف والمسكين وابن السَّبيل، فضيفها لا يُضامُ[1] ويتلقَّى مِن كلِّ وجبة ما يشتهي مِن أنواع الطّعام مع البشاشة والاحترام، ولا زالت قائمةً على ما تركها المُحسن الأول. وقد أدْرَكْتُ عند مَقْدِمِنَا "سالي" مِن رِّجالها والقائمين عليها مِن ذرِّيَّة ذلك المحسن الأول السَّيِّد "مولاي عبد الله" بن سيِّدي "محمَّد" وابن أخيه الكريم الزَّاهد الفاضل السَّيِّد "مولاي أمبارك بن مولاي عبد الرَّحمن"، وكان يَقْرَأُ علينا مع ابنيْه

(1) قال في القاموس: ضامه حقَّهُ أي انتقصهُ انظر: الفيروز آبادي: القاموس المحيط مادة [ض ي م]

السَّيِّد "مولاي عبد الرَّحمن" والسَّيد "مولاي أحمد"، وكانا يقتسمان الأضياف لكلِّ واحدٍ منهما يوم يقوم فيه بكلِّ ما يحتاج إليه الوافدون على الدَّوام.

وتفرَّع مِن المحارزة قصبة "أبابلة" التي تُسمَّى قصبة "القائد" مع أبناء عمِّه ومِن أولاد القائد خليفتنا وتلميذنا الأكبر الشَّريف الأنور السَّيِّد مولاي "الحبيب" وهوالقائمُ بأمر مدرستنا سابقا بـ: "سالي" فأحسن القيام بها وساسها ودبَّر أمورها أحسن تدبيرٍ وأحسن قيامٍ، وهوالقائم اليوم بعون الله وقوته بمدرستنا الثَّانية الكائنة بـ: "تسفاوت" فنظّمها وأحسن تنظيمها وقام بها أحسن قيام جزاه الله الملك العلاَّم.

وتفرّع مِن المحارزة قصبةُ "بني هاشم" والتّي يقال لها قصبة "سيّدي الشَّريف" وفيها ابن الشَّريفة خادمتنا خَدُّوجة مولاي هاشم وأمَّا أولاد مولاي "عبد الواحد" فهم قليلون لهم قصبة واحدةٌ وليس معهم فيها إلاَّ مواليهم.

وأدركت في هذا القصر الشَّريف السَّيِّد "محمَّد الغول" وكان رجلاً صالحاً طيّب السَّريرة وخلَّف أولاداً فضلاءَ [منهم][1]: مولاي "أعلي" ومولاي "عبد الله" وهوتلميذٌ لنا، ومولاي "عبد الواحد" ومولاي "عليّ" هذا له أولاد فضلاء أجلاء: مولاي "عبد القادر" ومولاي "عبد الكّريم" فَنِعْمَ الأولاد ونِعْمَ الوالد ونِعْمَ الآباء.

ويوجد بهذا القصر صديقنا وحبيبنا السَّيد مولاي "عليَّ الشَّريف" بن مولاي "عبد القادر" وأبناؤه، فنِعْمَ الأبُ ونِعْمَ الأبناء، وفيه أيضاً أولاد مولاي "عبد الله أبا هدى"[2] أصهارنا "مولاي أحمد" وإخوته وفيه أيضا: أولاد تلميذنا السَّيد الحاجَّ "المُختار بن أحمد البُرُمُكيُّ" فَنِعْمَ الأولاد، وفيه أيضا تلميذنا عبدُ الخالق بن الطَّالب المبروك فتح الله عليه.

وأمَّا قصر"العلوشية": فهم مِن ذرِّيَّة مولاي "عبد الكريم بن سيّدي محمَّد بن مولاي

(1) زيادة منا اقتضتها الضرورة.

(2) في (م): أبا هدي.

علي الشَّريف" المتقدِّم الذِّكر، وهذه القصبة الصَّغيرة التي تُسمَّى بـ"العلوشية" اختطَّها ووضع أساسها الوليُّ الصّالح والطِّيب الفائح الشَّريف سيِّدي "محمَّد المهدي" بن السَّيد "مولاي عبد الكريم" ولمَّا بناها في مكان قريب مِن البساتين وبعيد عن قصر أبيه قال إخوته: «إنَّ محمَّد المهدي بنى بيتاً للفئران فلمَّا سَمِعَ كلامهم قال رحمه الله: «إنَّ قصبتي هذه سيكون لها شأنٌ عظيمٌ بين القصور، وإنَّ مَن لم يأتها مختاراً فسوف يأتيها اضطراراً وكُرْهاً» وإنَّ الله قد أبرَّ قسمه لأنَّه مِن عباد الله مَنْ لواقسم على الله لأبرَّه كما قال ﷺ. ولم يظهر هذا الازدهار إلاَّ في أيَّام حفيده السَّيد مولاي "المهدي بن مولاي أحمد" وإخوته مولاي "الحسن" ومولاي "عبد الله" ومولاي "عبد الكريم" ففي تلك المُدَّة بدأت تزدهر ويظهر فضلُها على غيرها.

وهذه القصبة هي أصغرُ قصور "سالي" وأقلُّ أهلها مالاً، ولكن بسبب هذا الدُّعاء الذي صدر مِن هذا الوليِّ الصَّالح؛ أصبحت أكثرهم مالاً وتجارةً، لما أعطى الله لمولاي المهدي وإخوته من محبَّة العلم وأهله وتيسيره، وبقدرته ساقتنا الأقدار إلى تلك الدِّيار دون معرفةٍ سابقةٍ بيننا وبينهم، وإنَّما هي مِن أحسن المُصادفات فوجدنا فيهم أحسن من إلهل كما قيل:

نـزلـت عـلى آل الـمهلب شـاتيا ... بـعيدا عـن الأوطـان في الـزمن المحـل
فـما زلـت في معـروفهم وافتقـادهم ... وبـــرهم حتـــى حسبتـــهم أهـــلي[1]

(1) أبيات من قصيدة في مدح آل المهلب تنسب لبكير بن الأخنس الطائي كما في البيان والتبيين، يقول فيها:

نـزلـــت عـــلى آل المهلـــب شـاتيـــا ... بـعيدا عـن الأوطـان في الـزمن المحـل
فـــما زال بي إكـــرامهم واقتفاؤهـــم ... وإلطافـــهم حتـــى حسبتـــهم أهـــلي

أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي: شرح ديوان الحماسة، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، المجلد الأول، الطبعة الأولى، 1991، ص303.

ولمَّا التقت الإرادتان واجتمعت الكلمات على تأسيس هذا المعهد والمركز العلمي على تقوى مِن الله ورِضوانٍ، وعلى كلمةٍ سواءٍ؛ فارتفع نُوره في الآفاق حتَّى صار منهلاً واسعاً عذبَ المذاق، فكان بِعون الله وقوته هوالإكسير[1] والتِّرياق، ونرجو من الله أنْ يَبقى مَركزاً عامراً للعلم والمُتَعلِّمين إلى يوم التَّلاق، وأن يُعِين مَن ساهم في عمارته بصلاح الدِّين والذُّرِّيَّة وكثرة الأرزاق بحق الفتَّاح الرَّازق.

وعندما التقت الإرادتان وحَسُنَتِ النِّيتان شرعنا في العمل بعون الله وقوته، فجاءت الطَّلبة مِن كلِّ قصور "سالي" وما جاورها وضاقت الدَّار التي كنَّا نَقْرَأُ فيها.

وكان مِن جُملة الطَّلبة الشَّريف الأكرم الأبر الأفخم السَّيِّد مولاي "أمبارك بن مولاي عبد الرَّحمن" صاحب الخير الكثير صاحب "زاوية المحارزة" ولما نظر إلى هذا الضَّيق تبرَّع علينا بقطعة أرض كبيرة كانت له بين "العلوشية" و"قصبة سيِّدي الشَّريف"، وهذه البقعة في وسط قصور "سالي" فكتبها لنا بالعدول.

وعندما شرع السَّيد مولاي "المهدي" وإخوته في بنائها بنَوا لنا بها داراً للسَّكنى ومجلساً للتدَّريس ومدرسة كبيرة لسكنى الطَّلبة، وتكلَّف السَّيِّد مولاي عبد الله بن مولاي أحمد بالخدمة وشَمَّر على ساق الجِدِّ حتَّى أكمل بنائها، وجهَّزها بأحسن ما يَحتاج إليه المُقامُ مِن السَّعة، فجاءت كما ينبغي ورحلت إليها الطَّلبة مِن كلِّ الآفاق وازدحم عليها طلاَّب العلم مِن كلِّ الجهات، فتكفَّل السَّيِّد مولاي "المهدي" وإخوته بإطعام الطَّعام للطَّلبة ليلاً ونهاراً، وكلّ ما يحتاجون إليه وفي كلِّ سنةٍ عند حلول حول الزَّكاة يُعْطُون لكلِّ طالبٍ ما تيسَّر مِنَ الدَّراهم والكِسوة، فأقبلت النَّاس كبيراً وصغيراً على العلم، وكان الفضل في ذلك كلُّه لمولاي "المهدي" وإخوته، والدَّال على الخير كفاعله.

---

(1) هو الدواء الذي لا سقم بعده.

وكذلك عمُّهم الأكبر سيدي "مولاي عبد الكريم" كان يُعِينُ الطَّلبة على حالٍ مِن إطعام الطَّعام، ولمولاي "عبد الكريم" هذا أربعة أبناء: "مولاي أحمد" وهوفي غاية الجُود والكرم والإحسان، ومولاي "عبد الله"، وسيِّدي "محمَّد"، ومولاي "أمحمَّد".

وأمَّا عمُّهم مولاي "محمَّد" فأنا لم أُدْرِكه وله ولدان: السَّيِّد مولاي "أحمد" وهوالشَّريفُ الجوادُ الكريمُ، وأخوه: "مولايَ عبدُ الله" وكذلك أدركت أم مولاي "المَهدي" السَّيِّدة "فاطمة الزَّهراء" بنت "مولاي أحمد" مِن أولاد مولاي العربي، وكانت مِن المحسنات الصَّالحات.

وفي قصر"العلوشية" هذا صِهْرُنا الشَّريف السَّيِّد "مولاي المهدي" بن سيدي "أبّا" وهو نِعْمَ الصِّهر، وفيه أيضاً صِهْرُنا وتلميذنا الصَّادق الأبرُّ والصَّالح الأغرُّ السَّيِّد "حسان مولاي "عبد الكريم بن السيد مولاي المهدي باعيسى[1] وأكرِم به وأنْعِم به مِن ابن وتلميذ وصهر.

وهذه القصبة بارك الله في سُكَّانها وفيما أحسنوا إلينا وأحسنوا إلى أنفسهم وإلى جميع المسلمين أحسن الله [إليهم][2] بجاه النَّبي ﷺ.

وقد حقَّق الله دعاء جدِّهم بهذه القصبة، حيث بارك الله فيها وأكثرَ مالَ أهلها وانتشر صِيتُهم في كلِّ البلاد، وجاءتها النَّاس مِن كلِّ حدْبٍ وصوبٍ، بعضهم يطلب العلم وبعضهم يطلُب الفُتيا، وبعضهم يطلب التَّبرك وبعضهم يطلب القرض أوالقراض أوالصَّدقة، عندما كثر مال أهلها وانتشر العلم وفاض، وقصدها النَّاس حتَّى الذين كانوا يتكبَّرون مِن الدُّخول إليها فضلاً عن الجلوس فيها استجابة لدعاء أبيهم المبارك التَّقيّ النَّقيّ، أعاد الله علينا وعليهم مِن بركاته ونفحاته.

---

(1) في (ك): بعيسى.

(2) سقطت من (ت) وأثبتناها من (م).

وإذا أراد أهل "سالي" دوام عزّهم وعلوكعبهم وشرفهم بين الأنام؛ فعليهم بخدمة تلك المدرسة واحترامها وصيانتها وإعانة القائمين عليها ومَنْ فيها، فكلُّ مَن كان أكثر احتراماً وإعانةً كان أكثر عِزّاً وأجراً عند الله تعالى؛ لأنَّها هي عِزُّهم وشرفُهم، وفي مثل هذا فليتنافس المتنافسون.

وأهيبُ بكلِّ أهل "سالي" بل وبجميع أهل "توات" وما جاورها على الاحترام والإعانة لهذا المكان، كلَّ واحدٍ على قدر طاقته وقدرته وهمّته وسخائه وجوده، وإنَّه لشرفٌ عظيمٌ حبى الله به أهل تلك البُقعة -أي جميع أهل "توات" ومَن حولها مِن قريب أوبعيد-.

الشُّرفاء أهل "سالي" يتصلّ نسبهم بالشَّريف "مولاي عليَّ الشَّريف" كما تقدَّم؛ لأنَّ الكثير مِن شرفاء "توات" علويُّون، إلاَّ القليل مِن الشُّرفاء الإدريسيّين، كما سيأتي التَّعريف ببعض الشُّرفاء الإدريسيّين ومنهم نسبنا -إن شاء الله-.

والشُّرفاء العلويُّون بـ"توات" على قِسْمَيْنِ:

- "بلغيثيون" كـ: أهل "سالي" ومَن ينتمي إليهم مِن الشُّرفاء العلويّين.
- والقسم الثَّاني "محمَّديون" كشرفاء "زاوية كنته" ومَن ينتمي إليهم مِن الشُّرفاء في جميع القطر التوات.

الباب السّابع

الباب السابع

قد يقول بعض النَّاقدين والطَّاعنين: «أنت أثبت الشَّرف لهؤلاء مع أنَّك تقول في أول كتابك هذا أنَّك لم تقفْ على هذا الفنِّ من أهل توات، فمن أين لك هذا حتَّى أثبتَّ الشَّرف لهؤلاء؟».

أقول: الشَّرف بل وجميع الأنساب تثبت بشهادة السَّماع ولو لم يكن متواتراً أومستفيضاً، وأحرى إذا كان متواتراً مستفيضاً كشرف هؤلاء، فإنَّ شرفهم ذائعٌ وممَّا قيل في شرف "العلويّين" يقال في شرف "الإدرسيين" وكذا في صحَّة نسب المُرابطين والعرب وغيرهم ولو لم ترفع الفروع إلى الأصول.

الفصل الأول:

فيما يثبت به الشَّرف شرعاً

اعلم أنَّ الشَّرف مراتبٌ كما هو منصوصٌ عليه فمنه: الجليُّ والخفيُّ والاخفى وبحسب ذلك يتقارب فيه الاعتقاد واطمئنان النَّفس وثلوج الفوائد، فيثبت الشَّرف بأمور منها: شهادة القطع، إذ النَّسب يثبت به؛ لأنَّ النَّسب يثبت بالقطع لا بالظنَّ كما قدَّمنا الإشارة إليه.

الفصل الثاني:

في شـهادة السَّمـاع

وشهادة السَّماع ثلاثة أقسام: تفيد العلم والظنَّ القويَّ ومطلق الظنِّ، وقد قسَّم الفقهاء هذه الشَّهادة كما هي في "التَّبصرة" بشهادة السَّماع منها ما يفيد العلم وهوالتواتر كالسَّماع بأنَّ مكَّة موجودة، وإلى ما يفيد ظنًّا قويّاً يقرُب مِن القطع وهوالاستفاضة كالسَّماع بأنَّ "نافعا مولى بن عمر"، وان "عبد الرَّحمن" صاحبُ مالكٍ هو "ابن القاسم"، وإلى ما يفيد الظَّنَّ وشهادة السَّماع التَّي يقصد الفقهاء الكلام عليها وهذا القسم السَّادس الضعيف الذي يفيد مطلق الظَّنِّ يثبت به النَّسب، وأحرى القسمان الأول والثَّاني؛ لأنَّها مِن باب

القطع في الحقيقة، وإن كان مُستندهما السَّماع كما لغير واحدٍ، والدَّليل على أنَّ شهادة السَّماع المُصطلح عليها التّي تفيد مطلق الظَّنّ يثبت بها النَّسب هوما أشار إليه في "التَّبصرة" بقوله: الثَّالث قال ابن الهندي: «وأمَّا شَّهادة السَّماع على النَّسب فصورة الشَّهادة بما أنَّهم يشهدون أنَّهم لم يزالوا يسمعون على قديم الأيَّام ومرور الشُّهور والأعوام سماعاً فاشياً -أهل العدل وغيرهم- أنَّ فلاناً بن فلانٍ قُرَشيُّون مِن فخذ كذا، ويعرفونه وأباه مِن قبله قد حاز هذا النَّسب وبيَّناه في شهادتهما لا يعلمون أحداً يَطْعَنُ عليهما فيه على حين تاريخ[1] إيقاع هذه الشَّهادة فإذا شَهِدُوا بذلك فمن نَّفاه عن ذلك النَّسب حد له منه قال ابن سلمون[2] ما نصُّه: «قال بعضهم ما اتَّسع أحدٌ في شهادة السَّماع اتِّساع المالكية، فتَجُوز عندهم في الأحباس والملك والمتقادم والولاء والنَّسب إلى آخره». أهـ

الفصل الثالث:

الشَّرف يثبت بالحيازة

ممَّا يثبت به الشَّرف الحيازة، فمَن اشتهر بالشَّرف وعُرِفَ به هو وآباؤه عَشَرَةَ أعوامٍ ثبت له الشَّرف واستحقَّ التَّعظيم لما به، ومن نُفي شرفه والحالة هذه؛ استوجب النَّكال[3] والحدَّ وتعرَّض لِسَخَطِ الله؛ لأنَّ مُدَّعِيَ الشَّرف يُصَدَّقُ في دعواه ولا يُكَذِّبُهُ

---

(1) في (ت): تاريخهم.

(2) عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن سلمون الكناني، أبومحمد، ولد بغرناطة 669هـ- 1271م وقرأ بها ، خلف مجموعة من الكتب أهمها "الشافي في تحرير ما وقع من خلاف بين التيسير والتبصرة والكافي" والعقد المنظم للحاكم"، توفي في الوقيعة العظمى بطريف على ما نقله لسان الدين بن الخطيب وذلك في حدود سنة 741هـ- 1340م. لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات، د ط، سنة 2009، ج4، ص- ص -290 285. خير الدين الزركلي: الأعلام، ج4 ص 106.

(3) نكل به تنكيلا أي صنع به صنيعا يحذر به غيره. انظر: الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة [ن ك ل].

أحدٌ بمجرد هواه، لأنَّ النَّاس مُصدَّقُون في أنسابهم كما في الشَّيخ عبد الباقي الزَّرقاني[1] عند قول الشَّيخ خليل[2]: " إنَّما يستلحق الأب مجهول النَّسب في باب الاستلحاق ما نصُّه: « والنَّاس مُصَدَّقُون في أنسابهم كما للمصَّنِفِ والشَّارِحِ أي حيث عرفوا بالنَّسب وحازوه كحيازة الأملاك، ويشتمل ذلك دعوى الشَّرف وأمَّا قول التَّتائي[3]: «ينبغي التَّقيد بغير دعوى الشَّرف بحمل على ما إذا لم يعرف هؤلاء آباؤه به فيحد به ، ومَن قال لثابت النَّسب أثبت حريَّتك» . -انتهى منه بلفظه- وقد أشار إلى ذلك العلاَّمة سيِّدي عبد القادر بن الشَّيخ محمَّد بن محمَّد سالم المجلسي في نظمه المُسمَّى بـ "الفائق البديع"[4]:

من يجدْ أبَاه ذاَ انتساب ... فلينتسبْ بِه لذاَ الجَنَاب

تبركا به وإن لم يعلم ... صحة ذاك لحديث قد نمي

وهم كغيرهم مصدقونا ... إن لم يبن كذبهم يقينا

هذا الذي في الوصلة الزلفى ... ذكر وقال في حسن نتائج الفكر

المرء فيما يدعي من النسب ... إن حازه كحوز الأملاك وجب

---

(1) أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد، شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي(1055هـ/1645م) توفي على المشهور سنة (1122هـ/1710م). مخلوف: شجرة النور الزكية. خلاصة الأثر في أعيان القرن الثاني عشر، عجائب الأثار للجبريتي، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني.

(2) هو خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري. أبوألمودة أحد شيوخ الإسلام تعلم على يد كبار عصره مثل أبو عبد الله الحاج صاحب المدخل وأبوعبد الله المنوفي، وولي الإفتاء على مذهب مالك. كانت وفاته في شهر ربيع الأول سنة 767 هـ، مِن أهم مصنفاته المختصر في الفقه، ويعرف بمختصر خليل، وقد شرحه كثيرون، و(التَّوضيح) شرح به مختصر ابن الحاجب، وغيره مِن أمهات كتب الفقه المالكي. مخلوف: شجرة النوألزكية، ج1، ص 223. خير الدين الزركلي: الأعلام.

(3) في (ت): التاتاني. والأصح ما هومثبت في المتن.

(4) وهو مخطوط يعمل على تحقيقه أخونا الدكتور "محمد الأمين ولد شيخنا الشنقيطي"، وقد أرسل لنا -مشكورا- صورةً مِن المخطوط المذكور

تصـــديقه ولم يكـــن مـــا ذاعـــا شرفـــــه وللتتـــــائي ســـــمعا
تقييـــده بغـــير دعـــوى الشـــرف وقـــصده إذا بـــه لـــم يـــعرف

قال الشّيخ العلاَّمة الرّهوني[1] بعد كلام طويل الذّيل كثير النّيل ما نصُّه: «اعلم ثانياً أنَّ القول المذكور وإن كان مُحتملاً في نفسه وجائزٌ في حَدِّ ذاته لأنَّه يُقدَّمُ في حقِّ مَن ثبت لجناب النَّبوي نسبته شرعاً أواستفاضت بين النَّاس شهرته نقلاً وسمعاً، لا غاية ذلك التَّجويز العقلي لأن تكون النِّسبة غير ثابتةٍ لمدَّعيها وحائزها شرعاً باعتبار الواقع ونفس الأمر وأنّها ظنّيّة أوشكّيَّة؛ لعدم ما يفيد اليقين والقطع».

إجراء الأحكام على مقتضى الظاهر:

ويصير التّجويز المذكور في محلّ المنع لاعتبار ما جاء به الشَّرع مِن إجراء الأحكام على مُقتضى الظَّاهر وترك البواطن هوكلّه إلى علم السَّرائر، فإنَّ النِّسبة باعتباره محكوم قطعا بها عند ثبوت موجبها وسببها، فيُعامل حائزُها بما يقتضيه حالة الرّفيع، كما يعامل منتقصه بالأدب الوجيع. لا سيما إن انضاف إلى ذلك ثبوت القرائن العاضدة والدّلائل الشَّاهدة التي تَثْلُجُ لها الألباب، وترفع معها تخالج الظّنون وخطرات الارتياب، كما يوجد في مشاهير الأشراف "السّاليين" مع معتبر الاختلاف جواب السّيّد محمَّد بناني[2]،

(1) أبو عبد الله محمد بن أحمد الرهوني ممن انتهت إليه الفتوى في المذهب المالكي ولد في ذي القعدة من سنة (1159هـ) أخذ عن عدد من علماء عصره مثل التاودي والشيخ محمد الورزازي ومحمد البناني والشيخ الجنويله العديد من التآليف من أشهرها (حاشية على شرح الزرقاني) (حاشية على شرح ميارة الكبير على المرشد المعين) توفي سنة (1230هـ). مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، ص 378. خير الدين الزركلي: الأعلام، ج6، ص 16.

(2) أبو عبد الله محمد بن الحسن البناني، ولد سنة (1133هـ)، أخذ عن أشهر شيوخ عصره فتتلمذ على يد أحمد بن المبارك والشيخ الرهوني وأحمد بن الشيخ التاودي، لهة تآليف عديدة منها (شرح على الزرقاني) =

ففي جواب العلاّمة السّيّد محمّد بناني الكبير ما نصُّه: «الحمد لله مَن ثبت شرفه فالشّرع الكريم يُوجب إقراره على ما عُرف لأسلافه مِن نسبٍ؛ فلا يحِلُّ لأحدٍ انتهاك حرمتهم ولا التّعرض للطَّعن في نسبهم، وإن جفوا أوابْدَوا مِن سُوء الأخلاق ما أَبْدَوهُ فإنَّ أهل التَّجريب نصُّوا على أنّ سبب صلاح الأحوال؛ بموالاتهم، وسبب الخلل؛ بإهمالهم ومعاداتهم وإبداء شيءٍ مِن أذيتهم كما في "الفائق البديع"[1]:

واعـــلم بأن مكـــرم الذريـــه ... يشفـــع فيـــه ســـيد البريـــه
كـــذا محـــبهم وقـــاضي حـــاجهم ... وهكـــذا الســـاعون في أمـــورهم

قال الشَّيخ العلمي[2] في نوازله ما نصه: «والصّواب عندي أن يقف كلّ واحد في النّسب عند ما حازه أبوه وأجداده على الخلف والسَّلف لا يتعدَّى ما جازوه، ومَن أكرمه الله برحمٍ شَريفةٍ وإن أرضعته ثديها فليحمد الله على تلك النّعمة، ويقف مع الحقّ الصَّدق، ولا يتعدَّى طوره ولا ينتسب إلاَّ إلى أبيه قال تعالى: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: 5]. قال الإمام بن عطية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[3]: «أمر الله تعالى في هذه الآية بالدَّعاء إلى آبائهم مِن الصُّلبِ ومَن جَهَلَ ذلك كان فيه مولى وأخاً في الدِّين». فقال النّاس زيد بن حارثة وسالم مولى أبي حذيفة إلى غير ذلك وذكر الطّبرانيُّ أنّ أبا

وحاشية على (مختصر الشيخ سنوسي) و(شرح على السلم المرونق) توفي سنة (1194هـ). مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، ص 357.

(1) انظر ما سبق الكلام عنه في الدراسة.

(2) أبو الحسن علي بن علي -وقيل بن عيسى- الشريف العلمي الوزاني، أخذ عن والده والشيخ عبد القادر الفاسي ومحمد العربي بردلة، من علماء القرن الحادي عشر هجري، قاضي شفشاون وابن قاضيها، جمع في نوازله أجوبته وأجوبة معاصريه من علماء المغرب وهي التي اشتهرت باسمه (نوازل العلمي) انظر: مخلوف: شجرة النور الزكية، ج1، ص 336. فهرسة جامعة الملك سعود للمخطوطات.

(3) المحرر الوجيز في التفسير.

بكرة قرأ هذه الآية ثمَّ قال: «أنا ممّن لا يُعرفُ أباه؛ فأنا أخوكم في الدِّين ومولاكم» قال الرَّازي: «لو علِم أنَّ أباه حماراً لانتسب إليه» قال القاضي أبومحمَّد ورجال الحديث يقولون أبوبكرة هوابن الحارث وأقسط -معناها وأعدل-

تعريض غير الأب يوجب الحدَّ

ومعلومٌ أنَّ تعريضَ غير الأبِ يوجبُ الحدَّ إلاَّ الزَّوج بزوجته ففيه قولان، ومَن نصَّ على أنَّه قذفٌ [.....][1] أطلق الإمام العالم العامل الصَّالح النَّاصح سيدي "أبوالقاسم بن خجو"[2] في أثناء جواب له طويل عن سُؤالٍ سأله عنه الوليُّ الصَّالح سيّدي "عمر بن عبد الوهاب الحسني العلمي" في نوازله[3]، وسلمه فإنَّه البعد كلام ما نصُّه: وإذا تأمَّلت المنقول فيه عن المُدونة مِن قوله قيل له: «أتشهد السَّاعة أنَّك ابن القاسم ولا تعرف أباك ولا تعرف أنَّك ابنه إلاَّ بالسَّمَاع قال: نعم» يُقطع بهذه الشَّهادة ويُثبتُ بها النَّسب والإرث ويجر الولاء». وقول ابن رشد: «يعد ويشهدُ الشَّاهد فيه على القطع فيقول: إنَّ فلاناً هوابن فلان...إلخ» كلامه يتَّضح لك به أنَّ النَّسب قطعيٌ لا ظنّيٌ، فيكون فلانٌ بن فلانٍ مِن عَرِفَ الأب والأمُّ والزّوجة بينهما صحيحةٌ وهوامر قطعيٌ يَشهد به على سبيل القطع ليشهد بالبنوة والقَرابة والسَّماع المُتواترِ وكذا يشهد بالقطع السَّماع المتولي.

وانظر قول ابن رشد إثر ما تقدَّم: «لا خلاف أنّ هذه الأربعة تجوز فيها الشَّهادة على القطع مِن جهة السَّماع» قال الأستاذ أبو عيسى بن أب في جواب نقله شارح التُّحفة: «الخلاف المذكور إنّما هواذا شهد بحصول السَّماع فقط» ولماذا تظمَّنت الشَّهادة التّحقيق

---

(1) سقط في الأصل.

(2) أبو القاسم بن علي بن محمد بن خجو: فقيه صوفي. من آثاره: النصايح فيما يحرم من الأنكحة والذبائح، غنيمة السلماني، وضياء النهار. ذكره الزركلي في لأعلام.

(3) طبعت أولا بفاس سنة 1332هـ ثم أعيد طبعها على أجزاء كان أولها سنة 1403هـ ثم سنة 1406هـ و1409هـ.

والقطع فيثبت النّسب ويجب الميراث ولا يمسّ في ذلك حقيقةُ التواتر أن يشيع الخبر...إلخ.

تنبيه:

مراد العلماءِ مِن شهادة البالغ حدَّ التَّواتر المُنزَلِ منزلة القطع هوان يشيع الخبر ويستفيض في الجهات ويكثر القول به ويعلم جيران كلُّ جهة به حتَّى يجعل العلم بذلك ضرورةً للمشاهدة، ويشهدُ الشَّاهدُ على القطع لذلك لشهرته وانتشاره؛ وعليه فشرفهم توفَّرت فيه شروطه وتمَّت أسبابُه وثبتت أركانُه وقَوي برهانُه، وقد عُرِفُوا بالشَّرف وحازوه خلف عن سلف، وسمُّوا أنفسهم بالشُّرفاء وسمَّتهُم النَّاسُ به، ورسُومهم ورُسُومِ آبائهم وأجدادهم مشحونةٌ بالتَّحلية بالشَّرفِ، وما هي رسوم أسريتهم وأنكحتهم ناطقةٌ بشرفهم وعلُومناصبهم شاهدةٌ لهم بالشَّرف.

وأمَّا تحليتهم في الرَّسائل بالشَّرف فكثيرٌ، وقد صدر مِن كلِّ عالِمٍ خبيرٍ- كما ستأتي الإشارة إلى بعضه إن شاء الله-.

[فإذا قلت ما في رسوم الأشرية وغيرها لا يُثبتُ به الشَّرف لأنَّه لم يكن مقصودَ الذَّات وإنَّما سِيق على وجه الحكاية][1] كما يشير إلى ذلك الزَّقاق[2] في لاميته بقوله:

ولا يشمل الإشهاد بالحكم مسندا لزيد علو عمْرٍولو سوأة على الحلى
ومـا سـيق للتقييـــد كابن محمد وطوع جواز ذا الصحيح بـه اعملا

قال الشيخ التَّاودي[3] كقولك: اشترى زيد بن خالد الشّريف مِن عمر بن بكر

(1) سقطت هذه العبارة من (م).

(2) هو ابن القاسم التجيبي كان عارفا بالفقه أخذ عن العديد من شيوخ فاس ثم انتقل إلى غرناطة وأخذ بها عن "المواق" توفي على ما نقل سنة بعد وفاة جلال الدين السيوطي أي سنة 912ه

(3) انظر: الحواشي الشريفة والتحقيقات المنيفة على شرح الشيخ تاودي على لامية الزقاق، طبعة الأولى، المطبعة التونسية، 1203ه.

الأنصاري جميع الملك بقرية كذا الذي ملكه البائع المذكور بالشِّراء أوالهبة مِن فلانٍ بن فلانٍ، أوبالميراث مِن أبيه مثلاً، أواشترى فلانٌ العدل الأرضَ مِن فلُانٍ البائع له بحكم التَّوكيل على فُلانٍ أولماله على أيتام فلانٍ وفلانةٍ مِن الإيصاء عليه مِن قِبَلِ والدهم، فلا يشتمل الإشهاد بالحكم الذي هوالشّراء سواء مِن الحلي -جمع جلية- وأراد بهما ما يشتمل الشَّريف والعدل وغيرهما ممَّا يذكر في الحكايات.

قال في الفائق: «وأمَّا ما يأتي به خبرٌ أو حكايةٌ لم تتضمَّنه معرفة الشُّهود فلا يثبت بثبوت الوثيقة إلاَّ أن يزيد الشُّهود عند شهاداتهم أويشهد بذلك غيرهم قلت يجاب بذلك عن أمرين: أحدهما إنَّه إذا كان لا يثبت بما في المرسوم من التحلية بالشرف فلا أقل من أن يكون دليلا عليه وقربته على صدق مدَّعيه وأقوى حجّة على أنَّه محوز لديه وقد تقدَّم لك ممَّا يثبت الشَّرف الحيازة كما يثبت الملك بحيازة الأملاك يثبت الشَرف بحيازته والتَّحلية والشُّهرة به.

الباب الثامن

أقوال العلماء في الشرف بشهادة السماع.

الفصل الأول:

ما قاله الشافعي وأتباعه.

ما قاله الشَّافعيُّ واتباعه واختاره مِن المالكية ابن عرفة والآخر: أنَّ النَّسب الذي منه الشَّرف يثبت بذلك على ما عليه الإمام الشَّافعيُّ واتباعه واختاره مِن المالكية بن عرفة، قال في "جمع الجوامع": قال مالكٌ وبعض أصحابه الشَّهادة بتوكيل فُلانٍ بن فلانٍ وبالوكالة فقط أوالمذهب بالسنَّة ضِمْناً وبالوكالة أصلاً، وقال الإمام السُّيوطيُّ في نظمه المسمَّى جمع الجوامع[1]:

والجمع بالنسبة مدلول الخبر ... دون ثبوتها على القول الأغر

من ثم قال مالك من شهدا ... في ذا بتوكيل فما عنخ اعتدى

للانتساب وإمامنا ذهب ... وكالة أصلا وضمنا بالنسب

واحتجّ القائلون بالثاني بقوله في الحديث: «كذبتم» رداً لقول اليهود والنَّصارى كنَّا نعبدُ عُزَيراً بن الله والمسيح ابن الله، وبقول قريش: «لوكنّا نعلم أنَّك رسول الله...» حيث كتب هذا ما قاضى عليه محمَّد رسول الله.

استحسان ابن عرفة امتناع ابن سلامة من وضع شهادته:

ومِن ثمَّ استحسن ابن عرفة امتناع ابن سلامة مَن وضع شهادته على صَدَاق ولد ابن عبد السَّلام حيث حلاَّه الشُّهود بما ليس فيه، وحلَّى أبوه بمفتي إفريقيا. ولم يكن يومئذ مفتياً. فقال ابن عبد السَّلام: «يا جاهل الإشهاد على المشهود عليه مِن حيث الإيجاب والقبول وما يتوقف عليه مِن الشُّروط والاستناب فقط» قال في "الاختصار" الذي في "جمع الجوامع": «ترتيب هذا على مورد الصِّدق والكذب لا على مَدلُول الخبر والحكم بالنِّسبة لا ثبوتها وفْاقاً للإمام وخلافاً للقرَّافي، والاَّ لم يكن شيء مِن الخبر كذباً»

---

(1) الصحيح: الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع.

إلى أن قال: «ومِن ثَمَّ قال مالكٌ وبعض أصحابنا: « الشَّهادة بتوكيل فلانٍ فلاناً شهادة بالوكالة فقط، والمذهب بالنِّسبة ضِمْناً وبالوكالة أصلاً، قال الكمال ابن أبي شريف: يشهد لذلك استدلال الشَّافعيّ وغيره مِن الأيمَّة على صحَّةِ أنكحة الكفَّار؛ بقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ﴾ [القصص: 09]، وما في البخاري مرفوعاً: إنَّه يُقال للنَّصارى ما كنتم تَعبدون فيقولون: كنَّا نعبد المسيح ابن الله؛ فَيُقال: كَذَبتم ما اتَّخذ اللهُ مِن صاحبةٍ ولاَ ولدٍ». قال الشيخ أبو حفص الفاسي -رحمه الله تعالى-: «وما ينبغي استحضاره في هذا المقام: أنَّ النِّسبة الإضافية[1] تحتمل الصِّدق والكذب، لكن لا مِن حيث ذاتها، بل مِن حيث إشعارها بالنِّسبة الخبرية» وهذا المعنى مُقررٌ في "حواشي المطول" و"شرح المفتاح" للسيِّد الجُرجاني وعليه فقولهم: مورد الصِّدق والكذب في الخبر النسبة الخبرية معناه: أنَّه موردها أولاً وبالذات وغيرها بحسب العروض ولإشعاره بها، واعتبارها فيه" و[حينئذ][2] فلا إشكال على ما في الحديث.

وجه قول الإمام بالتَّحفظ بالشَّهادة:

وجه قبول الإمام بالتَّحفظ في الشَّهادة [حتىَّ][3] لا يُعمل بها إلاَّ فيما يتعلَّق به قصداً وليس إلاَّ النِّسبة الخبرية فهي مصبُّ الشَّهادةِ، إلاَّ أنَّه يرى أنَّ الصِّدق والكذب لا يَردان على غير النِّسبة الخبرية رأساً ولا بواسطة تضمُّنه للنِّسبة الخبرية وإشعاره بها. فتفريع السُّبكي الخلاف بين الإمامين غير واضحٍ، والاستدلال في غير محل النِّزاع والله أعلم.

والذي في حاشية الشَّيخ البنَّاني[4] على "المحلى": أنَّ الذي امتنع مِن كتب

---

(1) في (م): الإضافية والإفاعية.

(2) سقطت من (ك).

(3) سقطت من (ك).

(4) سبق الترجمة له.

شهادته في صِداق ابن عبد السَّلام هوابن عرفة نفسه ونصه: «ومِن هذا القبيل ما يُحكى أنَّ الإمام ابن عرفة حضر عقد نِكاح شيخه ابن عبد السَّلام لولده وكتب الصِّداق، وكتب أهل المجلس شهادتهم فيه فلمَّا وصل إلى ابن عرفة ليَكْتُب شهادته وجد فيه تزوج العالم [الفاضل][1] فلان فامتنع مِن كتب شهادته وقال: «لا أعرف له علماً حتَّى أشهد به» فقال له شيخه: «إنَّك جاهلٌ؛ أنت إنَّما تشهد على النِّكاح دون العلم» اهـ. ثمَّ قال: «والخبر إنَّما يتعلق بالنَّسب الإسنادية دون التَّقيِّيديَّة» وقد يُقال: النِّسبُ التَّقيِّيدية وإن لم تكن ملحوظةٌ بالذَّات للإفادة حتَّى لم تكن مورد الصِّدق والكذب لكنَّها ملحوظةٌ بالتَّبع لتعيين الأطراف فهي قُيود [للخبر][2].

والقائل بالخبر قائل به بقيوده المذكورة:

والقائلُ بالخبر قائلٌ به بقيوده المذكورة، فخروجها عن كونها مورد الصِّدق والكذب لا يَقتضي عدم الإخبار بها تبعاً، بل مُقتضى كونها قيوداً للخبر هو الإخبار بها كذلك، وبهذا يظهر وجه المذهب الآتي متمم، قلت: وبهذا ألاحظ الإمام ابن عرفة فيما وقع منه في الحكاية المتقدمة. منه بلفظه.

الفصل الثاني:

التَّحلية بالشَّرف في الرسوم والرسائل يعتمد عليها في الشَّرف

فتحصَّل أنَّ التَّحلية بالشَّرف في الرُّسوم والرَّسائل وما أشبه ذلك ممَّا يُعتمد عليها في الشَّرف وأنَّها له كالصِّدق، سيما إذا شاع ذالك في السَّلف وحازه منه الخلف وعُرفوا من بين النَّاس بهذا الوصف.

---

(1) سقطت من(ك) وفي (ت): العالم العالم. والتصويب من (م)

(2) في (ت) و(ك): للخير.

ولأنَّ البعرةَ تدلُّ على البعير وأثرُ الأقدامِ يدلُّ على المَسير؛ فالتَّحلية قرينةٌ قويةٌ، ولله درُّ الشيخ الحشتيمي[1] إذ قال في عملياته:

قــرائن الأحــوال في المســالك ... يبــنى عليهــا الحــكم عنــد مالــك
إمامنـــا المعظـــم الـــمتبوع ... في مقتــضى الأحــوال والفــروع
فاعمــل بهــا ولا تخــف ملامــه ... واقطــع بــها الــنزاع والخصــامه

الفصل الثالث

النَّاس مُصدَّقُون على أنسابهم ما لم يُعلم خلاف ما قيل، وما ذكره التَّتائي: «مِن أنَّ النَّاس مُصدَّقون في أنسابهم فيما عدا الشَّرف» قيَّده الشَّيخ عليٌّ الأجهوري بغير المشهور، وإلى تقيِّيده أشار الزَّرقانيّ[2] -رحمه الله-. والنَّاس مُصدَّقُون في أنسابهم كما قال خليل والشَّارح إلى حيث عرفوا بالنَّسب وحازوه كحيازة الأملاك كما في كلام جمع مِن العلماء عن الإمام مالك، ويَشمل ذلك دعوى الشَّرف.

والحديث الذي رواه الشَّيخ زروق عزاه المناوي[3] للطّبراني في الأوسط بلفظ: «مَن ادعى نسباً لا يعرف كفر بالله»[4] وهذا الحديث هو الذي قدّمناه للشَّيخ عبد القادر المذكور بقوله: (لحديث قد نمي).

ومَن أمُّه شريفةٌ دون أبيه قيل له شرف دون[5] مَن أبوه شريف. وقِيل مثله الثَّالثة: مَن أمُّه شريفةٌ دون أبيه هل هوشريف أم لا؟ وقد اختُلف في ذلك: قال

---

(1) لعله أبي العباس الجشتيمي.

(2) سبق الترجمة له.

(3) في (ك): المنذري والصحيح المناوي صاحب الفيض القدير.

(4) الطبراني المعجم الأوسط 8/ 260 والمنذري في الترغيب والترهيب

(5) أي أقل.

الشَّيخ الزَّرقانيّ في شرحه على المختصر ما نصُه: «وأمَّا ابن الشَّرِيفة فذهب ابن عرفة ومَن وافقه إلى أنَّ له شرفاً دون مَن أبوه شريفٌ، وخالفه جمعٌ مِن محقِّقي المشايخ التِّلمسانيّين، وذهبوا إلى أنَّه شريفٌ مثلُه» اهـ.

وكتب عليه الشَّيخ بناني بخطه ولم يجعله في حاشيته ما نصُه: «لكن ذكر بعضهم عن الجزولي أنَّ شرفه يختصُّ به ولا يتعدَّى لبنيه» -مِن الاختصار-. ذهب جمعٌ مِن محقِّقي المشايخ التّلمسانيّين إلى أنّه شريفٌ مثله وفي "الدُّرة المكنونة"[1] ما نصُه: «واختُلِف في ثُبوت الشَّرف مِن قِبَلِ الأُمّ، وعلى ثبوته فهل يتعدَّى لبنيه أويختصُّ به؟ فذهب ابن عبد الرَّفيع وابن عرفة ومَن وافقهما: «إلى أنَّ لولد الشَّريفة شرفٌ دون مَن أبوه شريفٌ، وهوالذي حقَّقه سيِّدي أبو عبد الله الشَّريف على مايأتي». وذهب جمعٌ مِن محقِّقِي المشايخ التِّلمسانيّين إلى أنَّه شريفٌ مثله وصرَّح العقباني وغيره بأنَّه: يُثْبَتُ الشَّرف له ولذرِّيَّته على حَسَبِ ما ثبِت لأبيه، ففي "الدُّرة المكنونة" أنَّ الإمام العلاَّمة أبا عبد الله ابن مرزوق سُئِلَ عن ذالك فأجاب بأنَّه: يثبت له الشَّرف ويُحترم بحرمة الشُّرفاء، ويثبت ذلك له ولذرِّيَّتـه» وهوالذي اختارَهُ؛ وبه أفتى علماؤنا التِّلمسانيُّون مِن أصحابنا المُعاصرين وأشياخهم وأشياخ أشياخهم وبه أَفتى رئيس البجائِيّين خاتمة المجتهدين في زمانه الإمام العلاَّمة أبو علي ناصر الدِّين المشدالي[2].

---

(1) لعله يقصد الدرة المكنونة في نوازل مازونة.

(2) أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم المشدالي البجائي، من قبائل زواوة الجزائرية، من الأعلام الأعيان العلماء المشهورين في زمانه له تبحر في العلوم، أخذ عن أبيه وابن مرزوق الحفيد وشيخ تلمسان العقباني له عدد كبير جد من التلاميذ اشتهر منهم القلصاوي وقاضي مكة برهان الدين بن ظهيرة، أرجع عديدون قلة مؤلفات المشدالي بسبب اهتمامه بالترحال والتعلم دون التأليف له من المصنفات اختصر البيان لابن رشد رتبه على مسائل ابن الحاجب وله بعض الفتاوى التي جمعت في المعيار للونشريسي والمازوني وغيرهما، توفي سنة 866هـ. انظر: مخلوف: شجرة النور الزكية، ج1، ص 263.

وحُكِيَ أنَّ الإمام العلاَّمة رئيس التُّونسيين في زمانه أبا إسحاق ابن عبد الرَّفيع أفتى بخلافهم، غير أنَّ ما وقع مِن فتاوى أصحابنا إنَّما رأيت فيه مجرد الإعلام بالحكم مِن غير إبداء مستندٍ مِن أحدٍ منهم، إلاَّ على وجه الإجمال كما هوشأن المُفتين، غير أنَّ هذه المسألة لما لم نطَّلع فيها على نصوص للمتقدِّمين إلاَّ بالتَّخريج حسن ألا تخلى مِن بعض الاستدلال لاسيما وقد اضطربت الآراء فيها أقول وبالله تعالى التَّوفيق وهوالمُستعان.

الشَّرف من الأمِّ يُنتجه قياس مِن الضرب:

ما ذكرنا في الحكم يُنتجه قياسٌ مِن الضَّرب الأول مِن الشَّكل الأول، وهومَن كانت أمُّه شريفةُ النَّسب فهومن قرابة رسول الله ﷺ نسباً، وكلَّ مَن كان كذلك فهوشريفٌ بالنَّسب شَرعاً وعُرفاً. والإثبات الصّغرى[1] على الاختصار ففيه عشرة أوجه فذكرها [واحدا واحدا][2]، ثمَّ قال: «وأمَّا الكبرى لا نزاع فيها، قال: «وثمرته ما يثبت لمن حصلت له هذه القرابة مِن عُلو مرتبتهم وتعظيم قدرهم عند النَّاس لاختصاصهم بالقُرب مِن نبِّينا محمَّد ﷺ».

وما أوجب الله على النَّاس من بِرِّهم ومراعاة حقوقهم وألاَّ يصل أحدٌ إليهم بإذاية وإهانة لأنَّ في بُرُورِهم[3] إكراماً لرسول الله ﷺ وفي إهانتهم انتقاص لحقِّه، وقد يكفر شائنهم والعياذ بالله.

وفي "الدُّرة" أيضاً سُئل الإمام أبو عبد الله الشَّريف التِّلمسانيُ: عمَّن أمُّه شريفةٌ هل يَثْبُتُ له بذلك الشَّرف فأجاب بِأنْ قال: «ما أَعْلَمُ في المسألة نصاً للمتقدِّمين مِن أصحابنا المالكية ولا للمتأخِّرين، إلاَّ ما وقفنا عليه للتّونسيين ورئيسهم القاضي أبي إسحاق

(1) لم نقف على معناها.

(2) سقطت من (ك).

(3) في (ك): بدورهم.

ابن عبد الرَّفيع والبِجائيّين ورئيسهم الشيخ أبي عليٍ ناصرالدّين المشدالي، وكلام الفريقين لم يتحقَّق منه معنى الشَّرف المُتنازع فيه، لكن المفهوم مِن كلام ابن عبد الرَّفيع أنَّه النَّسب والمفهوم مِن كلام أبي عليٍّ أنَّه الفضيلة على الغير، فإن كان المُراد بالشَّرف هذا المعنى الثَّاني كما هوفي اللُّغة فلا شك أن مَن أمُّه شريفةٌ له فضيلةٌ على غيره» ولا يزالُ النَّاس يتفاخرون بالأمَّهات وإن كان دون تفاخرهم بالآباء، ولا ينبغي أن يتنازع في ذلك قال: فالشَّرف ثابتٌ لِمَن له إلى النَّبيِّ ﷺ نسبة بوجه مِن النَّسب أوالرَّحم أوالصِّهر [ولا نزاع في كون النَّسب الرَّحميّ حاصلٌ لهم وهو مثْلُ النَّسب والصِّهر في] **البقاع** وعدم الانقطاع إلى يوم القيامة، وفي صحيح مسلم: «**غير أنَّ لكم رَحِماً سَأبلها ببلالها**»[1] -أي سأصِلُها- فإذا هي رحم لا تنقطع إلى يوم القيامة كما لا ينقطع نسبه وصهره.

إسماع الأصم في إثبات الشرف من قِبَلِ الأُمّ

وللشَّيخ الإمام أبي عبد الله سيّدي محمَّد بن عبد الرَّحمن المراكشيُّ القسطنطينيُّ ولاَدَةً مُصَنَّفٌ سمَّاه "إسماع الأصمِّ في إثبات الشَّرف مِن قِبَلِ الأُمِّ" وقال العلاَّمة المُختار بن إبراهيم الشَّنقيطيُّ إقليماً في منظومته الفقهية ما نَصُّه:

مـــن أمـــه شريفـــة دون الأب	فيـه خـلاف قـد أتى في المـذهب
شرفـــه اختيـــار قـــوم وأتى	خلافـــــه لبعضهـــم وثبـــتا
وقيـــل إنـــه له مـــن الشـــرف	شيء وذا أيضا لبعض من سلف

وقال في شرحها ابن جزي في "حاشيته على المختصر" ما نَصُه: وهل ولَدُ الشَّريفةِ من غير شريفٍ شَرِيفٌ؟ واختار مِن مُحقِّقي أيمَّتنا كابن مرزوق وغيره القول بأنَّه شريفٌ، وقِيلَ ليس بشريف لا. واستدلَّ بأنَّ النَّسب للأب لا للأُمِّ، وقيلَ له شَرَفٌ ما، والقَولُ

(1) صحيح. أخرجه مسلم حديث رقم 308.

الأول رجَّحَه السُّودانيُّ، والقول بأنَّه ليسَ بشريفٍ لصاحب المعيار[1]، وفي "التَّسُولي" ما نصُّه فائدةٌ: «اختُلِفَ فيمن أمُّه شريفةٌ وأبوه ليس كذلك: فأفتى ابن مرزوق وناصر الدِّين -من فقهاء بجاية- وجلُّ فقهائها بأنَّه شريفٌ لأنَّه من ذرِّيَّة النَّبيِّ ﷺ كما يشمله قول: المحبس على ذرِّيَّتي واستدلُّوا بقوله تعالى: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ﴾ إلى قوله: ﴿وَعِيسَىٰ﴾، فجعلَ عيسى مِن الذُّرِّيَّة وهو ولد بنت، وأفتى ابن عبد الرَّفيع وغيره بأنَّه ليس بشريفٍ، وصرَّح ابن عبد السَّلام بتخطئة من قال بشرفه مُتمسِّكاً بالإجماع أنَّ نسب الولد إنَّما هولأبيه لا لأمه. انظر البرزلي في الأحباس فإنَّه أطال في ذلك» اهـ.

قال كاتبه سامحه الله وأكرمه بمنِّه وتولاَّه أنَّه يُستفاد من هذا كلّه أنَّه شريفٌ بقوة الدَّليل وبكثرة من قال به عن كلِّ عالم نبيل لكنَّ شرفه دون من أبواه شريفان والشَّريفُ أفضل من غيره إذا لم يكن الغيرُ عالماً.

هل الشَّريف الذي ليس بعالِمٍ أفضلَ مِن العالم أم العالم أفضل

وإنَّما الخلافُ هل الشَّريفُ الذي ليس بعالِمٍ أفضل مِن العالم أم العالم أفضل؟ ففي نوازل عليٍّ الأجهوري وسُئِل هل الشَّريف أفضل مِن العالم أم العالم أفضل من حيث العلم وفضيلة العلم تفوق فضيلة الشَّرف، وفي النَّفراوي عند قول الرِّسالة وقال مالكٌ: "وأكره أن يُرفع في النِّسبة فيما قَبل الإسلام من الآباء" ونصُّوا هنا على أنَّ شَرَفَ العِلْمِ مُقدَّمٌ على شرف النَّسب، فالعالمُ أفضل مِن الشَّريفِ الجاهل كما ذكره الحافظ أبو نعيم[2]. اهـ.

وقد فضَّلَ غير واحدٍ الشَّريف على العالم وقد عُيِّبَ على العلاَّمة المقريِّ[3] قوله

---

(1) يقصد الونشريسي.

(2) سبق الترجمة له.

(3) أحمد بن محمد بن يحي، أبوألعباس المقري التلمساني، ولد ونشأ بتلمسان في الغرب الجزائري، ثم انتقل بعدها إلى فاس ومنها إلى القاهرة، اشتهر له عدد من المؤلفات من أكثرها شهرة (نفح =

لبعض مشاهير الشرفاء في مجلس الملك أبي عنان المريني وقد جرى بينهما كلام: " أمَّا شرفي فمحقَّقٌ بالعلم الذي أثبته، ولا يَرتَاب فيه أحدٌ، وأمَّا شَرَفُك فمظنونٌ ومَنْ لنا بِصحَّته منذ أزيد من سبعمائة عام؟" وقد شُنَّع عليه في ذلك الشَّيخ "المنساوي" ونقله الشَّيخ "الرَّهوني" في الحاشية فليراجعه مَن أراده يحصِّل مُراده.

فيما ورد في حق الشرفاء

اعلم بارك الله فيك أنَّ آل البيِّت قد أكرمهم الله بقرابة نبيِّه ﷺ وفضَّلهم ورفع قدرهم واشترط على الخلق في كتابه العزيز مودتهم قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشورى: 22]، فمن أحبَّهم فبحبِّ النَّبيِّ ﷺ أحبَّهم، ومَن أبغضهم فببغضه أبغضهم وقد قِيل علاَمة حبِّ المرءِ حبِّ حبيبه فأحرى الذُّرِّيَّة فعضَّ بالنَّواجِذ على حبِّ الآل لِتكون لك عند الله وعند رسوله المزيَّة، ورضي الله عن الشَّيخ عبد القادر المجلسي نسباً النَّجيطيِّ إقليماً إذ قال في "فائق البديع":

هـذا وإن نسـل خـير مرسـل ... هم سـادات لآخـر وأول
وفضـلهم عـلى الـورى شهـير ... وقدرهـم معظـم كبيـر
وحـبهم وسيلـة في الحشـر ... ونافـع عنـد ركـوب الجـسر
حـق علينـا لهـم الـتكريم ... والـبر والتبجيـل والتعظـيم
وكيـف لا ولهـم انـتماء ... لمـن عليـه غـدا اللـواء
صـلى عليـه الله مـا تنسـما ... ريح الصـبا ولاح نجـم في السـما
وآله وصحبـه وسلـما ... مـا يمـم الحجـيج بئـر زمزمـا

الطيب من غصن الأندلس الرطب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب) وله أيضا (أزهار الرياض) والعديد من المؤلفات الأخرى، توفي سنة(1041هـ/1631م) على خلاف في موضع موته ودفنه انظر: أبو العباس المقري: إضاءة الدجنة في معنقد أهل السنة، ص 2.

خطبة النَّبيّ ﷺ

أخرج الإمام مسلمٍ في صحيحه عن زيد بن أرقم قَالَ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَومًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ والْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللَّهَ وأَثْنَى عَلَيْهِ ووعَظَ وذَكَّرَ ثُمَّ قَالَ: «**أَمَّا بَعْدُ أَلا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ وأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَولُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى والنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ واسْتَمْسِكُوا بِهِ**» فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ ورَغَّبَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ: «**وأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي**»[1] أي أحذركم الله في شأنهم.

خطبة الحسن رضي الله عنه

وأخرج الطَّبرانيُّ والبزَّار رضي الله عنهما عن الحسن خطب رضي الله عنه خطبة بليغة قال فيها: «أنا الحسن بن محمّد أنا ابن البشير أنا ابن النّذير أنا مِن أهل البيت الذين افترض الله تعالى مودتهم وموالاتهم فقال ﴿**قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ**﴾ [الشورى: 23]، وفي رواية ﴿**وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ**﴾، قال اقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت.

وأخرج الشّعبي وابن أبي حاتم عن ابن عباس في ﴿**وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ**﴾ [الشورى: 23] مودة آل محمد ﷺ. وروى أبو مسعود: "حب آل محمَّد يوماً خير مِن عبادة سنة ومَن مات عليه دخل الجنَّة".

«أثبتكم على الصراط أشدُّكم حبًّا لأهل بيتي»

وأخرج ابن عدي[2] والديلمي وأبو نعيم عن عليٍّ كرَّم الله وجهه مرفوعا: «**أثبتكم على**

---

(1) صحيح. انظر: مختصر صحيح مسلم للمنذري (حديث رقم: 1657).

(2) هو عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن المبارك أبومحمد الجرجاني الحافظ المعروف بابن القطان، ولد سنة 277هـ تتلمذ على يد ابن جرير الطبري والنسائيوألطحاوي والبغوي له العديد من المؤلفات من =

الصراط أشدكم حبًّا لأهل بيتي وأصحابي»[1] وأخرج الإمام أحمد والترمذيُّ وصحَّحَه والنَّسائيُّ والحاكم عن المطلب بن ربيعة مرفوعا: «**لا يدخل امرؤٌ مسلم إيمانا حتى يحبكم لله ولقرابتي**» وفي رواية: «**والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله**»[2] وفي رواية: «**لن يبلغوا خيرا حتى يحبوكم لله ولقرابتي" وفي رواية: "والله لايدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولقرابتكم مني**»[3]. وأخرج البيهقي وأبوالشَّيخ والدَّيلمي مرفوعا: «**لا يؤمن عبد حتَّى أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتي أحبَّ إليه من عترته، ويكون أهلي أحبّ إليه من أهله، وتكون ذاتي أحب إليه من ذاته**».

وروى أبو الشَّيخ عن عليٍّ مرفوعاً: «**ما بالُ رِجال يؤذوني في أهل بيتي؟ والذي نفسي بيده لا يُؤمن عبدٌ حتَّى يحبَّني ولا يحبُّني حتَّى يحبَّ ذرِّيَّتي**»[4] ولذلك قال أبوبكر الصِّدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «صِلة قرابة رسول الله أحبُّ إليَّ مِن صِلة قرابتي».

وأخرج الدِّيلمي مَرفوعاً: «**مَن أحبَّ الله أحبَّ القرآن، ومن أحبَّ القرآن**

أشهرها أساسي من روى عنهم البخاري ومعجم الشيوخ ويتضمن أكثر من ألف شيخ والكامل في الضعفاء انظر ترجمته: مقدمة تحقيق الكامل في الضعفاء لابن عدي: ج1، ص 67– 70.

(1) موضوع. أخرجه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ج7، ص566. وأخرجه الديلمي (84/1/1) وفي كنز العمال، ج 12 حديث رقم 34157 انظر: محمد الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، حديث رقم 1996.

(2) أخرجه الترمذي حديث رقم 3758.

(3) كنز العمال، ج12، حديث رقم 24202.

(4) ورد طرف منه عند الترمذي 3870 وقال غريب وابن حبان في صحيحه والألباني في الضعيفة 6028 وفي كنز العمال: ما بال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم، والذي نفسي بيده، لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتي.

أحبَّني، ومن أحبَّني أحب أصحابي وقرابتي»[1] ورُوي: «**لكلِّ شيءٍ أساسٌ، وأساسُ الإسلام أصحاب رسول الله وحبُّ أهل بيته** رضي الله عنهم»[2] وفي حديث ابن عَسَاكِر عن عليٍّ مرفوعاً: «**وأساس الإسلام حبّي وحبُّ أهل بيتي**»

وأخرج الطَّبرانيُّ مرفوعاً: «**الزموا مَودَّتناَ أهل البيت فإنَّ مَن لقِيَ الله وهويودّنا دخل الجنَّة بشفاعتي، والذي نفسي بيده لا يَنفع عبداً عملُه إلاَّ بمعرفة حقِّنا**»[3]

وأخرج الملأ مرفوعاً: «**لا يحبنا أهل البيت إلاَّ مؤمنٌ تقيٌّ ولا يُبغِضُنَا إلاَّ مُنافقٌ شَقِيٌّ**» وصحَّ عنه ﷺ أنَّه قال: «**إنَّ لكلِّ بني أبٍ عصبة ينتمون إليها إلاَّ ولد فاطمة فأنا وليُّهم وعصبتهم، وهم عترتي خُلقوا من طينتي ويلٌ للمكذِّبين بفضلهم**»[4]

وقال في الفائق البديع:

وجاء عن خير الأنام أحمدا ... أن لكلهم شفاعة غدا

وأن من لقيه عز وجل ... يودهم دار المقامة دخل

ثمَّ قال أيضا:

وأن كل ولد عصبته ... آباؤه الأُلى إليهم نسبته

إلاّ بني فاطمة فالمصطفى ... عصبة لهم فحازوا الشرفا

---

(1) ا بن حبان في المجروحين 415/2.

(2) قريب منه ما اورده الذهبي في ميزان الاعتدال 4 / 35.

(3) الطبراني في الأوسط 2230 والهيثمي في مجمع الزوائد 175/9 والألباني في الضعيفة 4916 وقال "منكر"

(4) الضعفاء الكبير 3 / 223 الهيثمي في مجمع الزوائد 175/9 وحسنه السيوطي في الجامع الصغير 6275. كنز العمال، ج 12 حديث رقم 34168.

فمن مات على حب آل محمَّد بشَّره ملك الموت بالجنَّة

وأخرج الثَّعالبي في تفسيره عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مرفوعاً: «**مَن مات على حبِّ آل محمَّد بشَّره ملك الموت بالجنَّة، ألاَّ ومَن مات على حبِّ آل محمَّد فتح الله لها بابيْنِ إلى الجنَّة [ألا] ومَن مات على حبِّ آل محمَّد جعل الله قبره مزارا لملائكة الرَّحمة، ألاَّ ومَن مات على حبِّ آل محمَّد مات على السنَّة والجماعة**»[1]

وأخرج الحاكم وصحَّحه أنَّ النَّبي ﷺ قال: «**يا بني عبد المطالب إنِّي سألت الله لكم ثلاثا: أن يثبِّت قائلكم، وأن يهدي ضالكم، وأن يعلِّم جاهلكم، وسألت الله أن يجعلكم جوادا**»[2] وفي رواية: «**نجداء نجباء رحماء**»

وأخرج الدِّيلمي مرفوعا: «**من أراد التَّوسل إليَّ وأن يكون له عندي يدٌ أشفع له بها يوم القيامة فليعاد أهل بيتي ويدخلِ السُّرُورَ عليهم**".

النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق

وقال ﷺ في حديثٍ صحَّحه الحاكم وقال على شرط الشَّيْخيْن: «**النُّجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمَّتي من الاختلاف، فإذا خالفتهم قبيلة من العرب اختلفوا وصاروا حزب إبليس**»[3]

وقال ﷺ: «**إنَّما مَثَلُ أهل بيتي فيكم كمَثَلِ سفينةِ نوحٍ، مَن رَكِبَ فيها نجا، ومن تخلَّف عنها غرق**»[4]، ولعلَّ المُراد بالغرق ما يلحقهم مِن العذاب لولا وجودهم كما

---

(1) الألباني في الضعيفة 492 وقال باطل موضوع.

(2) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم 11412 وقال الحاكم النيسبوري في المستدرك على الصحيحين، حديث رقم 4712، حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. مجمع الزوائد 9 / 174.

(3) لم نقف عليه.

(4) كنز العمال، ج12، حديث رقم 34169.

يدلُّ عليه ما في بعض الرِّوايات: «**فإذا ذهب أهل بيتي جاء أهل الأرض مِن العذاب ما كانوا يوعدون**» ويُحتمل أن من أحبَّهم وعمل بسنة جدَّهم؛ نجا مِن ظُلمة الأغيار، ومَن تخلَّف عن ذلك غرق في بحر كفر النِّعمة.

وأخرج الطَّبرانيُّ مرفوعا: «**مَن اصطنع لأحدٍ مِن ولد عبد المطَّلب يداً لم يكافئه بها في الدُّنيا فعليَّ مكافأته غدا يوم القيامة إذا لقيني**».

وفي خبر عنه: «**أربعةٌ أنا لهم شفيعٌ يوم القيامة: المُكرِم لذرِّيَّتي، والقاضي لهم حوائجهم، والسَّاعي لهم في أمورهم عندما اضطروا إليه، والمُحِبُّ لهم بقلبه ولسانه**»[1] قال في الفائق البديع:

وأن مـن برا إليهم قد صنع ... كفأه عليه خير من شفع
وأن من أحبهم يظل ... في [موقف][2] يعدم فيه الظل
وأن من أحبهم لغرض ... دنيا يؤتى نيل ذاك الغرض

وأخرج البخاريُّ عن أبي بكرٍ الصِّدِّيق قال: «ارقبوا محمّدا ﷺ في أهل بيته" وأخرج ابن أبي شعبة في مُسنده والحاكم والتِّرمذيُّ في "نوادر الأصول" وأبويعلى والطَّبرانيُّ عن سلمة بن الأكوع قال: قال رسول الله: «**النُّجوم أمانٌ لأهلِ السَّماء [وأهل بيتي أمان لأمتي]**[3]»[4] قال في الفائق البديع:

إذ بِهِمْ بَقاؤنَا مَشْرُوط ... وكُلُّ خيرٍ بِهِم مَنُوط
وهُمْ لنا كالماءِ فالمقَامِ ... بِهِم كمَالنا بِهِ قَوامِ

---

(1) كنز العمال، ج12/ حديث رقم 43456.

(2) في (ك): موضع.

(3) سقطت من (ك).

(4) كنز العمال، ج12/ حديث رقم 34155.

قال رسول الله ﷺ: «**لكلِّ سبب ونسب منقطع**»، وأخرج الطَّبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**كُلُّ سببٍ ونَسبٍ مُنقطِعٌ يوم القيامةِ إلاَّ سببي ونسبي**»[1]، وفي رواية عن سيّدنا عمر بزيادة الصِّهر وهوالذي حمل سيّدنا عمر على تزوج أمّ كلثوم بنت سيّدنا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

وأخرج الحاكم عن سيّدنا أنسٍ قال قال رسول الله ﷺ: «**وعدني ربّي في أهل بيتي مَن أقرَّ منهم بالتَّوحيد ولي بالبلاغ ألا يعذِّبهم**»[2] قال الشَّيخ عبد القادر بن محمَّد المجلسي في "الفائق البديع":

وفي حديث أن من قد وحدا ... وللرسول بالبلاغ شهدا
من لآله أن الإله وعدا ... ألا يعذب وصح مسندا
صححه الحاكم وهو يشهد ... لمذهب ابن العربي ويعضد

وورد في أحاديث ضعيفة: «**أنَّ فاطمةَ أحصنت فرجها فحرَّمها الله تعالى وذرِّيَّتها على النَّار**».

نعم أخرج الطَّبراني بسندٍ رِجَالُهُ ثقاتٌ: «**أنَّ الله غير معذِّبك ولا أحدٍ مِن ولدك**»، وأخرج الطَّبرانيُّ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**أول من أشفع له أهل بيتي**» قال في الفائق البديع:

وأنّه يَشْفَعُ فِيهِمْ أَولاَ ... وأنَّهم أول واردٍ عَلى
حوض النَّبيِّ وأنَّه قدْ وهباَ ... لَهُ مُسِيئهم [فلا] يُعذبا

(1) أخرجه الطبراني من رواية جعفر بن محمد بن سليمان. حديث رقم: 2633 وصححه الألباني في الصحيحة.
(2) كنز العمال، ج12/ حديث رقم 34159.

وأخرج الحاكم في تاريخه والدّيلمي عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثةٌ مَن حفظهن حَفِظ الله دينه ودنياه ومَن ضيَّعَهُنَّ لم يحفظ الله له شيئاً: حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة رَحِمي**» ولذا صرَّح العلماءُ بأنَّه ينبغي إكرام سكان بلده ﷺ وإن تحقَّقَ منهم إيذاء ونحوه رعاية لحرمة جواره الشَّريف فما بالك بذرِّيَّته الذين هم بضعة منه.

ورُوي في قوله تعالى: ﴿**وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا**﴾ [الكهف: 82] أنَّه كان بينهما وبين الأبِ الذي حُفِظا فيه سبعة أوتسعة آباء، ومِن ثمَّ قال جعفر الصَّادق: " احفظوا فينا ما حَفِظَ الله العبد الصّادق في اليتيمين"

والحاصل أنَّ فضائل أهل البيت كثيرةٌ جِدًّا كادت أن لا تدخل تحت الحصر قد أفرغ العلماء في عدِّها جُهداً كبيراً، فما قَدَرُوا ورجعوا بالعيّ والحصر؛ وهو الذي حمل ابن عربي الحاتمي -قدس الله سره- على أن قال فيهم كلاماً في فتوحاته المكية مانصه: « إنَّه يعتقد في أهل البيت أنَّ الله تعالى تجاوز عنهم جميع سيئاتهم لا بعملٍ عملوه ولا بصالحٍ قدَّمُوه بل بسابقة عناية مِن الله لهم. قال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾، فعلَّق الحُكم بالإرادة التي لا يتبدَّل أحكامها، فلا يحلُّ لمُسلمٍ أن يَنتقص ولا أن يشنأ عِرضَ مَن شَهَدَ الله بتطهيره وإذهاب الرِّجس عنه».

والعقوقُ لا يُخرِجُ مِن النَّسب ما لم يذهب أصل النِّسبة وهوالإيمان، وما تعيَّن عليه من الحقوق فأيدينا فيه نائبة عن الشَّريعة، وما نحن في ذلك إلاَّ كالعبد يُؤدِّبُ ابنَ سيِّدِه بإذنه، فيقوم بأمر السَّيِّد ولا يهمل مِن فضل الولد، وما نزل بنا من قِبَلِهِمْ مِن الظُّلم نُنَزِّلُه مَنْزِلَةَ القضاء الذي لا سبب له إذ قال ﷺ: «**فاطمة بضعة منِّي يريبني ما يريبها**» وللجزء من الحرمة ما للكلِّ، وقال تعالى: ﴿**وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا**﴾ [الكهف: 82]، فأتى

بصلاح الأب فما ظنُّك ببنوته إذا كان في أولاد الصَّالحين فما ظنُّك بأولاد [النَّبيئين][1] فما يُعتبر في أولاد سيِّد المُرسلين؟ فإنَّ لهم مِن الفضل ما لاَ يقدر عليه غير الذي خصَّهم به وتبعه على هذا جماعة مِن أهل الباطن.

وما ذكره مِن العقوق لا يُخرج مِن النَّسب وقع الاستشهاد منه ﷺ مَناماً[2] في هذه المسألة نفسها، فقد حُكي عن التقي الفاسي أنّه كان يرى مِن بعض الشُّرفاء الحسنيين ما يخالف ظاهره الشَّريعة، فكان يُبغضُهم لذلك قال فرأيت النَّبي ﷺ مناماً فقال: "يافلان -باسمي- مالك تُبْغِضُ أولادي! فقلت حاش لله ما أكرهُهُم يا رسول الله، وإنَّما كَرِهت ما رأيت مِن فعلهم. فقال لي -مسألة فقهية- أليس الولد العاق يلحق بالنَّسب؟ قلت بلى يا رسول الله قال: " هذا ولدٌ عاقٌّ" قال في "الفائق البديع":

وأهـل ذا البيـت لهـم عنايـه ... عظيمـة بـل قـال ذو الدرايـه
إمامنـا الأكـبر ذو المـكارم ... وذلـك ابن العـربي الحـاتمي
جميـع مـا قـد عملـوا مغفـور ... قضـى بـذاك ربـنا الغفـور
إذ قـال: إنـَّما يريـد الله ... فيهـم، ولا رد لمـا قضـاه
فالاعتقـاد فيهـمُ التَّطهـير ... مِـن الـذُّنوب فـانتفى التَّكفـير
إذْ مـا لنـا تَكْفِيرُ مَـن قـدْ سُـطِّرَا ... في مُحـكَمِ القُـرآنِ أن قَـدْ طُهِّـرَا
وأمُّـه الزَّهـراءُ بِضْـعَةُ الْحَبِيـب ... وكلّ مَـا يريبهـا له يريـب
وانظُـرْ إلى يَتِـيمَيْ الجِـدَار ... تجِـدْ صَـلاحَ الأبِ ذُو اعتبـارْ
فكيـف مَـن يُعـزَى للأوليـاء ... وفـوقهم أبنـاء الأنبيـاء
فكيف بالرسل فكيف مَن علا ... جميعَهـم له الإله فضـلا

(1) في (ك): الأنبياء.

(2) وقد صرح هو نفسه في موضع آخر بأنه لا يعتد بالمنامات لاحتمال التباسها فلا ندري كيف رجح الأمر هاهنا.

وقال أيضا نحن ما بنا نزل ... من ظلمهم نجعله كما حصل
من عَرَضٍ ونحوه بلا سبب ... إذ العقوق ليس يقطع النسب
إلاَّ إذا زايله الإيمان ... فإنَّه جزاؤه النيران
ونحن في [حق][1] لهم قد لزما ... نَذُبُّ عن شرع لهم قد حكما
لا نهمل الفضل لهم كقنِّ ... قال له سيده اضرب ابني
والحاتم اقتفاه غير واحد ... من عظماء الملة الأماجد
كالشيخ زروق الإمام الماجد ... أي في النصيحة وفي القواعد

وقد اختلفوا في أهل البَيْت على خَمْسَةِ أقوالٍ:

- أحدها: أنَّ المراد بأهل البيت أزواج النَّبيِّ ﷺ
- ثانيها: أنَّ المُرادَ بهم عليٌّ وفاطمةُ وابناهُمَا الحسن والحسين خاصةً.
- ثالثها: أنَّ المراد به أزواجُه وهؤلاء الأربعة.
- رابعها: أنَّ المرادَ به النَّبيُّ ﷺ وعليٌّ وفاطمةُ وابناهما.
- خامسها: أنَّ المرادَ بهم أزواجُه وأقاربه الذين تَحرُم عليهم الصَّدقةُ؛ فدخل في ذلك جميع بني هاشم بلا خلاف وبني المطلب على الخلاف المَعلوم، ورجَّح هذا القولُ غيرُ واحدٍ منهم ابن جزّي لـ[تقديره به][2] وحكاية غيره فقيل مع تصريحه يضعف الأول ونظم ذلك بعضهم فقال:

اختلفوا في أهل بيت المصطفى ... فقيل الأزواج كما قد وصفا
وبعضهم قد خصَّهم بحيدره ... مع البتول وبنيها البرره
وقيل بل جميع ما تقدَّما ... وقد أتى قول لبعض العلما
قد خصَّهم بأنَّهم خير رسول ... ثمَّ علِيٍّ ثمّ زوجه البتول

---

(1) في (ك): في حلٍ.

(2) في (م): لتصديره.

وحسن حسين في الذي ورد ذرِّيَّة الجميع جاءت في العدد
وأرجح الأقوال هم من تَحْرُم زكاتنا عليه لا غيرهم
كنجل هاشم بالاتِّفاق والمُطَّلب أيضا على شقاق

وما قاله الشَّيخ القصَّار[1] وقع به التَّصريح مِن الإمام مالك في كلامه الذي حَكَاه عنه غيرُ واحدٍ منهم المواق، ونصُّه: «وما فعل جعفر العباسي بمالك حتَّى حمل مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى داره مغشيا عليه، ودخل النَّاس على مالكٍ وقال: أُشْهِدكم أنِّي جعلت جعفراً في حلٍّ، فَسُئِل عن ذلك فقال: " خفت أن أموت فألقى النَّبي ﷺ فأستحيِ أن يدخل بعض آله النَّار بسببي» انظر بقيته[2]. قال في الفائق البديع:

لكنه اعترضه النظار محمد بن القاسم القصار
وقال بل قد يغلب الرجاء في جانبهم والاعتقاد قد نفي

[ومِمَّا خُصَّ به آل البيت الأشراف كما قيل][3]

آل النَّبي فهم الأشراف على الذي حقَّقت الأسلاف

حُرِّمت الزَّكاة عليهم؛ لأنَّها أوساخٌ وجانبهم أعلى وأشرفَ مِن أنْ يُقابل بالأوساخ، وكذلك صدقة التَّطوع قال الشَّيخ خليل في مصرف الزَّكاة: «وعدم بنوة لهاشم والمطلب وفي نسخة إلاَّ المطَّلب لأنَّ الرَّاجح أنَّ آل المُطَّلب لا تَحرُم عليهم الزَّكاة، وقال الشَّيخ خليل في الخصائص: «وحُرمة الصَّدقتين عليه وعلى آله»

(1) أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد المالكي البغدادي المعروف بابن القصار، تتلمذ على الأبهري، تولى القضاء ببغداد، وكان أصوليا فقيها له مشاركة في الحديث، وأثنى عليه العلماء توفي سنة 397هـ.

(2) وقد جمع بعضهم الخلاف المذهبي في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله:

الآل من لهاشم ينتسب لمالك الشافعي المطلب
وأصبغ من للؤي ينتمي وقيل بعض أصحاب النبي الأكرم

(3) سقطت هذه العبارة من (ك).

قال العلاَّمة الزّرقاني: «والمراد ببنوة هاشم كلَّ مَن لهاشمٍ عليه ولادة من ذكر أوانثى، بلا واسطة وبواسطة غير أنثى، فلا يدخل في بني هاشم ولد بناته لأنَهم أولاد الغير فتعطَّى للشَّريف لأمِّه ولأولاده ومحل عدم إعطاء بني هاشم إذا أُعطوا ما يستحقُّونه من بيت المال، فإن لم يُعْطَوهُ وأضرَّ بهم الفقرُ أُعْطُوا منها، وإعطاؤهم حينئذٍ أفضل مِن إعطاء غيرهم» ذكره الحطَّاب في الخصائص.

وظاهره وإن لم يصلوا إلى إباحة أكلِّ الميتة وقيَّد الباجي إعطاءهم بوصولهم لأكل المَيتة ولعلَّه الظَّاهر أوللتّمعين(كذا) لأنَّ الانتقال مِن تحريم الصَّدقة عليهم الثَّابت بالخبر إنَّما يكون بحلِّ الميتة، ويمكن حمل ما للحطَّاب بأنْ يُفسَّر اضطراراً لفقرهم بوصولهم لحلِّ المَيتة قال الفقيه ابن إبراهيم الشنقيطي في منظومته الفقهية:

ولم تجـــــــز كفـــــارة لآل ... مثـــل زكاة فطـــرنا والمـــال
وفي الـــذي جعـــل للمســـكين ... مـــن غـــير تعيـــين حكـــوا قـــولين
ومـــا بهـــم أحـــدهم مخصـــوص ... تطوعـــا جـــوازه منصـــوص

وقال ابن سلمون[1]: «والصَّدقة المحرَّمة على رسول الله ﷺ وعلى آله في قول كافَّة العلماء هي: الزَّكاة والكفَّارة وأمَّا صدقة التَّطوع مثل أن يجعل الرَّجل شيئاً مِن ماله صدقة على المساكين فاختُلِفَ هل يُعطى فقراء آل النَّبي ﷺ مِن ذلك شيئا أم لا؟ على قولين: قال ابن رشد: «وأمَّا إن تصدَّق الرَّجل على مَن شاء منهم بما شاء فذلك جائزٌ

(1) عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن سلمون الكناني، أبومحمد، ولد بغرناطة 669هـ- 1271م وقرأ بها، خلف مجموعة من الكتب أهمها "الشافي في تحرير ما وقع من خلاف بين التيسير والتبصرة والكافي" والعقد المنظم للحاكم "توفي في الوقيعة العظمى بطريف على ما نقله لسان الدين بن الخطيب وذلك في حدود سنة 741هـ- 1340م .لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات، د ط، سنة 2009، ج4، ص- ص -290 285. خير الدين الزركلي: الأعلام، ج4 ص 106.

بلا خلاف، وحكم النَّبي ﷺ في خاصة نفسه خلاف هذا فإنَّه كان لا يَقْبَلُ الصَّدقة ويقبل الهديَّة» بلفظه في آخر باب الصَّدقة وفي شروحه عند قوله: «وحرمة الصَّدقتين عليه وعلى آله أنَّ الرَّاجح جواز صدقة التَّطوع على آله ﷺ» قال في "الفائق البديع":

وكل ما لغير أنثى ينتسبْ ... من ولد الأكرم عبد المطلب
وهْي بصيغة اسم فاعل كما ... قد كان في المصباح قدما رسما
فكلهم للصدقات يحرم ... كما رواه في الصحيح مسلم
لأن منصبهم يصان ... عما به غسلت الأدرانا
لكنهم من خُمس يعطونا ... إذ أهله عليه مغلوبونا
لأصبغٍ والأخوين ينسب ... كذا ابن نافع وهو المذهب
وسوغ الإعطاء الابهري ... والعتقي تفصيله جلي
والمنع إن أُعطوا من الفيء وإن ... لم يبذلوا فالمنع نفيه زكن
رابعها منع تطوع ذكر ... جميعها ابن الحاجِب الأرضى الأبر
ووجه ذا الأخير [فعل المن] في ... واجبة والمن في الغير يفي
هذا وفي الحطاب أنْ قد أجمعوا ... أن لهم دفع الزكاة يمنع
وهكذا [السمهوري] أيضا ذكرا ... تحريمها بالاتفاق فانظرا
ومنع الباجي إن لم يصلوا ... لحل ميتة من أن ينوَّلُوا
منها وقد ماله الزرقاني ... وصاحب الوصلة ذو الإتقان
وشرطهم عند الأمير منفي ... وقال [إلا][1] الاحتجاج يكفي
وهو أيضا ظاهر الحطاب ... وربنا أعلم بالصواب
ورجَّح الشَّيخ ابن مرزوق الأجلْ ... إعطاءهم زمانه وقال بلْ
إعطاؤهم منها يكون أفضلا ... طورا كما المعيار عنه نقلا

(1) في (م): إن.

وعنه قد نقله المازوني نقله في درة المكنون
وقال عبد الباقي إنَّ الأشهرا كُره التَّطوع عليهم لا يرى
العتقي والقرطبي صحَّحه كذا ابن عبد البر أيضا رجَّحه
من بعد ما عزاه للجمهور وقف على الحطاب والسَّنهوري
وهو الذي شهره الدرديرُ وهكذا العلاَّمةُ الأميرُ
ورده محمَّد بن الحسن وما تعقب الرهوني السني

وفي الصَّحِيحَيْن عنه ﷺ: «**لا تحلُّ الصَّدقة لآل محمَّد**» ﷺ، ثمَّ الذي جرى به العمل هواعطاء الآل الفقراء مِن الزَّكاة لضَيَاع حقِّهم مِن بيت المال، ولا يترك الشَّريف يموت جوعاً، وتُعطى الزَّكاة لغيره، بل هو حينئذٍ أولى بها، وسدُّ خلته أولى مِن سدّ خلَّة غيره، وقال في العمل الفاسي:

وشفعة الخريف لا المصيف كذا التَّصدُّق على الشَّريف

قال شارحه السّجلماسي: «هذا أيضا ممّا شاع العمل به لضرورة الوقت، وهوالتَّصدُّق على الشُّرفاء أهل البيت وأخذهم من صدقة غيرهم».

وقد ذكر ابن غازي في بعض أجوبته أقوالا في الصَّدقة على آله ﷺ ثمَّ قال الرابع: « يحلُّ لهم التَّطوع والفريضة وبه الفُتيا في هذا الزَّمن الفاسد الوضع خشية عليهم مِن الضَّيعة لمنعهم مِن حقِّ ذوي القربى، فأمَّا الفقراء منهم فتحلّ لهم على هذه الفُتيا الصَّدقتان معاً، وأمَّا الغنيُّ فلاَ تحلُّ له صدقة التَّطوع بِوجْهٍ، ولا تحلُّ له صدقة الفرض أيضاً إلاَّ أن تكون صفة مِن بقايا الأصناف الثَّمانية المذكورة في الآية، ثمَّ لا فرق بين القارئ والأُمِّيِّ في كلِّ ما ذكرنا ﴿**وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ**﴾ [الطلاق: 01] فإذا أخذها مَن لا تَحِلُّ له أثِمَ وقال عقبة: «وهو صريح في تخصيص الإباحة بالفقير منهم دون الغنيّ» وما جرى به العمل هوقول الأبهري وابن الحاجب وفي إعطاء آل الرَّسول الصَّدقة. ثالثها يُعْطَونَ مِن التَّطوع دون الواجب، رابعها عكسه.

التَّوضيح الإعطاء مطلقا للأبهري لأنَّهم مُنِعُوا في زمننا مِن حقِّهم مِن بيت المال، فلولم يجزْ أخذهم مِن الصَّدقة ضَاع فقيرهم، والمنع لأصبغ ومطرف وابن الماجشون[1] وابن نافع وهوالمشهور. ابن عبد السلام إلحاقا به ﷺ والجواز في التَّطوع لابن القاسم: أي أنَّ معنى حديث البخاريّ: "**لا تحل الصَّدقة لآل محمَّد**" مقصورٌ على الفريضة ورأى في الرَّابع أنَّ الواجب لا مِنَّةَ فيه بخلاف التَّطوع. وقال في العمل المطلق:

والوقــت قــاضٍ بجــواز إعطــا الآل مِــن مــال الــزَّكاة قِســطا

قال في الشَّرح قال الونشريسي في المعيار: "وسُئِل الإمام أبو عبدِ اللهِ ابن مَرزُوقٍ عن رجلٍ شريفٍ أضرَّ به الفقرُ هل يواسى بشيء مِن الزَّكاةِ أو صُدقةِ التَّطوع؟ وقد عَلِمْتُم ما في ذلك مِن الخلاف، وحالة هذا الرَّجل وغيره مِن الشُّرفاء عندنا لاسيما مَن له عيالٌ تحتَ فاقة[2] فالمراد ما نعتمده في ذلك مِن جهتهم فإنِّي وقفت على جواب الإمام ابن عرفة قال فيه: «المَشهور مِن المذهب أنَّهم لا يُعْطَونَ وبذلك احتجَّ عليَّ مَن تكلمت معه في ذلك مِن طلبةِ بلدنا، فقلت له: إن وقفنا مَع هذا وشَبَهُه مات الشُّرفاء وأولادهم وأهاليهم هزالاً، فإنَّ الخلفاء قصَّرُوا في هذا الزَّمن في حُقُوقِهم، ونظام البيت فَسَدَ والأحسن عندي ارتكاب أخفِّ الضَّرَرَيْنِ، ولا يُنظر في حفَدة رسول الله ﷺ يموتون جوعاً، فعارضني بما قُلْتُ لكم، وبما قاله الشَّيخ ابن رشد في ذلك في الأجوبة. فأجاب المسألة اختلف فيها العلماء والرَّاجح في هذا الزَّمان أن يُعطى، وربَّما كان إعطاؤه أفضلَ مِن إعطاء غيره والله تعالى أعلم» ونُقل عنه في المازنية باللَّفظ المذكور والله أعلم.

ثمَّ قال السَّجلماسي: "واعلم أنَّه ينبغي لِمَن أراد أن يُعطي لأحدٍ مِن الأشراف أن يَنويَ بالهديَّة إِجْلاَلاً وتعظيماً للنَّبي ﷺ؛ لأنَّ الهديةَ مُشْعِرَةٌ بإكرام المُهدى إليه،

(1) سبق الترجمة له.

(2) الفقر الشديد جدا.

والتَّحَبُّبِ له والتَّقرُّب إليه، فهي للمحْبُوبين، والصَّدقة للمُحتاجين، ويكون وجِلاً[1] خائفاً مِن أن يَرُدَّ عليه الشَّريف ذلك، فإذا قَبِلَهُ فَرِحَ بَقَبُولِهِ، ورأى أنَّ المِنَّة له عليه، وفيه العكس(كذا) نصَّ عليه بعضهم، فإذا أعطى الإنسان على هذه الحالة [ضُعِّفَ][2] له الأجْرُ بِسبَبِ مَعونة الشَّريفِ على تناول ما هو حلال له خارج عن اختلاف العلماء، وسَلِمَ مِن أن يرى لنفسه فضلاً على الشَّريف، وأنَّه صاحب اليد العليا التي هي خيرٌ مِن اليد السُّفلى فَيُسِئ الأدب. وبالله التوفيق.

قال مؤلفه عفا الله عنه وغفر له: «ومِن كلِّ بأس أجاره ينبغي للمُعطي الشَّريف أن يبسط كفَّه ليأخذ الشَّريفُ العطيَّة، وتكون يدُ الشَّريف حينئذٍ هي العُليا، ولذا كان بعض العارفين يفعل ذلك مع كلِّ سَائلٍ تواضُعاً فمع الشَّريف أحرى وأولى، فعن ابن سلطان على "الشِّفا" في فصل: وأمَّا فصاحةُ اللِّسان وبلاغة القولِ عند قوله: قال فكلَّمنا رسول الله ﷺ بلغتنا في الجزء الأول مِن النُّسخة المطبوعة بالمطبعة الأزهرية المصرية صحيفة407ما نصه: «وأقول لعلَّ وجه قولهم هذا أنَّه ينبغي للمُعطي أن يتواضع لهم في حال عطائه، ويجعل يده تحت يد الفقير الآخذ، وأن يعلم أنَّ الله هوالآخذُ حقيقةً وإن كان هوالمُعطي أيضا، لما ورد مِن أنَّه: «**يأخذ الصَّدقة ويربيها وينمِّيها كما يربِّي أحدكم فَلُوهُ**» وبقوله تعالى مخاطبا لنبيه ﷺ: ﴿**خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ**﴾ [التوبة: 103]؛ ولأنَّ الأخذ هو سببُ المراتب العالية للمُعطي، فلولم يأخذ أحدٌ ذلك لم يحصل له الثَّواب. والله أعلم بالصَّوابِ.

---

(1) قال في القاموس: الوجل: الخوف.

(2) في (م): عَظُمَ.

تنبيه

مَن انتسب إلى النَّبيِّ ﷺ كاذبا قد استوجب النَّار والفضيحة في عرصات القيامة والشنار قال:

وفي الحـديث لعنـة المنتسـب لغـيره مـن ولـده بالكـذب
وقـد أتى تـبرأ مـن نسـب كفـر وإن دق عـن الهـادي النـبي

ففي أصحِّ الصَّحيح مِن حديث سعد وأبي بكرة معاً أنَّ رسول الله ﷺ قال: « **مَن ادَّعى إلى غير أبيه وهويعلَم أنَّه غيرُ أبيه فالجنَّة عليه حرامٌ**» وفيه مِن حديث أبي هريرة أنه ﷺ قال: «**لا ترغبوا عن آبائكم فمَن رَغِبَ عن أبيه فهوكافرٌ**» فمَن انتسب لأهل البيت كاذباً أُدِّبَ الأدب الشَّديد ضرباً وسِجْنًا قال في "المختصر" مشبها في الأدب الشَّديد ما نصه: « كإن انتسب له أواحتمل قوله إلى آخره وما شُرِّع النَّقيب والمزوار إلاَّ لطرد مَن ليس لذرِّيَّة النَّبي المُختار صلاةُ الله وسلامه عليه ما كور الليل على النَّهار».

ففي "الدُّرة المكنونة" سُئل العلاَّمة التِّحرير القاضي الشَّهير أبو عبد الله سيدي العربي بن أحمد فردلة مِن جهة نقيب الوقت بما نصّه: «المطلوب مِن سيِّدنا الإمام المرجوع إليه في النَّوائب والأحكام الجواب عن مسألة البحث في أهل النِّسبة النَّبوية ليتميز مَن ثبتت له شرعاً ممَّن لا حظَّ له فيها، هل هومطلوب شرعاً أم لاَ؟ وعلى الأول فهل يرتكب(كذا) وإن ترتَّبت عليه مفسدة هضم مَن سقطت دعواه لتلك النِّسبة، ووجدان السَّبيل إلى امتهانه وتكليفه بالمغارم والخِدمة الجارية على العامة؟ أوالواجب والحالة هذه الإغضاء عن النَّاسِ والإبقاء عليهم؛ والسَّتْر لهم دَفعاً للمفسدة المذكورة؟ وإن ذلك مفسدة الانتساب إلى الجانب النَّبوي. جواباً يوضِّحُ حقيقةَ الحال، ويَقْطَعُ عنه القِيل والقال، والله يبقيك لنَا سالماً والسَّلام» فأجاب: «الحمد لله: السُّؤال تضمَّن مسألتين.

نصب النَّقيب مأمور به شرعا:

والجواب عن الأولى: أنَّ ذلك مطلوبٌ شرعاً؛ ففي الصَّحيح أنَّه ﷺ أمر حسَّان أن يذهب أبو بكر ليخلِّصَ له نسبه ﷺ -أي حين أراد حسان وأمر أن ينالفخ[1] عن رسول الله ﷺ - فتعين عليه تخليص نسبه الشَّريف فكذلك سائر الأُمَّة لما كلِّفُوا في حقِّ الآل بأمورٍ منها: الصَّلاة عليهم الوارد بها النَّص، ففي الصَّحيحين أنَّ الصَّحابة قالوا: يا رسول الله كيف نُصلِّي عليك...إلخ. ومنها تنزيههم عن الصَّدقة واغناؤهم بما أشار إليه في "المختصر" بقوله: « فخراجها أوالخمس والجزية لآلهﷺ ثمَّ للمُصالح...إلخ». قال في "المواق" في باب الزَّكاة عن ابن حبيب: « ويدخل في الآل مَن دون بني هاشم مِن بني عبد المطلب وبني بنيهم ما تناسلوا إلى اليوم. فكما كلُّفت بهذه الأحكام وبغيرها في حقِّ آله ﷺ تعيَّن تمييز متعلَّقِ هذه الأحكام الذي هوالآل مِن غيرهم، ولا يتميَّزون إلاَّ بالبحث البالغ والتَّفتيش المُستقصى ولذلك نُصِبَ النّقباء قديماً وحديثاً، وأهم ما نَصْبُوا إليه هوالتَّمييز والبحث عمَّن ثبتت له هذه النِّسبة الشَّريفة ممَّن لم تثبت له، لأنَّ النَّاس جُبِلوا على حبِّ العلو، لاسيما مَن أغاثه الدَّهر بوفور مالٍ أوشهرةٍ أو جاه، فإذا لم يقع الذَّب عن هذا النَّسب الشَّريف استوى الشَّريف والمشروف وتعطَّلت تلك الأحكام أوتعلَّقت بغير أهلها ونعوذ بالله مِن ذلك.

التَّوسل بأهل البيت عند الشَّدائد جائز كما فعل سيِّدنا عمر

ثمَّ هناك أمرٌ آخرٌ نبَّه عليه أميرُ المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهوالتَّوسل بهم عند الشَّدائد بقوله -حين خرج للاستسقاء وأقام سيدنا العباس-: «اللَّهم إنَّا كنَّا نستسقي بنبيِّك فتسقينا اللَّهم إنَّا نستسقي بعم نبيِّك فاسقنا».

وقد وقع بفاس أوائل عام إحدى وتسعين وألف قحطٌ شديدٌ وخرج النَّاسُ

---

(1) نافخه أي كافخه وخاصمه انظر: الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة [ن ف ح]

للاستسقاء فِراراً على كلِّ بابٍ فلم يُسْقَوا وطال الأمر وقَنَطَ النَّاسُ فنبَّههم الشَّيخ عبد القادر الفاسي لإخراج عترة المُصطفى والتَّوسُّل بهم ففعل النَّاس ذلك ولجؤوا لآل البيت في الجمع والحضور وخرج وجوه الأشراف وأخرجوا معهم النِّعال الشَّريفة وأُقيمت سُنَّةُ الاستسقاء حوالي باب الحمراء داخل باب الفتوح وضمَّن الخطيب في خُطْبَتِه التَّوسل بآل المصطفي وبعترته ﷺ الأكرمين؛ فضجَّ النَّاسُ بالبكاء وبالابتهال إلى الله تعالى، وبالتَّوسُّل بعترة نبيه ﷺ وكان يوما مشهودا فسقانا مولانا -عزَّ وجلَّ- الجود الغزير والمطر الكثير واطمأنت قلوب النَّاس وفرحوا واستغرب ذلك مَن كان بعيداً ولا غرابة والحمد لله ربِّ العالمين.

هذا ما قررناه على سبيل البحث والتَّفقُّه، وقد تناول أهل المذهب وغيرهم إلى التَّنصيص على مطلوبية البحث عن مستحقي تلك النِّسبة، ومَن هومدفوعٌ عنها قال الإمام أبو عبد الله ابن السَّكاك -وكان قاضيا بفاس أوائل المائة التاسعة- في كتابه المسمَّى"نصح ملوك الإسلام بالتعريف بما يحب عليهم مِن حقوق آل البيت الكرام"[1] وفي سياق كلام ما نصُّه: «فأمَّا وظيفة الشُّرفاء بالسؤال والبحث والغيرة على هذا النَّسب الكريم لِئلاَّ يتجرأ عليهم مَن ليس مِن أهله هذا أمر واجب عليهم ومتعين» اهـ.

وقال الشيخ النَّظار مفتي فاس أبو عبد الله القصار[2]: «ينبغي أن يكون لأهل البيت النَّبوي بل ولجميع الأمَّة غيرة على هذا النَّسب الشَّريف وضبطه حتَّى لا ينتسب إليه أحد إلاَّ بحقٍّ كما جرى عليه السَّلف الكرام في تعيّين توخّيهم بالإجلال والإعظام».

(1) ذكره إسماعيل باشا البغدادي في الجزء الثاني من إيضاح المكنون على كشف الظنون. إيضاح المكنون: ج2.

(2) سبق الترجمة له.

والجواب عن المسألة الثَّانية: أنَّ تلك المفسدة اللاَّحقة سهلةٌ بالنِّسبة إلى مقابلها لأنَّ قصارى مَن سقطت دعواهم لتلك النّسبة أن يرجع في الدُّنيا مِن عوام النَّاسِ ينوبه ما نابهم ويلزَمُه ما يكلَّفُون به، لكن فيه إنقاذه مِن فضوح الآخرة حيث تُحقَّقُ الحقائقُ ويظهر الأمر على خلاف ما يدَّعي، ويطرد مِن ذلك الجناب الذي كان له ينتمي، ثمَّ قد ورد الوعيد الشَّديد على مَن خرج مِن نسبه يتطلَّب غيره. ونُقل عن مالكٍ أنَّه مَن انتسب إلى بيت النَّبي ﷺ يُضربُ ضرباً وجيعاً، ويُشَهَّرُ ويحبسُ طويلاً حتَّى تظهر تَوبتُهُ؛ لأنَّه استخفافٌ بحقِّ رسولِ الله ﷺ والله سبحانه أعلم.

وكتب أبوعبد الله سيدي العربي بن أحمد فردلة -كان الله له-: «وينبغي للشَّريف أن يكون طالباً للعلم كما قد قيل:

العــلم يرفــع بيتــا لا عمــاد له والجهل يهدم بيت العز والشرف

وقد قيل: «جهل الشَّريف يشينُ منصبه وابن اللَّئيم يزَّينُه أَدبه».

قلت: ومقصود سيّدنا عمر رضي الله عنه إنَّما هوان يتقدّم العباس رضي الله عنه ويباشر الدّعاء بنفسه وهذا لا يتصور حصوله إلاَّ مِن الحاضر، وأمَّا التَّوسل برسول الله ﷺ فلا نُسلِّم أنَّ عمر رضي الله عنه تركه بعد موته ﷺ مع ذلك تقديمه للعباس ليدعوللنَّاس لا يُنافي توسُّله به ﷺ مع ذلك.

وبالجملة فالتَّوسل بالنَّبي ﷺ صاحب الشَّفاعة العُظمى في حضوره وغيبته ممَّا لا توقُّفَ فيه، وعلى اعتبار القياس عليه يقول كلّ متن صحت شفاعته يَصحُّ التَّوسُّل به فيدخل غيره مِن الأنبياء والأولياء، خلافا لعز الدّين في تخصيصه ذلك به ﷺ.

فتبيَّن مِن ذلك أنَّه لا مُتشبَّث في حديث عمر لبعض المبتدعة الضُّلال كابن تيمية على منع التَّوسل برسول الله ﷺ بعد موته، وهو قول شنيعٌ ورأي سخيفٌ يلزم عليه الكفر الصُّراح، كما لا يخفى وانظر شرح "الحِصن الحصين" عند قوله في فصل الدُّعاء والتَّوسُّل إلى الله بأوليائه والصَّالحين. قال مؤلفه قابله الله بالإلطاف وأمَّنه مِن كُلِّ ما يخاف: «قد ورد في التَّوسُّل حديث صحيحٌ هو ما روى النَّسائي في سننه عن عثمان بن

حنيف أنّ أعمى قال يارسول الله ادع الله أن يكشف لي عن بصري فقال: **انطلق فتوضأ، ثمّ صلِّ ركعتين ثمّ قُل اللّهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمّد نبي الرّحمة يامحمّد إني أتوجّه بك إلى ربك أن يكشف لي عن بصري اللّهم شفعه فيّ**»[1]. قال فرجع وقد كشف الله أيضا عن بصره، وقد رواه الترمذي وقال حسن صحيح غريب والنَّسائيُّ في عمل اليوم والليلة وابن ماجه في الصَّلاة والحاكم والبيهقي وصحَّحاه.

وقد صحَّح شروح الشِّفا هذا الحديث قال الخفاجي في نسيم الرِّياض ما نصه: هذا الحديث مسند صحيح أخرجه الترمذي والحاكم وغيرهما وكان ابن حنيف وبنوه يعلمونه النَّاس وقد حُكي فيه حكايات فيه إجابة دعاء من دعا به من غير تأخير وقد أخرجه البرهاني الحلبي مِن طُرق متعددة فلم يبقِ فيه شبهة فاحفظه[2] اهـ منه بلفظه.

وقول الشيخ فردلة ونُقل عن مالك: «من انتسب إلى آخره» ذكره في الشِّفا ونصُّه: «من انتسب لأهل البيت كاذبا يضرب ويسجن طويلا» وروى أبومصعب عن مالك: أنَّ مَن انتسب إلى بيت النّبي ﷺ: أي بأن ادَّعى القرابة منه مِن فاطمة وغيرها لغير خوف القتل في غير حقٍّ يُضرب ضرباً وجيعاً ويشهَّر ويُحبسُ طويلاً حتَّى تظهر توبتُه لأنَّه استخف بحق النَّبيّ ﷺ. ونقل صاحب "وصلة الزُّلفى" قال العلاَّمة الجريشيُّ: " أن مَن يدَّعي ذلك ساقط القدر دنيُّ الأصل إذ قد يدَّعيه ابن البغيّ، ويصدر عنه مِن الأفعال ما يناسب أصله النَّازل وفيه الكذب عليه ﷺ ؛ لأنَّه أدار كساءه على أهل بيته وقال: «**اللّهم هؤلاء أهل بيتي**» الحديث؛ فإذا ادَّعى أنَّه مِن أهل البيت لزم تكذيبه ﷺ فيما أخبر به من قوله: «**هؤلاء أهل بيتي**».

---

(1) سبق تخريجه.

(2) انظر كتاب رياض النسيم.

وقد تسارع في هذه الأعصار كثيرٌ مِن الأشرار وانتسبوا لآل النَّبيِّ المُختار، وساعدهم على ذلك قضاة الجور فشاركوهم في تحمُّل الأوزار، وممَّا يُنسب للقاضي عياض رحمه الله:

القول فيمَا جَاء في مَن انتسب ... لآلِ بيتِ المُصطَفَى وقدْ كَذَبْ
يُطرَحُ في السِّجن لدى الإمام ... أو من ينوب عنه في الأَحكام
لأنَّه قَدْ قَصَد إهانه ... لأهلِ بيتٍ خُصَّ بالصِيانَهْ
ولا يكون ذاك في المعهودِ ... إلاَّ في ذي عرق مِن اليهودِ
أو في ذوي نَسَمَةٍ من العبيد ... عند ذوي التَّجريب حقّاَ فاستفِد
فلعنة الإله والملائكه ... والنَّاس أجمعين دهراً سَلكه

وقال: في الوصلة الزُّلفى: «واعلم أنَّ أولاد المُغتصبات مِن الحرائر والإماء لا يجوز رفع نسبتهم إلى المقام النَّبوي لأنَّهم سفاح، وقد شاع ذلك في الكبراء فتنبَّه لذلك واحْتَرِز مِنه لأنَّه استخفاف بحقِّ النَّبيِّ ﷺ قال في "الفائق البديع":

وإن يكن إلى الرسول انتسبا ... مع علمه بأنه قد كذبا
باء بمقت الله والخسران ... أعاذنا الله من الخذلان
لذاك قال مالك من ادعى ... كاذبا أنه شريف أوجعا
ضربا ويُشهر ويُحْبس إلى ... ظهور توبة ولكن نقلا
تعظيمه من في انتسابه طعن ... وفي اتباعه اتباع للسنن
سواء انتسابه له حصل ... بقول أو بعمل له فعل

قال ابن السَّكاك: «وكيف تكون حيلة مَن يكون خصمه في عرصات القيامة سيِّد الأكوان وفاطمة الزَّهراء والحسن والحسين عليهم السَّلام، وكلُّ واحدٍ منهم يقول هتكت حُرمتي وتجرَّأت على الانتساب ولست منِّي ومِن عندي أنَّ هذه معصية تفوق سائر المعاصي لأنَّ الجرأة فيها على حرمة عظيمة لا أعظم حرمة منها».

وأخرج الطَّبراني عن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما أنَّه قال لمعاوية بن خريج

وإيَّاك وبغضنا أهل البيّت فإنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا يبغضنا أحد إلاَّ ذيد يوم القيامة عن الحوض بسياط من نار**»[1]. وأخرج ابن عدي والبيهقي في شعب الإيمان عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من لم يعرف حق عترتي والأنصار والعرب فهولأحد ثلاث إمّا منافقا أولزانية أولغير طهور**»[2] يعني حملت به أمه لغير طهور.

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**بغض بني هاشم والأنصار؛ كفر، وبغض العرب؛ نفاق**»[3] وأخرج ابن عدي في الكامل عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن **أبغض أهل البيت فهومنافقٌ**» وأخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت رجل إلاّ أدخله الله النَّار**»[4]

وأخرج الطَّبرانيُّ والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**فلوان رجلا صف بين الركن والمقام أي جمع قدميه فصلى وصام ثم مات وهومبغض لأهل بيت محمد الله ﷺ دخل النار**».

السمهوري ألف مؤلفا في فضائل أهل البيت:

ومن أراد تفسير هذا فلينظر كتاب السمهوري الذي صنفه في فضائل أهل

---

(1) كنز العمال ج 12، حديث رقم 34202.

(2) كنز العمال ج 12، حديث رقم 34199.

(3) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم 11312. وقال الألباني ضعيف جدا.

(4) أخرجه ابن حبان، حديث رقم 6978. انظر: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي المحقق: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة 1408هـ/1988م

البيت فإنه جمع فأوعى جزاه الله خيرا وقد قيل كما في الدر النَّفيس معرفة مكانة أهل البيت من النَّبي ﷺ ولاية، وفي الحديث: «**والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتّى يحبُّني ولا يحبني حتّى يحبّ ذويَ أنا حربٌ لمَن حاربهم وسِلمٌ لمَن سَالمهم وعدولمَن عاداهم ألا ومَن آذى قرابتي فقد آذاني ومَن آذاني فقد آذى الله**» وقال في "الدر النَّفيس" أخرج الطَّبرانيُ وغيره مرفوعا: «**إنَّ الله عز وجلَّ جعل ذرِّيَّة كلِّ نبيٍّ مِن صُلبِه، وإن الله جعل ذرِّيَّتي في صلب عليِّ بن أبي طالب**»[1] ولأبي عبد الله سيِّدي محمَّد بن عبد الرَّحمن الدَّلائي في أرجوزته دُرَّة التِّيجان[2]:

كل نـــبي نسلـــــه في صـــلبه ... وخُـصَّ مـنهم أحمـدُ مِـن رَّبِّـه
أن جعـل الإلـــه نسـله العـلي ... وسره الـــمَصُونُ في صـلب عـلي
مِن بنته الزَّهـراء ذات الشّـَرف ... والعـرش النُّـور الـذي قـد اصـطفي
فاطمـــة أم الحســين والحـــسن ... ونجلهـا أحسـن مِـن كـلِّ حسـن

وذكر الإمام السَّمهوري صاحب "خلاصة الوفا" عن الشَّيخ العابد أبي محمَّد الفاسي وكان بالمدينة المنورة سنة سبع عشرة وثمانمائة قال: «كنت أبغض أشراف المدينة المنورة؛ لِما لهم مِن التَّعصب على أهل السُّنَّة، وما يتظاهرون به مِن البدع، فرأيت في النَّوم فاطمةرضي الله عنها وهي تطوف بالبيت، وسلَّمت عليها فلم تجبني فتشفَّعت وتذلَّلت لها وسألتها عن ذنوبي فأنشدتني:

حاشـــا بـــني فاطمـــة كلّهـــم ... مِـن خسَّـة في العـرض أومـن خنـا

---

(1) أخرجه الطبراني حديث رقم 2630، وقال الهيثمي 173/9 وفيه يحي بن علاء وهومتروك، وقال الألباني موضوع.

(2) لصاحبها محمد بن عبد الرحمن يقول في أول نظمه:

حمـــــدا لمـــــن أشرف الـــــورى ... واختـــــارهم إمامـــــا والنـــــاس ورا
ثم الصـــــــلاة والســـــــلام ثان ... .

محمد بن عبد الرحمن: درة التيجان (مخطوط).

وإنّمـــا الأيّام في غـــدرها وفعلـــها السّـوء أسـاءت لنـــا
فتـــب إلى الله فمـــن يقـــترف ذنبـــا بنـــا يأمـــن ممّـــا جـــنى
إذا أسـاء مـن ولـدي واحـد يجـــعل كلَّ السّـــب عمـــدا لنـــا

فيجب على مَن انتهج منهج الإذاية لأحد مِن الشُّرفاء التَّوبةُ والنَّدم والإقلاع ممَّا اقترفه مِن ذنبه الأعظم بعد أن يوخذ على يديه ويُهان مِن أنواع النِّكَال والأدب الشَّديد عليه»[1] انتهى منه بلفظه.

وفي "الشِّفا" للقاضي عياض ومختصر خليل: "أنَّ مَن آذى أهل البيت يؤدَّبُ الأدب الوجيع ويضرب ويُسجن حتَّى تظهر توبتُه".

ينبغي لأهل البيت الإعراض عن طلب الرئاسة:

كما ينبغي لأهل البيت الإعراض عن طلب الرِّئاسة والتَّشوف للمناصب لأنَّ الله شرفهم وأعلى قدرهم ورفع مكانتهم، فيجب عليهم أن يستنكفوا عمَّا يُدنِّس جانبهم ويقدح في مروآتهم، فإنَّ البحث [...][2] إلى الرُّتب العالية وسيلة إلى تمكُّن الأنساب مِن حبِّ الدُّنيا الفانية التِي تغر صاحبها وتملُكُه بسِحرها وتُهلِكُه بسُمِّها:

هي الـدُّنيا تقـولُ بمِـلءِ فِيهَـا حـذار حـذار مـن بطشـي وفـتكي
فـلا يغرركـم مـني ابتسـام فقـولي مضـحك والفعـل مـبكي[3]

وقال في "الفائق البديع":

لا ينبغي لأهل ذا البيت الشريف طلـب أن يكـون منـهم العريـف

---

(1) انظر خلاصة الوفا.

(2) بياض في (ت) وفي (ك) لم نقف على قرائتها أما في (م) فهي: الإحناش؟

(3) البيتان لأبي الفرج الساوي ويورده النحويون عادة لبيان اسم فعل الأمر حذار ملاحظة أفادني بها الأخ الدكتور "أمير لكيرد".

في هـــذه الـــدار لأن الحســـنا ... أوصى بـذا الأخ الـذي حـاز السـنا
وقـــال إن الله لم يجمـــع لنـــا ... بـين الدنـــي ومـا عـدا ذاك لنـا
ولا مطالبـــة مـــن يقصـــــر ... في حقهـم لأنـــهم قـد أمـروا
بالصـفح عنهـا وكـذاك يطـلب ... ممـن لعلـن أو صـلاح ينسـب
محـل صـفحهم إذا لم يـــرجع ... ذاك لتنقـيص الجنـاب الأرفـع
فيجـب الرفـــع إذاً إلى الحَـكَمْ ... كـيما يقـيمَ مـا بـه الشـرع حَـكَمْ
ولـيس ينـبغي لـــهم تلـبس ... بكـــل مـا ينشـأ عنـه دنـس
ولـو قلـيلا إذ يسـير الـــعيب ... في حقهـــم يكـثر دون ريـب
إذ عيـب من قـد شرفـوا مـذكور ... والعيـب فـيمن جهلـوا مغمـور
والصـفوفي الظفـر خـفي وهـوفي ... إنسـان عـين الـمرء بادٍ مـا خـفي
وللتعـــــاظم عـــلى الأنام ... بـل أمـروا بأحسـن الإكـرام
لهـم وأن يعـاملوا جميـع مـن ... آمـن بالمختـار بالخلـق الحسـن
والصبـــر والحـلم والاتبـاع ... لجـدهم في هـــذه الطبـاع
ونحـــوها كمثـل الاتصـاف ... بالعـــلم والزهـد وبالإنصـاف
وبالتـــواضع وبالعفـــاف ... وباجتنـاب ضـدها السفسـاف
ليتحقـق حصـول النسبتيـــن ... إلى صـــفي الله حـبله الـمتين
صـلى عليـه الله مـا نال الـعلى ... مـــنَ الإله مـــن بـــه تكمـــلا
وكانـت العـــادات في أبنـاء ... ســـيدة فاطمـــة الزهـــراء
إن حـاولوا رئاســـة أن يغلبـوا ... عنهـا وربـــما عليهـا غلبـوا
لأن ذي الـــدار خسيسـة فـلا ... تكـون للأشـــراف منـــزلا أَلاَ
ترى إلى الـــدعا بقـلة الولـد ... والمـــاء للمـــؤمن بالله ورد
ليعرضـوا عـن ذي الـمتاع الفـاني ... فليكرمـــوا بأحســـن التهـــاني
لأنـــها حلالهـا حســاب ... لكنـــها حرامهـا عقـاب

وقوله إذ عيب مَن قد شرفوا مذكور البيتين يشير به إلى قول القائل[1]:

والعيب في الحامل المغمور مغمور وعيب ذي الشرف المذكور مذكور

كصفوة الظفر تخفى لحقارتها ومثلها في سواد العين مشهور

الكلام على تيلولين

ويوجدُ بالقُرب مِن قرى "سالي" قرية كبيرة كثيرة السُّكان يقال لها: "تيلولين"، مِن ذرِّيَّة سيِّدنا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه. وجدُّهم الكبير العالم الشَّهير الوليُّ الصَّالح سيِّدنا محمَّد بن أبي زيَّان وله قبة كبيرة وسط المقبرة التَّي يَدْفنون بها موتاهم.

وأهل هذه القرية يُحافظون على الوضوء للصَّلوات الخمس.

وكلُّ أهل هذه القرية مِن أصلٍ واحدٍ، إلاَّ جماعةً قليلةً مِن شرفاء "سالي" ولهم قصرٌ كبيرٌ خاصٌ بهم، يقال لهم الذَّهبيون نسبة إلى جدهم مولاي أحمد الذَّهبي.

ومنهم:

السَّيِّد الشَّريف الكريم مولاي عمَّار بن سيِّدي "محمَّد بن عليٍّ" خليفتنا الأول، وأَمِينُنا على المدرسة بعد مغادرتنا لذلك القطر؛ حينما ضيَّق علينا المُستعمر وكدَّر علينا صَفْوالعيش، حتَّى ضاقت علينا الأرض بما رَحُبت، وسافرنا نحن وخليفتنا الثَّاني إلى أرض الحجاز، ومَنَّ الله علينا بالحجَّة الثَّالثة ولله الحمد.

وفي الرَّوضة الشَّريفة كُنتُ كَتبت له التَّقدَّم على المدرسة والطَّلبة والزَّاوية وعلى جميع الأمور الدَّاخلية والخارجية، هو والشَّريف السَّيِّد مولاي "الحبيب بن مولاي عبد الرَّحمن" خليفتنا الثَّاني.

والشَّريف الرَّقَّانيُّ السَّيِّد محمَّد بن مولاي مبارك خليفتُنا الثَّالث.

---

(1) هو أبو محمد طاهر المخزومي، انظر: يتيمة الدهر 140/2.

وبعد جلوسنا بالحرميْن الشَّريفين مدَّة توجَّهت إلى المغرب الذي هومهد الآباء والأجداد والأسلاف، وهناك زاويتنا ومدرستنا القديمة التي بها مرقد الآباء والأجداد.

وأهل "تيلولين" هذه جلُّهم صُلَحاء، وأدركت منهم الكثير مِن الصَّالحين.

ومنهم الفقيه العلاَّمة الحافظ الدَّرَّاكة الصَّالح الصَّابر المُصابر ما رأيت أحداً أصبر مِنه على تحمُّل الأذى مِن الجُفاة الذين يكلِّفُونه ما لا يستطيع أحدٌ أن يسمعه، وأحرى مَن يتحمَّله إلاَّ هُو، ومِن ذلك لا يردُّ عليهم إلاَّ بالرَّد الجميل، والخُلق الحسن فما أصبر هذا الفقيه! واسمه السَّيِّد محمَّد بن الحاجّ بن السَّيِّد جعفر، وله ابن ابنه الشَّبيه به خَلقاً وخُلُقاً وصبراً تلميذنا الفقيه السَّيِّد الحاجُّ "محمَّد عبد الرَّحمن"، ويشبه جدَّه في الصَّبر والحِفظ.

ولهذا الفقيه خزانةُ كُتبٍ كبيرةٍ جِداً، اشترى كُتبها عمُّه السَّيِّد الفقيه الوليُّ الصَّالح الحاجُّ محمَّد بن سيِّدي جعفرٍ المدفون بـ: "تيمقْطن" بـ: "آولف".

وهذه الخزانةُ جاء بها مِن القاهرة، وهي مِن أعظم الخزانات و[أجلِّها][1] وأكثرها بـ: "توات"، وقد أعاننا بكثيرٍ مِنها جزاه الله عنا خيراً ورحمه وجعل البركة في ذُرِّيَّته إلى يوم الدِّين.

ومِن هذه العائلة الفقيه السّيِّد محمَّد عبد الله كان يقرأ علينا.

ومِن هذه القرية الفقيه السَّيِّد محمَّد البركة بن عبد الرَّحمن، ومِن طلبتنا السَّيد مولاي عليٍّ مِن أولاد الشَّريف الذَّهبي.

وقد شاهدنا مِن أهل هذه القرية كشفاً ظاهراً غير ما مرَّةٍ، وهم أهل مَسْكَنَةٍ وتواضعٍ وخَفْضِ جناحٍ ومحبَّةٍ للعلم والعلماء والشُّرفاء وأهل الدِّين.

---

(1) في (م): أجملها.

ذكر تيطاوين

وبجانب "تيلولين" قصور كثيرة منها ما سكنها عرب كـ: "تيطاوين" العرب وأهلها مِن العرب الكرماء الشُّجعان ومنها: "تيطاوين" الشُّرفاء وأهلها مِن الشُّرفاء المنتمين إلى شرفاء زاوية كنتة، ومنها زاوية "بلال" وهم مُرابطُون.

ومِن هذه القصور "الخلفي" وهوالذي دفن الشريف السيد مولاي الشريف الرقاني.

وقرية [وغزيل][1] وهم جعفريون.

ومِن هذه القصور القصر المُسمَّى "تيدماين" وكان به فقيهٌ جليلٌ يُقالُ له السَّيِّد الحاجُّ المغيلي ابن الفقيه السَّيد الحاجِّ عبد الكريم صاحب المنظومات الكثيرة في الفقه والتَّوحيد.

ذكر أنزجمير[2]

ومِن القرى المشهورة المعمورة بالعلم والصَّلاح والولاَيَة الظَّاهرة والباطنة، القصر المُسمَّى بـ: "أنزجمير" القصر الكبير، وهما قصران قصرٌ يسكنه العرب، وهم مِن أصلٍ عربيٍّ أصيلٍ، كُرماء يحبُّون العلم وأهله.

والثَّاني يسكنه المُرابطون العلماء الصَّالحون مِن ذرِّيَّة أبي أيوبٍ الأنصاريّ النّجاري، وهم أهل الأسرار والأنوار والمعارف والعلوم، والذي كانت به مدرسة العالم العلاَّمة أبو زيد عبد الرَّحمن صاحب "شبكة القنَّاص في نظم درَّة الغواص في الألغاز والعمليات" الفقيه ابن فرحون المالكي.

وكان بهذه المدرسة الكبيرة مِن عهد السَّيِّد عبد الرَّحمن المذكور عامرةٌ بالعلم والمُعلِّمين مِن كلِّ أنحاء "توات"، وبها خزانة كبيرة بها أنواع فنون العلم [على اختلاف

---

(1) في (ك): وغزير، وفي (م): أغزير.

(2) في (ت) و(ك): بقاف معقودة مثلثة.

أنواعها وأصولها وفروعها ولا سيما الفقه والتَّوحيد واللُّغة العربية][1].

وتخرَّج مِنها خلقٌ كثيرٌ مِن العلماءِ، ومِن آخر علمائها وفقهائها الوليُّ الصَّالح الذي جمع بين العلم الظَّاهر والباطن السَّيِّد "محمَّد بن عبد الرَّحمن" صاحب السِّرِّ المذكور والمكاشفات الفقيه الرَّبَّانيُّ الذي كان آية مِن آيات الله في هذا المعنى فيما يُحكى عنه وما أدركته حياً.

ولا زالت خزانته قائمة إلى اليوم تدلُّ على آثارهم الحميدة وخِصَالهم المجيدة:

هـــذه آثـــارنا تـــدلُّ عليـــنا فانظـــروا بعدنـــا إلى الآثـــار[2]

وأهل هذه الزاوية قَدِمَ جَدُّهم الأول مِن قرية كبيرة يُقال لها: "زاجلوا" الذي هومركز المُرابطين الأنصار -كما سيأتي الكلام عليه- وانتقل جدُّهم إلى هذه القرية بطلبٍ مِن السُّكان فأحسنوا إلى هذا الفقيه أحسن قيام.

ذكر بوانجي

[ويقرُب مِن "أنزجمير" قرية يقال لها][3]: "بوانجي" [قرية][4] سُكانها مُرابطون مِن ذُرِّيَّة سيِّدنا محمَّد بن الحنفية بن سيِّدنا عليٍّ كرَّم الله وجهه.

وأهلُها كرماءُ فضلاءُ مَع قِلَّتِهم يُحبون العلم وأهلَه، ويُكْرِمُون الضَّيف كعادة أهل "توات" فإنَّ ضَيفهم عزيزٌ مُعظَّمٌ حتَّى يرحل إلى أهله، وأهلها يظهر عليهم علامات وأمارات الخير.

---

(1) سقطت هذه العبارة بكاملها من (ك).

(2) البيت في كتاب حلية البشر في أعيان القرن الثالث عشر للبيطار ذكره عند ترجمة حسن بن قويدر الخليلي 237/1.

(3) سقطت هذه العبارة بطولها من (ك).

(4) سقطت من (ك)

ذكر آضوي

[وبجوار هذه القرية قرية يقال لها][1]: "آظوي" سكانها الأولون مِن عرب [دبلال][2] وسُكَّانها اليوم مِن الشُّرفاء المحمَّديُّون مِن "زاوية كنتة".

وبها تلميذنا السَّيد محمَّد بن مولاي محمَّدٍ الغُول.

ذكر أغرما ملال

وبجانبها قرية: "أغرما ملال" وسكانها شرفاء محمَّديُّون. ومِنهم مولاي عبد الله ومولاي إدريس ومواليهم.

ذكر بوعلي

ويقرب مِن هذه القرية قرية يُقال لها: "بوعلي" وهي قريةٌ قديمةٌ كانت مركز البرامكة الذين كانت لهم سطوة وتجارة [في تلك البقاع يجوبُون به جميع الأصقاع، وهذا القصر كان أكبر قصور البرامكة بـ: "توات" واليوم لم يبق بها إلاَّ القليل ويوجد][3] بها الشَّريف الكريم مولاي السَّعيد وابن أخته الشَّريف الأجلّ المحبّ الأبرّ السَّيِّد "محمَّد ولد سي حمي الشَّريف المتليلي السَّليمانيُّ" صاحب الذِّكر الكثير والمحبة للعلم وأهله وكلِّ عباد الله الصَّالحين.

وأهل "بوعلي" [أي البرامكة][4] هم الذين طلبوا مِن الشَّيخ الكبير والعالم الشَّهير شيخ المشائخ في المشارق والمغارب الشَّيخ سيِّدي "محمَّد بن عبد الكريم المغيلي" أن يُقيم معهم في قصرِهم "بوعلي" فلبَّى طلبهم وأقام معهم يُرشدهم إلى الخير ويهديهم ويعلِّمهم العلوم ومكارم الأخلاق وفعل الخيرات والقيام بما يجب عليهم في حقِّ الله وحقِّ العباد، ويأمرهم

---

(1) سقطت هذه العبارة بطولها من (ك).

(2) في (ك): بلال.

(3) سقطت هذه العبارة بطولها من (ك).

(4) سقطت هذه العبارة بطولها من (ك).

بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويأمرهم بإكرام الضَّيف والإحسان إلى الفقراء والأيتام وابن السبيل، وكلّ ما ينفعهم في الدُّنيا والآخرة، وكان لهم أحسنَ مُرشدٍ وخير رَاشدٍ.

الكلام على زاوية الشيخ ابن عبد الكريم

وهذا أوان الكلام والشُّروع في الكلام على هذا الشَّيخ وزاويته [فأقول][1]:

[هو الشَّيخ العارف بالله العالم العلاَّمة الدّرَّاكة صاحبُ الفتوحات الكثير والهداية إلى الإسلام، فكم مِن ضالٍ هداه الله على يده، وكم مِن نعمة أجراها الله بسببه على المسلمين، ومِن أجلِّ وأعظم تلك النِّعم وأغلاها على قلب كلِّ مُسلمٍ ومُسلمةٍ][2] هواجلاؤه وإخراجه اليهود [المغضوب عليهم الملعونين][3] مِن ذلك القطر عندما أكثروا فيه [من العتو والفساد][4] وإشاعة الفتنة [الحسية والمعنوية][5] بين المسلمين ونَقَضُوا [لعهد الذِّمَّة الذي كان بينهم وبين المسلمين][6] وارتكابهم الفواحش [ما ظهر منها وما بطن ما أطت به الأرض لخالقها الواحد القهَّار، الذي يخرج لهذه الأمَّة مَن يُجدد لها أمر دينها مِن كلِّ جيلٍ، وفي كلِّ عصرٍ مِن الأعصار، وهوالقطب العارف بالله سيِّدي محمّد بن عبد الكريم المغيلي، فأجلاهم مِن تلك الأرض المباركة، أجلاهم منها أولاً بالسَّيف][7] بعدما استشار العلماء في كلّ الأقطار الإسلامية كـ: "فاس"، و"تونس" و"القاهرة" فكلُّ العلماء كان جوابهم عدم قتال أهل الذّمة وعدم التّعرض لهم؛ لأنَّهم أهل ذمّةٍ، وقد

---

(1) سقطت من (ت) و(ك).

(2) سقطت من (ك).

(3) سقطت من (ك).

(4) سقطت من (ك).

(5) سقطت من (ك).

(6) سقطت من (ك).

(7) سقطت من (ك).

أوصى الرسول ﷺ برعاية أهل الذِّمة، ومِن جملة مَن عارضه[1] ومنعه مِن قِتالهم الفقيه المعاصر له السَّيد عبد الله العصنوني[2] دفين بوفادي أحد قصور "توات"[3]، ولم يوافقه على إخراجهم وقتالهم إلاَّ عالمان السَّيِّد السَّنوسي والسيد التَّنسي[4] -رضي الله عنهما-.

[ولما أجاباه هذان العالمان أعلنها صيحةً مُدويةً][5]، وأعلن القتال والجهاد عليهم عليهم مع المسلمين كما نصَّ على ذلك "صاحب البُستان"[6] ، [فأخرجهم مِنها مِن غيرِ رجعةٍ ببركته، وطُهِّرت الأرض مِن رجسِهم، ولا يقدر أحدٌ مِن اليهود مِن ذلك العصر إلى اليوم أن يسكن تلك الأرض][7] فقد سمعنا[غيرَ ما مرَّةٍ][8] أن بعض اليهود مِن بشار ووهران عَزَمُوا على السُّكنى بـ"توات" للتِّجارة ["بتيمي" وغيرها فإذا أتى تلك الأماكن الطَّاهرة وأراد الاستقرار بها فإنَّه سُرعان ما يرجع مِن حيث أتى، فسبحان الله المُتصرِّفُ في مُلكه كما يشاء][9] ولا يوجد بأرض "توات" اليوم يهوديٌّ واحدٌ ولا كلبٌ.

[وبالجملة فالشَّيخ محمَّد بن عبد الكريم المغيلي نفعنا الله به وبأمثاله آمين طهَّر أرض

---

(1) في (ك): ومن جملة معارضيه الفقيه العصنوني.

(2) عبد الله العصنوني بن أبي بكر بن عثمان بن أبي بكر بن موسى بن عمران بن عبد العزيز، ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما، دخل توات سنة 863هـ تولى قضاء الجماعة بتوات سنة 877هـ، كانت له خلافات شهيرة في قضية "نازلة توات" مع الشيخ المغيلي توفي سنة 882هـ. عبد الحميد بكري: النبذة في تاريخ توات وأعلامها، ص 68.

(3) سقطت هذه العبارة من (ك).

(4) في (ك): ووافقه العالمان السيد السنوسي والسيد التنسي.

(5) سقطت هذه العبارة من (ك).

(6) في (ك): أنظر البستان وغيره.

(7) سقطت هذه العبارة من (ك).

(8) سقطت هذه من العبارة (ك).

(9) سقطت هذه العبارة من (ك).

"توات" مِن اليهود بالسَّيف أولاً وبالسِّرِّ ثانياً، فهو شيخٌ جمع بين الشَّريعةِ والحقيقة والجهاد في سبيل، الله فهدى به الله إلى الإسلام ملوكاً كانوا كفاراً، وأقطع كثيرا مِن المُنكرات وجدَّدَ كثيراً مِن معالم الدِّين فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرا][1] وتخرَّج على يد المغيلي خلقٌ كثيرٌ أنظر الدِّيباج المُذهب [و غيره مِن كُتب الذين عرَّفُوا به وبأمثاله][2].

ومِن حفدة هذا الشَّيخ تلميذنا الأبرُّ الأوفى [العارف بالفقه][3]السَّيِّد الحاجُّ عبد القادر بن السَّيِّد سالم، وهوالآن يُعلِّم النَّاس بهذه الزَّاوية المباركة؛ نسأل الله تعالى له الفتح المبين.

وتُقام عند ضريحه زيارةٌ كبيرةٌ في شهر ربيع الأول مِن كلِّ سنةٍ يقصدها النَّاس مِن كلِّ جِهَةٍ [بذبائحهم قصدَ التَّبرُّك والزِّيارة لذلك المقام][4]

باب في الكلام على ما يذبح عند القبور هل يؤكل أم لا؟ وما إلى ذلك

فأقول سَوقُ الهدي للأولياء قال فيه العلماء: « وسَوقُ الهدي للأولياء فإن كان بلفظ الهدي أو [الهدية][5] فلا يلزم النّاذر أصلاً، لا ذبحه ولا بعثه، وإن كان بلفظ خروف أوبعير لسيّدي فلان ذبحه أو نحره بموضعه، وفرَّق لحمه على الفقراء، وإن شاء أبقاه وأخرج مثل ما فيه من اللَّحم ويمتنع بعثه إلى القبر ولوقبر النَّبي ﷺ قال الشَّيخ خليل عاطفا على ما لا يلزم النَّاذر فيه شيء، أواهدِيَ لغير مكَّة. قال العلاَّمة عبد الباقي الزَّرقاني ما نصه: « فلا يلزمه شيء لا بعثه لمن عينه له، ولا ذكاته بموضع الهدي» كما في الشَّرح الكبير ونحوه لابن عرفة. وأما لو عبّر بغير الهديّ والبدنة فإن جعله لمكَّة فحكمه حكم الفدية.

---

(1) سقطت العبارة بطولها من (ك).

(2) سقطت هذه العبارة من (ك).

(3) سقطت هذه العبارة من (ك).

(4) سقطت هذه العبارة من (ك).

(5) في (م): والفدية

مَن جعل لوليٍّ شاةً أو غيرها فلا يبعثها ويتصدَّق بها أوبعِوضِهَا بموضعه

وإن جعلها لغيرها كقبر النَّبي ﷺ أوكقبر وليٍّ فإن كان ممَّا يُهدى وعُبِّر عنه بلفظ بعير أو خروف أو جزور ونحوه نَحره أو ذبحه بموضعه، وفرِّق لحمه للفقراء، وإن شاء أبقاهُ وأخرج مثل ما فيه من اللَّحم، ويمتنع ذبحه عند القبر ولوكان قبر النّبي ﷺ ولوقصد الفقراء الملازمين له لقول المدونة: «سَوقُ الهدايا لغير مكَّة ضلالٌ»[1] وأمَّا إن كان ممَّا لا يُهدى به كثوب أو دراهم أو طعام فإن قَصَدَ نفس [النَّبي][2] ﷺ أوالشَّيخ بالثَّواب تصدَّق به بموضعه، وإن لم يكن له قصد أومات قبل عِلْمِ قصده فينظر لعادته[3] كذا استظهره ابن عرفة، وأبرز في التَّفسير المذكور في النَّذر لقبرِ وليٍّ واستظهر علي الأجهوري في القبر الشَّريف أيضاً، وانظر إذا لم تكن لهم عادة، ولا يلزم بعث ستر أوشمع ولا زيت يُوقَد على القبر الشَّريف أو غيره، ولو نذره، فإن بعثه مع شخص وقبله مِن صاحبه فالظَّاهر تعيّين فعله بمنـزلة شرط الوقف المكروه، ولا يجوز له أخذه لأنَّ إخراج مال الإنسان على غير وجه القربة لا يُخْرِجه عن كونه ماله، فلا يُباح لغيره تناوله كوضع شيء بصندوق شيخٍ أو عند قبر النَّبي ﷺ فإن عَلَم به دُفع له وإلاَّ كان لبيت المال. قال الشَّيخ البناني[4]: « وقول الزَّرقاني: " ويمتنع بعثه عند القبر إلخ هذا هوالمشهُور ومذهب المدونة» قال في التَّوضيح: « لأنَّ في بعثه إليه تشبيها بسَوق الهديّ [لغير مكَّة مِن الضَّلال][5] ومقابله لمالك في الموازية[6]. وبه قال أشهب[7]؛ لأنَّ بعث طعام لمساكينَ بلدٍ

---

(1) انظر المدونة.

(2) سقطت من (ك).

(3) في(ت): لعاد

(4) سبق ترجمته.

(5) سقطت من(م).

(6) الكتاب لمحمد بن المواز ت 269ه وكتابه من أمهات كتب المذهب

(7) هو أشهب بن عبد العزيز فقيه مصري من أصحاب مالك ت 204ه انظر ترتيب المدارك 447/1

بلدٍ طاعةٌ، ومَن نذر أن يطع الله فليطعه.

ما يذبح على القبور هل يؤكل أم لا؟

وأمَّا ما يُذبح عند قبور الأولياء لقضاء الحوائج فإن اعتُقد أنَّ التَّأثير في قضائها لذلك الوليّ فهو حرامٌ، وإن اعتقد أنَّ التَّأثير إنَّما هولله وإنَّما ذبح على ذلك الوليِّ ونَوى ثواب مَذبوحه له لجريان العادة بقضاء الحاجات لِمَن فعل ذلك فهذا لا بأس بأكله، قال بعضهم وهو ظاهر والله أعلم، وفي "روح البيان" ما نصه: «قال الفقهاء ولو سمِّيَ الذابح النَّبي ﷺ مع الله فقال باسم الله ومحمَّد حرِّمت الذبيحة» ا هـ. كما أنَّه ورد في الحديث النَّهي عن ذبائح الجنِّ.

النَّهي عن ذبائح الجنِّ

وذبائحُ الجنِّ أن يشتري الرَّجل الدَّار أويستخرج العين وما أشبه ذلك فيذبحُ لها ذبيحةً للطَّيرة[1]، وكانوا في الجاهلية يقولون إذا فعل ذلك لم يضرَّ أهلَها الجِنُّ، فأبطلَ النَّبيُّ ﷺ ذلك ونهى عنه اهـ. والعقر عند القبر وإطعام الطَّعام بدعةٌ.

كما أنَّ الطَّعام الذي يفعله أهل الميِّت ويسمُّونه العشاء مكروهٌ، قال في الطِّراز[2]: «وأمَّا إصلاح أهل الميِّت طعاماً وجمع النَّاس عليه فقد كرَّهه جماعةٌ وعدُّوه مِن البدع؛ لأنَّه لم يُنقل فيه شيءٌ، وليس ذلك موضعَ الولائم، وأمَّا عقرُ البهائم وذبحها عند القبور فمِنْ أمر الجاهلية، وقد روى أنس بن مالك مرفوعا: "لا عقر في الإسلام" أخرجه أبو داوود. اهـ.

قال العلماء: «العقر: الذَّبح عند القبر ، وأمَّا ما يذبحه الإنسان في بيته ويطعمه للفقراء صدقةً على الميِّت فلا بأس به إذا لم يَقْصُدْ رياءً ولا سُمعةً ولا مُفَاخرةً، ولم يجمع عليه النَّاس».

---

(1) من التطير والتشاؤم.

(2) الظاهر أنه كتاب الطراز لأبي علي الأزدي من كتب الفقه المالكي والعبارة بتمامها في حاشية العدوي من غير نسبة 129/2

وفي المدخل: "وليحذر مِن هذه البدع وهي: حمل الخرفان والخبز أمام الجنازة، فإذا أَتوا على القبر ذبحوا ما أَتوا به بعد الدَّفن وفرَّقوه مع الخبز؛ ويقع بسبب ذلك مزاحمةٌ واضطرابٌ، ويأخذ ذلك مَن لا يستحقه، ويحرُمُه مَن المستحق في الغالب وذلك مخالف للسُّنَّة؛ لأنَّ ذلك مِن فعل الجاهلية لما رواه أبو داوود عن أنس بن مالك مرفوعا: "لا عقر في الإسلام" ولما فيه مِن الرِّياء والسُّمعة والمباهاة والفخر؛ لأنَّ السُّنَّة في أفعال القرب الإسرارُ بها دون الجهر وهو أسلمُ.

الصَّدقة على الميت سِرّاً

ولو تصدَّق بذلك على الميِّت سِرّاً لكان عملاً صالحاً لوسلم مِن البدعة، أعني أن يتَّخِذ ذلك سُنَّةً أو عادةً لأنَّه لم يكن مِن فعل مَن مضى والخير كلُّه في اتِّباعهم. انظر الحطاب[1] والاختصار وقد أشار إلى ذلك الفقيه المختار بن إبراهيم الشنقيطي إقليما:

الـذبح عنـد موضـع الأمـوات ... فبدعـــــة في شرعنـــــا لم يأت
كـذاك جمعنـا عـلى طعـامهم ... وحملنـــــا له إلى طعـــــامهم
والسـنة الـتي عليهـا مـن سـلف ... إطعامـــه سرا وحـــق للخلـــف
يتبعـــه بفعـل ذلـك للسـلف ... لأنـــــه بـــه الـــرياء ينـــتفي

سُئِل ابن سحنون عن طعام الجنائز فقال: «إن أوصى به الميِّتُ أو عِمله الورثة وهم بالغون رشداء كلُّهم فهو حلالٌ، وإن كان فيهم يتيمٌ فهو حرامٌ. وإن صنعه [أولياء الميت][2] غير الورثة مِن أموالهم دفعاً لعار الوافدين للتَّعزية فهومكروه».

وسُئل الإمام الرَّبانيُّ سيِّدي محمَّد بن ناصر عن الطَّعام المصنوع للميِّت الذي يأكله النَّاس عند الدَّفن وغيره كعشاء الموتى وقد جرت العادة بذلك في أكثر هذه البلاد، ولا يكاد يُترك عندهم هل هو سائغٌ أم لا؟ أم فيه تفصيل بين أن يُوصي به أم لا؟ فإن قلتم بالمنع والحالة

(1) يقصد مواهب الجليل وهو شرح للحطاب على مختصر خليل.

(2) سقطت من (م)

أنّ ذلك الطَّعام يستجلبُ كثيراً مِن المُصلّين ويرفعون بذلك الفداء وقراءة القرآن، كان تركُه سبباً لفواتِ هذه المصالح فأجاب: « بأنَّه لا يَحِلُّ أكلُ طعام الموتى [الذي عند القبر][1] الذي يسمَّى بالعشاء ولا استعمال الفتائل مِن كَفَنِ الميّت لمصباح المسجد [ولا غيره][2] إلاَّ إن أوصَى به الميّتُ، أوتطَوع به ورثتُه، وجريان العادة به في قطرٍ ليس مباح وهم رشداء، وإن كانوا عيالاً أو صغاراً لم يجز إلاَّ أن يحبسه الكبار مِن حظِّهم، وجريان العادة بذالك في قطرٍ مِن الأقطار ليس بمبيحٍ ما دلَّت قواعد الشَّرع على منعه، وما ذكرتم مِن الفُتيا بأكله لاستجلاب النَّاس للصَّلاَة عليه واستعطافهم على طلب الشَّفاعة له غير ظاهرٍ إذ لا تنفعه شفاعة العاصي.

ولا يقبل الله دعاء آكل الرِّبا والحرام:

ولا يقبل الله دعاءَ آكل الرِّبا والحرام كيف وقد ورد في ذالك تهديد ووعيد شديد: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾[النساء: 10]، فقد تعاون النَّاس على هذه الآية، وجعلوها شرعاً وصمَّموا عليها قطعاً وما ذاك إلاَّ مِن كثرة [أهل][3] الجهل وقلَّة أهل العلم فصار أمرهم لا يسمع ونهيهم لا ينفع؛ لأنَّ العالِم اليوم غريب بين جنود مِن أهل السُّخرية والتَّكذيب، والذي ترك البدعة وامتثل السنَّة وترك عوائدهم القبيحة وولائمهم البشعة رموه بالبخل وحبِّ الدُّنيا قال الشَّاعر[4]:

إنـــيِّ بُليـــت بأربـــع ترمينـــني ... بالسَّهـــم عـــن قـــوس لهـــا توتيـــر
إبليس والـدُّنيا ونفســي والهـوى ... يا ربُّ أنـت عـلى الخـلاص قديـر

(1) سقطت من (م)

(2) سقطت من (ك)

(3) سقطت من (ك) و(ت)

(4) هو حمد بن هادي بن حمد بن علي الجابر المري (رحمه الله) ويقال أنه عاش في اواخر القرن السابع عشر من الميلاد.

فترى الواحدَ منهم لا يُؤَدِّي زكاته ولا يفعل ما أوجب الله عليه، ولا يُعطي سائلاً كِسرةً يسدُّ بها رَمقه ولا يُعينُ فقيراً ولا يحمل كَلاّ ولا يُواسي جاراً ولا يُنفقُ نفقةً في سبيل الله، فإذا كان عنده خِتَانٌ أوشبهُه ممَّا لم يأمر به الشَّرعُ -بجمع ولا وليمة فيه- جمع الجموعَ وصنع ألوان الطَّعام، وأوقد الشُّموعَ رياءً ومُبَاهاةً ووسيلةً إلى رئاسةٍ وهي في الحقيقة دناءةٌ وخساسةٌ؛ لأنَّ الدُّنيا ملعونةٌ ملعونٌ ما فيها إلاَّ ما ابتُغِيَ به وجْهُ الله تعالى:

فقيهـــــهم لا يعبـــأون بأمـــره وإن جـــاء زفـــان يعـــز ويكـــرم

وقد تخرَّج على يد الشَّيخ سيِّدي محمَّد بن عبد الكريم المغيلي خلقٌ كثيرٌ مِن العلماء والخلفاء منهم: الشَّيخ سيِّدي عمر الكنتي أحد أجداد سيِّدي أحمد الرَّقادي دفين الزّاوية [التي بينها وبين الزاوية نحو عشرة أميال تقريبا ، وبين هاتين الزَّاويتين قصور وبزاوية][1] كنتة هناك ضريح الوليّ الرَّقادي المذكور، وزاوية كنتة ذاتُ أصلٍ ثابتٍ في العلم والصَّلاح، وبهذه الزَّاوية خزانةٌ [كبيرةٌ][2][مِن الكتب مِن كلِّ فنٍّ مِن فنون علوم الشَّرع، وكان كلُّ ملكٍ مِن مُلوك المغرب عندما يتولَّى الأمر يُرسلُ إلى هذه الزاوية خزانةً كاملةً مِن الكُتُبِ النَّفيسة، مِن كلِّ فنٍّ، ومِن جميع الفنون العلمية][3] وجدت بها كثير مِن بقايا تلك الكتب النَّادرة، ولكن اندرست [تلك العلوم][4] ولم يبق إلاَّ آثار [العلوم والولاية ولكن][5] اليوم ولله الحمد رجع لها مجدها وشرفها مِن العلم بواسطة تلميذنا السَّيِّد أحمَّد بن السَّيِّد المصطفى، الذي قرأ علينا بمراكش؛ لأنَّه لم يكن يتمكَّن مِن القراءة

(1) سقطت من (م) و(ك)

(2) في (م): كاملة

(3) سقطت من (م)

(4) سقطت من (م)

(5) سقطت من (ك) و(م)

علينا حيث كنَّا بـ"توات" [وقد لحق بنا بمراكش طالباً للعلمِ وصَاحَبنا ولاَزمنا؛ فتح][1] الله عليه وها هو اليوم أحيا ما كان اندرس مِن العلوم بتلك الزَّاوية.

وهذه الزَّاوية كانت خاصةً بأولاد الشَّيخ سيّدي أحمد الرَّقادي ومواليه، حتى قَدِم على الشَّيخ شريفٌ مِن الشُّرفاء العلويين هومن "تافلالت" قادماً بتجارته مِن "تنبكتو" فأقام مع الشَّيخ وصاهره، وهذا الشَّريف [مِن الشُّرفاء المحمَّديين وهذا الشَّريف مِن أولاد][2]مولاي عليٍّ الشَّريف دَفين "تافلالت" ويوجد بها اليوم أولاده، وهم من أفاضل الشُّرفاء وأكرمهم وأكثرهم سخاءً وتواضعاً وإنفاقا وإكراماً للفقراء و[أبناء السَّبيل][3] وخفض جناح الرَّحمة التي قلَّ أن يُوجد مثلها في غيرهم ومحبَّةٌ للعلم وأهله [وحضور مجالس العلم والخير، ولهم زاوية تطعم الطَّعام للأطياب الوافدين عليها مِن قريبٍ وبعيدٍ][4]، ويُعرفُون بأولاد مولاي إسماعيل، وبها اليوم السَّيد مولاي سالم المعروف [بالزُّهد والقناعة والعلم والتَّواضع][5].

[ذكر المناصير]

وبقرب هذه الزاوية قريةٌ صغيرةٌ تُسمَّى بـ"المناصير" كان يسكنُها العالم العلاَّمة السَّيد محمَّد بن عبد المومن [وهذه القريةُ][6] أهداها له أحدُ شرفاءِ زاويةِ كنته، وكان لهم القيادة بتلك النَّاحية: يُقال أنَّه وقعت عند الشُّرفاء تركةٌ كثُرت بها المُناسخات، وتشعَّبت أمورها، وكثُرت وعسُر حلُّها على العلماء الموجودين بتلك الأقطار [فلم

(1) سقطت من (ك) و(م)

(2) سقطت من (ك) و(م)

(3) سقطت من (ك) و(م)

(4) سقطت من (ك)

(5) سقطت من (ك)

(6) سقطت من (ك)

يستطيعوا لها حلاً بل قالوا: أنَّهم][1] أرسلوا بها إلى فاس فلم يجدوا لها حلاً فعندها تصدَّى لحلِّها هذا الفقيه؛ فحلَّ مشكلتها وأعطى كلَّ ذي حقٍ حقَّهُ [ولكلِّ وارثٍ مَا ينُوبُه][2] فأهدوا له هذه القرية، وهذا الفقيه أصله مِن الشُّرفاء السِّبَاعيين.

وأهل زاوية كنته مرابطون، مَوصُوفون بالعلم والولاية والتَّواضع والخير ومنهم أفراد [الرقاقدة][3] يرجع نسبهم إلى بني فهر، ونسبهم يرجع إلى "بني فهر" والعلم فيهم قديمٌ، وقد نظم بعض أوليائهم الوليُّ الصالح "محمَّد بن بكوالعلوي" لما أصابه مرض واستغاث بهم فشفاه الله من مرضه، وهذا النّاظم هوالولي الصالح صاحب "كنز العسلة" فأزال الله عنه ما كان يشكومنه مِن مرض وفقر.

وكان يسكن بزاوية كنته قديماً العالم المشهور بالتَّآليف الكثيرة الشَّيخ السَّيِّد محمَّد بن أبَّ[4] صاحب "العبقري"[5] وغيره مِن المنظومات والتَّآليف الكثيرة.

[ذكر أولاد الحاجّ]

ويقرب مِن زاوية كنته قصر قديم وكبير جدّاً يسمّى بـ"أولاد الحاجّ" وسكانه مِن أجود العرب وأسخيائها وأكرمها، وبه تلميذنا أبو يوسف، وبقرب هذا القصر زاوية الشيح سيدي "علي بن حنيني الأنصاري" صاحب الزاوية العامرة بالخير الحسيِّ

(1) سقطت من (ك)

(2) سقطت من (ك)

(3) سقطت من (ك).

(4) ولد بقرية أولاد سيدي الحاج بآولف ولاية أدرار. انظر ترجمته: مولاي التهامي: سلسلة النوات في في إبراز الشخصيات من علماء وصلحاء توات، ص، ص 105، 106.

(5) العبقري في حكم سهوألأخضري: هو نظم في سجود السهو وترقيع الصلاة على ما جاء به المذهب المالكي، المالكي، وقد وضع عليه صاحب المخطوط شرحا لطيفا سماه العقد الجوهري على النظم المسمى بالعبقري.

والمعنوي مِن إطعام الطعام لكلِّ زائرٍ بذلك المقام مِن خاصٍ وعامٍ، وتُسمَّى تلك الزَّاويةُ بـ"زاقــلـوالمرابطين"؛ لأنَّ سُكان تلك الزَّاوية كلُّهم ينتسبون إلى الأنصار ويرجع نسبهم إلى أبي أيوب الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ المدفون بباب اسطنبول بتركيا مات شهيداً في بعض غزوات الفتوحات الإسلامية فدُفِن هنـالك.

والشّيخ سيدي علي بن حنيني زاويته كلُّها حبسٌ على الفقراء والمساكين وأبناء السّبيل ولها أملاك كثيرة والكلّ يُصرفُ على الوافدين إلى الزَّاوية والكبير مِن أولاده هوالذي يتولَّى أمورَ الزَّاويةِ، وهكذا أمرُها قائمٌ على هذا الحال إلى اليوم، وكان فيهم العلم والصَّلاح والكرم والشَّهامة والخير ومِن أجلِّ علمائهم الشَّيخُ السَّيد محمَّد بن العالم صاحب النظم الغريب في القرآن المسمى بـ"ألفية الغريب" لابن العالم، وفيهم كأسلافهم محبَّة آل البيت النَّبويّ يعظمون الكبير والصَّغير والغني والفقير مِن الشُّرفاء على حدٍّ سواء.

وأبناء هذا الولي الصَّالح الأولون كانوا على درجةٍ كبيرةٍ مِن الكشف والجذب كسيدي "أحمد الدردار" يُحكى عنه أنّه قال لا تدخل فرنسا لـ"توات" ما دُمتُ حيّاً، وإنّي قد جعلت رِجْلِي عليهم فلا يدخلون حتّى أموتَ، وقد شُلَّت رجلُه ولم تدخل فرنسا لـ"توات" حتَّى ماتَ -رحمه الله- سنة سبعة عشر وثلاثمائة وألف هجرية 1317 هـ، وقد أدركت أنا مِن صالحيه السّيد "علي بن المكي" والسّيد "أبا بكر بن سيدي أحمد الدردار" وكانا على درجة عالية مِن الصَّلاح والخير ولا زالت ذريّتهم على ذلك الذي كانت عليه آباؤهم وأسلافهم.

[ذكر بوحامد]

ويوجد بقرب هذه الزاوية قريةٌ صغيرةٌ يقال لها "بـوحامد" سُكّانها مِن أولاد سيّدنا "عبد الله بن جعفر بن أبي طالب"ﷺ وبها تلميذنا الذي قرأ علينا مِن الرَّعيل الأول المُسمَّى السَّيد الحاجَّ "أحمادوبن السَّيّد الحاجَّ محمَّد البوحامدي" وله مدرسة كبيرة يعلّمُ بها العلم لأهل تلك النَّاحية كلّها وكانت له أمٌ صالحةٌ؛ وكانت ترى النَّبي ﷺ كثيرا وهوفي غاية الاستقامة وحفظ القرآن الكريم والمداومة على دراسة العلم الشّريف.

[ذكر تيوريرين]

ويقرب مِن هذه الزّاوية قرية اسمها "توريرين" سكَّانها شرفاءُ محمَّديُّونَ عَلويُّونَ وبها الشَّريف السَّيِّد مولاي "التُّهامي ابن سيِّدي محمَّد" وكان كثير الحجّ إلى بيت الله الحرام، وفي بعض الأحيان يقيم هنالك مدّة ثمَّ يرجع، وبهذه القرية تلميذنا الصَّادق السَّيِّد عبد الرَّحمن وأخوه السَّيد محمَّد ابنا الطّالب الصّديق.

[ذكر إيكليس]

ويقرب مِن هذه القرية قرية اسمها "إيكليس" بها ضريح الوليّ الصَّالح السَّيد "بوتدارة" القطب المشهور بالكرم والجود، وله ذريَّةٌ كرماء صلحاء؛ وهم مِن ذريَّة سيِّدنا العباس عمّ النّبي ﷺ.

[ذكر باعمور]

ومِن القُصور الكبيرة قصر يقال له "باعمور" وهومن القصور الكبيرة، وبه رجلٌ فاضلٌ وهوالسَّيد الحاجُّ عبد الرَّحمن بن القايد العابد مع إخوته وجماعتهم، وهم مِن قبيلة "أولاد دليم" وهم مِن أفضل النَّاس وكذلك جميع سكان "باعمور" فإنَّهم أهل جودٌ وكرمٍ.

[ذكر تيطاف]

ومِن القصور الكبيرة القصر المسمَّى بـ"تيطاف" وهواكبر قصرٍ وأقدمه، ويوجد به كثيرٌ مِن الأولياء والصَّالحين.

[ذكر نومناس]

ومِن تلك القصور القصر المسمَّى بنوم النَّاس ومنها الأحمر وبه ضريح الشّريف مولاي "الحسن الوزاني".

ومِن تلك القصور قصر "سيدي يوسف" وأهله مُرابطون ويقرب منه الولي الصّالحُ السّيد "المختار الكنتي".

ومِن جملة القصور المشهورة بالولاية زاوية الولي الصَّالح السَّيد "عبد القادر الكنتي" أيضا المشهورة بالكرم والإنفاق في سبيل الله وبزاويته أولاده وأتباعه ويرجع نسبه إلى "بني فهر".

وبقرب هذه الزاوية قصور كثيرة يسكنها الشُّـرفاء العلويُّون والمرابطون والعرب وغيرهم كالقصر المسمَّى بـ"المنصور" وسُكَّانه مِن الشُّرفاء كبقية تلك القصور وودغاء التي يسكنها أبناء الشَّريف الصَّالح السَّيد مولاي "الزوين" والقصر المسمَّى بـاعباني القرية التي يسكنها الولُّي الصَّالح مادح الرَّسول ﷺ ومحبُّ الأولياء السَّيد "محمَّد بن بكوالعلوي" صاحب كنـز العسلة المتقدِّم الذِّكر.

وفيها قبرُ العالم العلاَّمة الوليّ الصَّالح سيدي "محمَّد الداوعلي" الذي أخبر عن نفسه بأنَّه رأى النَّبيَّ ﷺ في المنام وقال في ذلك أبياتا ثلاثة:

لقد كنت أسري في الضلالة والهوى ... فمنَّ على مَن له الحمد والملك
أراني رسول الله في الـنَّوم جهرة ... وقد أشرقت مِن نوره الظلم الحلك
فقبَّلـني الـمُختار حقّاً وقال لي ... مقـالاً به أزيل عن مُهجتي الشَّك

[**ذكر عزي**]

ومِن تلك القصور بل ومِن أقدمها وأكبرها القصر المسمى "بعـزّي" وسكَّانُه الأولون ينتسبون إلى سيدي "محمّد بن الحنفية" بن سيّدنا عليٍّ كرّم الله وجهه.

وبهذا القصر يوجد حبيبُنا وصديقنا الأوفى الأبرُّ الكريم الذي لا يوجد له نظير في الجود والكرم في عصره السَّيد الحاجُّ "محمَّد البركة بن الحاجَّ عبد الرَّحمن" والذي قَدَم على تلك القرية للتِّجارة واستقرَّ بها، وهومن قصر بتيمي يسمَّى "أولاد إبراهيم" وقد جعله الله رحمة للمسلمين في تلك المفازات التي يسكن بها اليوم وجزاه الله عنَّا وعن سائر المسلمين

خيراً وبارك فيه وفي ذريته آمين.

ومِن جملة الصَّالحين ضريح الوليّ الصَّالح السَّيد "التُّوجي البكري" وقبره بعيد مِن القصر، وإنَّما هومدفون في فلاة مِن الأرض وكذلك ضريح الوليّ الصَّالح سيدي "عبد الله العصموني" ويوجد قبره خارجاً عن قصر كبير مِن قصور توات يقال له "بوفادي" وهذا القصر مِن أقدم القصور بتوات وسيدي عبد الله العصموني هذا كان مِن مُعاصري سيدي الشيخ "محمَّد بن عبد الكريم المغيلي[1]" وهو من جملة العلماء الذين عارضوه في قتل اليهود الذين كانوا تحت ذمَّة المسلمين في أرض توات. وقبره خارجٌ عن القصر والنَّاس يضعون بجوار قبره التَّمر والقمح والشعير والحطب، ولا يقدر أحدٌ أن يأخذ مِن هذه الأمانات شيئاً ولو عصاً، ومَن أخذ شيئا منها ممّا ليس له فإنّه لابد أن يقع له عقاب في نفسه أوماله والكثير مِن النَّاس مُتَّفقُون على هذه الحكاية المشهورة المتداولة بين الخاص والعام، حتَّى أن الفأر إن أخذ تمرة فإنَّه يموت بقربها، فأحرى غيره مِن النَّاس على ما يُحكى، وحَكى لي بعض الطَّلبة الساكنين بهذا القصر أنَّه خرج ذات ليلة في غسق اللَّيل لبعض حوائجه فمرَّ بهذا القبر فسمِع قراءة القرءان مِن الضَّريح، وسُكَّان هذا القصر كلُّهم فضلاء.

[ذكر تمنطيط]

ومِن جملة قصور "توات" بل ومِن أعظمها وأقدمها القصر المسمى "بتمنطيط" وكان في القديم معقلاً لليهود، ولمَّا أجلى الله اليهود عن أرض توات صارَ مركزاً وشعاعا

(1) هو محمد بن عبد الكريم المغيلي، نسبة إلى قرية مغيلة من تلمسان، يرجع نسبه إلى الحسن المثنى سبط رسول الله ﷺ اختلف في ميلاده وقد رجّح أن سنة ميلاده هي (820هـ/1417م) أخذ عن أعيان عصره من أمثال الشيخ عبد الرحمن الثعالبي يحي بن يدير التدليسي، دخل توات طالبا للعلم فكانت له العديد من المناظرات والمساجلات الفقهية، اشتهر بحربه لليهود وإجلائه لهم منها عملا بما له من فتاوى من علماء في هذا الشأن وكانت وفاته سنة (909هـ/1503م).

للعلم والمعرفة واقتباس الهدى والفصل بين النّاس بالحقّ والعدل. عند ما استقرّ به أولاد الوليّ الصّالح والقطب الفائح سيدي

"محمّد البكري" نفعنا الله ببركاته وبعلومه آمين وأولاد هذا الولي الصّالح فيهم العلم قديماً ومَشهُورين

بالصَّلاح والتَّواضع والكرم والخير الكثير، ومحبَّة أهل البيت النَّبويّ.

وأدركت مِنهم الفقيه الجليل العالم العلاَّمة النَّبيل سيدي "أحمد بن ديدي" وله مدرسة يعلِّم فيها العلم لأبناء المسلمين لا يشغله عنها شاغلٌ، وله ولدان قاضيان السَّيد الحاجَّ "عبد القادر" والسيد "محمَّد البركة" وبجانبه ابن عمّه الفقيه الأجلِّ السَّيد "محمَّد بن عبد الكريم بن عبد الحقِّ البكري" وكان قاضيا وله ولدان السّيد "عبد الكريم" والسّيد "أحمد" وهذا الأخير كان يقرأ علينا وانتفع وتضلّع في العلوم جداً؛ لأنّ الدّر مِن معدنه والجوهر مِن عادنه، وأولاد السَّيد "البكري" كلُّهم في غاية النُّبل والكرم والجود.

وفي قصر "تمنطيط" هذا بجانب "أولاد سيدي البكري" أولاد "ابن موسى" وهم مِن أفاضل النَّاس وأكرمهم وأسرعهم للخير، وفيهم الرِّئاسة والقيادة ونسبهم قيل لي أنَّه يرجع إلى سيِّدنا ومولانا إدريس ﷺ وكان فيهم عالما مِن أبناء عمّهم اسمه السّيد "محمّد البركة" وكان له باعٌ واطِّلاعٌ بالتَّاريخ ومعرفة عاليةٌ بأنساب النَّاس الشيء الذي يُذهل العقول، وكانت بيننا وبينه محبَّةٌ عظيمةٌ واتِّصالٌ دائمٌ [ويوجد بجانب أضرحة أبناء السيد البكري][1] ضريح الولي الصالح سيدي ناجم وكان رجلا صالحا [في ما يحكى وله أولاد][2] صالحون وأكثرهم مجاذيب ويقرب مِن "تمنطيط" [بنحو ثمانية أو عشرة أميالٍ أحد مراكز توات

(1) سقطت من (ك).

(2) في (ك): أولاده صالحون.

الكبير المسمَّى][1] بـ"تيمي" أو "أدرار"

[ذكر تيمي]

و"تيمي" عبارةٌ عن قصورٍ كثيرةٍ جِداً بها أخلاط النَّاس مِن شرفاء ومُرابطين وعرب وغيرهم وكانت في القديم قبل الاستعمار هي محلُّ العقد والحل ومجتمع الحرب والسِّلم؛ لأنَّ القيادة العظيمة كانت بها، وكانت تتنافس هذه الرِّئاسة بينها وبين "عين صالح" و"تيميمون" وكانت بها أسواق يقصدها التُّجار مِن كلِّ مكانٍ للبيع والشِّراء لجميع السِّلع المتنوعة ولا زالت إلى اليوم هي المركز الكبير للحكم والتجارة والقضاء، وبها كثير مِن الأولياء والصَّالحين، ومِن أبرزهم الولي الصَّالح سيدي "سليمان بن علي" والولي الصَّالح سيدي "محمَّد الونقالي" ذوالفتوحات والبركات والأسرار الكثيرة وبهذا القصر المسمَّى بـ"أولاد انقال" حبيبنا السّيد "محمّد بن عبد الرّحمن بن الحاجّ محمّد" وابنه تلميذ لنا السّيد أحمد وأخوه السّيد الحاجّ "محمّد" وأخوه السّيد "محمّد عبد الله".

وبـ"تيمي" كان قديما العلم والتعليم والقضاء والأحكام الشّرعية التي كانت تصدر بتلك النّواحي والعلماء الذين كانوا بها جلُّهم مِن بلبالة وهم الذين نشروا العلم في تلك الرُّبوع فجزاهم الله عن المسلمين خيراً وآخرهم القاضي السيد "محمَّد بن السَّيِّد محمَّد البلبالي" مات قبل مَقْدَمِنا لتوات.

ويقال إنَّ نسبهم يرجع إلى الأنصار، ومِن جملة الأولياء محبّث الرَّسول ﷺ ومادحه السّيد "عبد العزيز" والذي كان آيةٌ في مدح الرَّسولِ، ومِن حفدته محبُّنَا السَّيد "عبد العزيز" أصلحه الله وهداه ويوجد بـ "تيمي" تجارٌ مِن أهل الخير والسَّخاء والمسامحة وبذل الأموال للفقراء والمساكين وبناء المساجد ومحبَّة الخير لأهل البلد؛

(1) سقطت من (ك).

يجلبون لهم النَّفع ويدفعون عنهم الشَّرَّ في كلِّ المُناسبات عند ما يريد المستعمرُ بهم شرّاً أوفتنةً يَقفُون في وجهه بكل قواهم، فجزاهم الله خيرا وهم "أولاد أقاسم".

ومِن أبرزهم السّيد الحاجَّ أحمدَ بن الحاجَّ أقاسم والشَّريف السّيد مولاي "المهدي بن سيدي مولاي أحمد" والسَّيد الحاجَّ "أحمد كابويا" ومولاي "الطَّيِّب السليماني" فهذه الجماعة بارك الله فيها يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويُطعمون الطَّعام ويحسنون إلى الأيتام ويجلبون الخير، وكلُّ جماعة تيمي كذلك مِن غير حصرٍ، ولكلِّ واحدٍ مِن هؤلاء المذكورين أبناءٌ قائمون مقام الآباء والأسلاف ممَّن وفَّقهم لفعل الخير ودفع الشَّرِّ عن السُّكان، وقد جاء الله بعد هؤلاء الذين ذكرتهم بسكنى "تيمي" والتِّجارة الشَّريف الكريم السَّيد مولاي "عبد القادر بن الشَّريف السَّيد مولاي علي الغول" وإخوته السَّيد مولاي "عبد الكريم" والسَّيد "مولاي أحمد" فإنَّ فضله وجوده وإحسانه حكى فضل مَن تقدَّم فإنَّ بيتهم عامر ومفتوح في وجَّه [الزَّائرين] لكلِّ الطَّبقات الشَّعبية: الفقير والضَّعيف والمحتاجّ والغنيُّ والشَّريفُ والمشروفُ، فكلُّ مَن قصد ذلك البيت يجد فيه ما يحتاج إليه مِن ترحيبٍ وضِيافَةٍ وتبجيل وإكرام وفَّقهم الله لهذا العمل الجميل وبارك فيهم وفي أعمالهم الجميلة.

وفيها مُحبُّنا السَّيد الحاجّ "عبد القادر التِّيطافي" وأبناؤه بارك الله فيهم.

ويوجد الآن بأدرار بحر عظيم مِن العلم والكرم والحلم ألاَ وهُوالأستاذ الجليل الذي عمَّ نفعُه الآفاق، وكان للدَّاء كالترياق السَّيد الحاجَّ "محمَّد بن محمَّد عبد الله بن الكبير البوداوي العثماني" فإنَّه الآن في "توات" مركز إشعاع في العلم والتَّقوى، وقد جمع بين الحقيقة والشَّريعة والمنقول والمعقول اغترف مِن بحر شيخه القطب الرَّبَّاني والهيكل الصَّمداني الشَّيخ سيدي "أحمد ديدي" وتخرَّج مِن مدرسته، وقد استفاد مِن بعض العلماء في "تلمسان" وغيرها؛ فازداد بذلك إثراء، ومِن أول السَّبعينات في هذا القرن الرَّابع عشر مِن الهجرة استقرَّ بمدينة "أدرار" فكان هوامام المسجد الكبير وفتح مدرسة كبيرة اشتهر صِيتُها في كلِّ الأصقاع؛

فقصدها الطَّلبة وقد تخرَّج مِنها كثيرٌ مِن الفقهاء والطَّلبة الذين فتح الله عليهم على يديه والكثير مِن الأيمَّة ومعلمي القرآن الذين التحقوا بالمساجد والكتَّاب القرآنية في "توات" وغيرها تخرَّجُوا مِن مدرسة الأستاذ المذكور، كما أنَّ كثيراً مِن الأساتذة الذين هم الآن في التَّعليم الثَّانوي والمتوسط كانوا ممَّن تخرَّجُوا على يديه.

وبالجملة فإنَّ مدرسته قد ظهرت نتيجتها وءاتت أُكلها بإذن ربِّها، وقد كان مِن تلامذته ولدنا الأبرُّ عبد الله، ومِن تلامذته الذين انتهجوا نهجه وتخلَّقُوا بأخلاقه واغترفوا مِن بحره السَّيّد الحاج "سالم بن إبراهيم" وغيرهما وقد كان معنا بمنـزلةِ الولد البار في الاحترام والإكرام، وكُنَّا له بمنـزلة الأب الرَّحيم وله عقيدة ممتازة في العلماء والصَّالحين والأولياء وخصوصا آل البيت النَّبويّ وفي أشياخه أولاد الشيخ سيدي "أحمد بن موسى الكرزازي" بُورك فيه وجزاه عنَّا وعن المسلمين خيراً ولا زال باب مدرسته مفتوحاً على مِصرعيه للوافدين عليها مِن كلِّ الجهات مِن الجزائر وغيرها؛ لطلب العلم كما أنَّ زاويته للأضياف والمساكينِ قائمة على أشدِّها، فكلُّ مَن يريد حاجةً دِنيويَّةٍ أو أخرويةٍ إلاَّ ويؤمّها، وصارت كنارٍ على علمٍ وإن لتلامذته طابعاً خاصاً في الأدب والأخلاق الفاضلة والتَّقوى بارك الله في الجميع فتح على الجميع آمين.

ويوجد بقصور "تيمي" كثيرٌ مِن أهل الفضل والخير والصَّلاح والولاَية، وقد أدركنا مِنهم بعض الفضلاء والأخيار.

وكذلك يوجد بها كثيرٌ مِن الزَّوايا التي تطعم الطَّعام للفقراء والمساكينِ وأبناء السَّبيل على ممرِّ اللَّيالي والأعوام؛ لِمَا خصَّ الله به أهل "توات" مِن الصَّلاح والبذل في سبيل الله ولومن القليل ومحبَّة العلم وأهله، ومِن أجل ذلك خصَّهم الله بالكرامات التي كثيراً ما تجري على أيدي بعض أولياء الله الصَّالحين، وكثيرٌ ما هم في ذلك القطر العزيز، وكان بقصور "تيمي" الولي الصَّالح الشَّريف سيدي مولاي "علي بن سيدي حماد" ذوالكرامات الظَّاهرة وانتقل سرُّهُ إلى ابنه السَّيد "مولاي العربي" وكان بيننا وبينهم

خصُوصيّةٌ وسِرٌّ عظيمٌ، وكان بقصر "تنيلان" السَّيد الحاج عبد الرَّحمن الولي الكبير الذي كانت له كرامات عظيمة. وكان يخبرُ عن قُدوم القادمين على [الزِّيارة][1] بزاويته قبل وصولهم إليها في ما يُحكى، وأهل هذه الزّاوية موصوفون بالكرم وحسنِ الضِّيافة ومحبَّة آل البيت النَّبويّ محبَّة خارقة للعادة.

وفي هذه القرية تلميذُنا السَّيد الحاجّ "محمَّد الحسن بن الحاج الطَّيب" ويُحكى أن جدَّهُ كان مَشهُوراً بالكشف الظَّاهر، وقديماً كانت "تيمي" مركزاً للحكم؛ لأنَّ أبناء الحاج العبَّاس كانوا يسكنون بها، ومنهم "أبا حسون" المشهور بالشَّجاعة والإقدام.

[الكلام على تسفاوت]

ويوجد [بقصور][2] "تيمي" قصرٌ كبيرٌ يُسمَّى بـ"تسفاوت" وفيه ضريحُ الوليّ الصَّالح سيّدي الحاجّ "محمَّد بن المجبر" وضريح ابنه السَّيّد الحاج "المختار" وهذا الوليُّ [الصَّالح][3] يتَّصلُ نسبه بالصَّحابي الجليل سيدي "جابر بن عبد الله الأنصار ﷺ وذريَّته في غاية الكرم والخير ومحبَّة العلم وأهله، وهم معروفون بالحياء والوقَّار والوفاء بالعهد والعفاف والتَّذلُّل والتَّدين والاقتصاد في الأمور كلّها كأهل توات كلّهم فإنَّهم على هدْيِ السَّلفِ الصَّالح، وبهذه الأوصاف الصَّالحة عُرِفُوا في القديم والحديث؛ فهم معدن الخير، ويوجدُ بهذا القصر أي قصر "تسفاوت" مدرستنا التي يسيرها ويشرفُ عليها خليفتنا الثَّاني الصَّالح المُصلحُ الشَّريف السّيد مولاي "الحبيب بن مولاي عبد الرّحمن السالي" فأنْعِم به مِن فقيهٍ وخليفةٍ وابنٍ، وهذه المدرسةُ منذ تأسيسها وأهل هذه القرية هُم القائمون عليها بكلِّ ما تحتاج إليه المدرسة والطَّلبة مِن ذلك اليوم إلى يومنا هذا مع حبيبنا وصديقنا الأوفى الأبرُّ الصَّادق المخلص السَّيد الحاج

---

(1) سقطت من(ك)

(2) في (ت) و(م): غروب.

(3) سقطت من (ت).

"محمَّد البركة بن الحاج عبد الرَّحمن الشَّديدي" والسَّيد الحاج "سليمان" وجميع أهل هذا القصر كبيرُهم وصغيرُهم ذكرُهم وأنثاهم.

وأهل تلك النَّاحية جميعاً جزاهم الله عنا وعن العلم وأهل البيت بأحسن الجزاء، وبارك فيهم وفي ذرِّيَّتهم وأموالهم وعملهم المبرور هذا إلى يوم القيامة، وبارك في القائم على التَّدريس والقراءة والتَّسيير إنَّه على ما يشاء قديرٌ وبالإجابةِ جديرٌ و[فتح الله عليهم][1] وعلى يديه وعلى الطَّلبة أجمعين وعلى مَن أعانه وعلى مَن اعتقد فيه الخير وأجرى على يديه النَّفع العام للقريب والبعيد وجعل هذا المحلَّ معمُوراً بالعلم والمعرفة والمتعلِّمين إلى يوم الدِّين آمين.

فطوبى لكم يا أهل تسفاوت بما حباكم الله به مِن الفضل والشَّرف فحافظوا عليه فهو عِزُّكم وشرفكم.

[قصور بودة]

ويسامت "تيمي" مِن جهة الغروب قصر بودة، وهي عبارة عن قصورٍ كثيرةٍ يُوجد بها مُرابطون جعفريُّون وغيرهم وعربٌ أصليون وتقام عند ضريح الوليِّ الصَّالح سيِّدي الشَّيخ "ابن عومر" زيارة كبيرة فاخرة، يقصدها النَّاس مِن كلِّ الآفاق بقصد التَّبرك والدُّعاء عند ضريح هذا الوليِّ الصَّالح وكذلك عند ضريح الولي الصَّالح محبِّ الرَّسولﷺ الحاج محمد بن المبروك العلامة مادح الرسول ﷺ وأهل بودة كلهم مِن أفاضل النَّاس وأكرمهم ومنهم الفقيه الجليل العلاَّمة النَّبيل الصَّابر والمُصابر والمثابر السَّيد الحاج "محمَّد بن عبد الله" شيخ المدرسة الكبيرة الكائنة "بتيمي" المتقدِّمِ الذِّكر وهومن ذريَّة سيِّدنا "عثمان بن عفان" لأبيه وأمُه مِن أبناء الرَّحموني العالم الكبير الشَّريف مِن الرَّحامِنة بالمغرب.

وغالب أهل بودة أتباع للوليِّ الصَّالح السَّيد "أحمد بن موسى" دفين كرزاز نفعنا

(1) سقطت من (ت) و(م).

الله به وبأمثاله وبها يسكن مُحبُّنا التّالي لدلائل الخيرات سيّدي علي مِن أولاد الوليّ الصَّالح الغوث والقطب الفائح سيّدي "أحمد بن عبد الصّادق"

ومِن قصور توات القصر المسمى بـ"مراقن" القريب مِن تيمي، وأهله مِن أفاضل النَّاس وأحسنهم خَلْقًا وخُلُقاً، ومِن هذه القصور قَصْرٌ يُقال له "السبع" ويوجد به ضريح الوليّ الصَّالح الشَّريف السَّيد "محمَّد عبد الله السَّباعي" وأولاده هم الذين يوجدون بهذا القصر مع مواليهم وهم في غاية الجود والكرم، وأبوهم هذا كان تلميذاً للشَّيخ سيّدي "أحمد بن موسى" وبُنيت على ضريحه قبّةٌ كبيرةٌ تقام لها زيارةٌ كما في أولياء توات نفعنا الله بهم أجمعين.

وبجوار هذا القصر قصرٌ صغيرٌ يُقال له "القرارة" وبه ضريح الولي الصَّالح سيّدي "عبد الله بن الشيخ" نفعنا الله ببركته.

[قصور الهبلة]

ومِن هذه القصور قصور الهبلة، وسكَّانُها شرفاءٌ علويُّونَ، وجدُّهم يُقال له مولاي "عليّ بن بُوبكر" المشهور بالكرامات والفتوحات وأولاده معرُوفون بالكرم والجود وحُسْنِ الضِّيافَةِ والسَّخَاء و[الجِدّ][1] والشَّجاعة والإقدام والمسارعة إلى فعل الخير والإحسان، ومِن أبرزهم بل ومِن أعيانهم وأكرمهم الشَّريف السَّيد "محمَّد بن مولاي سالم" وهوالقائم والبارز في تلك النَّاحية بالسَّخاءِ والفتوة وكثرة الأضياف الوافدين مِن كلِّ الآفاق والنَّازل بفناء داره لا يحسُّ بفرق أهله ولا عشيرته لما يجد في ذلك المنزل مِن حُسنِ الضِّيافة والبشاشة والخُلقِ الكريم فبارك الله في شرفاء الهبلة.

ومِن أولاد سيدي مولاي "علي بن بوبكر" بيت ولاية ومعرفة واحترام وتوقير وإجلال وهوبيت الشَّريفُ السَّيد مولاي "امبارك" وأبنائه تبارك الله ما أجود الشُّرفاء الهبلاويين، وهذه القصور التي مِن جملتها الهبلة يطلق عليها اسم "تسابيت" وهي قصورٌ

(1) في (ت): الجذب.

عديدةٌ أكبرها القصر المسمى بـ"ابرينكان" وهوقصرٌ كبيرٌ جِدّاً ويسكنه عربٌ أفاضل كرماء ومُرابطون وبعض الشُّرفاء والموالي.

ومِن هذه القصور قصر يقال له "حماد" وفيه يسكن تلميذنا الشَّيخ الوليُّ الصَّالح الكريم المجذوب السَّيد "مولاي عبد المالك" بن السَّيد مولاي الشَّريف والذي ينتسب إلى أولاد "مولاي الشيخ" مِن المحمَّديّين وإلى مولاي عبد الله الزَّقاني مِن جهة أمِّه وهذا الشَّريف قرأَ علينا مدَّةً مِن الزَّمن وكان على درجة عالية مِن العبادة والذِّكر وقراءة القرآن والزُّهد في الدُّنيا، وكان لا يستقرُّ بيده شيءٌ مِنها، ومِن جملةِ هذه القصور أي قصور "تسابيت" قصر الوليّ الصَّالح السَّيد "محمَّد عريان الرَّاس" وهذا القصر هوالذي يسكنه أبناؤه ومَن معهم وهم معروفون بالصَّلاح والجود والكرم والفتوةِ النَّادرة وهذا القصر هوالقصر الشَّمالي مِن قصور "تسابيت" بل وحتّى مِن قصور "توات" مِن الجهة الشَّمالية الغربية.

[تنبيه]

يوجد بالهبلة المذكور أبناء الوليّ الصَّالح الشَّيخ السَّيد "أحمد بن عبد الصَّادق" محبُّ الرَّسول ﷺ ونسبه يتَّصل بسيّدنا الحسين بن علي ؓ وكرَّم وجهه، والشَّرفاءُ الحسيُّنيُّون قليلون بالمغرب كلّه والشَّرفاء الحسنيُّون هم الكثيرون؛ لأنَّ الشَّرف إنَّما يتفرَّعُ مِن سيّدنا الحسن وسيّدنا الحُسين وسأبين لك أيُّها القارئ بحول الله وقوته النَّسب الحَسنيُّ والنَّسب الحُسينيُّ مُفصَّلاً في هذا الباب التالي.

انحصر عقِبُ الحُسينِ في "عليٍّ زين العابدين" كما أنَّه انحصر عقِبُ الحسن في الحسن المُثنَّى وزيد. "وزين العابدين" أي سيّدنا "علي" هذا قد انحصر عقِب سيّدنا الحُسين فيه قال الشَّيخُ قتُّون في "الدَّرة المكنونة في النِّسبة الشَّريفة المصونة[1]"

(1) محمد بن المدني جنون: الدرة المكنونة في النسبة الشريفة المصونة (مخطوط مكتبة هارفرد).

[فائدة]

اعلم أنَّه لم يعقِّب مِن أولاد سيِّدنا الحسن الاثني عشر إلاَّ الحسن المُثنَّى وزيد، كما أنَّه لم يعقِّب مِن أولاد سيِّدنا الحُسين إلاَّ عليٌّ الأصغر المُلقَّب بـ"زين العابدين" ولم يكن لزين العابدين نسلٌ إلاَّ مِن ابنةِ عمِّه الحسن، وقد أشار إلى ذالك الفقيه النَّبيه سيِّدي "محمَّد بن عبد الرَّحمن اللاَّئي[1]" في منظومته "درَّة التِّيجان ولقطة اللُّؤلؤ والمُرجان" بقوله:

والنَّسل في السِّبط الكريم الحسن ... في ابنه زيد والمثنّى الحسن
فمنهما العقب طاب وانتشر ... وكلّ ما ولد كان أثني عشر
فعابد الإله ثمَّ جعفر ... وعابد الرّحمن عمرا ذكروا
حمزة طلحة محمَّد قاسم ... كذا أبوبكر الحسين الأثرم
وبالمثنى وأخيه زيدِ ... قد كمل العد بغير زيد
خلَّف زيد حسنا فجدُّه ... وفيه بيت نسله ومجده
وبنته نفيسة الأوان ... ما إن لها في عصرها من ثان
سليلة الحسن مِن خير ولد ... وقبرها بمصرَ خارج البلد
أمَّا الحسينُ السِّبط ذوالجاه العلي ... فانحصر العَقِبُ في ابنه علي
وهو زين العابدين الأزهرُ ... عرف بالأصغر وهوالأكبرُ
كان له مِن صُلبه أولاد ... أعقب منهم ستةُ أمجاد
محمَّد الباقر ذو المفاخر ... ثمَّت عبد الله وهو الباهر
عليُّ الأصغر ثمَّ عمر ... زيد الشَّهير والحسين الأصغرُ

والشُّرفاء الصَّقليون والعراقيون حُسَيْنِيُّونَ.

---

(1) محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن عبد الرَّحمن بن أبي بكر، أبو عبد الله الدَّلائِي مُؤرِّخٌ مِن خطباء المالكية، سَكنَ بفاس وأخذ عن شيوخها كان خطيب المدرسة العنانية، توفي سنة 1141هـ.

والكثير في المغرب الحَسنِيُّون وأمَّا الحُسينيُّونَ فهم قليلونَ في المغرب والمُحقَّقُ والمشهُورُ مِنهم فيه هم الصقليون والعراقيون. وللعلاَّمة القاضي سيدي "أبي القاسم ابن العلاَّمة الشَّهير القاضي سيدي سعيد العميري منظومة في مشاهير الشُّرفاء الحَسنِيّينَ والحُسَينِيّينَ قال فيها لما على الحسينيين ما نصُّه:

ومـــن بيـــنهم عنـــدنا بفـــاس	بيـت الصـقلي العـاطر الأنفـاس
ثم العراقيـــــون هم ســـــواء	تـــــواترت بـــــذلك الأنبـــــاء
ولـيس يلـزم الـذي قـد ألفـا	مســتطردا ذكــر جميــع الشرــفا

[الكلام في مولانا الحسن السبط ابن علي كرم الله وجهه]

فأمَّا الحَسنُ فهو: أبومحمَّد الحَسنُ بنُ عليٍّ بن أبي طالبٍ كرَّم الله وجهَهُ ولد في شعبان سنة ثلاثٍ مِن الهجرة، وعند مصعب الزُّبيريّ ولد للنِّصف مِن شهر رَمضانَ وسمَّاه الرَّسولُ ﷺ حسناً وبُويع له بالخلافة يوم ماتَ أبُوه، واستمرت له سبعةَ أشهرٍ وإحدى عشَرَ يوماً، ثمَّ صالح معاوية بعد أن كاد جيشاهما يلتقيان فنزل له عن الخلافة على أن تكون له الخلافة بعد مِن معاوية، وعلى أن لا يطلب أحدٌ مِن أهل المدينة والحجاز والعراق بشيءٍ ممَّا كان في زمن أبيه وأن يمكِّنه مِن بيت المال ليأخذ منه حاجته ففرِحَ معاويةُ، وبعث إليه معاوية بورق أبيضٍ وقال له اكتب لي ما شئت فيه فالتزمه فاصطلحاَ على ذلك فكتب له الحَسن كلَّ ما اشترط عليه فيه مِن الأمور المذكورة، واشترط أن يكون له الأمر مِن بعده فالتزم كلَّه ذلك معاوية فاختلع الحسن نفسه، سلَّم الأمر إلى معاويةرضي الله عنه تورُّعاً وقطعاً للشَّرِّ وإطفاءً لنارِ الفتنة، وكان كما قال رسول الله ﷺ: «إنَّ ابني هذا سيدٌ، وسيصلح الله به بين فيئتين عظيمتين من المسلمين»[1]اهـ. ملخصا مِن الاستيعاب لابن عبد البرِّ. ثمَّ رحل إلى المدينة المنورة ولم يزل بها حتَّى مات.

---

(1) البخاري 2704.

وكان الحسن أشبه النَّاس بجدِّه ﷺ

وكان﵁ أشبه النَّاس برسول الله ﷺ مِن رأسه إلى صدره، وأخذه أبوبكر﵁ وهو خليفة وحمله على عاتقه وهويقول بأبي شبيه برسول ﷺ لا بعليٍّ.

وكان مِن أكرم النَّاس يصل الرَّجل الواحد بمائةِ ألفٍ، وكان كثير الطَّلاق وتزوج﵁ تسعين امرأة قال ابن سيرين: تزوج الحسن امرأة فبعث إليها بمائة جاريةٍ كلّ جارية بألف درهم. وحجَّ عشرَ مراتٍ مَاشياً تُقاد بين يديه النَّجائب[1].

الحسن أكرم النَّاس أباً وأمًا وجَداً وجَدَّةً

ويروى أنَّ معاوية﵁ قال يوماً لأهل مجلسه -وكان فيهم عمروبن العاص﵁: "أخبروني عن أكرم النَّاس أُمّاً وأباً وجدّاً وجدّةً وخالاً وخالةً وعمّاً وعمّةً فقام أبوالنُّعمان الزَّرقي﵁ فأخذ بيد الحسن فقال هذا؛ أبوه عليٌّ﵁ وأمُّه فاطمةُ﵂ وجدُّه رسول الله ﷺ وجدَّته خديجة الكبرى وعمُّه جعفر الطَّيَّارُ﵁ وعمّته أم هانئ بنت أبي طالبٍ وخاله القاسم بن محمَّد ﷺ وخالته زينب بنت محمَّد عليها السَّلام فقال عمروبن العاصٌ حبُّ بني هاشمٍ دعاك إلى ما فعلتَ! فقال أبوالنُّعمان﵁: «أما علمت أن مَن التمس رضا المخلوقِ بِسخَطِ الخالق حرَمه الله أمنيته وختم له بالشَّقاءِ مِن آخر عمره. ! بنوهاشم أنضر قريش وأفخرها سلفاً وأفضلها أحلاماً أجمعين».

[سبب موت الحسن﵁]

توفّي الحسن ﵁ سنة سبعٍ وأربعينَ في ربيع الأول بسبب سُمٍّ سُقِيه، سقته جارية دسَّها له يزيد بن معاوية، وأوصى أن يُدفن مع جدِّه ﷺ في الحجرة الشَّريفة إلاَّ أن يُخشى إراقةَ دمٍ فيُدفَن في البقيع فدُفِن في البقيع خشية الفتنة.

---

(1) الماشية والإبل.

وقال مصعب الزُّبيري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مات لخمسٍ خَلَونَ مِن ربيع الأول ودُفن ببقيع الغرقد وصلَّى عليه سعد بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان أمير المدينة».

[أولاد الحسن السبط رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

وخلَّف الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الحسنَ المثنى، وهو جدُّ إدريس بن إدريس وزيداً وعمراً وطلحةَ، وذكر ابن حزم محمَّداً والحسنَ الأثرم وفي جمهرة الزبير[1] وخلَّف القاسم وأبا بكرٍ، ولا عقِبَ لهما قتلا بالطَّائف، وعبد الرَّحمن أمُّه أم ولد، ولا عقِبَ له إلاَّ في ولده الحسن المثنى وزيدٍ، وكانت الخلافة في أقطار الأرض دون غيرهما.

وفي كتاب بحر الأنساب: أنَّ الحسن السِّبط لم يعقِّب إلاَّ مِن الحسن المثنى وزيد".

وزيدٌ أكبرُ سِنّاً مِن الحسن المثنى، توفي وهو ابن مائة سنةٍ.

[لم يعقب من الحسن إلا الحسن المثنى وزيد]

وأمَّا الحسن المثنى فقال مصعب الزبيري: إنَّ الحسن بن الحسن أمُّه خولةُ بنت منظور، وكان الحسن بن الحسن وصيَّ أبيه ووليَّ صدقة عليّ بن أبي طالب.

[الكلام في الحسن المثنى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

وكان الحجَّاجّ بن يوسف قال له يوما: «أدخل عمَّك عمر بن علي معك في صدقة عليٍّ فإنَّه عمُّك وبقية أهلك. » فقال: «لا أغير شرط عليٍّ، ولا أدخل فيها ممَّن لم يدخل» قال: «إذاً أنا أدخله معك» فنكص عنه الحسن حين غفل، ثمَّ كان وجهه إلى

(1) جمهرة نسب قريش وأخبارها للزبير بن بكار

عبد الملك بن مروان.

وملخّص القصَّة أنَّه دخل على عبد الملك فأكرم نُزُلَه ورحَّب به وأحسن مساءلته، وكان الحسن قد أسرع إليه الشَّيبُ فقال عبد الملك: «قد أسرع إليك الشيب. فقال: أمَا إنَّ أهل البيت يسرع لنا الشَّيبُ» ثمَّ أخبره بقول الحجَّاج فقال: «ليس له ذلك، أكتب له كتاباً لا يجاوزه مِن أصله. » وكتب له.

[أولاد سيدنا الحسن المثنى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تعالى]

وله مِن الولد سبعةٌ: عبد الله الكامل أبومولانا إدريس الأكبر دفين "زرهون" والحسن المثلث، وإبراهيم العمر، وعلى العابد، وداوود، وجعفر، ومحمَّد.

أمَّا عبد الله الكامل: فكان فقيهاً مُحدِّثاً خطيباً أديباً جواداً سخيّاً بَطلاً شُجاعاً زاهداً ورعاً، وهو جدُّ مولانا "إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل" [باتِّفاق النُّساب][1] لقبه الكامل؛ إذ كان أكملَ أهلِ زمانه حِسّاً ومعنىً لمَا اتَّصفَ به مِن الدِّين والعلم؛ إذ كان أبوه الحسن بن الحسن بن علي وأمُّه فاطمةُ بنت الحُسين بن عليٍّ فحاز الشَّرف مِن أبيه وأمِّه.

[كلام محمَّد النَّفس الزَّكية لمَن فاخره مِن أهل بيته]

وقد قال ابنه محمَّد ذوالنَّفس الزكَّيَّة لمَن فاخره مِن أهل البيت: «أنا ابن علي الذي والده هاشم مرتين؛ لأنَّ أباه عليٌّ بن أبي طالبٍ بن عبد المطلب بن هاشم، وأمُّه فاطمة بنت رسول الله ﷺ ومحمَّد بن عبد المطلب. وأنا ابن عبد الله الكامل الذي ولده رسول الله مرتين؛ لأنَّ أباه الحسن بن الحسن سبط رسول الله ﷺ وأمُّه فاطمةُ بنت الحسين سبط رسول الله ﷺ بقي عليه أن يقول ولدته خديجة مرتين، وولده علي مرتين

(1) سقطت من (ك).

وولدته فاطمة الزهراء مرتين.

[محمد النفس الزكية أخوادريس]

ومحمّد ذوالنَّفس الزكّيَّة هذا أخوادريس هو جدُّ الشُّرفاء السجلماسيين، فإدريس ومحمَّد ذوالنَّفس الزكية أخوان.

[الأدارسة والسّجلماسيون أبناء عم يجمعهم عبد الله الكامل]

فالأدارسة والسّجلماسيون [أبناء عمٍّ][1] يجمعهم عبد الله الكامل﵀ أجمعين.

ولعبد الله الكامل مِن الأولاد ستّةٌ: محمَّد ذوالنَّفس الزَّكية، وإبراهيم، وموسى الجون، ويحيى، وإدريس، وسليمان، وعيسى السابع-إلاَّ أنَّهم لم يَعدُّوه لأنَّه ماتَ صغيراً-.

[الكلام على إدريس الأكبر]

وأمَّا مولانا "إدريس الأكبر بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراءﷺ. فقد حاز مِن هذا النَّسب أعلى درجات الرُّتب؛ وصار للشَّرف به جرثومة، وناهيك به مِن أرومة وأخباره وفضائله ومآثره لا تُحصى [ولا يحاط بها ولا يستقصى، وقد مُلئت الدّواوين مِن تعداد وصفه مِن أصل نشأته إلى لحده، وقد ذكر "صاحب الدُّر النَّفيس" مِن بركته وما أظهر الله على يديه مِن الأسرار ما تحار فيه الأفكار، وتركنا ذلك لوضوحه؛ لأنَّه كالشَّمس في رابعة النَّهار][2].

[فهو سلطانُ المغرب كلِّه وحسنةٌ مِن حسناته، ولقد مَنَّ اللهُ على المغرب وأكرمه بظهور إدريس فيه، ولم يظهر فضله ويستقرَّ سلامه ويذعن أهله إلاَّ ببركة المولى إدريس﵀

---

(1) سقطت من (ت).

(2) سقطت من (ك).

وسبب قدومه عليه مذكور في غير ما مُصنَّفٍ كالدرِّ النَّفيس وغيره فلا نطيل بإيراده.][1]

[قدم إدريس المغرب سنة اثنتين وسبعين ومائة]

وكان قدومه إلى أرض [وليلى][2] بالمغرب سنة اثنين وسبعين ومائة 172 هـ، ولمَّا [أبز أمره وظهر سلطانه وانتشر صيته واشتهرت غزواته وسار بها عنقاء مغرب وأعرب عن بيعته جميع قبائل المغرب][3] وصل خبره إلى هارون الرشيد [فاغتم لذلك غما شديدا، وعظم عليه شأنه وضاقت عليه حيلته وعيل صبره][4] [فبعث][5] إلى وزيره يحيى بن خالد البرمكي، فأخبره بأمر إدريس واستشاره فيه.

[قاتل إدريس سليمان بن جرير]

[فقال يحيى بن خالد: «يا أمير المؤمنين فمن الرأي أن تبعث له رجلا ذا حزم ومكر ولسان وإقدام وجرأة يقتله وتستريح منه» فقال له: «الرأي ما رأيت، فمتى يكون الرجل؟» فقال له: «يا أمير المؤمنين أعرف في جيشي رجلا اسمه سليمان بن جريرمِن أهل الحزم والإقدام والفتك والشَّجاعة والعلم بالجدل والكلام والدَّهاء ابعثه إليه»فقال: «أسرع بذلك» فخرج الوزير إلى سليمان بن جرير فعرَّفه المقصود وما يريد منه أمير المؤمنين، ووعده على ذلك الرَّفعة والمنزلة العالية، وأعطاه أموالاً جليلةً. فخرج سليمان بن جرير مِن بغداد مُجدا السَّير مُتبرِّئاً مِن الدَّعوة العباسية حتّى وصل إلى المغرب، فقدم على إدريس بمدينة "وليلى" فسلَّم عليه فسأله إدريس عن اسمه ونسبه ومِن أي البلاد قَدِم

---

(1) سقطت من (ك).

(2) سقطت من (ك). ووليلى هذه.

(3) سقطت من (ك).

(4) سقطت من (ك).

(5) في (ك): فاستشار وزيره.

وما سبب قدومه إلى المغرب، فذكر أنَّه مِن بعض مَوالي أبيه، وأنَّه اتَّصل به خبره فأتاه برسم الخدمة لأجل محبَّته وولايته لأهل البيت، فأنب به إدريس وسَكن لقوله؛ وسُرَّ به سُرُوراً عظيماً قال أهل التَّاريخ: «ولم يزل سليمان بن جرير عند إدريس يرتقب فيه الفرصة ويعمل في قتله الحيلة، فلم يجد إلى ذلك سبيلاً مِن أجل مولاه راشد، الذي لا يزايله ولا يفارقه، إلى أن قدَّر الله تعالى أن غاب راشد ذات يوم في بعض شؤونه.

[مكر سليمان بن جرير بالمولى إدريس]

فَدخل عليه سليمانُ بن جريرٍ فوجده وحده، فجلس بين يديه على عادته فتحدَّث مَعه ملياً فلم ير لراشدٍ أثراً، فانتهز الفرصة واغتنم الخُلوة وقال له: «يا سيدي جعلت فِداك أبي، جِئت مِن المشرق بقارورة طيبٍ أتطيَّبُ بها، ثمَّ إنِّي لمَّا رأيت هذه البلادَ ليس بها طيبٌ؛ رأيت أنَّ الإمام أولى بها، فخُذها تطيَّب بها، فقد آثرتك على نفسي بها، وهذا مِن بعض ما وجب لك علي، ثمَّ أخرجها مِن وعاء ووضعها بين يديه؛ فشكر إدريس ثمَّ أخذ القارورة ففتحها وشمَّها، فلمَّا رأى سليمانُ بن جريرٍ الإمام إدريس قد فتح وجعل له مراده منه فصار إلى منزله وركِب فرساً مِن عتّاق الخيل وكان قد أعدّه لذلك، وخرج مِن مدينة "وليلى" يطلب النَّجاة، وكانت القارورة مسمومة فلمّا استنشق إدريس الطّيب صعد السّم إلى دماغه فغُشِيَ عليه وسقط على الأرض على وجهه، لا يفهم ولا يعقِلُ ولا يعلمُ أحدٌ ما به ولا ما أصابه.

واتّصل خبره براشد مولاه فأقبل إليه مُسرعاً، فدخل عليه فوجده يجود بنفسه وقد أشرف على الموت، وهولا يقدر أن يبيّن الكلام، وتوفي رحمه الله وكانت وفاته في فاتح شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعين ومائة. 177هـ][1]

(1) والقصة بتفاصيلها لم تذكر في النسخة (ك) بهذا الشكل، وإنَّما اقتصر الناسخ على ذكر وفاة إدريس فقط.

[مدّة إمارة إدريس الأكبر خمسةُ أعوامٍ وسبعةُ أشهرٍ]

وكانت إمارته خمسةُ أعوامٍ وسبعةُ أشهرٍ، ولما توفّي الإمام إدريس نظر راشدُ إلى سليمانَ بن جريرٍ فلم يجده؛ فأُخبر عنه أنَّه لُقي على أميالٍ كثيرةٍ، فعَلِمَ حينئِذٍ أنَّه سمَّه، فركِب في جمعٍ مِن البرابر وخرج في طلبه، وجدَّ السّير طولَ اللَّيلِ، وتقطَّعت الخيلُ في أثره فلم يلحقه أحدٌ مِن القوم إلاَّ راشدٌ وحده، أدركه وهويجوز "وادي ملوية" فصاح به راشدٌ وشدَّ عليه بالسَّيف؛ فقطع يده اليمنى وشجَّهُ في رأسه ثلاث شجَّاتٍ، وجرحه في جسده، كذلك ولم يصب مقتله، [و ركِب جوادَ راشد ففَرَّ سليمانُ بن جريرٍ حتَّى وصل العراق][1].

[فأخبره بعض النَّاس أنَّه لقيه مقطوعة يده وبرأسه أثر الجراحات قد برئت][2].

[لم يترك إدريس إلا ولدا وبنتا]

ولمَّا تُوفي إدريس لم يترك ولداً مَولوداً إلاَّ أنَّه تركَ جاريةً، مولاةً مِن قائد البرابر اسمها "كنزة" حاملاً مِنه في الشَّهر السَّابع مِن حملها، وفي كتاب "بحر الأنساب" إدريس بن عبد الله لم يترك غير ابن واحد وبنت واحدة أمَّا الابن فإدريس صاحب التَّاج ملك المغرب، وأمَّا البنت ففاطمة ولدت لمحمَّد بن يحيى صاحب الديلم عبد الله المحدِّث بالحجاز وأحمد.

ومحمَّد هذا ابن عمّتها وهي أخت إدريس بن إدريس مِن أبيه وقد جمع راشد النَّاس بعد فراغه مِن دفن إدريس فأخبرهم أنَّ إدريس لم يترك ولداً إلاَّ حملاً بجاريته كنزة في الشَّهر السَّابع مِن حملها.

[كلام المولى راشد مع البرابر]

[وقال لهم: «فإن أردتم أن تصبروا حتَّى تضع حملها فإن كان ذكراً ربّيناه فإذا بلغ

---

(1) سقطت هذه العبارة من (ك) وورد مكانها: ففر إلى العراق.

(2) سقطت من (ك).

مبلغ الرِّجال بايعناه تبركاً بأهل البيّت وذريَّة رسول الله ﷺ وإن كانت جاريةً نظرتم لأنفسكم مَن ترضونه أهلاً لذلك قالوا: «أيُّها الشَّيخ المبارك، ما لنا رأيٌ إلاَّ ما رأيت، فإنَّك عندنا عوضٌ مِن إدريس، تقوم بأمرنا كما كان، وتصلّي وتحكم بيننا بما يقتضيه الكتاب والسُّنّةُ حتَّى تضع الجارية، فإن وضعت: غلاماً ربَّيناه وبايعناه، وإن وضعت جاريةً نظرنا في أمرنا معها، على أنَّك أحقُّ النَّاس بها لفضلك ودينك وعلمك. » فشكرهم راشد على ذلك ودعا لهم وانصرفوا.

فقام بأمر البرابر حتَّى تمَّت للجارية أشهُرَ حملها، فوضعت غلاماً أشبه النَّاس بوالده إدريس، فأخرجه راشدٌ إلى رؤساء البرابر حتَّى نظروا إليه فقالوا هذا إدريسُ بعينه كأنَّه لم يمت فسمَّاه راشد إدريسَ باسمِ أبيه، وقام بأمرهم وأمر البرابر حتَّى فطم وشبَّ وأدَّبه أحسن أدبٍ، وأقرأه القرآن فحفِظه وله مِن السِّنينَ ثمانية أعوامٍ، وعلَّمه السُّنّة والفقه والنَّحو ورواية الحديث والشعر وأمثال العرب وحكمها وسِيَرَ الملوك والرَّمي والسِّهام ومكايد الحروب][1] فلمَّا أدبَّ في ذلك كلِّه وكَمُلت له إحدى عشر سنة أخذ مولاه راشد البيعة على قبائل المغرب فبُويِع له بجامع "وليلى". ا هـ كلام "الأنيس" نقله في "الدُّرِ النَّفيس".

[توفي إدريسُ وهوابن ثلاث وثلاثين سنة]

توفّي رحمه الله سنة ثلاثَ عشَرَ ومِائتين وهوابن ثلاث وثلاثين سنة 213 هـ ودفن بمسجد الشُّرفاء بإزاء الحائط الشَّرقيّ.

[سبب وفاة إدريس رحمه الله تعالى]

وكان سبب وفاته أنه أكل عِنباً فشرق بحبَّة مِنه فمات مِن حينه -رحمة الله عليه- فكانت أيَّام ملكه بالمغرب ستاً وعشرينَ سنة.

---

(1) سقطت هذه العبارة بطولها من (ك).

[عدد أولاد إدريس الأصغر]

وخلَّف مِن الولد اثنا عشر ذكراً: أولهم محمَّد، وعبد الله، ويحيى، وعيسى، وإدريس، وأحمد وجعفر، والقاسم، وعلي، وعمر، وداود، وحمزة كذا في القرطاس وزاد ابن حزم الحسن والحسين.

ومحمَّد الذي هواكبر أولاد المولى إدريس وهو وليُّ عهده، وقام بالأمر بعده كما أطبق على ذلك أهل التاريخ واتَّفقت عليه كلمة المشايخ ونَسبُنا يتَّصل بسيِّدي محمَّدٍ هذا.

[فصل في رفع نسب المؤلف]

فأقول: هذا العبد هومحمَّد أواحمد الطَّاهر ابن شيخ الجماعة الشَّيخ سيدي عبد المعطي إدريس بن أحمد بن محمَّد بن عبد المعطي بن علي بن إبراهيم بن يحيى بن محمَّد بن عبد المولى بن عبد الرَّحمن الغازي[1] بن عَمْرو -بفتح العين- بن اعْمر بسكونها بن مولانا عامر المُكنَّى بأبي السِّباع بن حريز بن محمَّد بن عبد الله بن إبراهيم بن إدريس بن محمَّد بن يوسف بن زيد بن عبد المنعم بن عبد الواسع بن عبد الدَّائم بن عمر بن سعيد بن عبد الرَّحمن بن سالم بن عزوز بن عبد الكريم بن خالد بن سعيد بن عبد الله بن زيد بن رحمون بن زكرياء بن عامر بن محمَّد بن عبد الحميد بن عليٍّ بن[2] عبد الله بن محمَّد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السِّبط بن عليٍّ كرَّم الله وجهه، وأمُّه فاطمةُ بنت سيِّد الأولين والآخرين ﷺ.

[ذِكرُ قصر المطارفة]

ومِن قصور توات المشهورة القصر المسمَّى بقصر "المطارفة" وبه كانت وقعت معركة وملحمة كبيرة بين أهل توات والفرنسيين، تكبَّد فيها الجيش الفرنسيَّ خسارةً

(1) في الرِّحلة العليَّة، ج1، ص377: الفازي.

(2) في الرِّحلة العليَّة: بن محمَّد بن عبد الله بن محمَّد.

كبيرةً، واستشهد فيها بعض المجاهدين مِن رجال توات الأبطال.

وبهذا القصر الكبير تلميذنا المخلص الأبرُّ السّيِّد "صالح بن الطالب أحمد" وقصر "المطارفة" هذا قصرٌ مِن جملة قصورٍ كثيرةٍ يُطلق عليها اسم "دلدول" ويشمل عدَّةَ قصور كـ "البركة" و"إقسطن".

وهناك ضريح الولي الصَّالح سيّدي "فضيل" والمشهور بالبركة والأسرار والأنوار والمعارف، ويُحكى أنَّ الشَّيخ سيّدي أحمد التِّيجانيُّ لمَّا زار هذا المكان المبارك، وجد بعض الأولياء المجاذيب ينادي ويقول: «مَن يشتري ميّتي القطبانية [العظمى][1] بكذا من دينار؟» فاشتراها منه الشَّيخ التِّيجانيُّ.

[ذكر قصر دلدول]

وبقصر "دلدول" زاوية كبيرة قديمة تطعم الطَّعام للصَّادر والوارد وأبناء السَّبيل والضُّعفاء والمساكينَ يُقال لها زاوية "ابن الحاج اعْمَر" لها أحباسٌ كثيرةٌ على هذا الغرض الإحساني، وما أكثر هذه الزَّوايا الحبسية في أرض توات صانها الله مِن التَّحريف والتَّبديل والتَّغيير والتَّنكير لشعائر الإسلام والدِّين الحنيفي.

ومِن جملة فقهائها تلميذنا الأبرُّ المُخلص السَّيِّد "محمَّد سالم بن المقدم"

[ذكر أوقرت]

ومن قصور توات "أوقروت" [وهو عبارة عن مجموعة مِن القصور الكثيرة يسكنها الكثيرُ من أخلاط النَّاس مِن شرفاءٍ وعربٍ ومُرابطين ومواليهم، وهم أهل فضل وكرم وديانة ومروءة ومحافظة على الدِّين والصِّيانة والمجد الرَّفيع ومحبَّة العلم وأهله وتعظيم الشُّرفاء

(1) سقطت من (م).

وإكرامهم][1] وفيهم شرفاءٌ يُقال لهم "أهل كالي" يرجع نسبهم إلى سيّدنا إدريس على ما قيل لي، وتظهر عليهم أَمَاراتُ الخير والفضل والصِّيانة والتَّواضع كغيرهم مِن سكان "توات".

ومِن قصور "توات" قصر يقال له "الواجدة" وفيه ضريح الولي الصَّالح السَّيد إبراهيم، ويوجد بهذا القصر رجلٌ اسمه "التِّيجانيُّ" يصوم الدَّهر، وإذا رآه الإنسان لا يرى على وجهه أثر الصِّيام والرِّياضة بل يرى على وجهه النُّعومة والوضاءة وحُسن الطَّلعة والوسَامة كأنَّه يعيش دائمًا في رغدِ عيشٍ وبسطة ورفاهية؛ فلا شغف ولا ضعف ولا قَتَرَ على جسمه، وقد قيل لي أنَّه لم يحلق رأسه منذ زمان ولا يظهر عليه طول شعر أكثر مِن العادة وقوته دائمًا على ما يُحكى رغيفٌ مِن خبز الشَّعير ولا يخرج لأحدٍ، وقد ذهبت إليه فقابلني بأحسن مقابلةٍ وخرج معي مع أنَّه لا يخرج مع أحدٍ ولا يقوم له وتظهر عليه أَمارات الصَّلاح والدِّين ولله في خلقه شؤون.

وقد جمع الله في هذه الأُمَّةِ المحمَّديَّةِ مِن الخير الكثير ما افترق في غيرها مِن الأمم السَّابقة، كما جمع في نبيها مِن الخير والأسرار والأنوار ما افترق في جميع الأنبياء والمرسلين، وجمع في القرآن العظيم مِن المعاني والأسرار التي لا تُعدُّ ولا تُحصى ما افترق في غيره مِن سائر الكتب المنزَّلة مِن عند الله تفضلاً مِن الله ورحمة قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: 88]؛ أي ناصراً، وقال في حقِّ الرَّسول ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: 4]، وقال في شأن هذه الأمة ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: 110]، وقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً ﴾ [البقرة: 143]، أي خياراً قال الإمام البوصيري في ميميته:

بشرى لنا معشر الإسلام إن لنا ... مِن العناية ركنا غير منهدم

(1) سقطت من (ك).

لــما دعــا الله داعينــا لطاعتــه بأكــرم الرُّســل كنّــا أكــرم الأمم

وقال أيضا في همزيته:

ولــك الأمــة الــتي غبطتــها بــك لــما أتيتــها الأنبيــاءُ

[ذكر تيميمون]

ومِن قصور "توات" بل ومِن مراكزها الكبيرة "تيميمون" وهي عبارة عن قصور كثيرة وبها قبائل مختلفة الألسن؛ فبعضهم يتكلَّم باللِّسان العربي الفصيح.

ويسكن فيها محبُّنا السَّيد الحاج "الشَّيخ بن المبروك البكري الزَّاوي" وفيها تلميذنا المُخلص السَّيِّد "ماموالحاجّ محمَّد بن الحاج الهامل".

وفي "تيميمون" هذه سوقٌ كبيرةٌ تُجلبُ لها أنواع السِّلع والتِّجارة، وبها مركز الحكم الكبير في تلك النَّاحية، وبهذا المركز العظيم تجارٌ كرماءُ أسخياءُ يبذلُون أعزَّ مالهم في سبيل الخير والإحسان كـ: "أبناء الحاجّ أقاسم" الذين أجرى الله الخير الكثير على أيديهم وانتفع كثير مِن النَّاس معهم في المعاملات، ومِن أبرز أولاد "الحاج أقاسم" السّيِّد الحاجَّ "محمَّد الطَّباخ" الذي فجَّر كثيراً مِن الفقاقير في أرضِ توات كلِّها، وحفر الآبار في الصَّحاري والقفار، حيث لا يوجد بها ماءٌ ولا سكان فجزاه الله عن المسلمين خيرا. وبارك في هذا الفرع وأصله.

ومِن ذريَّة الحاج محمَّد هذا الحاج "عبد الكريم" والحاج "عبد العزيز" الذي هومعنا في المغرب وحبيبنا الزَّعيم الكريم الصَّادق السَّيِّد الحاج "عبد المالك" أَمَّنَهُ الله مِن جميع المهالك والذي يَكُنُّ لنا المحبَّة والإخلاص؛ وإنَّنا لندعُوبالخير والبركة، وأن يُبَارَك فيه وفي عمله وفي ذرِّيَّته آمين.

وأولاد الحاج أقاسم سُكْنَاهُم الأصلي كان "بمتليلي" كما تقدَّم، وانتقل الحاجّ محمَّد إلى "تيميمون" وأقام بها للتِّجارة، وفِعْلِ الخير مع جميع النَّاس، وخَدَمَ أبناء الشَّيخ الكامل

والوليّ الفاضل السَّيد الحاج بلقاسم، وخدَمَ تلك الزَّاوية بإخلاصٍ وصدقِ نيَّةٍ، حتَّى أدرك ما يتمناه في دنياه، وقد أدرك في عصره مِن أبناء هذا الشَّيخ السَّيد الحاج "محمَّد عبد الكريم" وصاحبه وخدمه فدعا له ولذرِّيَّته وإخوانه بالبركة، ومِن إخوان السَّيِّد الحاجِّ محمَّد بن الحاجّ "أقاسم" السَّيد "الحاجَّ عبد الرَّحمن" وله ذرِّيَّةٌ طيِّبونَ كرماءُ أفاضلُ.

ومِن أبرز أولاد الحاج أقاسم السَّيِّد "الحاجّ أحمد" والذي كان يسكنُ بـ "تيمي" وكان مِن أهل الحلِّ والعقد بها، وله ذرِّيَّة أماجد فضلاء صالحون مُصلحون، وبالجملة فأبناء الحاج أقاسم كلُّهم أهل خيرٍ وفضلٍ ونفعٍ للمسلمين حيثما كانوا، فبارك الله في هذا الفرع وأصله.

ومِن جملة التُّجار الأخيار الكرماء الأبرار الذين هم بـ "تيميمون" الحاج "محمَّد بن الطَّالب السُّوسي" التَّقيُّ النَّقيُّ الكريم الأبرُّ أحسنَ الله له ولذريَّته. وبارك في سكان "تيميمون" جميعاً؛ لأنَّ سكان هذه النَّاحية كلُّهم على ديانةٍ واستقامةٍ واتِّباعٍ للكتابِ والسُّنَّةِ والمحافظة على الطَّهارة والدِّين الإسلامي وحِفظ القرآن ومحبَّة العلم وأهله ومحبَّة آل البيت النَّبويّ، وهذه الصِّفات كلُّها في عامتهم وخاصتهم وكبيرهم وصغيرهم بدون استثناء.

ويوجد بـ"تيميمون" قبرُ الوليّ الصَّالح الشَّهير محبِّ النَّبيّ البشير ﷺ سيِّدي "الحاج أبي القاسم" الذي ملأت أنواره وأسراره تلك النَّواحي القريبة والبعيدة، وقد بُنِيَ على ضريحه قبَّةٌ شامخةٌ كبيرةٌ، وتقام له زيارةٌ فاخرةٌ في شهر ربيع الأول النَّبويّ مِن كلِّ سنةٍ، تشدُّ لها الرِّحالُ مِن جميع الأقطار والأمصار، ولهذا الوليّ الصَّالح أنوارٌ وأسرارٌ ولا غَرْو[1] فإنَّه محبُّ الرَّسولِ ﷺ وزاويته قائمةٌ على المعروف والخير وإطعام الطَّعام، وذريَّتُه معروفون ومشهورون بمحبَّة أهل البيت الشَّريفِ، لا فرق عندهم بين الشَّريف الفقير أوالغنيّ ولا الكبيرِ أوالصَّغيرِ، وهم على ذلك إلى اليوم وقد شاهدنا ذلك منهم.

ولقد كان في هذه الزَّاوية قبل هذه المدَّةِ القريبة شيخٌ يُقال له الشَّيخ السَّيد

(1) لا غرو ولا غروى يعني لا عجب انظر: الفيروزآبادي: القاموس المحيط، مادة [غ ر و]

"محمَّد عبد الكريم" الذي كان حبُّه لا يكاد يوجدُ، ولا يملك مع الشُّرفاء شيئاً ولا يـدخر عنهم شيئاً على ما يُحكى بارك الله فيه وجزاه عن آل النَّبيّ ﷺ خيراً وبارك في هذه الزَّاوية وأهلها.

ونسب هذا الشَّيخ يرجع إلى سيدنا عمر بن الخطابؓ وقد كانوا قبل سُكناهم في هذه الزَّاوية يَسكنُون بـ"تادلة" بالمغرب يُعرفون بالشَّرقويّين، والشَّيخ سيّدي الحاج "أبي القاسم" هذا كان يقرأ ب"تادلة" ومِن نسبهم الوليُّ الصَّالح سيّدي محمّد المعطي بن صالح "صاحب الذخيرة" المُتوفَّى سنة ثمانين ومائة وألف هجرة 1180هـ.

وأهل هذه الزَّاوية مِن أفضلِ وأجود النَّاس وأكرمهم خَلْقًا وخُلُقاً وتواضعا وسخاءً، وبهذه الزَّاوية توجد تلامِذَةٌ لنا كالسَّيد الحاج "عبد القادر بن السيد محمَّد" وابن عمّه السَّيد "محمَّد فتحا ابن الولي الصَّالح السَّيّد الحاج عبد القادر وكذلك "بلقاسم بن السَّيد الصَّافي" اهـ.

وفي تلك القصور المحيطة بـ"تيميمون" يوجد تلاَمِذةٌ كثيرة وبالجملة فسكَّان هذه المدينة ومَن حولها على جانب كبير مِن الفضل والخير الكثير، فجزاهم الله عن سائر المسلمين خيراً.

ويوجد في تلك النَّاحية الكثيرُ مِن الزَّوايا التي تفعل الخير وتُطعم الطَّعام للفقراء واليتامى وأبناء السَّبيلِ، ولنا بها تلاَمِذة مِن بينهم: "عبد القادر" و"عبد العزيز بن مسعود باعلاملال".

ومِن تلك الزَّوايا زاويةُ بدريان زاوية التَّصوف والبركة والخير والإحسان والبرّ والطَّاعة وعبادة الرَّحيم الرَّحمن، وكان بها الوليُّ الصَّالح السَّيد "عبد الرَّحمن" وكان يُحكى عنه مِن الكرامات التي تُبهِر العقول والأذان، يحكى عنهؓ أنَّه كان في كلِّ يومٍ تمرُّ أمامه المدن والقصور فيُسمِّي القصورَ وهي تمرُّ به واحدة بعد واحدةٍ، ويسمِّي الأعيان مِن أهل تلك القصور والمدن، ولا زالت هذه الزَّاويةُ عامرةً إلى اليوم. وبها تلميذنا الأبرُّ

الصَّالح الأغرُّ الذَّهبُ الإبريز[1] السَّيد "محمَّد بن عبد العزيز" أصلحه الله وهداه وفتح عليه وعلى يديه وعلى سائر تلامذتنا أجمعين.

ويوجد في هذه النَّاحية الشَّمالية مِن "توات" قصور كثيرة عامرة بالأولياء والصَّالحين وخيار عباد الله الصَّالحين مِن الأحياء والأموات، وبها كثيرٌ مِن تلامذتنا الأبرار المجتهدين في تحصيل العلم النَّافع وبثِّه وتبليغه للمُتعلِّمين والنَّاس أجمعين.

[ذكر يفاتيس][2]

ومِن أبرز قصورِ تلك النَّاحية قصرٌ يسمّى "يفاتيس" ومِنه تلميذنا السَّيِّد "عبد القادر بن الحاج الحسن" وأبناء "ابن يحيى" وغيرهم ممّن يطول سرد أسمائهم، نسأل الله ونرجولهم مِن النَّجاح والتَّوفيق والهداية والنَّصر والظَّفر، وأن يجعلهم صالحين مُصلحين حتّى يكونوا مِن العلماء العاملين المُرشدين الذين لا تأخذهم في الله لومةَ لائمٍ، والأمن مِن كلِّ حسودٍ ناقد ظالم.

ويوجدُ بهذه النَّاحية زوايا كثيرةٌ كزاوية الولي الصَّالح المسمَّاة بزاوية "الدَّباغ" ومِن أشهر أولياء الله الكرام ضريح الولي الصَّالح السَّيد الحاج "أبومحمَّد" الكائن بـ"تيلكوزة" وكذلك ضريح الولي الصّالح سيّدي "منصور بوكركور" وحوله قصورٌ كثيرةٌ بها رجالٌ مِن المرابطين والأشراف والعرب الذين يعجز اللِّسان والقلم عن كرمهم وجودهم وإحسانهم وشجاعتهم النَّادرة وفتوتهم وإكرامهم لأهل العلم والشَّرف ومحبَّة العلم وأهله ونصرة الدِّين والغيرة عليه والدفاع عنه وعن المقدسات الإسلامية، والغيرة على الحرمات مِن زوجاتٍ وبناتٍ وأخواتٍ وغيرهنَّ مِن الأقارب وسائر المسلمات، وهذه الخصال المحمودة شرعاً وطبعاً وعادةً مِن صفات أهل ذلك القطر كلِّه فهم معروفون بذلك؛ فقد اشتُهِر

---

(1) ذهب إبريز وإبريزيٌّ بكسرهما هوالذهب الخالص. انظر: الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة [ب ر ز].
(2) سقطت من (ت).

سكَّان أهله بهذه الخصال الحميدة ألهمهم الله ما فيه الخير والإحسان مِن قديم الأزمنة الماضية بتعظيم العلم والعلماء واحترام الفضلاء والكرماء، والاشتغال بكلِّ ما يهمهم ويعنيهم، وترك ما لا يعنيهم واتِّباع سبيل أهل الصَّلاح والفلاح، كما أنَّهم موسومون بالخير والحياء والوقار والوفاء بالعهود والعفاف والتَّدين والاقتصاد في المعاش واللِّباس والسَّكنى على هَدْيِ السَّلف الصَّالح رِضْوانُ الله عليهم. بذلك اشتهروا في القديم والحديث وهم مِن معدن العلماء الأعلام والأولياء العظام المشهورين بالتَّوقير والاحترام، وتشهد بذلك المزارات المحجوجات مِن جميع الأقطار البعيدة والأخبار المتواترة على لسان الخاص و[العام][1] كلُّ هذا يشهد لهم على الصِّدق والاحترام التَّام لأولياء الله الكرام.

وها هنا قد انتهى ذكر ما تيسَّر لي مِن ذكر بعض أولياء الله الصَّالحين الذين هم السببُ في تأليفي لهذا الكتاب المبارك وأنَّ السبب القويَّ الذي حملني على التهجم على التَّأليف مع عدم أهليتي هوالطمع في كرم الله تعالى وفي إبقاء الأجر بعد موتي لما ألفته من العلوم النافعة الدينية وكثرة الأجر لمن دل على الهدى وحذر من الضلال.

مَن ترك ورقة مِن العلم كانت له سِتْراً مِن النَّار

روى الديلمي في مُسنده مرفوعا: « **ما مِن رجلٍ يترك ورقة مِن العلم إلاَّ تكون له تلك الورقة سِتراً بينه وبين النَّار وإلاَّ بنى الله له بكلِّ حرفٍ مَكتوبٍ في تلك الورقة مدينة في الجنَّة أوسعَ مِن الدُّنيا سَبْعَ مرَّاتٍ**»[2] وفي الحديث: «**حضور مجلس علم يكفر سبعين مجلسا من مجالس اللهو**» وسُئِل ابن المبارك عن النَّاس فقال لهم: «العلماء»، وعن الملوك فقال: «الزُّهاد» وعن السَّفلة فقال: «مَن يأكل بدينه». وفي "المعيار" سُئل مالكٌ عمَّن قالت لزوجها: «ياسفلة» فقال لها: « إن كنت سفلة فأنت

(1) في (ت): العالم.

(2) أخرجه الديلمي حديث رقم: 6062.

طالق» فأجاب: «إن لم يكن طالبَ علمٍ فهو سفلةٌ؛ لأنَّه رُوي عن رسولِ الله ﷺ أنَّه قال: «**إن استرذل الله عبداً حظر عنه العلم والأدب**»[1].

قال الإمام النَّووي في "رياض الصَّالحين" قالَ تَعَالَى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [النحل: 125]. وقالَ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: 2]، وقالَ تَعَالَى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾ [آل عمران: 104]، وعن أَبي مسعود عُقبةَ بنِ عمروالأنصاري البدري رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «**مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ**»[2] رواه مسلم. وعن أَبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**من دعا إلى هدي كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الوزر مثل آثامهم لا ينقص ذالك من آثامهم شيئا**» رواه مسلم أيضا.

وعن سهل بن سعد السَّاعدي رضي الله عنه أنَّ رَسُول الله ﷺ قَالَ: لعلي كرّم الله وجهه يوم خَيبَر: «**انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ وأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حُقُوقِ اللهِ تَعَالَى فَوَاللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً واحِداً خَيرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ**»[3] رواه البخاري ومسلم.

ختمت كتابا فيه نشر محاسن ... لها نشر مسك الفقر بالطين شامل
تحلى بها غر ملاح أحبة ... وجيهون سادات كرام أفاضل
غياث البرايا في الوجود بجاههم ... تزال البلايا بالأنام وسائل
شموس الهدى أهل الندى مذهبو الردى ... جلاء الهدى سم العداة يقابل

---

(1) الألباني الضعيفة 442 وقال موضوع وابن عدي في الكامل 2 / 339.

(2) حديث رقم 3620

(3) صحيح البخاري، باب غزوة خيبر حديث رقم 3999، صحيح مسلم، باب فضائل علي حديث رقم 4550.

سيوفهـــم عنـد الـوغى ورمـاحهم ... مـن الله أســـرار لهـم وفضـائل
يحـارب مولاهـــم تبـارك عـنهم ... ومـن ذا لحـرب الله جـــل يقابـل
فقـد صح أن الـمرء مـع مـن أحبـه ... فأكرم بـذي حب مع الحب نازل
وإني لعمـــري قـــاصر ومقصـــر ... بحبي ومـا فيهـم من المدح قائـل
مقـر بأني لسـت أصـلح خادمـا ... لخـادمهم من حلية القوم عاطـل

وفي هذا الكتاب ما يكفي ويشفي دون ملل ولا خلل كما قيل:

جميع الكتب يدرك من قراها ... مـــلال أوفتـــور أو ســـآمه
سوى هـذا الكتاب فإن فيه ... بـدائع لا تـــمل إلى القيامـــه

[ولله درّ القائل إذ يقول][1]:

عليك به فاقرأه ما اسطعت تك ما ... يسـرك في الدارين يا أيها القاري
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ... وينكـر الفـم طعـم المـاء مـن سـقم
وبالله ســـل لي مـــن الله رحمـــة ... تبـدل بالحسـنى مسـاوي أوزاري

ولله در القائل إذ يقول:

بالله إن نظرت عيناك ما كتبت ... يـد الفقـير إلى غفـران مـولاه
فـاقرأ له مهـديا أم الكتـاب وقـل ... الله يجعـل دار الخلـد مـأواه

ولله در القائل إذ يقول:

يموت قوم فيُحيي العلم ذكرهم ... والجهـل يلحـق أحيـاءً بأمـوات

---

(1) سقطت من (ت).

[خاتمة: ختم الله لنا بالحسنى والزيادة]

لعلَّك يا أخي تجدُ في هذا الكتاب بعضَ ما زلَّ به القلم أو سها عنه القلب؛ فإنّي أطلب مسامحتك فيه أيُّها القارئ، ولا تتَّخذه سبيلاً للنَّقد والاعتراض فإنّي أرجومن الله تعالى قبلك أن يسامحني به فسامحني أنت بإصلاح إن وجدت عيبا كما قيل:

وإن تجـد عيبـاً فَسُـدَّ الخـللاَ فَجَـلَّ مـن لا عيـبَ فيـه وعـلاَ

وتذكَّر قول القائل:

ومـا أبرئ نفـسي إنَّـنِي بـشر أَسهُو وأُخطِـي مـا لم يحمـني قـدر
ولا ترى عـذرا أولاه بـذي زلـل مـن أن يقـول مقـر إنـني بشـر

ولا تسارع إلى العيب وتذكر قول العبقري: (وزاعم الخطايا وهوالمخطي).

وتذكَّر قول القائل:

ما ضرَّ شمسَ الضُّحى في الأفق طالعة ألا يرى ضوءها مَن ليس ذا بصـر

وقال الإمام البوصيري:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكـر الفـم طعـم المـاء مـن سـقم

وكما قال القائل:

ومَـن يعـترض والعـالمُ عنـه بمعـزل يرى النُّقص في عين الكمال ولا يدري

وانظر إلى هذا الكتاب نظر المُتصفِّح الذي يريد الانتفاع به؛ فيحصل لك بذلك النَّفع العظيم والأجر الكثير إن شاء الله؛ فتشكر صُنعي ولا تكفره، وتعرف معروفي ولا تنكره ، وأهدي إلى مِن دعواتك الصَّالحة في حياتي وبعد مماتي ما يكون إن شاء الله منعوتاً بالقبول؛ لإنّ ذلك مِن حُسنِ المكافئات وذلك المظنون بك والمأمول، ولا ألومك إذا لم تفعل، إذا لم تسارع إلي بالاعتراض وما آخر ما يسر الله مِن ذكر بعض أوليائه

الصالحين بأرض توات[1]، واني بحمد الله تعالى ومنه وكرمه من المعتقدين فيهم والمستغيثين إلى الله بهم وسائر عباده الصالحين أجمعين ولاسيما سيدنا ومولانا محمد ﷺ لقضاء الحاجات الدنيوية والأخروية؛ فإنه باب الله وأقرب الوسائل إليه، وهوالواسطة الوحيدة العظمى في سعادة الدارين الدنيا والآخرة جعلنا الله من المحشورين في زمرتهم وغفر لنا ولوالدينا ولأشياخنا وأحبابنا وأولادنا وطلبتنا ولمن سبقنا بالإيمان وآخر دعوانا أنّ الحمد لله ربِّ العالمين.

انتهى بحمد الله وعونه تعالى

وتوفيقه الجميل كتاب نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات" ليلة الثلاثاء الخامس جمادى الأولى من سنة 1407هـ سبعة ومائة وألف من هجرة أفضل رسول ﷺ موافق لـ 05 يناير1987من ميلاد المسيح عليه السلام.

على يد أفقر العبيد إلى مولاه محمد بن أحمد البحاوي منشئا ودارا كتبه لشيخه وأستاذه وحبيبه الشيخ الحاج محمد بن أحمد البحاوي، نفعنا الله ببركة مؤلفها شيخنا ومولانا سيدي الشيخ مولاي أحمد السباعي المراكشي منشئا ودارا، ونفع بها جميع المسلمين والمسلمات آمين.

---

(1) في النسخة (ك) كان آخر ما ورد في المخطوط قول المصنف: "**انتهى بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه وفضله وكرمه ونسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات ومن دفن فيها من الأولياء ضحوة يوم الأحد، الرابع من شهر الله صفر ستة أربعمائة وألف، موافق الاثنين من شهر جويلية عام ألف وتسعمائة وخمسة وتسعين على يد ناقلها له، ولمن شاء الله بعده. الله اغفر للطيب بن عبد الله البالي ثم الشاري الكوسامي**"

ملحقة الشيخ

باي على نسيم النفحات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم

مقدمة

خاتمةٌ ملحقة لنسيم النَّفحات؛ لتكون مسك الختام؛ نذكر فيها نبذةً مختصرةً ووجيزةً مِن تاريخ العلماء والأولياء، وذكر ما خلّفوه مِن المؤلفات؛ ممّا هوموجودٌ الآن في بعض الأماكن، وتاريخ وجودهم في "توات" وأماكنهم، وربّما نذكر بعض الأسماء المجرّدة عن القرية، وذلك لعدم معرفتنا بالقرية التي يُنسب إليها العالم أوالوليُّ؛ وذلك أنَّ صيته كان أرفع وأعلا ممَّن في قريته، كما أنَّنا لا نذكر تاريخ الوفاة أوالميلاد لبعضهم؛ وذلك لعدم اطِّلاعنا عليها بالضَّبط، وكذلك الكثير مِن المؤلفات لهؤلاء العلماء قد صارت غيرَ معروفةٍ؛ لأنَّها لم تُطبع؛ وبالجملة فإنّ ما لا يدرك كلّه لا يترك جلّه.

لقد كانت "توات" منطقة خاصّة بالأولياء والعلماء قديما وحديثا وأثارهم تدل عليهم، لأنَّ الكثير مِن المُزارات التي يؤمّها النّاس مِن كلّ جهة للزّيارة في "توات" مِن "تبلكوزة" شمالا إلى "فقارة الزوى" بـ"عين صالح" جنوباً مشهورةٌ؛ تدلُّ على وجود طائفةٍ كثيرةٍ في "توات" مِن أهل الله الذين كانوا قائمين بعبادة الله، والمحافظة علي الدِّين الحنيف بالذّكر والعبادة والصَّدقة والأمر بالمعروف والنَّهى عن المنكر، وكانت بها معاهد علمية وزاويا، ويتخرَّج منها العلماء والقضاة وحَفظةُ القرآن الكريم، فما مِن قريةٍ توجد في ذلك القطر إلاَّ وفيها مدرسة قرآنية تُعلِّم أولاد المسلمين صباحاً ومساءً، وأمَّا مدارس العلوم الشرعية فكانت في القرى التالية: "أقبلي" و"أولف" و"تيلولين" و"أزجمير" و"زاجلو" و"لمناصير" وزاوية "كنتة" و"تمنطيط" و"تنلان"و"ملُّوكة" و"كوسام" و"مهدية" و"أولاد أنقال"، وفي كثير مِن قرى "أدرار" وكذلك في كثيرٍ مِن قرى "تيميمون"و"لمطارفة". وخزائن العلم كذلك كانت بتوات مملؤةً بالكتب المخطوطة كما تقدَّم لنا ذكر بعض مِنها عند ذكر أزنجمير، وسنذكر بعضا مِن المؤلفات التي نبتت عن هذه البقعة الطَّاهرة وأسماء المؤلفين، كما سنذكر بعضا مِن الذين كانوا يتجولون في

الأقطار لبثِّ العلم في شتَّى نواحي المعمورة بالشَّئ الذي يدلّ على أنَّ توات كانت معقل العلماء العالمين والأولياء الصَّالحين.

الشيخ المجاهد الأكبر والولي الأشهر سيدي عبد الكريم المغيلي التلمساني

كان قدُومه لـ"توات" سنة 870هـ على خلاف في ذلك، كان عالماً مُجاهداً جال في إفريقيا السَّوداء ونشرا فيها الدَّعوة الإسلامية، وهكذا شأنه حيث حلَّ وارتحل يدعوالى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وهواحدُ العلماء الذين كانوا يَربِطُون توات مع غيرها مِن البلدان. تولىَّ بالولاية الشَّرعيَّة على نواحي "توات"، وغيَّر فيها مِن المناكير مالا يُحصى، وأقام ثورته ضدَّ اليهود وأضرم نار الحرب؛ ففرَّق جمعهم وشتَّت شملهم وهدَّم كنائسهم وقتل الكثير منهم؛ فهَرب بعضهم إلى المشرق وبعضهم إلى "تافلالت" ومنهم مَن اختفى في قصور "توات" وقد بلغ مِن حِرص الشَّيخ﵀على قتل اليهود حتَّى أنَّه قال: «مَن قتل يهوديا؛ فله عليَّ سبعةُ مثاقيلَ» ولم يقتصر جولانه رحمه الله على إفريقيا فقط فقد جال في المشرق والمغرب وبثَّ الدَّعوة الإسلامية.

له مؤلفات كثيرةٌ، وقد تقدَّم ذكرها وقد كانت وفاته مشهورة بزاوية "بوعلي" تزوره الرُّكبان، ظهرت بركته وكرامته في حياته وبعد مماته قال بعض المشايخ: «لقد مَنَّ الله على توات بمقبرة الشَّيخ محمَّد بن عبد الكريم المغلي» توفيَّ سنة 959هـ رحمه الله تعالي.

ذكر مولاي سليمان بن علي.

الوليُّ الصَّالح الشَّريف العالم السيِّدُ مولايَ "سُليمان بن مولاي عليّ الشَّريف" قَدِم لتوات بأَمْرِ شيخه السيِّد "أعلي بن حرازم"؛ بعد ما تخرَّج عليه ورأى عليه نحائل الصَّلاح قال له: «يا مولاي سليمان انطلق إلى مكان عبادةٍ وأهلُه عبَّادٌ وهوتوات» فامتثل مولاي "سليمانُ" وأطاع. فمرَّ في طريقه لتوات بوالده مولاي "علي بعزواب" فأمره أيضاً بالتَّوجُّه لتوات. فجدَّ بالسَّير إلى أن دخل توات سنة 580 هـ إلى أن وصل إلى "تيمي" فاستقرَّ بها؛ واستقبله أهلُها بالفرح والسُّرور، وأقبل عليه سكَّانُ القرى بالتَّرحيبِ والسُّرور

والإكرام، وتزوج هناك وولِد له، وأسَّسَ لكلِّ ولدٍ مِن ولده زاويةً، فهواولُ مَن أسَّس الزَّوايا بتوات. لهُ كراماتٌ مشهورةٌ وتوفّي بـ"تيمي" وقبره بـ"أولاد آش"

علماء تمنطيطة

العلاَّمةُ الأستاذُ السَّيِّد ميمون بن اعمروبن محمَّد بن اعمروبن عمار الباز

توطَّن "تمنطيط" هو وأخوه السيِّد اليهامي بأمر أبيهما، فنزلا على قبيلةِ "أولاد محمَّدٍ" وبجَّلوهما وأكرمُوهما وأعطَوهُما فقارتين في "تمنطيط" وأَهْدَوا لهما أملاكاً كان الشَّيخ سيِّدي ميمون قد أدرك ثمره نتيجةَ دعوة شيخه بن غازي له بذلك، وذلك أنَّه وقعت له مُحاورةٌ بينه وبين علماء الصَّحراء في مسألة اليمين وهي: إذا قال البائع: «أبيعك أمةً ثيِّباً» فلمَّا اشتراها وجدها بِكراً. فأفتى علماءُ الصَّحراء بعدم الرَّدِ، وأفتى الشَّيخ بالرَّد؛ استناداً لما تلقّاه مِن شيخه بن غازي في المسألة؛ فجاهره أهلُ الصَّحراء بالتَّكذيب لما لم يكن عنده مَرجعٌ يعتمد عليه، فعند ذلك سافر إلى شيخه بن غازي في فاس ووجد المسألةَ مبسوطةً في مختصرِ خليلٍ، وحينئذٍ دعى له شيخه بالبركة والانتفاع بالعلم ممَّا رأى حرصه عليه. فاشترى مختصرَ خليلٍ هناك بأربعين **مثقالا ذهبا** وقَدِم به معه إلى الصَّحراء فهواولُ مَن أدخل مختصر خليلٍ للصَّحراء، أجزل الله له المثوبة آمين.

وتزوج "بتمنطيط" وولِد له بها وتُوفّيَ ودُفِن بها، بالمقبرة الكائنة غربَ مساكن "أولاد نسَّام" بـ"تمنطيط" وكانت وفاته أولَ سنةٍ مِن القرن العاشر للهجرة رحمه الله.

السَّيد أحمد بن ميمون بن عمرو[1]

أحد العلماء العاملين والأولياء الصَّالحين والفقهاء المتفنين(كذا)، صاحبُ الأشعار البديعة والباع الطويل في سائر الفنون، رُويَ أنَّه كان جواداً كريماً لا يردُّ سائلاً فما

(1) ولد بفاس وبها نشأ وتعلم، انتقل إلى "توات" سنة (809هـ) توفي في أوائل ذي الحجة(890هـ)

وجد السَّائلُ بيده مِن الأموال أعطاه إيَّاه قليلاً أوكثيراً، ولما نفد ما عنده أشتدَّ عليه كيدُ "أولاد محمَّد" فأظهروا له العداوة والبغض والظلم، بعد أن كان فيهم مُكرَّماً مُطاعاً مُعظَّماً فهاجر "تمنطيط" متوجِّهاً نحوالسَّاحل، وكان مِن أمره أن تلاقى مع عمِّه "أبي الفضلِ بن الشيخ عمرو" - وهومن أولياء الله تعالى- فأمره بالرُّجوع إلى الصَّحراء وقال: « كفاكَ كيدَ أعدائِكَ، وأورثكم أرضهم وديارهم» فَكَرَّ سيِّدي أحمد راجعاً، وأثناء رجوعه عثر على كنزٍ عظيمٍ ووقع في مخاوفَ مِن أجله وتألَّب عليه اللُّصوص ليفتكُّوه منه، وكانت النتيجة أن قصَمَهُم الله. ورجع سيِّدي إلى "تمنطيط" سالماً غانماً مَنصوراً، ووجد أعداءَه في محل وضَيْقٍ مِن طرف عدولهم فأبادهم الله عن آخرهم[1]جزاءَ مكرِهم وبَحْدهم، وبقيَ هوامناً أورث ذرِّيَّته أرض "أولاد محمّد"وديارهم، ورجع إلى ما كان عليه مِن العطاءِ الجزيلِ، حسبةً للمَولى الجليلِ، ثمَّ أنَّه قصد زيارة ولي الله "محمَّد بن عبد الكريم المغيلي" فولاَّه الشيخ المغيلي خِطابة جامعة رضي الله عنهما آمين. ولم نعثر على تاريخ موته.

العلاَّمة محمَّد -فتحا- بن أبي محمد بن أحمد بن ميمون[2]

كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ آية في الحفظ والفهم، ثبت عنه أنّه كان يَحفظُ صحيح البخاري الحفظ الجيّد، وكان يحفظ أمهات المذهب المالكي كالمدونة و"الموازية" و"ابن حاجب" وبعض شُرَّاحها، ومِن سعة إدراكه أنّه كان يحفظ كلَّ ما طالعه مِن الكتب، ومع ذلك فقد ألقت إليه الدُّنيا مقاليدها فأقبل على الله وأعرض عنها، ولم تشغله زخارفها عمَّا تعلَّقت به همته العالية مِن العلوم والعبادة توفِّي في بلدة "أكدر" مِن أرض السُّودان سنة 1008هـ -رحمه الله- آمين.

---

(1) المقصود هنا أولاد محمد.

(2) انظر ترجمته: مولاي التهامي: سلسلة النوات، ج2، ص 42.

والعالم العلاَّمة المُحقِّقُ البحر الفهَّامة سيِّدي محمَّد بن عليٍّ الآجرومي التَّمنطيطي الشَّهير عند علماء توات بالنَّحوي

كان مِن المشهورين بالعلم والبركة والورع والولاية، قرأ على الشَّيخ محمَّد بن عبد الكريم بن محمَّد بن أبي محمَّد التَّواتي وغيره، وقد وقع له جذبٌ أثناء قراءته عليه ثمَّ عُوفِيَ وجلس للتَّدريس ونال رياسة العلم في كلِّ فنٍ مِن الفنون، تخرَّج على يده علماءُ أجلاءُ، ثبت عنه كرامات كثيرة اعترف بها الخاص والعالم[1] (كذا) توفِّي -رحمه الله- في "أزجر" مُستوطن للطوارق، وقبره يُزار-رحمه الله- تعالى آمين.

العلاَّمة سيِّدي محمَّد البكري بن عبد الكريم

كان شيخاً كاملاً وأستاذاً ماهراً، تضلَّع في العلوم العقلية والنَّقلية، وتولى قضاء الدِّيار الصَّحراوية، وشارك في غيره: مِن التَّدريس والفتوى وما إلى ذلك مِن الأعمال الخيرية، منتهِجاً نهج الأخيار مِن الأمَّة المحمَّدية. أخذ عن مشائخ كثيرة، وانتفع به جمهورٌ غفيرٌ مِن المسلمين، ورَدَ أنَّه لما مات﵀وابتدأ غاسله في غسله قال بلسان فصيح: «يا غني يا غني يا غني» فأمسك الغاسلُ عن الغَسْلِ، فسمع هاتفا مِن أعلى البيت يقول ويتلوا: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: 169]. وهم شهداءُ الأبدانِ فما أدراك بشهداء القلوب وقيل لهم: أنَّ المعلم هوابوالعباس الخضر وثبت أنَّه بعد مائة سنة مِن موته انهار بعض مِن قبره فجائت جماعة لتسويته فوجدوه﵀على الحالة التي وضع عليها لم يتغير مِنه شئ ورائحةُ المسك تعبق مِن قبره، نفعنا الله به آمين ولد سنة 1042هـ وتوفي سنة 1633م.

(1) لعلها العام.

سيدي محمّد الصّالح بن سيّدي البكري

كان وليّاً فقيهاً عالماً بأصول الدّينِ من كتابٍ وسُنّةٍ، محارباً لأهل إلهواءِ والضّلالةِ والبدعةِ على قدم أولياء الله الصّالحين، وهومن العلماء الذين كانوا يربطون تواتاً مع غيرها، ارتحل إلى بلدة "تقّرت" واتّخذها مَوطِناً، وكان بها مُدرساً ومُرشداً، له مجالس في العلم ومكانة عظمى في الوعظ والإرشاد. مِن كلامه: «مَن أراد السّلامة فاليطلبها في سلامة غيره منه» و«الأقارب عقارب» إلى غير ذلك مِن حكمه ومواعظه التي هي بحرٌ زاخرٌ لا ساحلَ له، توفّي ببلدة "تقّرت" سنة 1133ه رحمه الله تعالى.

العلاّمة الحكيم السيّد محمّد بن السّيد محمّد البكري

أحدُ الأولياء الصّالحين أهل البركة، ومِن أهل الثّروات الباذلين أموالهم في وجوه الخيرات، كان الله نفعنا ببركاته، عالماً عاملاً طبّباً حكيماً، وهواولُ مَن عمل عمليةً حراجية[1] (كذا) في توات فقد شهد له التّاريخ بأنّه شقّ عن كبد رجلٍ بعد أن سقاه سَكراناً وكان الرّجلُ قد شرب فكرون في الماء فبعد الشقِّ نزع الفكرون عن كبد الرجل بالحيلة حتّى لا يتسرّب إليه ضررٌ، ثمّ خاط الشقّ وختمه فعُوفي الرّجلُ، هذا مِن البدائع التي لا يهتدي إلاّ مَن أعطاه الله نوراً. توفّي سنة1221 هـ رحمه الله آمين.

الحسن بن أبي مدين التمنطيطي

كان فقيهاً نبيهاً ذا مآثرَ جميلةٍ وخصالٍ حميدةٍ، اجتهد في تحصيل العلوم والعرفان حتّى بلغ فيها مبلغاً فاق به الأقرانَ، وانتفع به خلقٌ كثيرٌ مِن تلامذةٍ مخلان، ولد سنة 1186ه وتوفي سنة 1245ه.

---

(1) لعلها جراحية.

السَّيد عبد الله بن محمَّد بن عبد الله بن عبد الكريم الحاجب

كان -رحمه الله- في أولِ أمره غير مبالٍ بالفقه مُنهمِكاً فيما لا تُحمدُ عقباهُ، فسأله ذات يوم بعض العوام عن الكوع والبوع فلم يهتدِ للجوابٍ؛ فلامه السَّائل بقوله: «أنت مِن أولاد العلماء وتعجز عن معرفة أقلّ مسألةٍ تعرفها العوام!» فكان كلامه موعظة نافعة للسيّد عبد الله وعند ذلك باع جاريةً له واشترى بثمنها ما يحتاج إليه مِن ضرورات القراءة، وتوجَّه للعلاَّمة الحاج "محمَّد بن عبد الرَّحمان البلبالي"[1]، ولازمه وتخرَّج على يديه في ظرف أربعِ سنواتٍ، ألَّف شرحاً على ابن جماعة وحاشيةً على مختصرِ خليلٍ وله تقاييدٌ حسنةٌ، توفي سنة 1261هـ.

عبد الكريم بن محمَّد بن أبي محمَّد التَّواتي

كان مِن أجلِّ علماءِ توات في وقته، قدوةٌ في الدِّين وإمامٌ من أيمَّة المسلمين، أحد القضاة الذين ملؤوا الأرض عدلاً، وقد بالغ في علمه حتىَّ أنّه كان يعرف بين العلماء بعالم توات حسب ما في رحلة أبي سالم العياشي، وقد قال عنه عند موته: «ها أنا أموت بنيفٍ وأربعينَ عِلْماً لم أجد لها سائلاً». له تأليف مفيدة منها شرح على الشيخ خليل -مات قبل إكماله- وحاشية مختصر اللَّقاني على ابن حاجب الأصلي، وتحفة الحجاز إلى معالم الحجاز، ومختصر الدماميني عن المغنى، وشرح لامية بن الهجراء وله فهرست بديعة وأبيات وتقاييد ومقطعات، الشَّيءُ الذي يَدُلُّ على اتِّساع علمه. ولِد سنة 934 هـ على خلافٍ في مولده، وتوفي سنة 1042هـ رحمه الله.

---

(1) هومحمد بن عبد الرحمن البلبالي المعروف بـ"سيدي الحاجّ" ولد سنة 1016هـ أخذ عن الشيخ أحمد بن عبد الله الونقالي تولى الخطابة بجامع أولاد أعلي بن موسى بتمنطيط، تولى القضاء بتوات سنة 1210هـ توفي سنة (1244هـ). انظر: عبد الحميد بكري: النبذة في تاريخ توات وأعلامها، ص 95.

عبد الكريم بن البكري بن عبد الكريم

مِن العُلماء العارفين بالله العاملين بعلمهم، تشبَّث بالطُّرق الصُّوفية بعد أن تظلَّع بالعلوم الفقهية وغيرها، كان مُهاباً لدى الخاص والعام تهابه الملوك والعلماء الأعلام، تولىَّ القضاء بعد موت أبيه فنشر العدل، وكان كثيراً ما يُصلِحُ بين المتخاصمَيْنِ. أحياناً يرضي المدعي مِن ماله، وإذا لم يستوف له ما يطلبه كلّه قال له: «اسمح فيما بقيَ» ولِد سنة 1096 هـ، وتوفّيَ سنة 1194 هـ رحمه الله.

عبد الكريم الحاجب بن محمّد الصّالح البكري

كان في العلم بحراً زاخراً، جمع بين المعقول والمنقول، وهواحد شيوخ الشُّورى المتربعة في توات حُكِيَ أنَّه مكث نيفاً وثلاثين سنةٍ لم ير بُستاناً؛ وهومشتغلٌ بالعلوم مع كثرة بساتينه، كان صاحب خشيةٍ ومراقبةٍ وزهادةٍ، رَوى عنه خلقٌ كثيرٌ، توفّيَ رحمه الله سنة 1193هـ.

عبد الحقّ بن عبد الكريم البكري

قدوةُ العلماء الأعلام الشَّيخُ الهمامُ، لازم الطَّاعةَ ولم يسرف عُمُرَهُ في الإضاعةِ، استخلف والده في مرض موته على قضاء توات فظهر فضلُه، وانتشر في سائر الأصقاع عَدلُه، كان يصدع بالحقِّ ولا يخاف في الله لومة لائمٍ، مواضباً على البحث والمطالعة والمناظرة، ويقول لمعاصريه: « الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها» ولمَّا تولىَّ القضاء وجَّه عنايته لتعلُّم اللُّغات زيادةً على اللّغة العربية تعلَّم: الطَّرْقِيَةَ والزنانية[1] وإكورية والبربرية، له مقيدات ومقطعات نظما ونثرا وملحونا في الصَّلاة على النَّبيِّ ﷺ توفّيَ، وهومحرمٌ في صلاة الصُّبح سنة 1200هـ.

---

(1) لعل المقصود بها الزناتية

عبد الله بن أبي مدين التَّمنطيطي[1]

مِن العلماء النَّاسكين المحُقِّقين الشَّاكرينَ، له أخلاقٌ حميدةٌ مع الصَّغير والكبير والجليل والحقير. انفرد في وقته بعلم الأصول، أخذ عن سيّدي "محمَّد بن العالم الزَّجلاوي[2]" ودرَّس وافتى وانتفع به المسلمون، ولما وقعت المحاورة بين علماء وقته في مسألة حلّ السَّراويلِ واضطربت فيها الأراء كان هو الحَكَمَ العَدلَ فيهما. قال لهم: «أمَّا أنا فأردُّها إلى الأصل» قال الله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ﴾ [النساء: 24] فانقطعوا واذعنوا له ولِد سنة 1183هـ وتوفي سنة 1231هـ- رحمه الله-.

محمَّد بن عبد الكريم بن محمَّد (فتحا)

كان شيخاً عالماً نَوازِلياً خاشعاً مُطيعاً لله، مثابراً على المطالعة والفتوى في النّوازل، وهواحدُ الشُّيوخ الأربعة الذين كان يعتمدهم القاضي سيّدي عبد الحقّ بن عبد الكريم، أخذ عن شيوخٍ كثيرةٍ، وأخذ عنه جماعةٌ مِن العلماءِ، له محاورات ومراجعات مع علاَّمة عصره سيّدي "عبد الرَّحمن ابن باعمر التّنلاني" أسفرت عن وفورِ علمه، ولِد سنة 1123هـ وتوفّي سنة 1192هـ.

محمَّد -فتحا- بن أحمد بن البدوي بن محمَّد المحضري البكري

كان علامةً زاهداً ورِعاً عالماً بالحديث والتّفسير، وهواحد الأيمَّة الذين شاركوا في

---

(1) ذكر عبد الحميدي بكري في كتابه "النبذة في تاريخ توات وأعلامها" أنَّ مولده كان سنة 1289هـ ووفاته كانت سنة 1331هـ وهوألأقرب إلى الصواب.

(2) واحد من علماء منطقة توات ولد بـ"زاجلوا" في القرن الحادي عشر الهجري، له العديد من التآليف منها "ألفية في غريب القرآن"وأخرى في "تفسيره" وشرح على "الرسالة" له أيضا "تحفة القرطاس بكلام على مسألة الخماس" توفي في 23 شوال 1212هـ. انظر ترجمته: مولاي التهامي: سلسلة النوات، ج2، ص، ص 10، 9.

ترتيب عملية الشُّورى، لهُ تقاييد نفسية وفوائدُ نفيسةٌ أيضا، كان خطيباً بجامع "أولاد أَغْلِي بن موسى "بـ"تمنطيط" قام بالتَّدريس والفتوى ولد سنة 1227هـ، وتُوفِّي بين "تادكلت" و"أغدامس" وهومتوجِّهاً للدِّيار المقدسة لأداء فريضة الحجِّ سنة 1261هـ رحمه الله.

الشَّيخ سيِّدي عبد القادر بن الشَّيخ سيِّدي البكري بن عبد الكريم

كان شيخاً عارفاً لغويّاً ناسكاً حسوبيا[1]نحوياً زاهداً عابداً مَرضياً، صرف حياته في طلب العلم وتعليمه والسَّعيِ في حوائج المسلمين، وكان مِن الزُّهاد في الدُّنيا وأهلِ التَّقشُّف، له معرفة بالتَّاريخ والسِّيَر، انتقل في حياة أبيه إلى "أقْسطن" مِن أرض "جَزَارةَ" فسكن مع الزَّوي هناك، وكان يتصرَّفُ نيابةً عن أبيه في تلك النَّواحي إلى [أن] توفِّيَ والده فسكن هناك إلى أن وفاه الأجل المحتوم سنة 1140 هـ رحمه الله آمين.

الشَّيخ سيِّدي محمَّد بن الشَّيخ سيِّدي محمَّد البكري

هو الوليُّ الكبيرُ والعلاَّمةُ الشَّهيرُ الشَّيخُ السيِّدُ محمد بن الشيخ السيِّد محمَّد البكريّ بن سيِّدِي عبد الكريم، كان وليّاً صالحاً تقيّاً عالماً عاملاً مُتواضعاً سُنِّياً كريماً يُطعمُ الجائعين وينصر[2] المظلومين ويربِّي المريدين، اختار جميل الهيْئةِ على زيِّها إظهاراً لنعمة الله تعالى واقتداءً بالسَّلف الأولياءِ، قرأ على والده سَيِّدِي محمَّد بن البكري ثمَّ على الشَّيخ سَيِّدِي محمَّد بن علي الأرجوني[3] النَّحوي. ظهرت له كراماتٌ كثيرةٌ واضحةٌ نَيِّرةٌ ساطعةٌ، مِن كلامه لبعض معاصريه: «يا معشر العلماء أطول الدِّين والدُّنيا ثلاثةٌ: معقولٌ ومَنقولٌ ومقطوعٌ، فانحصر المعقولُ في ثلاثةٍ: الواجبُ والمستحيلُ والجائزُ، وانحصر المنقولُ في ثلاثةٍ: الأمرُ والنَّهيُ والخبرُ، وانحصر المعلومُ في ثلاثةٍ الحركةُ والسُّكونُ

(1) قرأها هذه الكلمة الشيخ محفوظ بوكراع.

(2) في الأصل وينظر المظلومين.

(3) لعله نفسه محمد بن علي الأجرومي النحوي المذكور سالفا في الصفحة 02.

والإدارِكُ، فثمرةُ المعقولِ الإيمانُ، وثمرةُ المنقولِ الاسلامُ، وثمرةُ المعلومِ الإحسانُ» تولَّى رحمه الله تسيير شؤون زاوية والده سيدي محمَّد البكري، وقام بها أحسن قيامٍ، ولِد سنة 1181هـ، وتوفّيَ بزاويته وقبته مشهورةٌ بها وذلك سنة 1284هـ.

الشَّيخ أبو محمَّد بن أحمد بن ميمون بن عمرو

كان علاَّمةً فقيهاً؛ اجتهد في تحصيل العلم وبرع فيه، أخذ عن الشَّيخ سَيِّدِي "سالم العصنوني" وورِث عنه الأسرار الربَّانيةَ؛ وذلك ببركة دعوة الشَّيخ سيِّدي "محمَّد بن عبد الكريم المغيلي" فقد دعى لأبيه بوجودِ غُلاَمٍ وارثٍ الأسرار، فحقَّقَ الله ذلك، وكان أمَّهُ حاملاً به يوم موت الشَّيخ المغيلي، ولِدسنة 910هـ وتوفي رحمه الله سنة 997هـ.

علماء "تنلان"

عمر بن عبد القادر التَّنلاني الأموي

عُمَر بن عبد القادر التَّنلاني الأَمَوي[1] المولود سنة 1098هـ، كان -رحمه الله- إماماً في المذهب، ورئيسَ زمانه وفريدَ أوانه، دَرَّسَ بمدينةِ فاس بعد انتهاء دراسته بها، وكان يحفظ أربع عشرة ورقة مِن الحطاب، كلَّ يومٍ ويمليها على طلبته عن ظهر قلب وذلك بجامع القرويّين ثمَّ رجع إلى توات سنة 1128هـ واستقرَّ بزاوية "تنلان"، وتولَّى خطةَ القضاءِ بها فأحسن القيام وسار بسيرةِ العَدْلِ؛ ولم يخفْ في الله لومةَ لائمٍ، وهوالذي كان يغسل حجج المحكوم عليه في زمن ولايته، له تقييّدات على المختصر وغيره، توفّي سنة 1152هـ -رحمه الله-.

عبد الرَّحمن بن عمر اللموسي التنلاني

علمُ الأعلامِ ومُرشدُ أهل الاسلامِ حافظ الوقت، كان عالماً عاملاً ثاقبَ الذِّهنِ ذا

(1) قال عنه صاحب الدرة الفاخرة: «أحد الأعلام والأئمة المجتهدين في المذهب له ترجيحات، كان عالما بالنحو واالفقه والحديث واللغة والعروض».

وقارٍ وديانةٍ، إليه انتهت رئاسةُ العلم في زمانه في الصَّحراء، يعرفُ عند أهل توات بالشَّيْخ، لازمَ التَّدريسَ وأكبَّ على التَّصنيفِ، ألَّفَ "مختصرَ النَّوادرِ" و"مختصرَ السَّمينِ في إعرابِ الكتاب المبينِ" له فتاوى كثيرة ومقيدات، كان لاينامُ مِن اللَّيلِ إلاَّ قليلاً، توفِّيَ بِمِصْرَ القاهرة بعد رجوعه مِن الدِّيَار المقدَّسة وأداء فريضة الحجِّ، وذلك يوم 23 صفر سنة 1189 هـ ودُفِن بمقبرة الشَّيخ خليل رحمه الله تعالى.

عمر بن عبد الرَّحمن التنلاني

وهو الزَّاهد الورِعُ العالم المتفنِّنُ، تولَّى الفتوى والتَّحكيم بعد وفاة الشَّيخ سَيِّدي "عبدُ الحيِّ بن عبد الكريم البكريّ" فقام بذلك أحسن قيامٍ، ثبت عنه أنَّه كان يجتمعُ برسول الله ﷺ ولِدَ سنة 1152هـ وتوفي سنة 1221هـ.

السَّيد أحمد بن يوسف بن أحمد التَّنلاني

هوالشيخُ الجليلُ الإمامُ العابدُ النَّاسكُ الهُمامُ سيِّدي أحمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف التَّنلاني[1] مُؤسسِ زاويةَ تنلان، له أشعار جيِّدَة وتآليف مفيدة مهارة في علم الحديث، ولد بـ"أولاد انقال" ونشأ بها ثمَّ انتقل لـ"تنلان" سنة 1185 هـ وذلك بعدما أُتِمَّ جامعها فاتَّخذها موطناً، وهوالذي بنى قصرها ونحت فقاقيرها وعرَّش بساتينها، وجعل ذلك صدقةً لوجْهِ الله العليِّ العظيم تقبَّل الله منه آمين. ولِد سنة 1002 هـ وتوفِّي سنةَ 1077 هـ بـ"تنلان" رحمه الله.

أبو عبد الله سيِّدي محمَّد بن الشَّيخ بن سيِّدي عبد الرَّحمن بن يعمر التَّنلاني

هو الشَّيخُ النِّحريرُ والبحر الشَّهيرُ العلاَّمةُ النَوازِلِيُّ أبوعبد الله سيدي "محمَّد بن الشَّيخ بن سيّدي عبد الرَّحمن بن يعمر التنلاني" كان شيخاً في العلم؛ طويلَ الباعِ كثيرَ

(1) انظر ترجمته: عبد الحميد بكري: النبذة في تاريخ توات، ص 77.

الاطِّلاع مِن حفَّاظِ المذهب، كبيرَ القدرِ، عظيم وافرَ الهِمَّةِ، جَلَسَ مَجْلِسَ أبيه في مدرسة "تنلان" تفجَّرت ينابيعُ العلوم فسَبَح في بحرها أهلُ زمانهِ، وهو معروفٌ عند علماءِ توات بالابن تخرَّج عليه علماءٌ كثيرونَ، وكانت مدرسته طاقة عظيمة تتبحَّرُ منها الأنوارُ العلميةُ، ولِدَ سنة 1151 هو توفِّي سنة 1293هـ.

الوانقالي سيدي محمد بن عبد الله الأدغاغي[1]

وهو الشّيخُ الصُّوفيُّ العارفُ باللهِ تعالى ذوالفتوحاتِ الرَّبانيةِ والأنوار النُّورانية، اختصَّه الله بالزُّهد والعلم؛ فتصدَّر للتَّدريس في فنون شتَّى؛ وتخرَّج على يديه جماعةٌ مِن العلماء الأجلاءِ.

رُويَ أنَّه كان يختم في درسه "مختصرَ خليلٍ" في كلِّ أسبوعٍ فما دون، وكانت قراءته لتلاميذته بهمَّته، وبالجملة فقد كان الشَّيخُ سيّدي "محمَّد" مِن العلماء الأولياء الذين ظهرت كرامتُهم واضحة وضوح شمس الظَّهيرة، ولمَّا دنت وفاتُه أمر تلامذته أن يُجْلسوه في مكانٍ لم يُعْصَ الله تعالى فيه، ثمَّ أمرهم أن يجلسوه على صخرةٍ في بستانٍ، وجعلوا يقرأون فلمَّا بلغوا ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: 62] قال: « السَّلام عليك يا رسولَ اللهِ» وفاضت روحُهُ الزَّكيةُ تغمَّده الله برحمته ونفعنا بأسرار علومه. وقبره بـ"أولاد انقال" بأدرار يُزارُ، توفِّي سنة 1185هـ[2].

(1) كان مولده سنة (1142هـ/1728م)

(2) ذكر عبد الحميد بكري أن وفاة محمد بن عبد الله الأدغاغي الونقالي كانت سنة (1175هـ/1756م). عبد الحميد بكري: النبذة في تاريخ توات وأعلامها، ص 81.

علماء بلبالة بأدرار تيمي

السَّيد الحاجّ محمَّد بن عبد الرَّحمن البلبالي

وهو العلاَّمةُ الإمامُ تاجُ الدِّينِ سَيِّدِي الحاجّ "محمَّدٍ بن عبد الرّحمنِ البَلْبَاليُّ" مات أبوه وهو صغيرٌ فكان يتيماً ذا مَسْغَبَةٍ، ابتدأَ دراسته على الشَّيخِ "أبي زيدٍ سيدي عبد الرَّحمن بن عمر" ثمَّ انتقل إلى وليّ الله الطَّودِ الشَّامخِ سَيِّدي "محمَّد (فتحاً)[1] بن عبد الله" السَّالفِ الذِّكرِ فتمَّ دراسته عليه وتربَّى على يديه وورث سرَّه وكان إماماً خطيباً في جامع أولاد علي بن موسى[2] بـ"تمنطيط" وهناك ولِد لهُ ولَدُه سيِّدي عبد العزيز، ثمَّ انتقل إلى زاويةِ "ملُّوكة" وبها تولَّى الفَتْوى والتَّدريسَ، ثمَّ بعد ذلك تولَّى خُطَّةَ القضاء فكان قاضيَ الجماعة بـ"توات" وهوالذي انتخب مسائل أولاً بمعاونة ابنه الشَّيخ سيدي عبد العزيز وله تقاييِّد كثيرةٌ ولد سنة 1166 هـ وتوفِّي سنة 1244 هـ رحمه الله.

الشَّيخ عبد الله بن أحمد لحبيب البلبالي[3]

كان شيخ الشُّيوخ في زمانه وممَّن سَلَّمت له علماءُ عصره؛ لِمَا له مِن المكانةِ الرَّفيعةِ في العلم، لازم التَّدريس وكان مجلسه مجلس إفادة يواصل الدَّرسَ سائر فصول السَّنة، لا يمل مِن الإقراء، مواظباً على المطالعة والبحث إلى أن توفي رحمه الله وهومتربعٌ بذكر الله وبيده السَّبْحَةُ سنة 1327هـ.

أبو فارس سَيِّدِي عبد العزيز بن السيِّد الحاجّ بن محمَّد بن عبد الرَّحمن البلبالي

القدوةُ الكبيرُ الأستاذُ الشَّهيرُ أبوفارسٍ سَيِّدي عبدُ العزيزِ بن السَّيِّد الحاجّ محمَّدِ بن عبد الرَّحمن البلباليّ، كان عالماً جليلاً، سَبَحَ في بحر العلوم فكان له القَدَمُ الرَّاسخُ في سائر

---

(1) فتحا هذا ضبط لحرف الميم من كلمة محمَد لتُقرأَ بالفتح فرقا بينها وبين محمدُ التي بالضَّم.

(2) في الأصل: علي علي بن موسى.

(3) انظر ترجمته: عبد الحميد بكري: النبذة في تاريخ توات وأعلامها، ص 100.

الفنون مِن مُنطَويٍّ ومفهومٍ، بذل مُهْجَتَهُ في خدمة العلم استفادةً وإفادةً، شارك مع أبيه في جمع نوازل "غنيَّةَ الشُّورى" التيِّ هي مِن أجلِّ ما أُلِّفَ في "توات" حيثُ إنَّها اشتملت على الكثيرِ مِن أحكام المعاملات التَّواتيةِ، فعظُمت بذلك الفائدةُ جزاه الله خيرا. له أشعارٌ كثيرةٌ في مواضع شتىَّ، أخذ العلم عن والده وتولَّى قضاء الجماعة مِن بعده، أخذ عليه علماءٌ كثيرون منهم ابنه البكريّ، ولد[1] سنة 1190 هـ وتوفي سنة 1261 هـ رحمه الله.

علماء المطارفة

العلاَّمة السَّيد الحاجَّ محمَّد بن أحمد الرَّاشدي المَطارفي[2]

وهو من كبار تلامذة وليِّ الله سيدي محمد بن عبد الله الوانقالي، له تقايِّيدُ كثيرةٌ ومشاركة في مسائل الاستدعاء التي تحاور فيها علماء "توات" -وألَّف فيها الشَّيخ أبو زيد الجنتوري تصدَّى -رحمه الله- للفتوى وللتَّدريس وتخرَّج على يديْه علماء كثيرون، وترك مخطوطاتٍ كثيرةٍ موجودةً تحت يدِ حفدته بأولاد راشد وقبره هناك مشهور.

الفقيه أحمد بن عبد القادر المطارفي

هو الفقيه أحمد الإمام بن عبد الله المطارقي، قرأ على شيوخٍ عديدةٍ، وقام بالفتوى والتَّدريس وقصدته الطَّلبةُ مِن كلِّ ناحيةٍ رحمه الله آمين.

السَّيِّد محمَّد العالم بن أحمد

هو الشَّاعر الأديب العلاَّمة النَّجيبُ السيِّد محمَّد العالم بن أحمد، صاحب القصائد الشِّعرية الكثيرة في التَّوسُّل إلى الله وفي علم الطبِّ وفي الردِّ على اليهود -لعنهم الله- كان مِن العلماء الذين صرفوا أعمارهم في التَّدريس والافتاء.

---

(1) المقصود بالكلام صاحب الترجمة لا الولد.

(2) انظر ترجمته: مولاي التهامي: سلسلة النوات، ج2، ص 29.

السَّيد عبد الكبير بن محمَّد بن أحمد المَطارفي

هو السَّيِّد عبد الكبير بن محمَّد بن أحمد المطارقي قرأ على أبيه السَّيد محمَّد العالم، وحضر دروس غيره مِن العلماء حتىَّ تظلَّع في العلوم، فقرأ عليه جماعةٌ ودرَّس وافتى إلى أن توفِّي -رحمه الله- سنة 1324هـ.

السَّيد عبد القادر بن الحاجّ عبد العزيز

هو السيِّد عبد القادر بن الحاجِّ عبد العزيز، أخذ عن الشيخ سيدي محمَّد بن أحمد المطارقي وغيره مِن العلماء المُدرِّسين، واعتنى كثيراً بجمع الكتب فكان يكتب ويشتري إلى [أن][1] تحصَّل على ثروةٍ هائلةٍ مِن الكُتب لازالت موجودةً إلى الآن.

الزَّجلاوي

شيخُ المشايخ الأعلام وقُدوة أيمَّة الأنام، إمام البَرَرَةِ ورئيس المهرةِ، السيِّد محمَّد بن السيِّد محمَّد بن أحمد العالم الزَّجلاوي المعروف "بمفتي الأنام" في توات، جمع بين الشَّريعة والحقيقة، كان إماماً في جميع الفنون، ويميت يواقيت في صدق مكنونٍ، يُفزع إليه في حلِّ المشكلات، له مآثرُ عديدةٌ وأنظارٌ سديدة ألَّف تآليفَ كثيرةَ النَّفع ومفيدة منها: ألفيَّتَهُ في غريب القرءان وشرح على "المُرشد" وشرح على التَّلمسانية في الميراث وفتاوى في الفقه والأحكام والمعاملات المحلية وغير ذلك مِن تآليفه، وبالجملة فقد كان أعجوبةَ الزَّمان وفريد الآوان في التَّأْليف والفتوى والحِفظ وسيلان الذَّهن، تُوفِّي بـ"زجلوا" وقبره به رحمه الله.

الجنتوري

الفقيه النَّبيه ذوالمآثر الجميلةِ والخصال الجليلة السَّيد "عبد الرَّحمن بن سيدي

---

(1) زيادة منا اقتضتها الضرورة.

ابراهيم الجنتوري[1]" رئيس النُّجباء وإمام الأدباء، كان بحراً متلاطمَ الأمواجَ، يرْعَ في الفقه وغيره مِن العلوم فتعاطى غريب المعقول والمنقول والمفهوم، استنارت بوجوده الأرض، ألَّف تآليفَ كثيرةٍ، نفع الله بمؤلفاته المسلمين منها: "الفتاوى في المعاملات المحلية" و"الأحكام" ومسألة الاسترعاء -التي وقع فيها خلاف بين علماء توات- ونظم "معونة الغريم ببعض أحكام الصليم"(كذا) وله أشعار كثيرة وأشعار مختلفة.

البداوي

السيِّد محمَّد بن مبروك البداوي الشَّاعر الفقيه، كان مِن العلماء الأجلاء في "توات" أخذ عن الشَّيخ سيِّدي "عبد الرَّحمن بن بعمر التَّنلاني" وغيره، وله أشعارٌ كثيرةٌ لاسيما في مدح النَّبي ﷺ وله مشاركة في الشِّعر الملحون.

السَّيد البكري بن عبد الرَّحمن

عبقريُّ توات بلا منازع والعلاَّمة الأديب اللُّغوي البارع السَّيد "البكري بن عبد الرَّحمن التنلاني[2]" صاحب الدِّيوان الشَّعري فقد ضرب أروع الأمثلة في الشِّعر وفي اللُّغة حتّى أنَّ رسالته كانت مبنيةً على غامض اللُّغة لا تَكاد تُفهم، وهوالذي أنشأ قصيدتين في مدح النَّبيِّ ﷺ إحداهما خالية مِن حرف الألف الذي هواكثر الحروف استعمالاً في اللُّغة العربية، والثَّانية خالية مِن الحروف المعجمة.

[أسماء بعض علماء توات الذين اشتهروا بالقضاء والفُتيا والتَّدريس]

هذه أسماء بعض من علماء توات الذين اشتهروا بالقضاء والفُتيا والتَّدريس منهم:

- سيدي أحمد ديدي التمنطيطي المتوفى سنة 1370هـ.
- والسيد محمد عبد الكريم بن السيد الحاج محمد البلبالي صاحب الفتاوى المشهورة في

(1) توفي سنة 1160هـ.

(2) ولد بالزاوية البكرية سنة (1260هـ) توفي سنة (1339هـ)

العقيدة المتوفى سنة 1376هـ.

- السعدي بن محمد الصالح.
- أحمد لحبيب بن محمد الحبيب.
- عبد الكريم بن عبد الحق.
- عبد الكريم بن سيدي علي.
- محمد بن محمد بن أحمد الحبيب.
- الطالب العابد بن أحمد.
- محمد بن أحمد الزجلاوي.
- عبد[...][1] بن محمد الزجلاوي.
- البكري بن عبد العزيز البلبالي.
- محمد بن محمد الزجلاوي[2] البكري.
- المأمون بن امبارك البلبالي.
- ضيف الله بن محمد بن أبَّ المزملي.
- محمَّد الصَّالح بن عبد الرَّحمن الميموني.
- الطَّيِّب بن عبد الرَّحيم.
- عبد الحميد بن أحمد بن ميمون.
- عبد الرَّحمن بن علي التعزلتيتي الجَراري.
- سيدي اعلي بن حنيني الأنصاري الزَّجلاوي.
- التَّهامي بن عمر بن محمَّد.
- محمَّد بن عبد الرَّحمن الأنزجميري.

---

(1) بياض في الأصل قدر كلمة .

(2) ترجم له أحمد بن محمد بن حسان عريان الراس في الشجرة المرجانية في التعريف بلأسرة البلبالية، ص 115.

- محمَّد بن محمَّد باله.
- عبد الجبار بن محمَّد الوريس.
- المختار بن مصطفى الرَّقادي.
- أحمد بن مبروك البوداي.
- عبد الرَّحمن بن عبد السَّلام.
- المغيلي بن أحمد.
- السيد محمَّد بن سيِّدي جعفر الجعفري.
- الحاجُّ محمَّد بن الإمام الأنصاري.
- عمر بن مصطفى الرَّقادي.
- محمَّد بن سعيد البكري.
- الحسن بن سعيد البكري.
- أبو علام بن سيِّدي الحاجَّ محمَّد البلبالي.
- محمَّد العربي التَّمنطيطي.
- الحاجُّ محمَّد بن عبد الكريم التَّمنطيطي.

ذكر علماء تدكلت أولف أقبلي

السيّد أبوالأنوار بن عبد الكريم التَّنلاني منشئاً الأولفي مَوطِناً، كان علاَّمة فقيهاً شديد الشَّكيمة على المبتدعة، تفضَّل الله عليه بالعلم وسعة الرِّزق؛ فكانت أمواله كثيرةً بذلها في سبيل الله تعالى، انتقل لبلاد "التَّكرور" فدرَّس وأفاد وأفتى في مشكلاتها وحلَّ عويصاتها فأجاد، ثمَّ انتقل إلى الصَّحراء وحلَّ بـ"أولف" وهناك بنى زاويته التي اشتهرت بزاوية "هبة الله" الذي هوابن بنت السَّيد "أبي الأنوار" المذكور، توفِّي سنة 1188 هـ بزاويته بـ"أولف" وقبَّتُه بها رحمه الله.

السَّيد محمَّد بن أُبَّ المزَّمري[1].

العبقريُّ الإمام العلاَّمة الأديب الهمام البارع المقدَامُ، أبو عبد الله سيِّدي "محمَّد بن أب بن حميدة بن عثمان المزمري" المولود بأولف، بقرية تُسمَّى "أولاد الحاجّ"، كان علاَّمة نحوياً لُغوياً شاعراً صرفيا[2](كذا)، وكان صاحب جولان في البلدان لم يستقر في مكان فانتفع به خلقٌ كثيرٌ، أحياناً كان إماماً في زاوية كنته ورحل إلى "أروان" وغيرها، له الباع الطَّويل في علم العَروض، ابتكر بحراً شعرياً سمَّاه "المضطرب" زيادة على البحور الشِّعرية التيّ أسَّسها الخليلُ بن أحمد، له مؤلفاتٌ كثيرةٌ وأشعارٌ مذكورةٌ عند سيِّدي النّوجي أحد شيوخه، توفّيَ بـ"تميمون" وقبره بها سنة 1160 هـ رحمه الله آمين.

السيِّد بونعامة

الشيخ السيِّد محمَّد بن عبد الرَّحمن المُلقَّب بـ"سي نعامة القبلاوي"، كان مِن أولياء الله الصَّالحين المتَّقين النَّاسكين أَسَّسَ زاويته بـ"أقبلي" المعروفة بزاوية الشَّيخ أبي نعامة، واختطَّ بها المسجد الجامع، وخلّف خزانةً علميةً بزاويته المذكورة، وهي إلى اليوم موجودةٌ بيد أحفاده، وكان الشَّيخ بونعامة أولَ مَن هيَّأَ المراكب للحجّ وأحيا سُنَّةَ الوفُودِ إليه في "توات" و"التِّكْرُورِ" بعد أن اندثرت سنينَ كثيرة، وكانت زاويته محلَّ انطلاق الحجيج، ولد سنة 1050هـ، وتوفّي بزاويته بـ"أقبلي" وقبره بها وذلك سنة 1163هـ رحمه الله آمين.

سيِّدي محمَّد بن مالك بن أبي بكر الحِمْيَري

هو الشَّيخ السيِّد محمَّد بن مالك بن أبي بكر الحِمْيَرِي نسباً، كان علاَّمةَ زمانه؛

---

(1) من أشهر مشايخ توات له العديد من المؤلفاته من أشهرها "العبقري في نظم سهوالأخضري" و"روضة النسرين"وله أيضا "روائق الحلل في بيان ألقاب الزحافات والعلل". انظر ترجمة وافية له في النبذة في تاريخ توات للبكري، ص- ص 81- 92.

(2) ولعلها قد تكون: صوفيا .

أستاذاً ماهراً وشيخاً عارفاً، تلقّى دراسته بـ"تنلان" فقرأ أولاً على إمامها الشَّيخ سيدي "محمَّد بن عبد الرَّحمن بن باعمر التنلاني" ثمَّ لمَّا أراد شيخه التوجُّه للحجِّ الشَّريف استخلف سيِّدي محمَّداً على المدرسة، وعليه تمَّم الشَّيخ محمَّد بن مالك وتحصلَّ على الإجازة العلمية مِن طرفه[1]، فكانت إجازته تلك مِن أكبر الإجازات في القطر التَّواتي، سرد فيها عددَ مائةً وثلاثةَ عشرَ كتاباً بالإسناد ابتداءً مِن الشَّيخ سيِّدي محمَّد إلى مؤلِّفِه، زيادةً على الكُتب الكثيرة الأخرى التي تضمَّنتها الإجازة لم يذكر لها إسناداً اختصاراً، ثمَّ رجع بن مالك ساهل بـ"اقبلي" واستقرَّ به، وتولَّى الخِطابة والتَّدريس والفُتيا هناك، لم [يعتن][2] بالتَّأليف؛ لأنَّه رأى أنَّ الحاجة ماسةٌ إلى التَّعليم أكثر منها إلى التَّأليف، وعلى سيرته درج أولاده فلم يعتنوا بالتَّأليف إلاَّ الشَّيء اليسيرَ، وقد كتب الشيخ "بن مالك" خاصة كُتُباً كثيرةً كـ"شروح خليل" و"العاصمية[3]" والحديث والتَّفسير والنَّوازل وغير ذلك، وكان يواصل أعماله ليلَ نهار، فقام بمجهوداتٍ جبَّارةٍ في سبيل نشر العلم تَدْرِيساً وكتابةً، وهوالذي أسَّسَ الخزانة العلميةَ بـ"ساهل" التيَّ لازالت موجودةً له لحدِّ الآن، وتوفِّي -رحمه الله- بـ"ساهل" وقبره به وذلك سنة 1248هـ.

محمَّد بن أحمد[4] بن مالك

هوالسيِّد "محمَّد بن أحمد بن مالك" أحد الأعلام بـ"أقبلي" له معرفة كثيرة(كذا) بفنون العلم تلقَّاها عن أبيه، ثمَّ انتقل إلى الصَّحراء المالية حيث تمَّ له اللِّقاء مع الكثير

(1) أي تحصَّل الشيخ محمّد بن مالك على الإجازة العلمية من الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن باعمر التنلاني.

(2) زيادة منَّا اقتضتها الضرورة .

(3) والمعروفة بـ: "تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام على مذهب الإمام مالك بن أنس" لأبي بكر بن عاصم.

(4) في الأصل سيدي محمد بن أحمد بن مالك والذي حملنا على تصويب الاسم ما هوموجود في المتن من إعادة لاسم صاحب الترجمة.

مِن العلماء بها، وقرأ عليهم، ثمَّ توجَّه إلى إفريقيا السَّوداء فكان مُدَرِساً وقاضياً بها في بلدة يقال لها "جنّي" -بتشديد النُّون- إلى أن مات، وهومن العلماء الذين كانوا يَرْبِطون بين "توات" وغيرها.

الشيخ محمَّد بن الحاجّ أحمد

هو الشيّخ السيّد محمَّد بن الحاج "أحمد بن محمَّد بن مالك القبلاوي" كان عالماً جليلاً له اليد الطَّويلة في علم الفقه والنَّحو والعروض وغير ذلك مِن أنواع العلوم، وقد قضى حياته فيما بين إفريقيا و"أقبلي" واتَّصل بالكثير مِن العلماء في "تُنبكتو" وغيرها وقرأ عليهم فنون العلم وأجازوه ولم يتصدَّ لتأليف كسلفه مِن علماء "أقبلي" له رسائل ومحاورات مع علماء "تنبكتو" و"توات" توفّي بمكان يسمى "انكطون" بكاف معقودة بالصَّحراء المالية، وقبره هناك وذلك سنة 1268هـ.

السَّيد حمزة بن الحاجّ أحمد

هو العلاَّمةُ الجليل الشَّيخ النَّبيل السيّد "حمزة بن الحاجّ أحمد بن محمَّد بن مالك القبلاوي[1]" ولِد سنة 1285هـ بـ"ساهل" أخذ عن أخيه السيّد محمَّد ووالده الحاجّ أحمد وعن السيّد "الطَّالب عبد الكريم التنلاني" وعن السيّد "المختار بن أحمد العالم" ومشايخ كثيرة، بلغ الغاية القصوى في فنون العلم مِن فقهٍ ونحو وعَرُوضٍ، تصدَّى للتَّدريس والفتوى ببلدة "ساهل" ولم يعتن بالتَّأليف سالكا في ذلك طريق أسلافه، تخرَّج على يديه الكثير مِن أبناء "ساهل" وغيرها، وقصده الطَّلبةُ مِن كلِّ ناحيةٍ، له رسائل في النَّصيحة بعث بها إلى الأمراء والأعيان، وله قصائدُ كثيرةٌ في الدُّعاء والتَّوسُّل إلى الله تعالى ولمَّا مدح الرَّسول ﷺ أنشأ فيه قصيدةً خاليةً مِن الحروف المعجَّمة، انتهج فيها نهج العبقري الكبير السيد "البكري بن عبد الرَّحمن التنلاني" الذي نظم قصيدةً في الموضوع

(1) انظر ترجمته: عبد الحميد بكري: النبذة في تاريخ توات، ص 78.

خاليةً مِن الحروف المعجَّمة وبعث بها إلى السيِّد حمزة فنظم هوالآخر قصيدة مِن بحرها ورويها في ظرف ساعة إلاَّ ربعا ، حسب ما وجد بخطه في تحديد وقت إنشائها، وله أجوبة عن مسائل المعاملات وغيرها وتولَّى خطة القضاء على تلك النَّواحي التي كان بها، توفِّي سنة 1335هـ رحمه الله آمين.

الحاجّ محمَّد بن عبد الرَّحمن السَّكوتي الملايخافي

هو الأستاذُ الأديب السيِّد الحاج محمَّد بن عبد الرَّحمن السَّكوتي الملايخافي القبلاوي، كان علاَّمةً فقيهاً حافظاً نحوياً لغوياً أديباً، قرأ أولاً على الشَّيخ "حمزة بن الحاجّ أحمد" ثمَّ توجَّه لـ"ورقلة" فكان بها مُدرِّساً وداعياً إلى الله، تتلمذ عليه الكثير مِن أبنائها وتخرَّجُوا على يديْه، وقد أمات بدعاً كثيرةً وخرافاتٍ وجدها منتشرة بها، ولم يزل صداه يتردَّدُ في "ورقلة" إلى الآن، ثمَّ انّه توجَّه للدِّيار المقدسة قَصْدَ أداء فريضة الحجِّ، وأثناء رحلته مرَّ بالشَّام وتلاقى هناك مع الشَّيخ "يوسف بن إسماعيل النّبهاني الكثير[1] الرد على أهل البدع والفرق الضَّالة الوهابية، فتذاكر معه في فنون كثيرة مِن العلوم وأجازه الشَّيخ السَّيدُ النَّبهاني بخط يده، وبعد أداء فريضة الحجِّ توفِّي أثناء رجوعه في "الينبوع" سنة 1332هـ، له نظم في "علم الميراث" وقصائد كثيرة وكتاب في "علم المنطق" لم نطَّلِع عليه.

السَّيِّد محمَّد الحسن بن السَّيد محمَّد بن الحاجّ أحمد

العالمُ الهُمام السيَّد محمَّد الحسن بن السيِّد "محمَّد بن الحاج أحمد بن محمَّد بن مالك القبلاوي" مِن العلماء الذين كانوا يَرْبِطون "توات" مِع غيرها، كان علاَّمةً واعيةً ذكياً فقيهاً له خبرةٌ كبيرةٌ في النَّحو والعَرُوضِ، قرأ أولاً على عمِّه "الشّيخ حمزة" ثمَّ قام برحلاتٍ عديدةٍ إلى "تنبكتو" بـ"مالي" وإلى "طرابلس" حيث اجتمع بالكثير مِن العلماء في الصَّحراء المالية وفي الجزائر، واستفاد منهم وأجازوه بخطوطهم، وهومن الذين ساهموا في إثراء الخزانة العلمية

(1) كلمة لم نستطع قراءته قرأها لنا الشيخ محفوظ بوكراع.

بـ"ساهل" قد جلب لها الكثير مِن الكتب ألَّفَ شرحاً على مقدمة ابن آجروم في النّحو سمَّاه "تفريج الغموم على مقدمة ابن آجروم" وتولَّى القضاء بعد عمِّه الشَّيخ "حمزة" وأفتى وأفاد وأجاز غير واحد مِن العلماء توفّي سنة 1353هـ رحمه الله آمين.

السَّيد الحاجّ محمَّد عبد القادر

السيّد الحاج "محمَّد بن عبد القادر بن السَّيد المختار بن أحمد القبلاوي" كان رحمه الله عالماً عاملاً مُحِباً للعلم والعلماء، قرأ أولاً على جدِّه "الشَّيخ مختار" وعلى الشَّيخ السَّيد "حمزة بن الحاجّ أحمد" ثمَّ على العلاَّمة الشَّيخ الحاجّ "محمَّد عبد الرَّحمن السّكوتي" دأب على تحصيل العلم وله اتصالات بالعلماء مِن شتىَّ النَّواحي، وكان ملازماً للتَّدريس حيث ما حلَّ؛ لأنَّه كان مِن العلماء الذين ربطوا "توات" مع غيرها، توجَّه إلى "ورقلة" ودرَّس بها وقام بتحفيظ القرآن لأبنائها وتوجَّه إلى غيرها مِن البلدان، وكلَّ بلدٍ دخله يفتح فيه مجلس الدَّرس، له قصائد كثيرة في النَّصيحة وفي التَّوسُّل وفي مدح النَّبيّ ﷺ وفي التَّوحيد، توفّيَ بـ"ساهل اقبلي" سنة 1373 هـ وقبره هناك رحمه الله.

محمَّد عمر بن السَّيّد محمَّد الحاجّ بن أحمد

محمَّد عمر بن السَّيّد محمَّد الحاجّ أحمد القبلاوي، كان حفظ لكتاب الله الحفظ المُتْقَنَ وله معلوماتٌ لا بأس بها في الفقه، وقد قام بمهمّة نسخِ الكتاب فكان مِن الذين جاهدوا بقلمهم في سبيل نشر العلم، نسخَ الكثير مِن الكُتب في كلِّ فنٍّ ووجِد في مذكّرته التيّ كان يُسجّل فيها محفوظاته أنَّه نسخَ بقلمه خمسٍ وأربعينَ مُصحَفاً كاملاً باستثناء اللاجراء للكُتُبِ الأخرى، أخذ إجازة حِفظ القرآن عن عمِّه الشَّيخ "حمزة بن الحاجّ أحمد" وكانت وفاته بـ"ساهل" وقبره به، توفّي سنة 1364 هـ رحمه الله.

الشَّريف سيّدي مولاي أحمد بن مولاي عبد الله

الشَّريف الجليل سَيّدِي مولاي "أحمد بن السيّد مولاي عبد الله القبلاوي" وهو من حفدته الولّي السيّد "محمَّد اليريشي التَّواتي" كان -رحمه الله- مِن الرّجال الصَّالحين

والشُّرفاء المُتَّقين، له معلومات في الفقه لابأس بها، قرأ أولاً على العلاَّمة السيِّد "حمزة بن الحاجّ أحمد" بــ"ساهل" ثمَّ رحل للصَّحراء المالية، وهناك واصل دراسته على أساتذة "كنته" آل الشَّيخ "مختار الكبير" بذل مجهودات جبَّارةً في سبيل نَسْخ الكُتب حيث أنَّه نسخَ الكثير مِن الكُتُب في فنونٍ شتىَّ لاسيما كُتُبِ "آل الشَّيخ الكبير" وعلى الخصوص مؤلفات السيِّد "محمَّد بن بادي" فقد كتب بخطِّه منهم شيئاً كثيراً وجلبهم لتوات جزاه الله خيرا، وكانت وفاته سنة 1370هـ.

السَّيد الحاجّ محمَّد عبد القادر الأنصاري القبلاوي

كان مِن العلماء بـ"إقبلي" أخذ عن السيِّد "حمزة بن الحاجّ أحمد" وعن "آل الشَّيخ الكبير" وخلّف خزانةً بقريةِ "المنصور" بــ"إقبلي" لأولاده فهم يتوارثُونها، توفِّيَ بالمنصور "أقبلي" رحمه الله، وكان ببلدة "أولف" طلبةٌ كثيرونَ مشهورون بالفقه مثل: "الطالب أعلي بختي" وابنه "الطَّالب محمَّد" و"الطالب أحمد بن مبارك" والفقيه "محمَّد بن اكحمي" بالكاف المعقودة، و"عبد الرَّحمن بولحية" وابنه "محمَّد عبد الله" و"محمَّد بن محمَّد العالم الفلاَّني" وأحمد بن محمَّد العالم الفلاَّني، والسَّيد "المختار بن السّيد أحمد بلعالم" المتوفي سنة 1315 هـ بـ"أقبلي" و"السيِّد الطالب عبد الكريم التنلاني القبلاوي داراً".

وبالله التَّوفيق وبه نستعين ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العليِّ العظيم وآخر دعونا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

الملاحق

الملحق رقم: 01

الصورة الأولى من نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات النسخة (ت)[1]

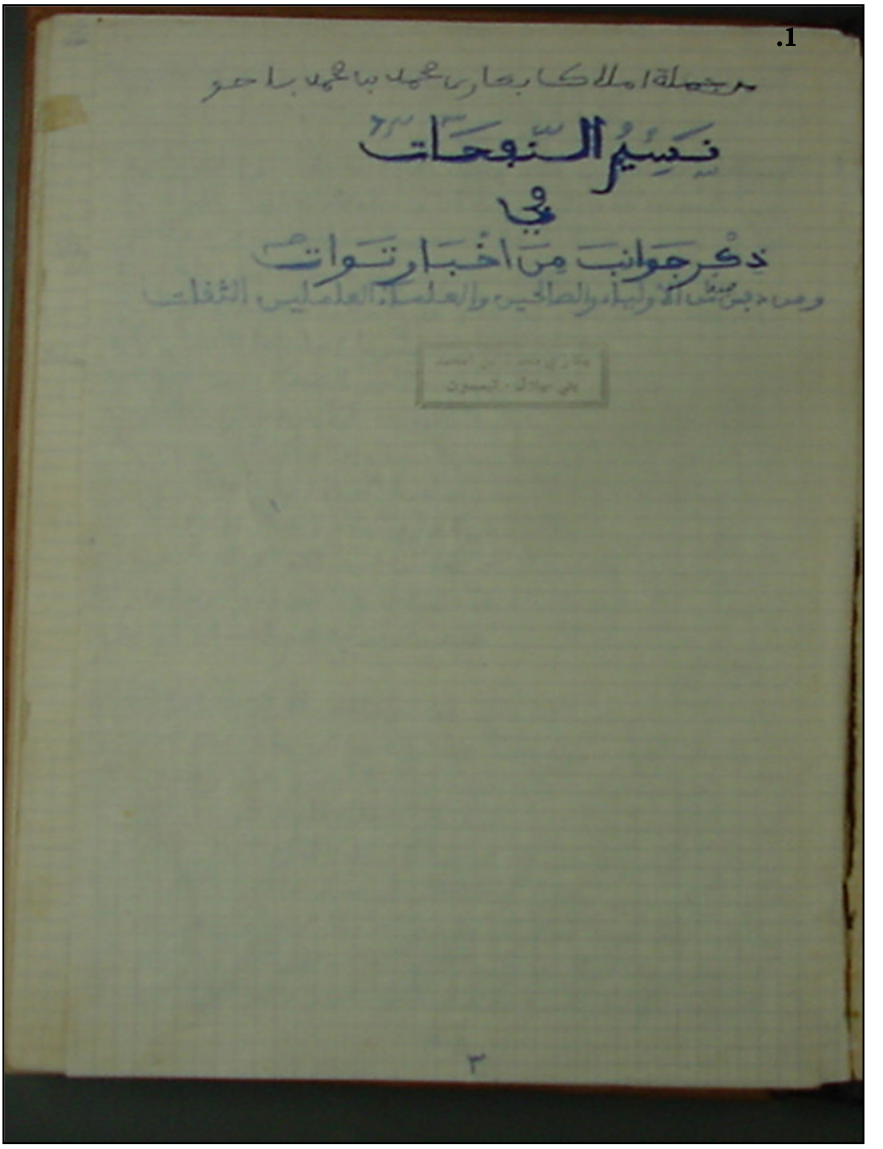

(1) نسخة مصورة من خزانة بكاري بن محمد باحو بتيميمون ولاية أدرار.

الملحق رقم: 02

الورقة الأولى من نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات النسخة(ت)

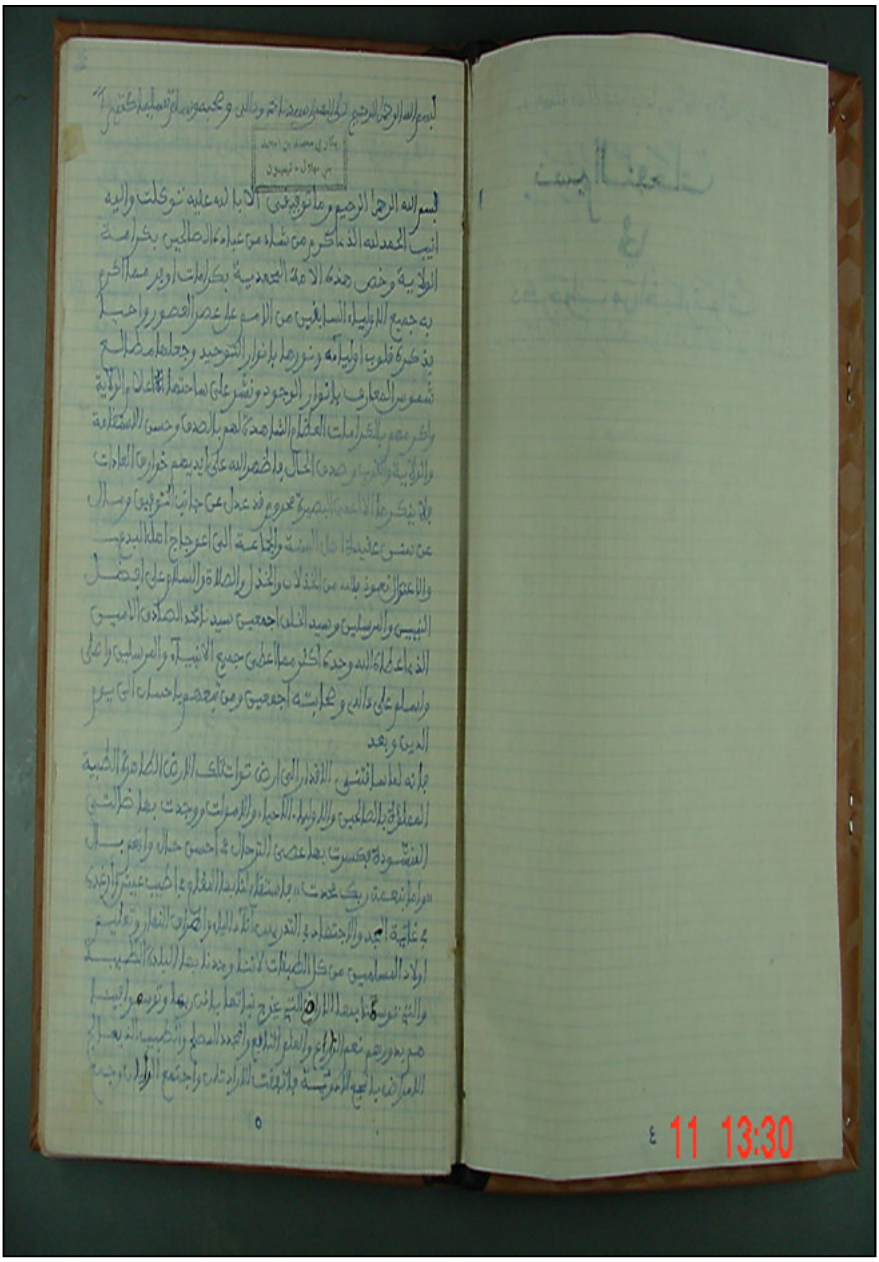

الملحق رقم: 03.

الورقة الأخيرة من نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات النسخة (ت)

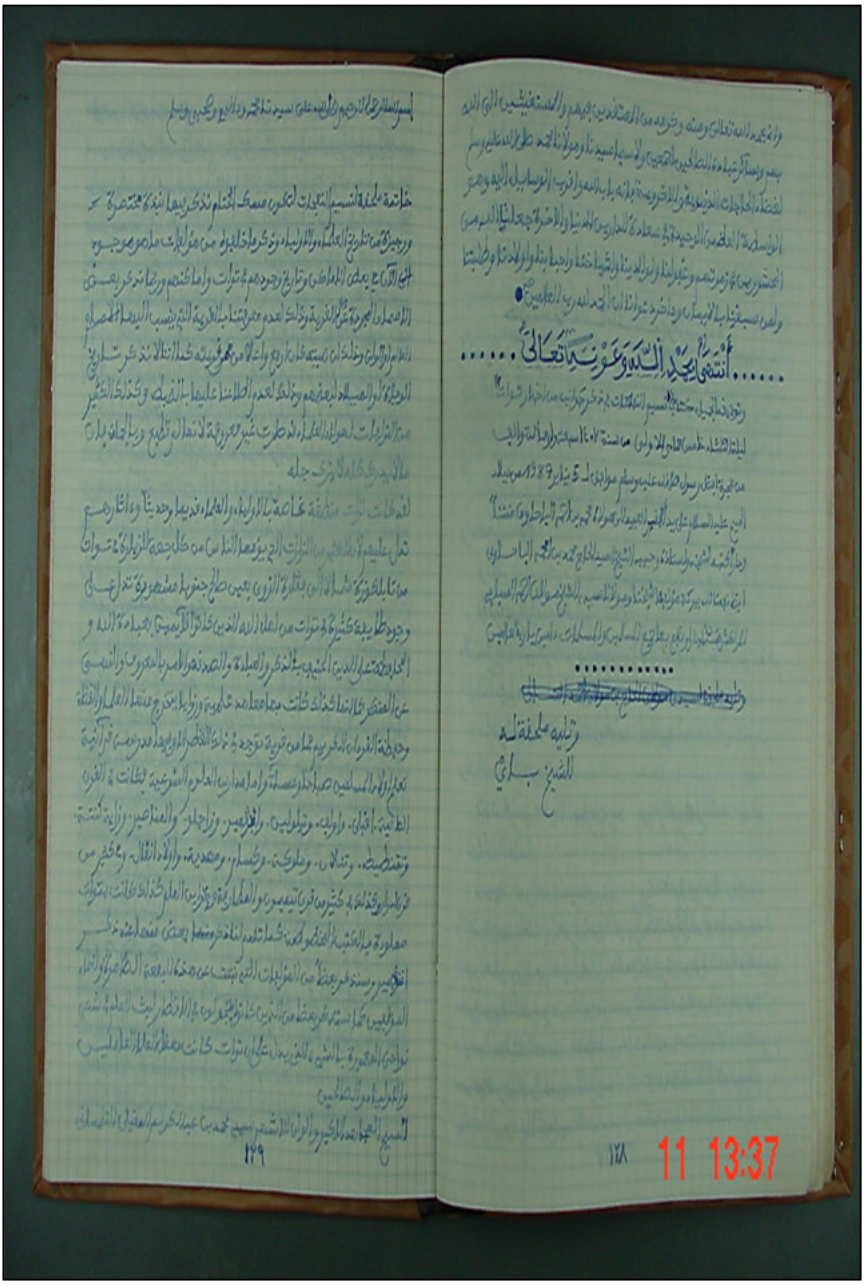

الملحق رقم: 04

ورقة العنوان من مخطوط نسيم النفحات النسخة (ك)[1].

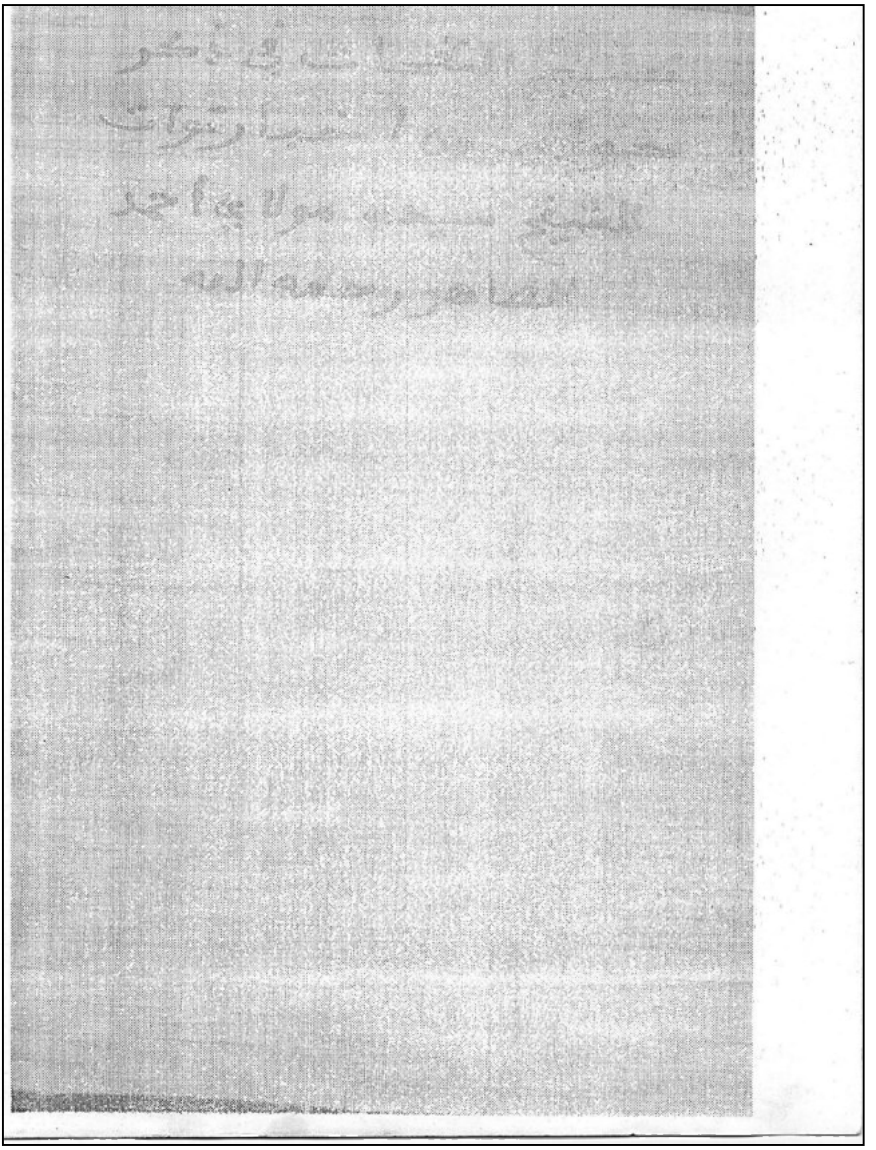

(1) من نسخة مصورة بخزانة كوسام بولاية أدرار.

الملحق رقم: 05

الورقة الأولى من مخطوط نسيم النفحات النسخة (ك).

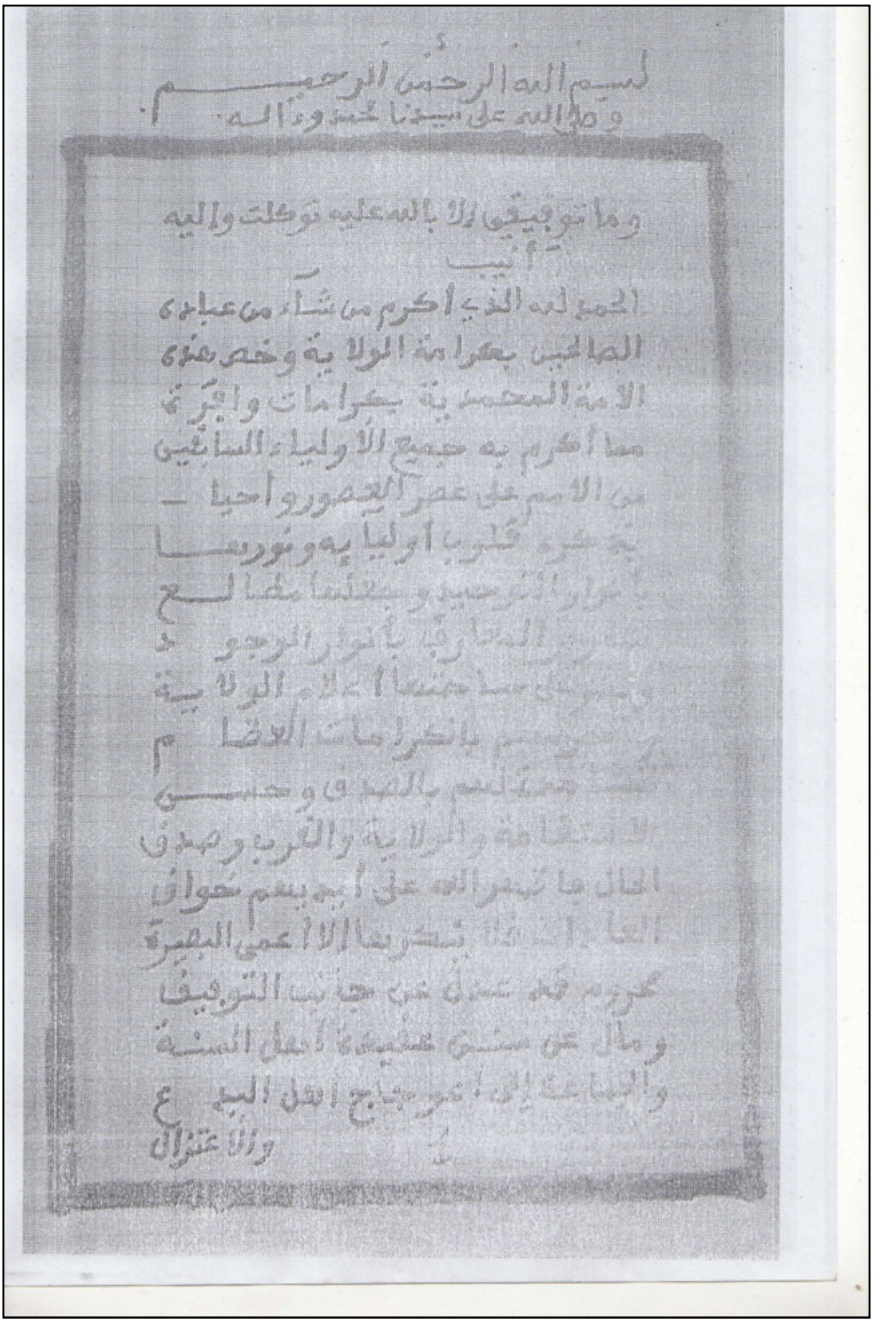

الملحق رقم: 06

الورقة الأخيرة من مخطوط نسيم النفحات النسخة (ك).

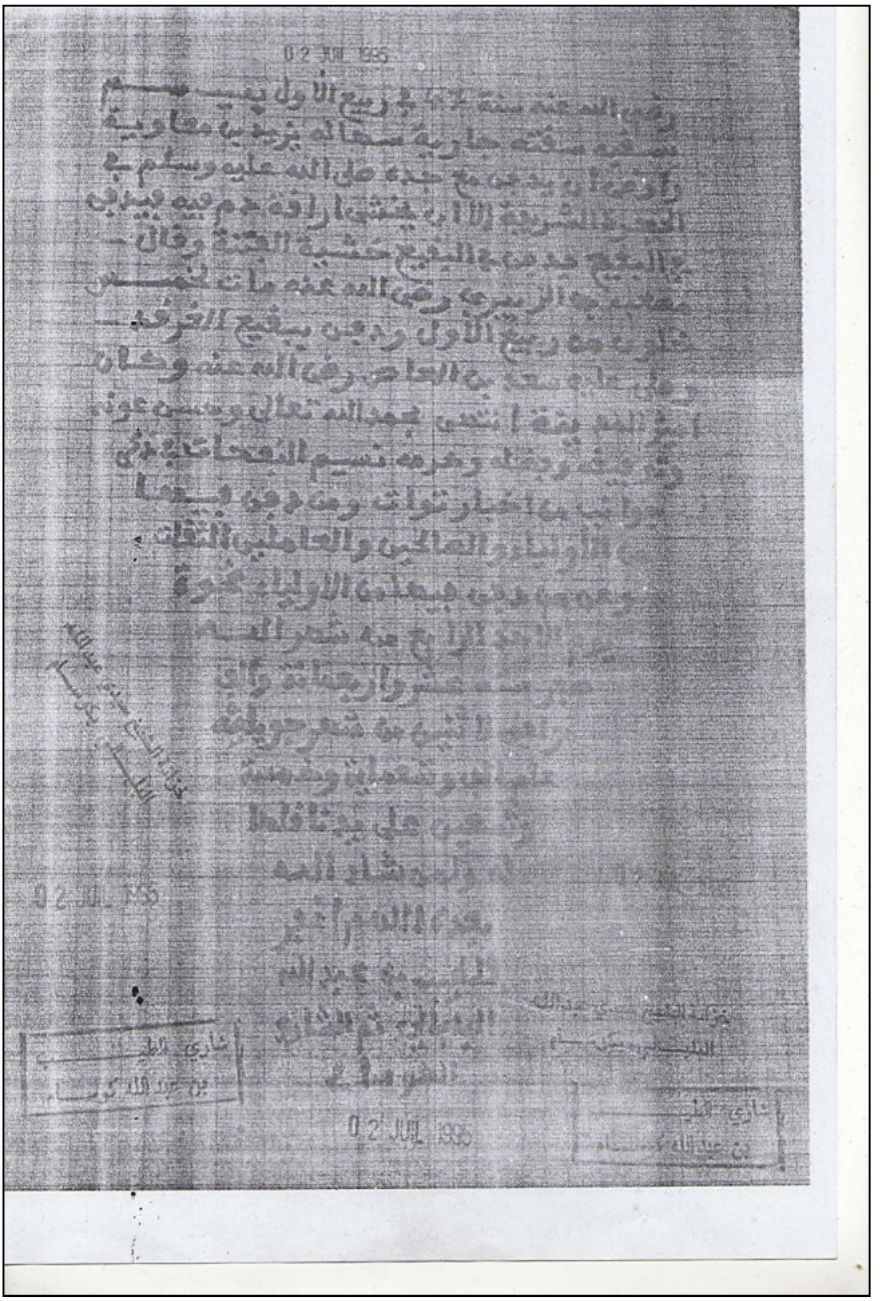

الملحق رقم: 07

الصفحة الأولى من نسيم النفحات النسخة(م)

نسيم النفحات

في ذكر جوانب من أخبار تواته

ومن دفن فيها من الأولياء والصالحين

والعلماء العاملين الثقات

ويليه: حديث جابر

تأليف

شيخنا وأستاذنا وسيدنا ومولانا شهاب الدين أبي عبد الله أحمد ابن مولانا

إدريس الطاهري الإدريسي المالكي تغمده الله برحمته وأسكنه

فسيح جنانه آمين بجاه جده النبي الأمين المتوفى يوم

الأربعاء ١٨ ذي القعدة عام ١٣٩٩هـ

الموافق ١٠أكتوبرسنة ١٩٧٩م

رحمه الله تعالى

الملحق رقم: 08

الصفحة الأولى من مخطوط نسيم النفحان النسخة (م)

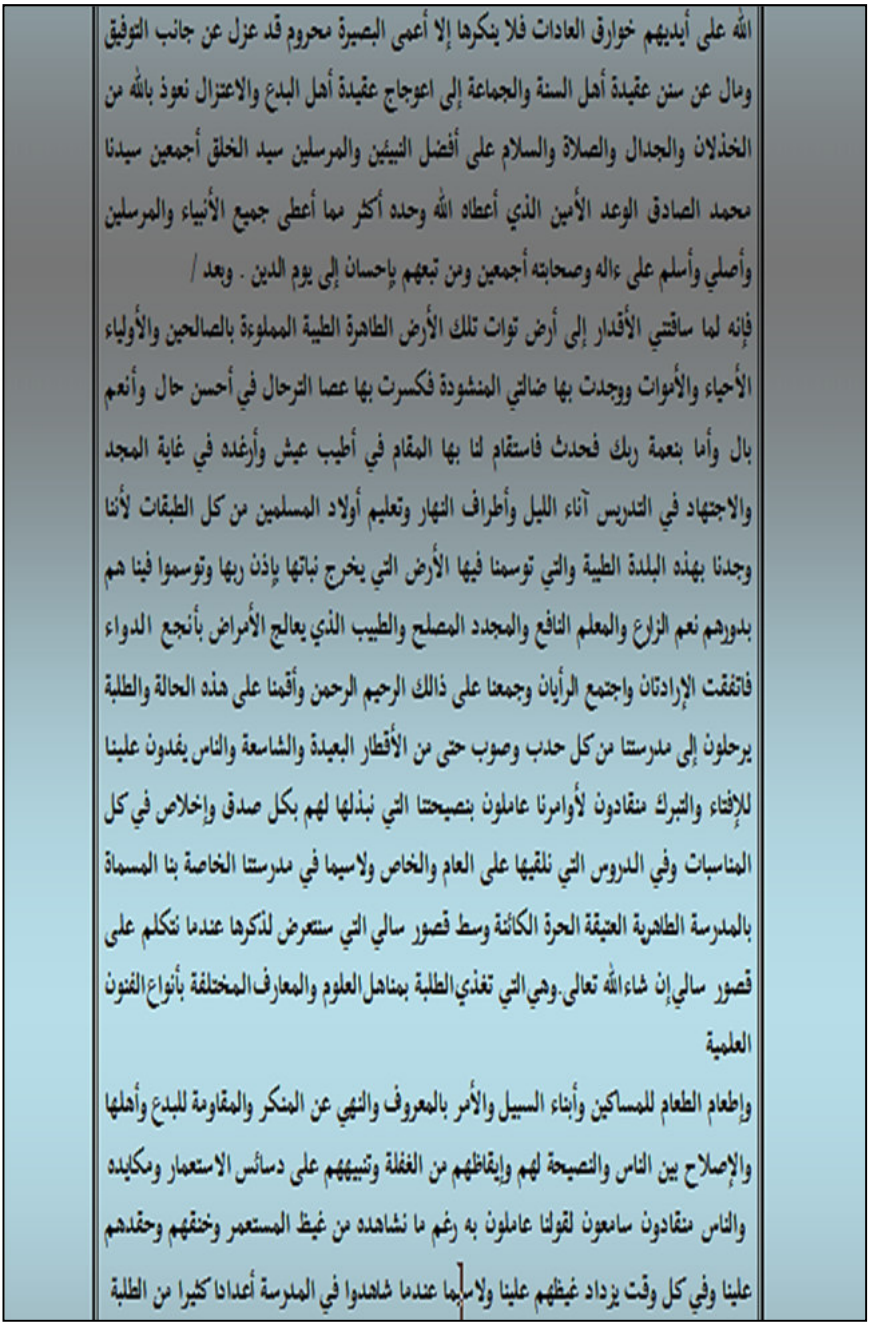

الله على أيديهم خوارق العادات فلا ينكرها إلا أعمى البصيرة محروم قد عزل عن جانب التوفيق ومال عن سنن عقيدة أهل السنة والجماعة إلى اعوجاج عقيدة أهل البدع والاعتزال نعوذ بالله من الخذلان والجدال والصلاة والسلام على أفضل النبيئين والمرسلين سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين الذي أعطاه الله وحده أكثر مما أعطى جميع الأنبياء والمرسلين وأصلي وأسلم على ءاله وصحابته أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعد /

فإنه لما ساقتني الأقدار إلى أرض توات تلك الأرض الطاهرة الطيبة المملوءة بالصالحين والأولياء الأحياء والأموات ووجدت بها ضالتي المنشودة فكسرت بها عصا الترحال في أحسن حال وأنعم بال وأما بنعمة ربك فحدث فاستقام لنا بها المقام في أطيب عيش وأرغده في غاية المجد والاجتهاد في التدريس آناء الليل وأطراف النهار وتعليم أولاد المسلمين من كل الطبقات لأننا وجدنا بهذه البلدة الطيبة والتي توسمنا فيها الأرض التي يخرج نباتها بإذن ربها وتوسموا فينا هم بدورهم نعم الزارع والمعلم النافع والمجدد المصلح والطبيب الذي يعالج الأمراض بأنجع الدواء فاتفقت الإرادتان واجتمع الرأيان وجمعنا على ذالك الرحيم الرحمن وأقمنا على هذه الحالة والطلبة يرحلون إلى مدرستنا من كل حدب وصوب حتى من الأقطار البعيدة والشاسعة والناس يفدون علينا للإفتاء والتبرك منقادون لأوامرنا عاملون بنصيحتنا التي نبذلها لهم بكل صدق وإخلاص في كل المناسبات وفي الدروس التي نلقيها على العام والخاص ولاسيما في مدرستنا الخاصة بنا المسماة بالمدرسة الطاهرية العتيقة الحرة الكائنة وسط قصور سالي التي سنتعرض لذكرها عندما نتكلم على قصور سالي إن شاء الله تعالى. وهي التي تغذي الطلبة بمناهل العلوم والمعارف المختلفة بأنواع الفنون العلمية

وإطعام الطعام للمساكين وأبناء السبيل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمقاومة للبدع وأهلها والإصلاح بين الناس والنصيحة لهم وإيقاظهم من الغفلة وتنبيههم على دسائس الاستعمار ومكايده والناس منقادون سامعون لقولنا عاملون به رغم ما نشاهده من غيظ المستعمر وحنقهم وحقدهم علينا وفي كل وقت يزداد غيظهم علينا ولاسيما عندما شاهدوا في المدرسة أعدادا كثيرا من الطلبة

ولا ترى عذرا لولاة بدي زلل * من أن يقول صغير إنني بشر

ولا تسارع إلى العيب وتذكر قول العبقري: (وزاعم الخطايا وهو المخطي).

وتذكر قول القائل:

ماضر شمس الضحى في الأفق طالعة * أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

وقال الإمام البوصيري:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * ويُنكر الفم طعم الماء من سقم

وكما قال القائل:

ومن يعترض والعلم عنه بمعزل * يرى النقص في عين الكمال ولا يدري

وانظر إلى هذا الكتاب نظر المتصفح الذي يريد الانتفاع به فيحصل لك بذالك النفع العظيم والأجر الكثير إن شاء الله تعالى فتشكر صنعي ولا تكفر وتعرف معروفي ولا تنكر واهد إلي من دعواتك الصالحة في حياتي وبعد مماتي ما يكون إن شاء الله منعوتا بالقبول فإن ذالك من حسن المكافأة وذالك هو المظنون منك والمأمول ولا ألومك إذا لم تفعل ذالك إذا لم تسارع إلي بالاعتراض

وهذا آخر ما يسر الله من ذكر بعض أولياء الله الصالحين بأرض توات وإني

بحمد الله تعالى ومنّه وكرمه من المعتقدين فيهم والمستغيثين إلى الله تعالى

بهم وبسائر عباد الله الصالحين أجمعين ولاسيما سيدنا ومولانا

محمدﷺ لقضاء الحاجات الدنيوية والأخروية فإنه

باب الله وأقرب الوسائل إليه وهو الواسطة

العظمى الوحيدة في سعادة الدنيا والآخرة

جعلنا الله من المحشورين في زمرتهم

وغفر لنا ولوالدينا وأشياخنا

وأحبابناوأولادنا وطلبتنا ولمن

سبقنا بالإيمان وآخر دعوانا

أن الحمد لله

رب العالمين

الملحق رقم: 10

الورقة الأولى من مخطوط الجواهر اللئالي لأحمد الطاهر السباعي[1].

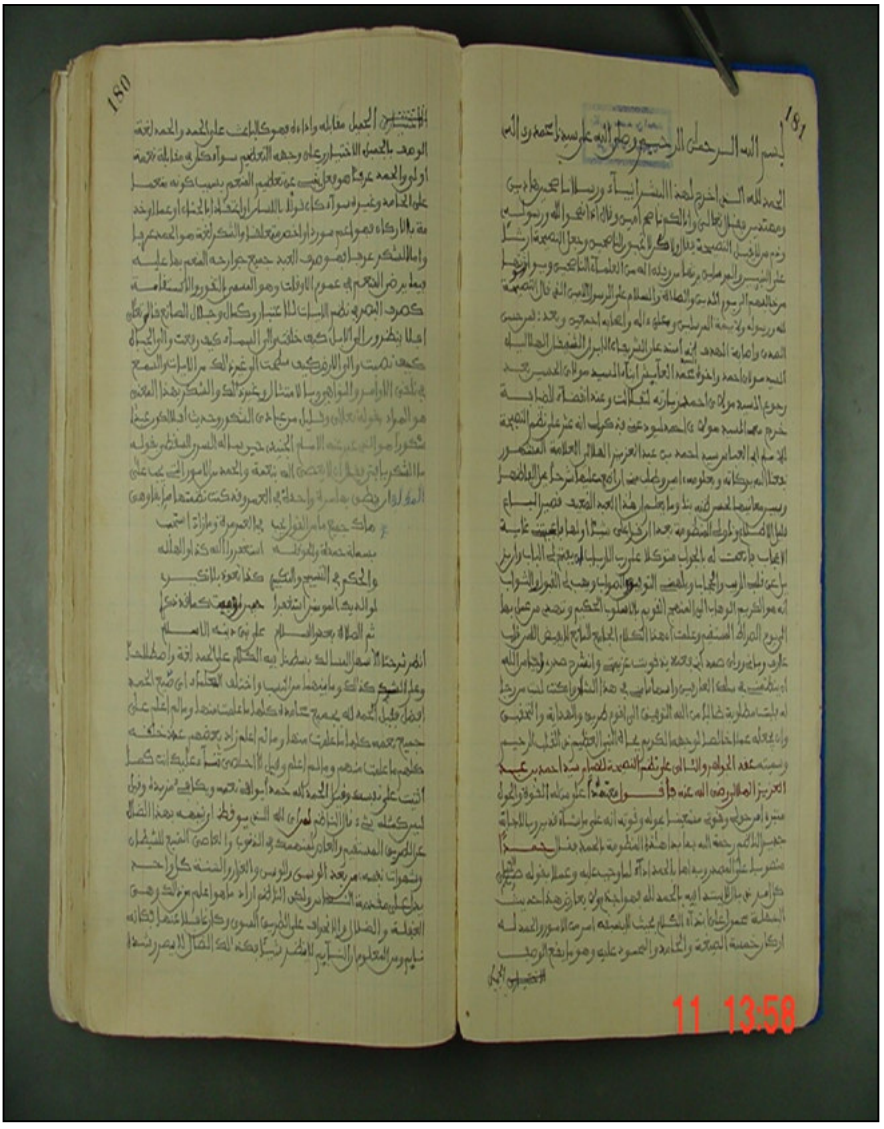

(1) المخطوط من جملة خزائن بكاري بن محمد في مدرسة بني مهلال بتيميمون. وقد أخبرنا الشيخ محفوظ بوكراع بأنه رآه مطبوعا

الملحق رقم: 11

الورقة الأولى من نوازل المنح الربانية في الفتاوي الفقهية لأحمد الطاهر السباعي[1].

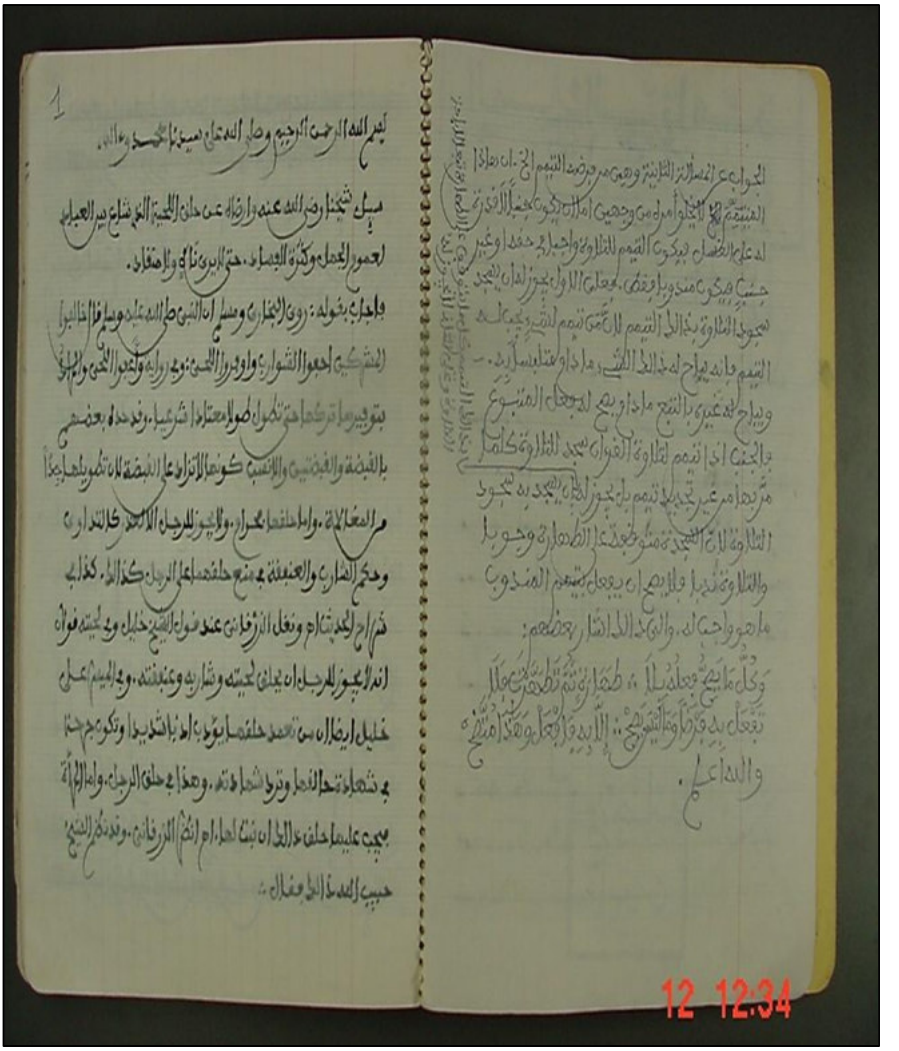

(1) أرسل لنا الشيخ المحقق "بلقاسم ضيف" نسخة من المخطوط المذكور جزاه الله خيرا.

الملحق رقم: 12

رسالة خطية من صاحب المخطوط إلى أهالي توات بسبب استرجاع السيادة الوطنية[1]

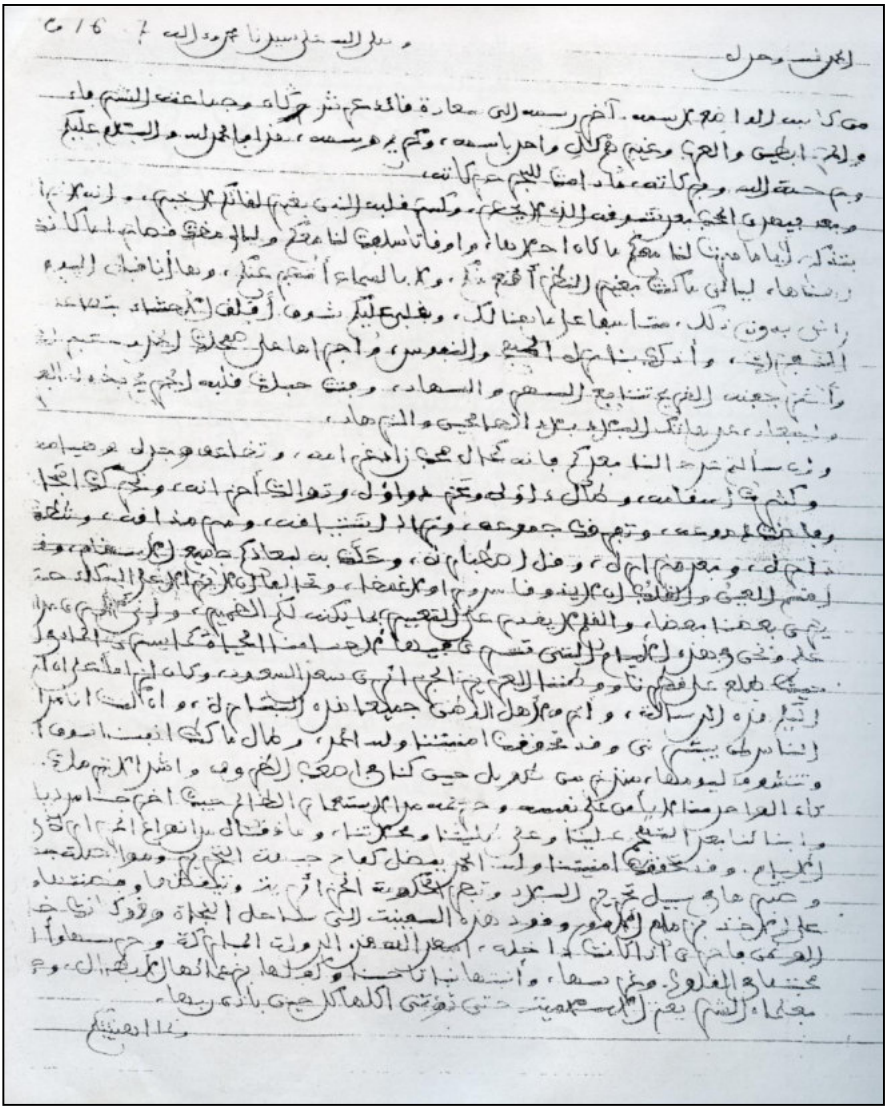

(1) نسخة بخزانة المدرسة الطاهرية بتوات من جملة الوثائق التي أفادنا بها مشكورا حفيد صاحب المخطوط.

الملحق رقم: 13

رسالة إدارية من مركز جمعة الماجد لتحقيق المخطوط بدبي تثبت وجود النسخة (ت) من المخطوط في المركز

JUMA AL MAJID CENTER
FOR CULTURE AND HERITAGE

مركـــز جمعـــة الماجـــد
للثقافـــة والتـــراث - بدبـــي

التاريخ: 8 / 11 /2012 م
الرقم: 123578

السيد / خير الدين سعيدي المحترم

السلام عليكم و رحمة الله وبركاته

نأمل أن تكونوا على خير ما يحب ربنا ويرضى .... وبعد:

جواباً على خطابكم الوارد إلينا بتاريخ 7 / 2012/11 ، برقم 127748، نفيدكم بموافقة اللجنة على تصوير ما طلبتم وهو "نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات" وهي نسخة مصورة من المدرسة الدينية في بني مهلال – الجزائر على أن لا توضع هذه المصورات على الانترنيت إلا بإذن خطي من المركز وإذا رغبتم بذلك يرجى التكرم بـ:

تحويل كلفة التصوير (145) درهم بالإضافة إلى كلفة البريد وهي 40 درهم إلى حساب المركز مع مراعاة أن يصلنا المبلغ كاملا (185) درهما وإرسال صورة من إشعار الحوالة (الإيداع) إلى قسم خدمات المستفيدين

وبإمكانكم إرسال المبلغ إلى صراف الإمارات أو بالويستر يونيون

باسم المستفيد : فخر إقبال خان :FAKHAR IQBAL MUHAMMAD KHAN

رقم الجوال : 050-5281803

نقدر اهتمامكم ونتطلع إلى دوام تواصلكم، و أن يكون لكم نصيب في إثراء هذا الصرح الوقفي بما ترفدوننا به من مراجع (مخطوطات، كتب، رسائل جامعية..).

وتقبلوا فائق الاحترام و التقدير

مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

للاستفسار والمتابعة: قسم خدمات المستفيدين: 550/ 0097146074552

ص.ب 55156 – هاتف: 2624999 / 2625999 (04)- فاكس: 2696950 (04)-دبي –الإمارات العربية المتحدة
P.O. Box : 55156- TEL: (04) 2624999 / 2625999- FAX: (04) 2696950- DUBAI- U.A.E
Website: www.almajidcenter.org *** E-mail: info@almajidcenter.org

الملحق رقم: 14

مخطوط الفائق البديع في أهل المنصب الرفيع لمحمد بن سالم المجالسي أحد المصادر الهامة في تأليف المخطوط[1]

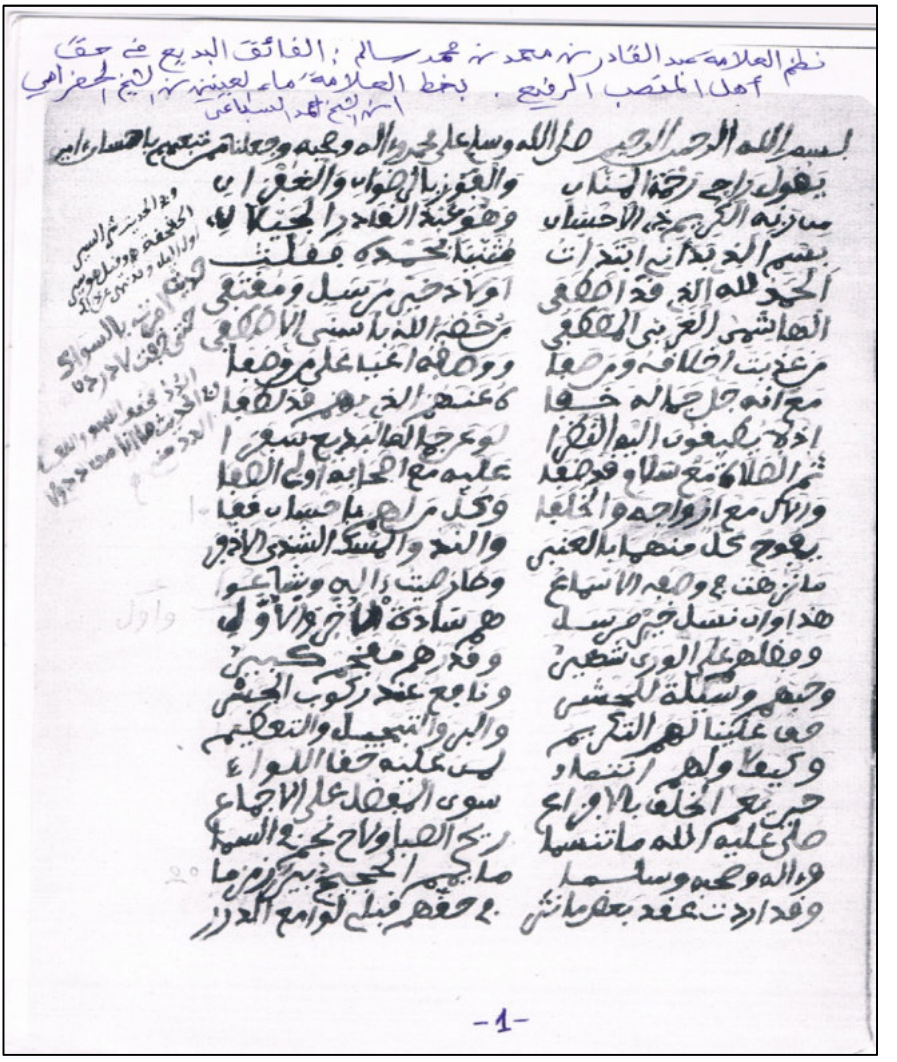

(1) صور من المخطوط بيد الدكتور محمد الأمين ولد شيخنا الشنقيطي، وقد أرسل لنا صورة المخطوط من المغرب الأقصى.

الفهارس

فهرس الآيات

سورة البقرة

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿واسْتعِينوا بِالصّبْرِ والصّلاةِ ۚ وإنّها لكبِيرةٌ إلّا على الْخاشِعِين﴾	45	108
﴿وكانوا مِنْ قبْل يسْتفْتِحون على الّذِين كفروا فلمّا جاءهمْ ما عرفوا كفروا بِهِ ۚ فلعْنة اللّهِ على الْكافِرِين﴾	89	107
﴿والّذِينَ ءَامَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً للّه ﴾	165	66
﴿إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوابِينَ ويُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ﴾	222	66
﴿اللّهُ ولِيُّ الذِينَ ءَامَنُوا﴾	257	65

سورة آل عمران

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيها زَكَرِيَاءُ المِحْرَابَ وجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذاَ قَالَتْ هُومنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَّشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	37	66

سورة النساء

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ولو انّهمْ إِذْ ظلموا أنْفسهمْ جاءوك فاسْتغْفروا الله واسْتغْفر لهم الرّسول لوجدوا الله توابًا رحِيمًا﴾	64	112

سورة المائدة

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿يا أيّها الّذِين آمنوا اتّقوا الله وابْتغوا إِليْهِ الْوسِيلة وجاهِدوا فِي سبِيلِهِ لعلّكمْ تفْلِحون﴾	35	112
﴿يُحِبُّهُم ويُحِبُّونَهُ﴾	66	71

سورة الأعراف

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وهُويتَولَّى الصَّالِحِينَ﴾	197	66

سورة الأنفال

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وأَعدُّوا لهم مَّا استطعتم مِّن قوةٍ﴾	60	108

سورة التوبة

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿خُذ مِنْ أمْوالِهم صَدَقَةً﴾	103	179

سورة يونس

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ أَلاَ إِنَّ أَولِيَاءَ اللهِ لاَ خَوفٌ عَلَيْهِمْ ولاَ هُمْ يَحْزَنُونَ الذِينَ ءَامَنُواْ وكانُواْ يَتَّقُونَ لَهُمُ البُشْرَى فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وفِي الآخِرَةِ﴾	62	66

سورة يوسف

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿اذْهَبُوا بقميصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وجْهِ أَبِي يَاتِي بَصِيراً واتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾	93	127

سورة الحجر

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿لعمْرك إِنّهمْ لفِي سكْرتِهِمْ يعْمهون﴾	72	107

سورة الإسراء

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿أولئك الّذين يدعون يبتغون إلى ربّهم الوسيلة أيّهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ۚ إنّ عذاب ربّك كان محذورًا﴾	57	112
﴿ولَقَدْ كرّمنا بَنِي آدَمَ﴾	70	125

سورة الكهف

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وتحسبهم أيقاظا وهم رقود﴾ إلى قوله ﴿ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا﴾	25-17	67
﴿وكانَ أبوهُما صالحًا﴾	82	171

سورة مريم

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وهُزِي إليكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تَسَّاقَطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً فَكُلِي واشْرَبِي وقرّي عَيْناً ﴾	26-25	66
﴿إِنْ كُلُّ مَن فِي السَّمَواتِ والأرضِ إِلَّا آتِ الرَّحْمَنِ عَبْداً﴾	93	125

سورة النمل

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿قَالَ الذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَّرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾	40	66

سورة القصص

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وقالت امرأت فرعون﴾	09	160
﴿فَاستغاثه الذي مِن شِيعته على الذي مِن عدوه﴾	15	113

سورة الأحزاب

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ادعُوهُمْ لآبَائِهم هُو اقسطُ عِندَ اللّٰهِ﴾	05	156

سورة سبأ

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿أَنتَ وليُّنَا﴾	41	66

سورة الزمر

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ألا لِلّهِ الدّين الْخالِص ۚ والّذِين اتّخذوا مِنْ دونِهِ أولياء ما نعْبدهمْ إلّا لِيقرّبونا إِلى اللّهِ زلْفى إِنّ اللّه يحْكم بينهمْ فِي ما همْ فِيهِ يخْتلِفون ۚ إِنّ اللّه لا يهْدِي منْ هوكاذِبٌ كفّارٌ﴾	03	106
﴿لهمْ ما يشاءون عِنْد ربِّهِمْ ۚ ذٰلِك جزاء الْمحْسِنِين﴾	34	66

سورة الزخرف

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ولا يمْلِك الّذِين يدْعون مِنْ دونِهِ الشّفاعة إِلّا منْ شهِد بِالْحقِّ وهمْ يعْلمون﴾	86	113

سورة محمد

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ذٰلِك بِأنّ اللّه مولى الّذِين آمنوا وأنّ الْكافِرِين لا مولى لهمْ﴾	11	66

سورة الذاريات

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وما خلقْت الْجِنّ والْإِنْس إِلّا لِيعْبدونِ﴾	56	125

سورة الحديد

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وهُوَمَعَكُمْ أين مَا كُنتم﴾	04	125

سورة الطلاق

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ومَن يتعدَّ حُدُودَ اللهِ فقد ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾	01	177

سورة الضحى

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وأمّا بِنِعْمةِ ربّك فحدِّثْ﴾	11	56

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	درجته	الصفحة
الزموا مَودَّتناَ أهل البيت فإنَّ مَن لقِيَ الله وهو يودّنا دخل الجنَّة	منكر	**168**
أَمَّا بَعْدُ أَلا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ	صحيح	**166**
إنَّ لكلِّ بني أبٍ عصبة ينتمون إليها إلاَّ ولد فاطمة فأنا وليُّهم	حسنه السيوطي	168
إنَّ الله لَيَدْفَعُ بالمسلم الصَّالحِ مِن مائة مِن أهل البيت	ضعيف جدا	130
إن استرذل الله عبداً حظر عنه العلم والأدب	موضوع	225
إنَّ ابني هذا سيدٌ	صحيح	212
إنه ليُحفَظُ بصلاح العبد ولده وولد ولده وعشيرته وأهل دويرات حوله	لم نقف عليه	130
إنَّما مَثَلُ أهل بيتي فيكم كمَثَلِ سفينةِ نوحٍ، مَن رَكِبَ فيها نجا	كنز العمال لم نقف على درجته	169
أفضلُ الأعمال وقوفك بين يَدَيْ وليٍّ من أولياء الله قدر حَلْبِ شاةٍ أو صلاةِ رَكْعَتَيْنِ	لم نقف عليه	61
أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم	ابن عدي في الضعفاء	118
أربعةٌ أنا لهم شفيعٌ يوم القيامة: المُكرِم لذرِّيَّتي، والقاضي لهم	ضعيف	169
إن شئت دعوت وإن شئت صبرت وهو خير	صحيح	115
إن ذكر الصالحين كفارة	موضوع	63
أثبتكم على الصراط أشدكم حبًّا لأهل بيتي وأصحابي	موضوع	167

انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ	صحيح	225
اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ولقنَّها حجتها	ضعيف	114
اللّٰه في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه	صحيح	108
بغض بني هاشم والأنصار كفر وبغض العرب نفاق	ضعيف جدا	184
والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت رجل إلاّ أدخله اللّٰه النَّار	صحيح	184
والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتّى يحبُّني	موضوع	185
وعدني ربّي في أهل بيتي مَن أقرَّ منهم بالتَّوحيد	لم نقف عليه	170
يا بني عبد المطالب إنِّي سألت اللّٰه لكم ثلاثا	صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه	169
يا عيسى آمن بمحمَّدٍ وأمر مَن أدركته مِن أُمَّتك أن يُؤمنوا به	صححه الحاكم	113
يا عمر ويا عليّ إذا أنتما لقيتماه	موضوع	115
يحمل هذا العلم مِن كلّ خلفٍ عدول له ينفون عنه التَّحريف	صحيح	92
كُنت قد نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها	صحيح	128
كل سببٍ ونَسبٍ مُنقطِعٌ يوم القيامةِ	صحيح	170
كانت أهل خبير تقاتل غطفان كلَّما التقوا هزمت غطفان اليهود	في اسناده ضعيف	107
لا يؤمن عبد حتَّى أكون أحب إليه من نفسه		168
لا يدخل امرؤٌ مسلم إيمانا حتى يحبكم للّٰه ولقرابتي		167
لا يحبنا أهل البيت إلاَّ مؤمنٌ تقيٌّ		160
لا يبغضنا أحد إلاَّ ذيد يوم القيامة		184
لا تحلَّ الصَّدقة لآل محمَّد	صحيح	167

لاَ تُشدُّ الرِّحالُ إلاَّ إلى ثلاثةِ مساجدَ		104
اللَّهم هؤلاء أهل بيتي		172
لوكان الميّت مسلمًا فأعتقتم عنه أوتصَّدقتم عنه		97
لكلِّ شيءٍ أساسٌ، وأساسُ الإسلام أصحاب رسول الله		160
لن يبلغوا خيرا حتى يحبوكم		159
لما اقترف آدم عليه الصّلاة والسَّلام الخطيئة	موضوع	113
لمَّا خلقتني ورفعتُ رأسي إلى عرشك فإذا مكتوبٌ		113
لقد كان فيمن قبلكم محدثون	صحيح	86
ما بالُ رِجال يؤذوني في أهل بيتي		160
ما الميّت في قبره إلاَّ كالغريق المستغيث	منكر جدا	94
ما مِن رجلٍ يترك ورقة مِن العلم إلاَّ تكون له تلك الورقة سِتراً بينه وبين النَّار	أخرجه الديلمي	225
مَن أحبَّ الله أحبَّ القرآن	أخرجه ابن حبان	168
من ادعى نسبا لا يعرف	أخرجه الطبراني في الأوسط	162
من أحبّ قوما حُشِر معهم	ضعيف	61
مَن اصطنع لأحدٍ مِن ولد عبد المطَّلب يداً لم يكافئه بها	كنز العمال ضعيف	170
من أراد التَّوسل إليَّ وأن يكون له عندي يدٌ أشفع له		169
من دعا إلى هدي كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه		226
حياتي خير لكم	ضعيف	112
مَن زَار قبر أبويْهِ أواحدِهما في كلَّ جُمُعةٍ		95

من لم يعرف حق عترتي والأنصار والعرب فهولأحد ثلاث		184
مَن مات على حبِّ آل محمَّد بشَّره ملك الموت بالجنَّة	موضوع	169
مَن مرَّ على المقابر قرأ «قل هوالله أحد»	موضوع	98
مَن خرج مِن بيته إلى الصَّلاة	ضعيف جدا	114
المرءُ مع من أحبَ	صحيح	66
مَثَلُ الميّت في قبره كمثلَ الغريق يتعلَّق بكلِّ شيءٍ	لم أقف عليه	100
النُّجوم أمان لأهل الأرض من الغرق	لم أقف عليه	169
النُّجوم أمانٌ لأهلِ السَّماء	صحيح	161
فإذا ذهب أهل بيتي جاء أهل الأرض مِن العذاب ما كانوا يوعدون		169
فلوان رجلا صف بين الركن والمقام		185
عليكم بسنَّتي وسنَّة الخلفاءِ الرَّاشدين من بعدي	لايوجد في النص البحث عنه في الماجيستير	117
ثلاثةٌ مَن حفظهن حَفِظ الله دينه ودنياه		171
إنَّ الله عز وجلَّ جعل ذرِّيَّة كلِّ نبيٍّ مِن صُلبِه	موضوع	185

فهرس الأعلام والقبائل والكتب

فهرس الأعلام[1]

إبراهيم	3، 6، 71، 72، 74، 80، 95، 96، 99، 105، 119، 137، 164، 175، 196، 202، 206، 219، 220، 242، 292، 293، 294، 300
ابن السكاك	181، 184
ابن القيم الجوزية	98، 114، 303، 304
ابن الهندي	153
ابن تيمية	72، 98، 299
ابن حبان	97، 115، 184
ابن رشد	96، 157، 176، 178
ابن سلمون	154، 175
ابن عبد الرفيع	163، 164، 165
ابن عدي	92، 167، 184
ابن عمر	129
ابن عومر	208
ابن غازي	177
ابن فرحون	99، 190

(1) لم نعتدّ في وضع هذه الفهارس بالألف واللام كما لم تحتسب كلمة ابن وأبي وأبو وأم وسيدي ومولاي في وضع الفهارس. وماكان مُحلىً بالألف واللام نضعه في آخر الحرف مثلا الباجي يكون في الباء ولكنه يكون بعد آخر حرف.

ابن ماجه	111، 114، 115، 116، 301
الأبهري	174، 176، 177
أبوالمعالي	62، 67
أبوبكر بن عبد الله	128
أبو حامد الغزالي	103، 131، 300
أبو محمد	68، 82، 95، 114، 117، 154، 157، 167، 175، 211، 224، 238، 308
أبو نعيم	106، 165، 302
أبي حنيفة	118، 119، 299
الأبيض سيدي الشيخ	293
الأجهوري	111، 162، 165، 195
أحمادو بن السيد الحاج	201
أحمد التجاني	94
أحمد الرقادي	294
أحمد الشرفاوي	24، 60
أحمد الطاهر التواتي	س
أحمد بن حنبل	96، 97، 119، 128
أحمد بن محمد العم	142
أحمد بن محمد المختار	14، 136
أحمد بن موسى	82، 206، 208
أحمد كابويا	214، 215، 217
إدريس الأكبر	108، 113، 114، 117، 126، 277
أشهب	117، 195

أعمر	6، 219، 220
أمبارك بن عبد الرحمن	22
الأمير	75، 96، 110، 124، 141، 176، 177
أنس بن مالك	115، 129، 196
أويس القرني	117، 127
الباجي	121، 175، 176، 279
البخاري	70، 72، 86، 109، 114، 115، 116، 130، 160، 167، 170، 177، 226، 233
البريشي	136، 143
البزَّار	112، 167
البكري	ش، 80، 203، 204، 221، 233، 234، 235، 236، 237، 239، 241، 243، 244، 245، 247، 294، 303، 307، 308
بلال بن الحارث	118
البناني	129، 155، 156، 161
بوتدارة	201
البوصيري	102، 221، 227
بونعامة	136، 245، 246، 308
البيهقي	70، 115، 116، 118، 167
التاودي	155، 156، 158
الترمذي	97، 111، 115، 130، 167، 182، 301
التنسي	193
الحاج الغازي	24، 60
الحاكم	24، 59، 60، 108، 111، 113، 114، 169، 170، 171، 301

الحبيب بن مولاي عبد الرحمن	13، 91، 188، 207
الحسن السبط	6، 39، 211، 213، 215، 219
حسين مخلوف	98
الحسين	70، 117، 122، 185، 193، 209، 210، 214
الحضرمي	63، 96، 98، 105، 121، 166، 234
خالد بن الوليد	127
الخضر	61، 119، 234
الدجوي	109
راشد	192، 216، 217، 218، 241، 294
الرملي	97، 108
الرهوني	155، 156، 166، 174، 177
زروق	104، 105، 106، 162، 173
الزقاق	158، 303
زيد بن أرقم	166
زيد بن حارثة	156
السجلماسي	177، 178
السعيد	191
سفيان بن عيينة	62
سلمة بن الأكوع	170
سليمان بن جرير	215، 216، 217
سليمان بن علي	80، 204، 231، 307
السمرقندي	114، 302

السمهوري	132، 176، 184، 185
الشاذلي	61، 63، 68، 116، 130
الشافعي	48، 67، 70، 96، 103، 104، 117، 118، 119، 120، 128، 160، 174
شرف الدين النووي	120
صالح بن الطالب أحمد	219
طارق بن زياد	141
الطبراني	115، 116، 156، 167، 168، 169، 170، 171، 184، 185
الطبري	92، 106، 114، 132، 167
الطيب السليماني	205
عائشة	117
عبد الحي	138، 239
عبد الخالق بن الطالب	148
عبد الرحمن الثعالبي	106، 203
عبد الرحمن السكوتي	81، 136، 142، 248، 309
عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج	97
عبد السلام الهواري	86
عبد القادر التيطافي	205
عبد القادر الجيلاني	127
عبد القادر الكنتي	202
عبد الكريم المغيلي	48، 82، 89، 146، 192، 193، 198، 203، 231، 233، 238، 307

عبد الكريم بن سيدي محمد	148
عبد الله الرقاني	58، 82، 209
عبد الله بن أباض	23، 81
عبد الله	4، 6، 9، 11، 14، 15، 23، 26، 31، 37، 39، 46، 50، 51، 52، 58، 61، 67، 68، 70، 81، 82، 85، 86، 89، 91، 97، 103، 104، 106، 114، 117، 120، 121، 122، 124، 126، 128، 129، 130، 138، 140، 146، 147، 148، 149، 150، 154، 155، 156، 163، 164، 167، 169، 175، 178، 179، 181، 185، 188، 189، 191، 193، 201، 203، 204، 205، 206، 207، 208، 209، 210، 214، 215، 217، 219، 228، 234، 235، 236، 239، 240، 241، 245، 249، 301، 302، 303، 304، 306، 307، 308، 309
عبد المالك	90، 91، 133، 142، 209، 221، 293
عبد الوهاب الشعراني	77، 94، 103، 111، 302
عثمان بن حنيف	115، 182
عثمان بن عفان	208
عطية	130، 156
علي	4، ذ، ر، 4، 6، 13، 14، 34، 49، 61، 68، 70، 71، 76، 78، 80، 84، 86، 89، 92، 94، 97، 99، 100، 113، 115، 116، 117، 119، 121، 122، 124، 125، 128، 129، 130، 138، 139، 140، 146، 148، 151، 154،

	156، 157، 162، 163، 164، 165، 167، 168، 170، 173، 174، 175، 178، 184، 185، 188، 189، 191، 193، 195، 197، 199، 200، 202، 205، 206، 208، 209، 210، 211، 212، 213، 214، 215، 216، 219، 230، 231، 233، 237، 240، 243، 244، 276، 294، 299، 300، 302، 303، 304، 307
عمر بن الخطاب	72، 73، 118، 123، 127، 180، 223
عمر بن عبد العزيز	99، 100
عمروبن العاص	73، 117، 212
عيسى	67، 80، 109، 112، 114، 120، 130، 137، 156، 157، 165، 276، 301
الفاسي	51، 61، 63، 68، 104، 129، 130، 156، 160، 172، 174، 177، 180، 185، 300، 301
الفخر الرازي	123
الفشتالي	71
قارون	113
قدور بن عبد السلام	14، 133
القرطبي	119، 300
القسطلاني	70، 118
القصار	174، 181
القندوسي	90
اللّقاني	94، 235
مبارك بن سالم	143

محمد أبو المواهب، الشاذلي	116
محمد الأمين	3، 50، 142، 155، 265، 298
محمد البركة	146، 189، 202، 204، 207
محمد الطباخ	221
محمد العنبري	139
محمد العيمش	90
محمد الغول	148، 191
محمد المخفي	133
محمد المعطي بن صالح	223
محمد المهدي	148
محمد بن أب	90، 200، 244، 245، 308
محمد بن أبي زيان	89، 188
محمد بن الحاج عيسى	81
محمد بن الحنفية	139، 191، 202
محمد بن جعفر	137
محمد بن حسن الفلاني	94، 149، 156، 299
محمد بن سيدي ملوك	91
محمد بن عبد القادر	37، 248
محمد بن عبد الله السّباعي	82
محمد بن قدامة	97
محمد بن مولاي مبارك	91، 188
محمد بن ناصر	197
محمد بناني	156

محمد سالم بن المقدم	220
محمد ولد سي حمي	192
محي الدين بن العربي	68، 76
المختار بن أحمد	14، 94، 146، 148، 247، 248
المختار بن بونة، الشنقيطي	73، 298
مريم	66، 109، 126، 271
مسلم صاحب الصحيح	72، 75، 86، 92، 107، 127، 129، 132، 164، 166، 167، 176، 192، 225، 276، 300
المناوي	113، 162
منصور، بوبكر	16، 62، 70، 82، 224، 300، 302، 303
المنوفي	142، 154
موسى	65، 70، 92، 95، 97، 103، 106، 111، 119، 121، 141، 154، 193، 204، 235، 237، 240، 293
ناصرالدين المشدالي	164
النّسائي	111، 182
نورالدين الهيثمي	113
هارون الرشيد	145، 215
هبة الله	113، 119، 245
الونشريسي	165، 178
اليافعي	68، 76
يعقوب	86، 128، 300
يوسف	3، 6، 67، 86، 106، 109، 122، 128، 154، 200، 202، 213، 219، 239، 248، 270، 299، 300، 302، 308

فهرس الأماكن

ابنلبال	295
أدرار	5، 34، 58، 59، 80، 82، 200، 204، 206، 230، 252، 255، 295، 311
أزواد	17، 58، 295
آضوي	48، 191، 295، 320
آغرما ملال	48، 191، 295، 320
أقبلي	14، 37، 80، 81، 82، 136، 140، 142، 143، 230، 245، 246، 247، 249، 295، 321
البحر الأحمر	41، 296
التشاد	15، 301
الجزائر	4، خ، د، 5، 15، 16، 17، 20، 25، 27، 30، 45، 53، 58، 60، 65، 81، 106، 206، 248، 296، 312، 313، 314، 316
الجنوب الجزائري	خ، د، 18، 53، 296
الحرمين الشريفين	60، 67، 297
الحوض	17، 58، 184، 297
الساهلة	80، 141، 142، 298
السعودية	24، 105، 298، 299، 315
السعودية.	298، 299
السنغال	17، 58، 298
السودان	15، 41، 57، 89، 233، 298

الصحراء	15، 17، 18، 20، 24، 41، 45، 53، 57، 58، 65، 80، 81، 132، 142، 232، 238، 245، 246، 248، 299، 319
العراق	91، 145، 217، 299
العلوشية	22، 23، 147، 148، 149، 150، 299
المطارفة	219، 241، 297، 321
المغرب الأقصى	3، ش، 4، 9، 11، 12، 15، 31، 34، 94، 265، 298، 313
المناصير	199، 298
المنصور	14، 82، 86، 117، 145، 146، 202، 249، 281، 298
النيجر	15، 136، 143، 146، 298
الهبلة	48، 82، 138، 209، 296
الهقار	47، 141، 296
أمنوس	138، 295
أنزجمير	48، 190، 191، 295، 320
أنزقلوف	142، 295
أنغر	80، 139، 295
أولاد عبد المولى	8، 9، 12، 31، 34، 295
أولف	15، 47، 137، 138، 142، 189، 230، 245، 249، 295، 320، 321
أيكليس	201، 295
باحو	3، 35، 142، 143، 252، 296
باعمور	48، 201، 296
باماكو	17، 58، 296

بوانحي	296
بوحامد	48، 201، 296
بودة	48، 82، 208، 296
بوعلي	48، 145، 191، 192، 231، 296، 320
تاسفاوت	300
تافلالت	143، 146، 198، 231، 300
تقرت	234، 301
تلمسان	41، 65، 163، 203، 206، 300
تمبكتو	8، 20، 21، 41، 57، 300
تمنطيط	44، 48، 84، 203، 204، 230، 232، 237، 240، 300، 305
توات	1، 4، د، ذ، ز، ش، 5، 6، 8، 9، 11، 12، 13، 14، 15، 16، 18، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 29، 30، 33، 35، 36، 37، 38، 39، 41، 42، 43، 44، 45، 46، 47، 48، 49، 52، 53، 56، 58، 60، 61، 65، 80، 81، 82، 83، 84، 88، 89، 90، 91، 133، 136، 141، 142، 145، 150، 151، 153، 189، 190، 191، 193، 198، 200، 203، 204، 206، 207، 208، 209، 219، 220، 221، 224، 228، 230، 231، 232، 233، 234، 235، 236، 238، 239، 240، 241، 242، 243، 245، 246، 247، 248، 252، 253، 254، 263، 300، 311، 314، 316، 319، 320، 322
تيط	80، 138، 139، 300

تيطاف	48، 201، 301
تيطاوين	48، 189، 300، 320
تيلولين	48، 188، 189، 230، 301
تيمي	48، 204، 205، 206، 207، 208، 222، 231، 240، 301، 321
تيميمون	5، 15، 28، 34، 49، 81، 204، 221، 222، 223، 230، 301، 311
تينورت	143، 300
تيوريرين	48، 201، 300
دلول	296
زاجلو	15، 230، 297
سالي	15، 21، 23، 47، 56، 57، 59، 138، 142، 144، 145، 146، 147، 148، 149، 150، 151، 188، 298، 320
سجلماسة	41، 298
شنقيط	8، 11، 12، 15، 20، 21، 50، 73، 300، 312
شيشاوة	4، 6، 8، 9، 10، 12، 13، 14، 20، 21، 299، 313
عزي	202، 299
عين صالح	14، 15، 47، 136، 139، 140، 141، 204، 230، 299، 320
غرداية	301
فرنسا	17، 24، 53، 57، 59، 200، 299
قسنطينة	17، 299
قصبة الجنات	138، 299

قصر النفيس	142، 299
كوسام	5، 38، 230، 255، 297، 311
مالي	8، 15، 17، 20، 21، 30، 57، 58، 248، 297
مراكش	4، 8، 9، 12، 30، 137، 297
مستغانم	5، 12، 27، 297، 312
موريتانيا	3، 8، 11، 21، 30، 50، 297، 311
نهاوند	298
نومناس	201، 298
ورقلة	23، 80، 81، 248، 249، 297
يافاتيس	297

فهرس الكتب والمصادر المذكورة في المخطوط

الخيرات الحسان	118، 309
الدرة المكنونة	50، 163، 179، 210، 308
الرحلة العلية	ش، 5، 6، 7، 8، 9، 12، 13، 21، 27، 29، 33، 34، 41، 59، 65، 82، 90، 219، 311
الفائق البديع في أهل المنصب الرفيع	50، 265، 308، 319
القول البسيط في أخبار تمنطيط	84
الكوكب الساطع	72، 160، 309
المدخل	51، 104، 129، 154، 196، 311
درة التيجان	52، 185، 210، 308
سفينة النجاة	104
كشف الظنون	69، 70، 71، 95، 117، 181، 310
لوامع أنوار القلوب	62
مثير الغرام الساكن	120، 309
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد	115، 312
نسيم النفحات	1، 5، د، س، 3، 4، 6، 8، 9، 11، 12، 14، 17، 18، 21، 22، 23، 24، 27، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39، 41، 42، 45، 46، 47، 49، 50، 52، 60، 61، 228، 229، 252، 253، 254، 255، 256، 257، 258، 260، 307، 308، 317، 319

فهرس القبائل والجماعات

البجائيين	163
البرابش	142
البرامكة	14، 47، 145، 146، 191، 192
البربر	145
الحسينيين	211
الحنفية	139، 191، 202، 285
الخيرات الحسان	118، 307
الدرة المكنونة	50، 163، 179، 210، 306
الرحلة العلية	5، 6، 7، 8، 9، 12، 13، 21، 27، 29، 33، 34، 41، 59، 65، 82، 90، 219، 308
السباعيين	142، 199
الصحراويون	57، 58
الطوارق	17، 58، 141
العرب	10، 59، 80، 81، 84، 117، 137، 139، 140، 141، 142، 145، 169، 184، 189، 190، 200، 218، 275، 306، 307
الفائق البديع في أهل المنصب الرفيع	50، 265، 306، 317
الفرنسيين	17، 18، 58، 60، 90
القول البسيط في أخبار تمنطيط	84

الكوكب الساطع	72، 160، 307
المالكية	23، 48، 81، 86، 97، 98، 154، 155، 156، 160، 164، 210
المدخل	51، 104، 129، 154، 196، 309
المرابطون	142، 190
اليهود	47، 48، 107، 145، 160، 183، 192، 193، 203، 231، 241
أولاد إبراهيم	80، 202
أولاد آش	80، 231
أولاد أعلي بن موسى	235، 237
أولاد أقاسم	205
أولاد الرقاني	89، 314
أولاد الشريف الذهبي	189
أولاد الشيخ سيدي محمد الصالح	142
أولاد النجار	146
أولاد أنقال	204، 230
أولاد دليم	201
أولاد زنان	137
أولاد محمد	232، 233
أولاد مولاي العربي	138، 146، 150
أولاد مولاي عبد الواحد	14، 146
أولاد نسام	232

بلغيثيون	151
بني أمية	99
بني فهر	199، 202
بني هاشم	147، 173، 175، 180، 184، 212، 275
درة التيجان	52، 185، 210، 306
سفينة النجاة	104
غطفان	107
كشف الظنون	69، 70، 71، 95، 117، 181، 308
لوامع أنوار القلوب	62
مثير الغرام الساكن	120، 307
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد	115، 310
محمديون	151، 191، 201
نسيم النفحات	1، 5، 3، 4، 6، 8، 9، 11، 12، 14، 17، 18، 21، 22، 23، 24، 27، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39، 41، 42، 45، 46، 47، 49، 50، 52، 60، 61، 228، 229، 252، 253، 254، 255، 256، 257، 258، 260، 305، 315، 317

ثبت المصادر والمراجع

المصادر المخطوطة:

1. أحمد البدوي الشنُّجيطي: عامود النسب في أنساب العرب(مخطوط).
2. أحمد الطاهر السباعي: الجوهر اللئالي (مدرسة بني مهلال-بتيميمون-).
3. أحمد الطاهر السباعي: المنح الربانية في الفتاوى الفقهية (بيد الشيخ بلقاسم ضيف-الجلفة-)
4. أحمد الطاهر السباعي: رسالة خطية إلى أهالي توات بسبب استرجاع السيادة الوطنية (خزانة كوسام -أدرار-)
5. أحمد الطاهر السباعي: نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات ومن دفن فيها من الأولياء الصالحين والعلماء العاملين الثقات. (مدرسة بني مهلال - تيميمون-)
6. أحمد الطاهر السباعي: نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات ومن دفن فيها من الأولياء الصالحين والعلماء العاملين الثقات (خزانة كوسام -أدرار-)
7. أحمد الطاهر السباعي: نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات ومن دفن فيها من الأولياء الصالحين والعلماء العاملين الثقات.
8. الحبيب بن عبد الرحمن العلوي: ترجمة الشَّيخ أحمد الطَّاهر السِّباعي، (مخطوط) مرقون على الحاسب.
9. عبد القادر بن محمد الصافي: فتوح الإله المالك على نظم أبي القاسم السالك. (تيميمون)
10. محمد بن المدني جنون: الدرة المكنونة في النسبة الشريفة المصونة (جامعة هارفرد)
11. محمد بن سالم المجالسي: الفائق البديع في أهل المنصب الرفيع (بيد محمد الأمين ولد شيخنا-موريتانيا-).
12. محمد بن عبد الرحمن: درة التيجان ولقطة اللؤلؤ والمرجان (مؤسسة الملك عبد العزيز-الرباط-)
13. محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق: درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام (بيد الشيخ محفوظ بوكراع-سطيف-)

14. المختار بن بونة: تبصرة الأذهان في نكة البيان والمعاني (مخطوط)

المصادر المطبوعة:

1. ابن الجوزي: مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن، تق، مصطفى محمد حسين الذهبي، دار الحديث، مصر، ط الأولى، 1995.
2. ابن عطاء الله السكندري: لطائف المنن في مناقب أبي العباس العباس وشيخه أبي الحسن، تحقيق عبد الحليم محمود، دار المعارف، مصر، ط الثانية، 1999.
3. أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، ضبط وتوثيق: أحمد عناية وأحمد زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 2005، ج2.
4. أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط الأولى، 1997.
5. أبو نعيم الأصبهاني: معرفة الصحابة، تحقيق عادل بن يوسف، دار الوطن، الرياض السعودية، ج1، ط الأولى، 1998.
6. أحمد الطَّاهر السِّباعي: أحمد الطَّاهر السِّباعي: العقد الجوهري على النظم المُسمَّى بالعبقري، المكتبة العلوية، مستغانم، الجزائر.
7. أحمد الطاهري الإدريسي: فتوحات الإله المالك على النظم المسمى بأسهل المسالك، تقديم السيد لحبيب بن عبد الرحمن العلوي، الطبعة الأولى، المطبعة العلوية، مستغانم، 1994.
8. أحمد المقري: إضاءة الدجنة في معتقد أهل السنة، شح: محمَّد بن أحمد الشنقيطي، دار الفكر، د-ط، د-م، د-س.
9. أحمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم علماء شنقيط، ط الأولى. د- س، د-م.
10. أحمد بن حجر شهاب الدين الهيثمي: الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، دار السعادة، مصر، 1342هـ، د-ط.
11. أحمد بن شعيب ابن أحمد النسائي: سنن النسائي، بيت الأفكار الدولية، عمان الأردن. د-ط، د-س.

12.أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي: شرح ديوان الحماسة، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، المجلد الأول، الطبعة الأولى، 1991.
13.أحمد بن محمد بن حسان عريان الرَّاس: الشجرة المرجانية في التعريف بالأسرة البلبالية الركانيّة، دار هومه، الجزائر، 2010.
14.أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني: إيقاظ الهمم في شرح الحكم، تحقيق محمد أحمد حسب الله، دار المعارف، القاهرة، د. ط، د سنة نشر.
15.أحمد شاكر: تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة وكيفية ضبط الكتاب وسبق المسلمين الإفرنج في ذلك، تح عبد الفتاح أبو غدة، منشورات مكتبة السنة بالقاهرة، ط الثانية، 1415هـ.
16.إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفيين، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 1951.
17.إسماعيل بن عمر بن كثير أبي الفداء الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، ط الأولى، 2002، بيروت، لبنان.
18.تقي الدين أبي بكر الحصني الدمشقي: دفع شُبه مَن شبَّه وتمرد ونسب ذلك للسيد الجليل للامام أحمد، المكتبة الأزهرية للتراث، 2010.
19. جلال الدين السيوطي: الكوكب الساطع، ط الأولى، 1998، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
20.جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي: لسان العرب، مراجعة يوسف البقاعي وإبراهيم شمس الدين، نضال علي، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت لبنان، 2005.
21. حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق محمَّد شرف الدين يالتقايا ورفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، د-ط، 1941.
22.الحبيب أرسموك: إزاحة الغشاوة عن تاريخ الحركة العلمية بإقليم شيشاوة، ط الأولى، المطبعة والوراقة المغربية، المغرب الأقصى، 2001.

23.الحسن بن محمد بن قاسم الكوهن الفاسي المغربي: طبقات الشاذلية الكبرى، وضع حواشيه محمد علي مرسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الثانية، 2005.
24.زكي الدين عبد العظيم المنذري: مختصر صحيح مسلم، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط الثالثة، 1996.
25.سليمان بن أشعث السجستاني: سنن أبي داود، بيت الأفكار الدولية، عمان الأردن. د-ط، د-س.
26.شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية: المنار المنيف في الصحيح والضعيف، تحقيق عبد الرحمن بن يحي المعلمي، دار العاصمة للنشر، ط الثانية، 1998م.
27.شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة، قدم له وضبطه وعلق عليه وخرج أحاديثه علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، دار ابن عفان، ط الأولى، 2004، القاهرة مصر.
28.شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: تذكرة الحفاظ، وضع حواشيه زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، ط الأولى، 1998.
29.شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء، تح شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط 10، 1982.
30.شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، تحقيق بشار عواد معروف، د-ط، الجزء الخاص بسير الخلفاء الراشدون.
31.صلاح الدين المنجد: قواعد تحقيق المخطوط، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط السابعة، 1987.
32.صلاح الدين خليل بيك الصّفدي: الوافي بالوفيات للصفدي، تح أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط الأولى، 2000، ج4.

33.عبد الحميد البكري: النبذة في تاريخ توات وأعلامها، تم الطبع بالمطبعة العصرية، الجزائر، د-ط، 2010.
34.عبد الرحمان الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق عمار طالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، د-ط، 1985. ج1.
35. عبد السلام هارون: تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط السابعة، 1998.
36.عبد الكريم بن محمَّد بن منصور التَّميمي السَّمعاني: الأنساب، تقديم عمر عبد الله البارودي، دار الجنان، بيروت لبنان، ط الأولى، 1988، ج1.
37.عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي: سنن الدارمي، حقق نصه وخرج أحاديثه وفهرسه، فؤاد أحمد زمرلي وخالد السبع العلميُّ، دار الكتب العلمية، ط الثانية، بيروت لبنان، 1997.
38.عبد الله بن عدي الجرجاني: الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق وتعليق أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط الأولى، 1997.
39.عبد الله كروم: الرحلات بإقليم توات دراسة تاريخية وأدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات، دار دحلب، الجزائر، 2007.
40.عبد الوهاب الشعراني: الكوكب الشاهق في معرفة الفارق بين المريد الصادق وغير الصادق، تحقيق وتعليق، حسن محمد الشرقاوي، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، ط الثانية، 2002.
41.عثمان بن حسين بري الجعلي المالكي: سراج السالك شرح أسهل المسالك، دار صادر بيروت، ط الأولى 1994.
42.علي التسولي: الحواشي الشريفة والتحقيقات المنيفة على شرح الشيخ تاودي على لامية الزقاق، طبعة الأولى، المطبعة التونسية، 1203هـ.
43.علي بن عمر الدارقطني: سنن الدارقطني، علق عليه وخرج أحاديثه، مجدي بن منصور بن سيد الشورى، دار الكتب العلمية، ط الأولى، بيروت لبنان، 1996.

44.عمار بوحوش: التاريخ السياسي من البداية إلى غاية 1962، دار البصائر، ط الثالثة، الجزائر، 2008.
45.فرج محمود فرج: إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية، د-ط، الجزائر، 1984.
46.القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ضبطه وعلق عليه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط الأولى، 1998.
47.لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات، د ط، سنة 2009، ج4.
48.ليلى بن عمار بن منصور فرحات عباس ذلك الرجل المظلوم تر: حسين لبراش، دار الجزائر للكتاب، الجزائر 2011.
49.مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت لبنان، د-ط، 2005.
50.محمد البشير الإبراهيمي: آثار البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1997ط الأولى.
51.محمَّد باي بلعالم: الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأحكام والأثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، دار المعرفة الدولية، طبعة خاصة، 2011.
52.محمَّد باي بلعالم: الغصن الدّاني في ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني، دار هومه، الجزائر، 2004، د- ط.
53.محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تح، محمد إبراهيم الحفناوي ومحمود حامد عثمان، دار الحديث، القاهرة، 2002، ج5.
54.محمد بن عبد الله أبي عبد الله الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط الأولى، بيروت لبنان، 1990.

55.محمد بن عبد الهادي المقدسي: طبقات علماء الحديث، مؤسسة الرسالة، ط الثانية، 1997.
56.محمد بن عيسى بن سورة الترمذي: جامع الترمذي، بيت الأفكار الدولية، عمان الأردن. د-ط، د-س.
57.محمَّد بن محمَّد بن العبدري المالكي الفاسي: المدخل، مكتبة دار التراث، مصر، دون طبعة، دون سنة.
58.محمد بن محمَّد مخلوف: شجرة النور الزكية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د-ط، د-س.
59.محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني: سنن ابن ماجه، بيت الأفكار الدولية، عمان الأردن. د-ط، د-س.
60.محمد ناصر الدين الألباني: أحكام الجنائز وبدعها، مكتب المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1992.
61.محمد ناصر الدين الألباني: التوسل أنواعه وأحكامه، دار الاستقامة، ط الثالثة، 1985.
62.محمد ناصر الدين الألباني: سلسة الأحاديث الصحيحة، مكتب المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1995.
63.محمد ناصر الدين الألباني: سلسة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، مكتب المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 2000.
64.محمد ناصر الدين الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الاسلامي، ط الثالثة، 1988، بيروت لبنان.
65.محمد ناصر الدين الألباني: ضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الاسلامي، ط الثالثة، 1990، بيروت لبنان.
66.محمد ناصر الدين بن الحسن اللقاني: شرح الشيخ اللقاني على مختصر خليل، تحقيق عبد الكريم قبول، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط الأولى، 2007.

67.مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني: شرح المقاصد، تحقيق عبد الرحمن عميرة، ج3، عالم الكتب، ط الثانية، بيروت، 1998.
68.مولاي التهامي: سلسلة النوات في إبراز الشخصيات من علماء وصالحي إقليم توات. منشورات A. N. E. P، د-ط، الجزائر، 2005.
69.نورالدين علي بن أبي بكر الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط الأولى، 1982.
70.هلال ناجي: محاضرات في تحقيق النصوص، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط الأولى، 1994.
71.يحي بوعزيز: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دار البصائر، ط خاصة، الجزائر، 2009. لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات، د ط، سنة 2009، ج4.

فِهرس المحتويات

شكر وتقدير..... خ

إهداء..... د

المقدمة..... ز

قسم الدّراسة

الفصل الأول: التعريف بصاحب المخطوط 25

1- اسمه ونسبه..... 27

2- مولده ونشأته..... 32

3- شيوخه وتلاميذه..... 37

4- عصره..... 43

5- رحلاته..... 49

6- مصنفاته..... 55

7- وفاته..... 61

الفصل الثاني: أضواء على المخطوط 64

تحقيق نسبة المخطوط لصاحبه:..... 66

وصف نسخ المخطوط:..... 67

أهمية المخطوط:..... 76

أسباب تأليف المخطوط:..... 77

المنهج المتبع في للمخطوط:..... 79

مضمون المخطوط:..... 80

مصادر ومراجع المخطوط:..... 86

الخاتمة: 92

قسمُ التَّحقيق

[خطبة الكتاب] 97
[محاولةُ الاستعمار الفرنسي فصلَ الصَّحراء عن القُطرِ الجزائريّ] 99
[رحلة المؤلف إلى الحجّ] 102
[عودة المؤلف إلى المغرب وتصنيفه لكتاب نسيم النفحات] 103

الباب الأول

الفصل الأول: 109
مقدمة في التعريف بـ "توات": 109
فصل: في سبب تسميتها بتوات 109

الباب الأول في ذكر حدود توات

ذكر "المنيعة": 129
[التّعريف بـ "زاوية كرزاز"، وصاحبها أحمد بن موسى] 129
الفصل الأول: 131
الفصل الثاني: في التعريف بابن خدون 133

الباب الثاني

وتحته فصول

الفصل الأول: [في ذكر سكان توات] 139
الفصل الثَّاني: [في التعريف بالوليّ الصَّالح والقطب الفائح الشَّريف الرَّبّانيّ الشَّيخ سيدي مولاي عبد الله الرَّقّاني بن الشَّريف سيّدي مولاي عليّ الشّريف العلويّ] 140
الفصل الثالث: [في ذكر أولاد الرقاني] 141

الفصل الرابع: [في ذكر زيارة الأولياء].....143
الفصل الخامس: [في الرَّد على منكري زيارة الأضرحة للتَّبرك].....143

الباب الثالث

الفصل الأول: زيارة القبور.....147

الباب الرابع

[عودة إلى ذكر زاوية الرَّقاني].....198
[ذكر تينيلان].....198
[ذكر تاعرابت].....199
[ذكر تاورير].....199
[ذكر قرية: خربة].....199

الباب الخامس

في الكلام على "توات الشرقية"

الفصل الأول: في الكلام على سكان "أولف".....204
[ذكر تيمقطن].....205
[ذكر قرية تيط].....206
[ذكر إنغر].....206
الفصل الثاني: في ذكر "عين صالح" وما وراءها.....206
[ذكر الساهلة].....209
[ذكر الهقار].....209

الباب السّادس

في التعريف بسكّان سالي أصحاب المقام العالي

الفصل الأول: 215
الفصل الثاني: 215
الفصل الثالث: 216

الباب السّابع

الفصل الأول: فيما يثبت به الشَّرف شرعاً 225
الفصل الثاني: في شهادة السَّماع 225
الفصل الثالث: الشَّرف يثبت بالحيازة 226
تعريض غير الأب يوجب الحدَّ 230

الباب الثامن

أقوال العلماء في الشرف بشهادة السماع

الفصل الأول: ما قاله الشافعي وأتباعه 235
استحسان ابن عرفة امتناع ابن سلامة من وضع شهادته: 235
وجه قول الإمام بالتَّحفظ بالشَّهادة: 236
والقائل بالخبر قائل به بقيوده المذكورة: 237
الفصل الثاني: التَّحلية بالشَّرف في الرسوم والرسائل يعتمد عليها في الشَّرف 237
الفصل الثالث 238
إسماع الأصم في إثبات الشرف من قِبَلِ الأُمّ 241
هل الشَّريف الذي ليس بعالِمٍ أفضلَ مِن العالم أم العالم أفضل 242
فيما ورد في حق الشرفاء 243

خطبة النَّبيّ ﷺ 244
خطبة الحسن ڤـ 244
«أثبتكم على الصراط أشدُّكم حبًّا لأهل بيتي» 244
فمن مات على حب آل محمَّد بشَّره ملك الموت بالجنَّة..... 247
التَّوسل بأهل البيت عند الشَّدائد جائز كما فعل سيِّدنا عمر..... 260
السمهوري ألف مؤلفا في فضائل أهل البيت: 266
الكلام على تيلولين 269
وأهل هذه القرية يُحافظون على الوضوء للصَّلوات الخمس. 269
ذكر تيطاوين..... 271
ذكر أزجمير..... 271
ذكر بوانجي 272
ذكر آضوي..... 273
ذكر أغرما ملال 273
ذكر بوعلي 273
الكلام على زاوية الشيخ ابن عبد الكريم..... 274
[الكلام في مولانا الحسن السبط ابن علي كرم الله وجهه] 297
[سبب موت الحسنڤـ] 299
[أولاد الحسن السبط ڤـ] 299
[أولاد سيدنا الحسن المثنى ڤـ تعالى]..... 300
[الكلام على إدريس الأكبر] 301
[قدم إدريس المغرب سنة اثنتين وسبعين ومائة] 302

[قاتل إدريس سليمان بن جرير].....302
[مكر سليمان بن جرير بالمولى إدريس].....303
[مدّة إمارة إدريس الأكبر خمسةُ أعوامٍ وسبعةُ أشهرٍ].....304
ملحقة الشيخ باي على نسيم النفحات.....319
الشيخ المجاهد الأكبر والولي الأشهر سيدي عبد الكريم المغيلي التلمساني.....322
ذكر مولاي سليمان بن علي.....322
علماء تمنطيطة.....323
العلاَّمَةُ الأستاذُ السَّيِّد ميمون بن اعمروبن محمَّد بن اعمروبن عمار الباز.....323
السَّيد أحمد بن ميمون بن عمرو.....323
العلاَّمة محمَّد -فتحا- بن أبي محمد بن أحمد بن ميمون.....324
والعالم العلاَّمة المُحقِّقُ البحر الفهَّامة سيِّدي محمَّد بن عليٍّ الآجرومي التَّمنطيطي
الشَّهير عند علماء توات بالنَّحوي.....325
العلاَّمة سيِّدي محمَّد البكري بن عبد الكريم.....325
سيدي محمَّد الصَّالح بن سيِّدي البكري.....326
العلاَّمة الحكيم السيِّد محمَّد بن السَّيد محمَّد البكري.....326
الحسن بن أبي مدين التمنطيطي.....326
السَّيد عبد الله بن محمَّد بن عبد الله بن عبد الكريم الحاجب.....327
عبد الكريم بن محمَّد بن أبي محمَّد التَّواتي.....327
عبد الكريم بن البكري بن عبد الكريم.....328
عبد الكريم الحاجب بن محمَّد الصَّالح البكري.....328
عبد الحقِّ بن عبد الكريم البكري.....328

عبد الله بن أبي مدين التَّمنطيطي.....329
مَحَمَّد بن عبد الكريم بن محمَّد (فتحا).....329
محمَّد -فتحا- بن أحمد بن البدوي بن محمَّد المحضري البكري.....329
الشَّيخ سيِّدي عبد القادر بن الشَّيخ سيِّدي البكري بن عبد الكريم.....330
الشَّيخ سيِّدي محمَّد بن الشَّيخ سيِّدي محمَّد البكري.....330
الشَّيخ أبو محمَّد بن أحمد بن ميمون بن عمرو.....331
علماء "تنلان".....331
عمر بن عبد القادر التَّنلاني الأموي.....331
عبد الرَّحمن بن عمر الموسي التنلاني.....331
عمر بن عبد الرَّحمن التنلاني.....332
السَّيد أحمد بن يوسف بن أحمد التَّنلاني.....332
أبو عبد الله سيِّدي محمَّد بن الشَّيخ بن سيَّدي عبد الرَّحمن بن يعمر التَّنلاني.....332
الوانقالي سيدي محمد بن عبد الله الأدغاغي.....333
علماء بلبالة بأدرار تيمي.....334
السَّيد الحاجَّ محمَّد بن عبد الرَّحمن البلبالي.....334
الشَّيخ عبد الله بن أحمد لحبيب البلبالي.....334
أبو فارس سَيِّدِي عبد العزيز بن السيِّد الحاجَّ بن محمَّد بن عبد الرَّحمن البلبالي.....334
علماء المطارفة.....335
العلاَّمة السَّيد الحاجَّ محمَّد بن أحمد الرَّاشدي المَطارفي.....335
الفقيه أحمد بن عبد القادر المطارفي.....335
السَّيِّد محمَّد العالم بن أحمد.....335

السَّيد عبد الكبير بن محمَّد بن أحمد المَطارفي.....336
السَّيد عبد القادر بن الحاجّ عبد العزيز.....336
الزَّجلاوي.....336
الجنتوري.....336
البداوي.....337
السَّيد البكري بن عبد الرَّحمن.....337
ذكر علماء تدكلت أولف أقبلي.....339
السَّيد محمَّد بن أُبَّ المزَّمري.....340
السيِّد بونعامة.....340
سيِّدي محمَّد بن مالك بن أبي بكر الحِمْيَري.....341
محمَّد بن أحمد.....342
الشيخ محمَّد بن الحاجَّ أحمد.....342
السَّيد حمزة بن الحاجَّ أحمد.....342
الحاجَّ محمَّد بن عبد الرَّحمن السَّكوتي الملايخافي.....343
السَّيِّد محمَّد الحسن بن السَّيد محمَّد بن الحاجَّ أحمد.....344
السَّيد الحاجَّ محمَّد عبد القادر.....344
محمَّد عمر بن السَّيِّد محمَّد الحاجّ بن أحمد.....344
الشَّريف سيِّدي مولاي أحمد بن مولاي عبد الله.....345
السَّيد الحاجّ محمَّد عبد القادر الأنصاري القبلاوي.....345
الملاحق.....347
الصورة الأولى من نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات النسخة.....349

الفهارس 363
فهرس الآيات 365
فهرس الأحاديث 370
فهرس الأعلام والقبائل والكتب 374
فهرس الأعلام 374
فهرس الأماكن 383
فهرس الكتب والمصادر المذكورة في المخطوط 388
فهرس القبائل والجماعات 389
ثبت المصادر والمراجع 392
فهرس المحتويات 401